

فتح لاعلي راجيد

في أحكام التجويد

كتاب جمع كل ما في كتب التجويد من مسائل وزيادة

تأليف

فؤاد بن جابر بن عبد السلام

مقرئ القراءات العشر الصغرى والكبرى والمشرف التعليمي

تقريظ

أ. د: أحمد عيسى المعصراوي

شيخ عموم المقارئ المصرية سابقا

د: محمد عبد القادر الشنقيطي

أستاذ القراءات بجامعة الطائف

الشيخ: عبد الرافع بن رضوان الشراوي

عضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة النسخة الإلكترونية

أحمد الله عز وجل وأشكره شكرا كثيرا على ما تفضّل به وأنعم عليّ في الطبعة الثالثة للكتاب من حيث الإخراج والطباعة، إضافة لما فيها من المادة العلمية، وقد أوشكت على النّقاد والحمد لله، وقد أشار عليّ بعض الأفاضل منذ عدة سنوات بنشر الكتاب إلكترونيا، ولكني تعمّدت التأخير حتى أتأكد بقدر المستطاع من خلوّه من الأخطاء، وقد اجتهدتُ في ذلك اجتهادا كبيرا، واستدركتُ في هذه النسخة ما فاتني في النسخة الثالثة المطبوعة، ولكن مع هذا لا أستبعد أن يكون قد فاتني شيء؛ لأنه عمل بشري، ولكن حسبي أنني لم آل جهدا ولم أدخر وسعا عند تأليف هذا الكتاب أول مرّة ولا عند مراجعته للإعداد للطبعة الثانية أو الثالثة ولا في هذه النسخة -التي أعدتها للنشر إلكترونيا- من الثبّت وتحريّ الصواب في كل كلمة من كلمات هذا الكتاب، فضلا عن كل جملة وكل مسألة فيه من كل الجوانب العلمية وغيرها، أدخر ثواب ذلك الجهد ليوم الحساب.

وإني لأرجو أن أكون قد بلّغتُ غايتي من تأليف هذا الكتاب -بعد رضا الله- في أن يكون كتابي هذا قد جمع كلّ ما يحتاجه القارئ من مسائل علم التجويد مع اختلاف المستويات، وقد حوى هذا الكتاب كلّ ما في كتب التجويد وزيادة، فلا تطلب مسألة من مسائل التجويد المُفرّقة في كتب التجويد إلا وجدتها في ثنايا هذا الكتاب على أحسن وجه، بل وزيادة عليها، بأيسر وأوضح عبارة، والحمد لله.

وإني لأرجو من الله عز وجل أن يرزق هذه النسخة الإلكترونية من الكتاب القبول كما تفضّل وأنعم علينا به في الطبعات الورقية وأكثر، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

ولا يفوتني -بعد شكر الله- أن أتقدّم بالشكر لكل من ساهم معي بقليل أو كثير لإخراج هذا الكتاب على هذا النحو في طبعته الثانية والثالثة الورقية والإلكترونية كذلك، فللكل مني جزيل الشكر وخالص الدعاء، **وأخصّ منهم بالشكر** أصحاب الفضيلة المشايخ الذين قرظوا الكتاب، ولكل من استرشدتُ بآرائهم في بعض المسائل العلمية أو أرسدوني، في أي مسألة كانت، ومن أي شخص كان.

وأودُّ هنا أن أسجِّل شكراً خاصاً للقائمين على إدارة معهد الشيماء التعليمي للقرآن والسُّنة بمكة المكرمة على اعتماد هذا الكتاب كمقرر دراسي في مادة التجويد لمرحلة دبلوم إعداد المعلمات من عام ١٤٣١ هـ. وكذلك اعتمد هذا الكتاب كمقرر دراسي في دور التحفيظ في بعض مُدن السعودية والبحرين واليمن والسودان. واني لأرجو من الله العلي الكريم أن يعمّ كتابي هذا جميع دور التحفيظ وصروح العلم وغيرهما، وألا يخلو بيت طالب علم منه، وما ذاك على الله بعزيز.

والتواصل مع المؤلف يكون عبر الواتس أو الاتصال على جوال/٠٠٩٦٦٥٥٦٦٢٨٩٦٦

وكتبه خادم العلم والقرآن

فؤاد بن جابر بن عبد السلام^(١)

(١) مُقرئ القراءات العشر الصغرى والكبرى، ومُجاز في القراءات الأربع الشواذ التي فوق العشر. المولد: مصر-القاهرة، ١٣٨٢هـ-الموافق ١٩٦٢م، الإقامة: الطائف-السعودية، التعليم: الأزهر. الإجازات الحاصل عليها المؤلف في القراءات والمتون: بيّنت ذلك وفصلته في ص ١٤ وما بعدها. الشهادات العلمية الحاصل عليها المؤلف في القرآن وعلومه (غير الشهادات الحاصل عليها من التعليم العام): الماجستير في التفسير من جامعة القرآن-السودان. وأربع شهادات من الأزهر: حصل على الإجازة العالية (الليسانس) في القراءات وعلوم القرآن من كلية القرآن الكريم جامعة الأزهر، بعد الحصول على شهادة خُفص والعالية والتخصُّص من معهد القراءات (الدراسة فيه لمدة ثمان سنوات). خيرة المؤلف في تعليم القرآن والقراءات: أكثر من ثلاثة وثلاثين عاما في تعليم القرآن والقراءات. المؤلفات الأخرى للمؤلف غير هذا الكتاب: اللؤلؤ المصون في رواية قالون (مطبوع) - القول الموفَّق في رواية ورش من طريق الأزرق - مُلخَّص في أصول القراءات العشر - الفوائد المرضية على المُقدِّمة الجزرية - الإيضاح والبيان في كل ما يتعلَّق برسم وضبط القرآن - أيسر العبارات في التعريف بعلم القراءات - تيسير العزيز الرحيم في معرفة أفضل الطرق لحفظ ومراجعة القرآن الكريم. وهذه الأربعة الأخيرة مع هذا الكتاب: تُدرَّس في معهد الشيماء لتعليم الكتاب والسُّنة بمكة المكرمة. ولقد أجزتُ -بفضل الله- في القرآن والقراءات والمتون أكثر من سبعين إجازة للرجال والنساء. والحمد لله على توفيقه وإنعامه، وأسأله سبحانه الإخلاص والقبول.

تقرظ فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عيسى المعصراوي

شيخ عموم المقارئ المصرية ورئيس لجنة مراجعة المصاحف سابقا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، وأشهد أن لا إله إلا الله

القائل : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله القائل : " خيركم من تعلم القرآن

وعلمه " .

وقد كان ممن شرف بهذه الخيرية الشيخ / فؤاد جابر عبد السلام الذي قام بتأليف

كتاب { فَتْحُ الْعَلِيِّ الْمَجِيدِ فِي أَحْكَامِ التَّجْوِيدِ } وعندما عرضه عليّ فألفيته كتاباً جامعاً

لأحكام التجويد منظماً في ترتيب معلوماته .

وكان مما تميّز به الكتاب عرضه للمعلومة بطريقة سلسلة ميسورة وفي ثوب جديد في

طريقة العرض ، كما لم يترك المؤلف مسألة من مسائل التجويد إلا وضحها وبينها في

أكمل صورة تنمُّ على غزارة علمه ورسوخ قدمه في مجال الأحكام التجويدية .

والكتاب بهذه الصورة الطيبة يعد إضافة جديدة للمكتبة القرآنية .

وإني أسأل الله لمؤلفه المزيد والتوفيق .

كتبه

العبد الفقير إلى رحمة ربه المجيد

أحمد عيسى المعصراوي

م ٢٠٠٥ / ٦ / ١٦

تقرّظ فضيلة الشيخ عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي

عضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف والمرسلين نبينا محمد القائل : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " وعلى آله وصحبه الذين نقلوا القرآن الكريم كما سمعوه من فيه ﷺ وعملوا بما فيه وحافظوا عليه وتلوه حق تلاوته فكانوا من الفائزين . أما بعد :

فقد تصفّحت بعض مباحث هذا الكتاب المسمى { فتح العلي المجيد في أحكام التجويد } الذي ألفه الشيخ / فؤاد بن جابر بن عبد السلام ، فوجدته قد بذل فيه جهدا مشكورا وجمع فيه الكثير من الفوائد الصحيحة في جمال عرض وعضوية تعبير وكان من خير ما أعجبنى فيه أنه كان ينقل عن أئمة القراءة الأثبات .
جزى الله المؤلف عن القرآن الكريم أحسن الجزاء وتقبل عمله ونفع بهذا الجهد المبارك أهل القرآن كما وأسأله تعالى أن يوفقنا جميعا لخدمة كتابه العزيز والعمل بما فيه فهو موفق والهادي إلى سواء السبيل .

المدينة المنورة

١٥ / ١ / ١٤٢٥ هـ

كتبه

عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي

مُقرئ القراءات العشر الكبرى والصغرى

وعضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية

تقرّظ فضيلة الشيخ الدكتور محمد ولد سيدي عبد القادر الشنقيطي

أستاذ التفسير والقراءات بقسم القراءات - جامعة الطائف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير والرحمة المهداة نبينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

فقط اطلعت على كتاب : **فتح العلي المجيد في أحكام التجويد لفضيلة الشيخ**

المقرئ المحقق/فؤاد جابر عبد السلام ، فوجدته كتاباً قيماً في بابه بذل فيه المؤلف جهداً كبيراً حرر المسائل ونقل عن أمهات كتب التجويد والقراءات واللغة فبرهن بذلك على علو كعبه في هذا الميدان الذي خاض فيه من ليس من أهله .

وقد جمع المؤلف - وفقه الله - في هذا الكتاب بين المحافظة على أصالة المصادر وسهولة العبارة وحسن الاقتباس والاستدلال مع التنبيه على مسائل يحسن التنبيه عليها مما فرط فيه بعض القراء أو أفرطوا .

فجزاه الله خيراً على ما قدم وجعله في موازين حسناته ونفع به أهل القرآن في كل زمان ومكان إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه الفقير إلى عفوره الرحيم :

د / محمد ولد سيدي عبد القادر الشنقيطي

أستاذ التفسير والقراءات بقسم القراءات - جامعة الطائف

١ / ١ / ١٤٣٥ هـ

مقدمة الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وبعد :

فإنَّ من أجلِّ العلوم وأشرفها علمَ التجويد لتعلقه بأجلِّ وأشرف كلام ، وهو كلام الله عز وجل ، ولقد اعتنى به المتقدمون والمتأخرون ، وألَّفوا فيه المؤلفاتِ النافعة المفيدة ، فجزاهم الله عن القرآن وأهله خير الجزاء ..

ولقد رغبتُ منذ فترة طويلة وسنوات عديدة في وضع كتابٍ أجمعُ فيه المشهورَ من أحكام التجويد من غير إفراط ولا تفريط ، ولا تطويلٍ مُملٍ ، ولا اختصارٍ مُخلٍ ، أتوخَّى فيه الأقوالَ الصحيحة ، خاليا من الحشو والأقوال الضعيفة ، يكون تبصرةً للصغير والمبتدي ، وتذكرةً لليب والمنتهي ، أجمع فيه بين نصوص العلماء المدونة والخبرة المطوّلة ، ولكن قلة الهمة وضيق الوقت كانا يمنعانني من تحقيق هذه الرغبة ، حتى طلب مني إخواني في الحلقات النموذجية أن أعمل لهم مختصراً في أحكام التجويد يكون مرجعاً لطلاب الحلقات النموذجية ، فأجبتهم إلى ذلك بمختصر صغير ، ومن ثمَّ فكرت جيداً في إتمام هذا العمل بكتاب كامل ومفصّل في أحكام التجويد يصلح للجميع ، ولكن انتظرت حتى هيا الله لي فرصة القيام بهذا العمل المتواضع الذي أسأل الله أن يبارك فيه ، وأن ينفع به مؤلّفه وقارئه وكل من اطّلع عليه ، وأن يأتي كما نويتُ وتمنيتُ ، وأن يمنحه الله البركة والقبول ، فهو سبحانه خير مسؤول ، وأكرم مأمول . ومما دفعني إلى هذا العمل حبي لنشر الخير بين المسلمين ، وأن يكون لي عملٌ أدخّره عند رب العالمين في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ،

آخِذاً بحديث المصطفى ﷺ: " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له " (١) ، فأسأل الله أن يكون هذا من العلم الذي ينتفع به والزايد الذي يُرتحل به ، فالسفر طويلٌ ، والزايد قليلٌ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . **وسَمَّيْتُهُ بـ { فَتْحُ الْعَلِيِّ الْمَجِيدِ فِي أَحْكَامِ التَّجْوِيدِ } ،** ولا أزعَمُ أني قد أتيت فيه بشيء جديد ، فقد كفى ووفى كلُّ من سبقني منذ أمد بعيد ، ولكن كل ما قمتُ به هو تحرير وتنقيح ، وتنظيم وتوضيح ، وذكر دقائق محكمة ، وفوائد مرتبة .

وقد بذلتُ فيه - بعون الله وتوفيقه - فُصارى جَهدي كي يخرج للقارئ في أحسن صورة وأبهج حُلَّة ، ولكي أكون ممثلاً لحديث رسول الله ﷺ : " **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ** " (٢) .

ومع هذا فإنني أرجو من كل أخ كريمٍ ذي معرفة بهذا العلم أن يهديني أخطائي ، وكلَّ ما زاغ عنه البصرُ، أو انحرف به القلم، فالعجزُ والنسيانُ من صفات بني الإنسان.

ورحم الله الإمام الشاطبيّ إذ يقول :

وإِنَّمَا هِيَ أَعْمَالٌ بَنِيَّتْهَا خُذْ مَا صَفَا وَاحْتَمِلْ بِالْعَفْوِ مَا كَدَّرَا

أسأل الله أن يجعل عملي هذا صالحاً ، ولوجهه خالصاً ، وألا يجعل لأحد فيه شيئاً .
وأوصي كلَّ من نظر في هذا الكتاب واستفاد ، أن يَخُصَّنِي بدعوة صالحة كلما كرر النظرَ فيه وأعاد ، وصلى الله وسلّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه خادم العلم والقرآن/فؤاد بن جابر بن عبد السلام

يوم عرفات من عام ١٤٢٥هـ - الموافق ١٨/١/٢٠٠٥م

(١) رواه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح .

(٢) رواه البيهقي ، وحسنه الشيخ الألباني .

مقدمة الكتاب

الأصل في أحكام التجويد ومصطلحاته: أنها عامّة يتفق فيها جميع القراء والرّواة والطّرق، باستثناء بعض المسائل مما هو مذكور في كتب القراءات.

والمُعتمد في هذا الكتاب: هو ما كان لرواية حفص عن عاصم من طريق الشّاطبية؛ وذلك لشهرته، ولأنّ المواضع التي تختلف فيها الطرق ضُبطت في المصحف بما يوافق هذا الطريق^(١)، وأيضاً لجواز الوجهين فيه في أكثر مواضع الخلاف، وأمّا ما وقع من خلاف بين القراء في أحكام التجويد فلا حاجة لذكره هنا.

ورواية حفص: هي الرواية المُعتمدة في قراءتنا، ونُسبت إلى حفص؛ لشهرتها عنه والتزامه بها قراءة وإقراءً وتعليماً، فحفص قرأ وأقرأ كما تلقى عن شيخه عاصم، وهذه النسبة إلى حفص مثلها مثل ما في الحديث النَّبِيُّ الشَّرِيف: أن يُقال رواية البخاري أو مسلم (أي الرواية التي رواها البخاري أو مسلم عن غيره وأثبتها في كتابه واشتهرت عنه)، فالنسبة نسبة شهرة فقط، وليست نسبة اختراع ولا ابتداء.

وطريق الشاطبية: هو كل ما أثبتّه الإمام الشاطبي لحفص في منظومته المشهورة بالشاطبية (حُرُز الأمانِي ووجه التّهاني) في المواضع التي ورد فيها أكثر من وجه عند حفص، وسوف أُشير إلى هذه المواضع في المكان المناسب لها، وسوف أُشير -إن شاء الله- أيضاً إلى المواضع التي وردت من غير طريق الشاطبية في هامش الكتاب عند الحاجة إليها؛ وذلك للفائدة، ولبيان ما لحفص من جميع الطّرق^(٢).

(١) انظر التقرير الملحق بآخر مصحف المدينة صفحة: ك. والطريق يُدكَر ويؤنَّث.

(٢) والأوّلَى للقارئ أن يلتزم في قراءته بالطريق الذي يقرأ به إن كان على سبيل القراءة فقط، ويجب عليه إن كان على سبيل الرواية والتعليم. ومن أراد الإمام بكل الطرق المعتمدة عن حفص فعليه بالرجوع إلى كتاب النَّشر لابن الجزري، وكتاب صريح النَّص للشيخ علي محمد الضبّاع رحمهما الله. =

= **وحفص** (صاحب الرواية المشهورة): هو حفص بن سليمان بن المغيرة، وكُنيتُه أبو عمر، وُلد سنة تسعين، وتُوفِّي سنة ثمانين ومائة هجرياً. وحفص قرأ على عاصم، وكان ربيب عاصم (أي ابن زوجته).
قال ابن المنادي (ت ٣٣٦) - عن حفص -: "كان الأوَّلون يَعُدُّونه في الحفظ فوق ابن عيَّاش [وهو شعبة: الراوي الثاني عن عاصم] ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ عن عاصم، وأقرأ الناس دهرًا".
وعاصم: هو عاصم بن أبي النجود، وكنيته أبو بكر، تُوفِّي سنة سبع وعشرين ومائة هجرياً بالكوفة. وهو الإمام الذي انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السُّلَمي، جلس مؤضِعُه ورحل الناس إليه للقراءة، وكان قد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسنَ الناس صوتاً بالقرآن، **وقال ابن عيَّاش (ت ١٩٣ هـ)** "دخلتُ على عاصم وقد احتضِر فجعل يردد هذه الآية يُحَقِّقُها حتى كأنه في الصلاة ﴿ثُمَّ زِدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَانَهُمُ الْحَقِّيَّ﴾". انظر النُشر لابن الجزري ١/١٥٥، ١٥٦.
 وعاصم قرأ على أبي عبد الرحمن بن حبيب السُّلَمي، وقرأ السلمي على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت ؓ، وهم قرؤوا على النبي ﷺ.
والإمام الشاطبي: هو القاسم بن فيرّه بن خلف أحد الأعلام الكبار وُلد أعمى في آخر سنة ٥٣٨ هـ بشاطبة في الأندلس، وله عدّة منظومات في القراءات والرسم والفواصل. تُوفي بمصر سنة ٥٩٠ هـ.
القراءة هي: كل خلافٍ نُسب لإمام من الأئمة العشرة مما اتفق عليه الرواة، كقراءة عاصم (أي ما اتفق عليه حفصٌ وشعبة يُقال عنه: قراءة عاصم)، مثل قراءة **﴿الصِّرَاطُ﴾** بالصاد لهما في كل القرآن.
والرواية هي: كل ما نُسب للراوي عن الإمام -ولو بواسطة-، مثل كلمة **﴿الْبَيْوت﴾** بكسر الباء في رواية شعبة، وضمها في رواية حفص، في القرآن كله. وبعض الرواة قرأ على الإمام مباشرة، وبعضهم قرأ على تلاميذ الإمام، ولكن كانت شهرته أكثر، فنُسبت إليه الرواية دون من أخذ عن الإمام مباشرة.
والطريق هو: كل ما نُسب للآخذ عن الراوي وإن سفل، مثل: طريق عمرو بن الصَّبَّاح عن حفص، أو طريق الشاطبية، أو طريق المصباح للشَّهْرُزُوري. فالقارئ يليه الرَّوي، والرَّوي يليه الطريق.
توضيح: هذه الطُّرق بمنزلة روايات الحديث المُتعدِّدة، وهي تزيد القارئ اطمئناناً على صحة الرواية، وهي عبارة عن مجموع الرواة الذين تحمّلوا هذه الرواية في أزمنة مختلفة، ودوّنوها في كتبهم بسندهم المتصل بهذا الراوي أو ذاك، ولا تخرج في مجموعها -مهما كُثرت- عن مواضع خلافٍ مُحدَّدة، يكون الخلاف فيها على وجهين -غالبًا- مثل: كلمة **﴿صَعْفِي﴾** بالرُّوم، بفتح الضاد وضمها فقط.

أقسام الكتاب : قسمتُ الكتاب إلى : ستة أبواب :

الباب الأول : مُقَدِّمَاتُ عِلْمِ التَّجْوِيدِ . ويحوي أربعة فصول : ص ٢٦

الأول : القرآن العظيم ، وبعض آداب تلاوته . ص ٢٧

الثاني : تاريخ علم التجويد وأهميته وأدلة ثبوته . ص ٢٨

الثالث : أهمية عرض وتلقى القرآن عن المشايخ . ص ٣٥

الرابع : المبادئ العامة لعلم التجويد . ص ٤٠

الباب الثاني : اسْتِفْتَا حُ الْقِرَاءَةِ . ويحوي فصلين : ص ٥١

الأول : الاستعاذة . ص ٥٢ الثاني : البسملة . ص ٥٦

الباب الثالث : كَيْفِيَّاتُ الْأَدَاءِ وَالتَّلَاوَةِ . ويحوي ثلاثة فصول : ص ٦١

الأول : مراتب القراءة . ص ٦٢ الثاني : إتمام الحركات . ص ٦٨

الثالث : حُكْمُ التَّغْيِي بِالْقُرْآنِ وقراءة القرآن بالألحان . ص ٧١

الباب الرابع : أُسُسُ النُّطْقِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ ، وَالتَّلَاوَةِ الصَّحِيحَةِ . ويحوي فصلين :

الأول : مخارج الحروف . ص ٧٦ الثاني : الصفات اللازمة للحروف . ص ٨٨

الباب الخامس : الصِّفَاتُ الْعَرَضِيَّةُ . وفيه ثمانية فصول : ص ١٧٨

الأول : التَّفْخِيمُ وَالتَّرْقِيقُ . ص ١٨٠ الثاني : المِثْلَانِ وَالمُتَجَانِسَانِ وَالمُتَقَارِبَانِ ١٩٠

الثالث : الإِدْغَامُ وَأقسامه وفائدته وأسبابه وموانعه . ص ١٩١

الرابع : أَحْكَامُ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ . ص ٢٠٢

الخامس : أَحْكَامُ المِيمِ السَّاكِنَةِ . ص ٢١٦

السادس : حُكْمُ النُّونِ وَالمِيمِ المَشْدَّدَتَيْنِ . ص ٢١٨

السابع : أَحْكَامُ اللَّامَاتِ السَّاكِنَةِ . ص ٢٢٠ الثامن : المد والقصر . ص ٢٢٧

الباب السادس : مُكْمَلَاتُ عِلْمِ التَّجْوِيدِ : فِي الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ، وَمَا يَتَعَلَقُ بِهِمَا ... :

وفيه ثلاثة فصول : الأول : الوقف والابتداء . ص ٢٤٤

الثاني : ما يتعلق بالوقف من أحكام . ص ٢٧٤

الثالث : ما يتعلق بالابتداء من أحكام . ص ٣٢٤

منهجي في الكتاب وأكثر ما تميّز به :

(١) تَجَنَّبْتُ الإطالةَ في غير حاجة ، وكذلك الأقوالَ التي لا حظَّ لها عند المُتقدِّمين ، حتى وإن كانت مشهورةً اليوم في الكتبِ المعاصرة التي انقطعت صلتها بكتب المتقدمين، وآثرتُ النقلَ عن القدماء من أهل اللُّغة والتجويد - ومَن وافقهم من المُحدثين - ؛ لأنَّهم المنبُغ الصافي ، والأصلُ لكل مَن جاء بعدهم .

(٢) راعيتُ الترتيبَ والتدرُّجَ المُناسِبين في عرض المعلومات بأسلوب سهل ، آخذاً في الاعتبار تنوع واختلاف طبيعة الدارسين والمُطلَّعين على هذا الكتاب بين مبتدئ ومتوسط ومتقدِّم ، ومما قدَّمته لأجل تحقيق هذا الهدف هو الاقتصار أولاً على المعلومات الضرورية عن الدرس سواء كان ذلك في جداول أو غيرها ، ثم ذكرتُ بعد ذلك معلوماتٍ أكثرَ وتفصيلَ أدقَّ عن الدرس في صورة تنبيهات وفوائد وغير ذلك .

كما راعيتُ الترتيبَ الأمثلَ لموضوعات هذا الكتاب ومسائله ، بوضع كل مسألة في مكانها المناسب ، مُستأنساً في ذلك بما اطَّلعتُ عليه من كتب المُتقدِّمين والمُتأخرين .

(٣) قمتُ بتحرير بعض المسائل ، كالتي التزم فيها أكثر الناس قولاً واحداً : مثل مراتب التفخيم وحكم التجويد العملي ، أو المسائل التي وقع فيها خلاف في الأداء ككيفية الإخفاء الشفوي والقلقلة ، أو بعض الأقوال التي اعتادت كثير من كتب التجويد تداولها دون تحقيق كالأدلة على أهمية الوقف والابتداء ، وغير ذلك كثير .

(٤) إن كان لي اختيارٌ في مسألة ما مما اختلف فيه فسوف أذكر ما أميل إليه ، وأحاول أن أُبين سبب ذلك الاختيار ، وأعضِّده بكلام العلماء الثقات ما استطعتُ ، وكثيرٌ من هذه المسائل - مع أهميتها - آثرتُ مناقشتها في الهامش ؛ لئلا يزيد حجمُ الكتاب أكثر مما هو عليه ، فينبغي الاستفادة منها وعدم إغفالها .

(٥) جمعتُ في هذا الكتاب ما تفرَّق في كتب التجويد من مباحث ومسائل، وأضفتُ بعض المباحث والمسائل الغير مشهورة في كتب التجويد ، مثل : مبحث أهمية التجويد النظري ، ومبحث إتمام الحركات ، والعلاقة بين سرعة القراءة وأزمنة الحروف ، والتنبيه على بعض المواضع التي اعتاد كثير من الناس الوقف عليها دون أن يعرفوا تشكيلها .

(٦) عَقَّبْتُ بكلمة (توضيح) بعد كثير من التعريفات حتى تكون بمنزلة الشرح لها .

- (٧) وضعتُ أسئلة بعد جميع الأبواب والفصول الغرض منها : حمل القارئ على المذاكرة ، والتركيز على المواضيع المهمة في الدرس .
- (٨) حاولتُ عَزْوُ كل قول إلى قائله وإلى المصدر المنقول منه ، وربما لا أذكره اعتمادا على أن هذا الكتاب المستفاد منه هو من مصادر هذا الكتاب ، ومثل هذا نادر .
- (٩) كل ما كُتِبَ بين معقوفين [] أثناء نقل النصوص فهو من كلامي للتوضيح .
- (١٠) تَرَجَمْتُ لأكثر الأعلام الذين يرد ذكرهم في الكتاب - في الهامش - ، واكتفيتُ في تراجمهم - غالباً - بالنقل من مراجع هذا الكتاب .
- (١١) حَزَّرْتُ ووضحتُ كثيرا من المسائل المتعلقة بابي المخارج والصفات ، وخاصة في الدراسة التحليلية لكل منهما بأسلوب جديد فريد ، وجمعتُ فيهما بين القديم والحديث في علم الأصوات مقتصرًا فقط على ما يحتاجه القارئ من كلام المُحدِّثين ، وكذلك استعنتُ بالرسوم التوضيحية لآلة النطق لبيان المخارج ، وقمتُ برفع الإشكال والغموض الموجود - في بعض كتب التجويد- عن بعض المصطلحات كالجهر والشدة .
- (١٢) قمتُ بتوضيح العلاقة بين الأقسام الأربعة المعروفة للوقف والابتداء وعلامات المُصحف المشهورة (قلي، ج، صلي..) ، وذكرتُ في هذا الباب فوائد كثيرة .
- (١٣) عرضتُ بابي المقطوع والموصول والتاءات -بفضل الله- بطريقة لم أُسِقْ إليها .
- (١٤) وضعتُ جدولا في آخر الكتاب بيّنتُ فيه الفرق بين : طريق الشاطبية (بتوسط كل من المنفصل والمتصل) ، وطريق المصباح (بقصر المنفصل مع توسط المتصل) .
- (١٥) كل ما نقلته من كتاب العين ونسبته للخليل فهو على فرض صحة نسبه إليه .
- (١٦) ضَمَنْتُ كتابي هذا كلَّ ما يحتاج إليه طالب علم التجويد ، وأتى وسطا بين الطول المُمِلِّ والاختصار المُمِحِلِّ ، ولم أترك مسألة يحتاج إليها طالب هذا العلم إلا وضحتها ؛ لذا يمكن لأي جهة تعليمية أن تُقرِّه كمنهج معتمد ، فهو السهل المُمْتَع .
- وأخيرا أرجو من كلِّ مَنْ اطلع على هذا الكتاب: أن يقوم بتسجيل كلِّ ملاحظاته على هذا الكتاب مما يخصُّ المادة العلمية أو غيرها من ملاحظات، وأن يتفضل مشكورا بالتواصل معي مباشرة أو عن طريق الواتس من خلال الجوال/٠٠٩٦٦٥٥٢٨٩٦٦

شيخ المؤلف وأسانيده وإجازاته^(١)

أولاً / الشيخوخ الذين قرأت عليهم القرآن برواية حفص عن عاصم :

(١) قرأت بعض القرآن بهذه الرواية في حلقة خاصة - عام ١٤٠٠ هـ تقريباً - على فضيلة الشيخ المقرئ عامر بن السيّد عثمان - رحمه الله - شيخ القراء وعموم المقارئ المصرية الأسبق وعضو لجنة مراجعة مصحف المدينة المنورة سابقاً ، قرأ بالقراءات على الشيخ عليّ سبيع ، وهو عن الشيخ حسن الجريسي الكبير ، وهو عن شيخ قراء زمانه أحمد بن محمد الشهير بالمتولّي - وسوف أذكر سنده قريباً . والجريسي قرأ أيضاً على التهامي (شيخ المتولي) - . وُلد الشيخ عامر بمصر سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م ، وتُوفّي بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(٢) قرأت القرآن كله بهذه الرواية وأجازني بها فضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز عبد الحفيظ - رحمه الله - المُحاضر بجامعة الأزهر سابقاً ، وقرأت عليه أيضاً : شرح متني التحفة والجزرية . قرأ بالقراءات العشر من طريق الطيبة على الشيخ أحمد ابن عبد العزيز الزيات - رحمه الله - ، وهو عن الشيخ عبد الفتاح هنيدي ، وهو عن الشيخ المتولّي . تُوفّي - رحمه الله - بمصر في يوم عرفات سنة ١٤٢٢ هـ .

(١) كنت أرى أنّه من الأفضل أن يقوم أي مؤلّف بالتعريف بنفسه وشيوخه - وخاصة المغمورين من أمثالي - حتى لا يبقى مجهولاً عند القارئ ؛ لذا ذكرتُ شيوخي هنا ، وكذلك فعلت هذا تأسياً بمن ألف قديماً في علم القراءات فكانوا يذكرون شيوخهم وأسانيدهم في بداية مؤلفاتهم ، وأيضاً حتى لا ينسب إليّ أحدٌ ما لم أفعل أو ينفي عني ما فعلت . وحاولت توخّي الدقة فيما ذكرت في زمن كثر فيه الادعاء بالباطل واختلط فيه الحابل بالنابل ، وتساهل فيه بعضهم في منح الإجازات لمن لا يستحقها . وذكرتُ هنا تعريفاً مختصراً بهؤلاء المشايخ الأفاضل ، ومن أراد المزيد عنهم فعليه بالرجوع إلى كتاب إمتاع الفضلاء بتراجم القراء لإلياس البرماوي .

وللشيخ عبد العزيز سندٌ آخر أعلى من هذا في رواية حفص فقط (يُعدّ فيه من مرتبة الشيخ الزيات): عن الشيخ عثمان بن سليمان مراد عليّ أغا ، عن الشيخ حسن بن محمد بُدير المعروف بالجُرَيْسي الكبير عن الشيخ أحمد الدُّري الشهير بالتَّهامي .
 (٣) قرأتُ القرآن كله بهذه الرواية وأجازني بها فضيلة الشيخ عبد الحليم بدر ، وشرح لي - أيضا - متني التحفة والجزرية . قرأ بالقراءات العشر الكبرى على الشيخ عامر عثمان ، وقرأ برواية حفص على الشيخ عبد الشافي الكحيلي ، عن الشيخ محمد عطية ، عن الشيخ الجُرَيْسي حسن بُدير ، عن الشيخ المتولي .
 ولد - رحمه الله - بمصر سنة ١٩١٦م وتُوفِّي بها سنة ١٩٩١م .

(٤) قرأتُ القرآن كله بهذه الرواية على فضيلة الشيخ المَعَمَّر عرفان إبراهيم - رحمه الله - المقرئ بحلقات مساجد الجمعية الشرعية وغيرها في مصر ، قرأ على الشيخ عامر عثمان المتقدم ذكره . والشيخ عرفان هو أول من قرأت وتعلّمتُ على يديه هذه الرواية وكان ذلك قبل عام ١٤٠٠هـ . تُوفِّي بمصر في ٢٠/١٠/١٤٣٢هـ الموافق ١٨/٩/٢٠١١م عن عمر يزيد عن مائة عام .

(٥) قرأتُ سورة البقرة بهذه الرواية على فضيلة الشيخ عبد الله الجوهرى - رحمه الله - المدرس بمعهد القراءات في القاهرة بمصر سابقا ، تلقى القرآن والقراءات عن خاله الشيخ عامر عثمان ، تُوفِّي - رحمه الله - بمصر سنة ١٤٢١هـ .
 - وتشرفْتُ بقراءة بعض الآيات بهذه الرواية على فضيلة الشيخ إبراهيم شحاتة السمنودي رحمه الله . تُوفِّي يوم الأحد ٧/٩/١٤٢٩هـ - ٧/٩/٢٠٠٨م^(١) .

(١) وقرأتُ عدة أجزاء بهذه الرواية وأجازني في القرآن كله الشيخ عبد الباسط هاشم ، وأخبرني أنه قرأ بالقراءات المتواترة على الشيخ شمروخ محمد شمروخ . وهذا السند مطعون فيه ، فلا يُعلم من شمروخ هذا ، فلا يلتفت لهذا السند ، وإن اغترَّ به من اغتر . تُوفِّي الشيخ رحمه الله ١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م .

ثانياً / الشيوخ الذين قرأت عليهم القرآن بالقراءات العشر المتواترة من طريقي

الشاطبية والدرة :

(١) قرأت القرآن بالقراءات العشر وأجازني فيها **فضيلة الشيخ سعيد بن العبدالله آل عبد الله الأحسائي** ^(١) - رحمه الله - شيخ قراء مدينة حماه بسوريا في عصره ، أنعم به وأكرم من شيخ فاضل كريم زاهد متورع ، له مناقب كثيرة في الدين والعلم والأخلاق لا أستطيع حصرها من كثرتها وتنوعها . أجازني في القراءات السبع ، وأخبرني أنه قرأها على الشيخ نوري بن أسعد الشحنة ، عن الشيخ أحمد البابولي ، عن الشيخ محمود الكيزاوي ، عن الشيخ أحمد الرفاعي الشهير بالخلواني ، عن الشيخ أحمد المرزوقي ، عن الشيخ إبراهيم العبيدي (وهو في سند المتولي الآتي) . وكذلك أجازني الشيخ سعيد العبد الله في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر ، وأخبرني أنه تلقاها عن الشيخ عبد العزيز عيون السود ، عن الشيخ محمد سليم الخلواني ، عن والده الشيخ أحمد الرفاعي الشهير بالخلواني الكبير .

وهذا الإسناد في القراءات الثلاث هو أعلى إسناد وقع لي في القراءات حيث أن بيني وبين الإمام ابن الجزري أربعة عشر رجلا فقط ^(٢) .

(١) مكثت مع الشيخ في هذه الختمة ثمانية أعوام تقريبا ، أتردد عليه في مكة مرة في الأسبوع ، وكان - رحمه الله - يقرئني بطريقة المهرة ، وكان يلزمني بجمع الآية كلها ، وهذا مما أطال زمن الختمة كثيرا . ولقد بدأت هذه الختمة بالقراءات العشر على الشيخ عبد الحليم بدر ، فلما توفيت قرأت على الشيخ عبد الرزاق البكري من نفس الختمة ، فلما توفيت أتممتها إلى آخر القرآن عند الشيخ سعيد وكنيت قد وصلت إلى سورة الكهف ، ثم قرأت عليه بعد الوصول إلى آخر القرآن بالقراءات العشر ما فاتني من هذه الختمة بالقراءات الثلاث ، فاجتمع لي ختمة كاملة بالقراءات الثلاث ، ومن الكهف إلى الناس بالقراءات السبع على الشيخ سعيد ، وقد أجازني إجازة شفوية وخطية مقترنة بالسند إلى النبي ﷺ في القرآن كله بالقراءات العشر كلها من طريقي الشاطبية والدرة . رحمه الله وجزاه عنّي خير الجزاء .

(٢) والشيخ سعيد في هذا الإسناد على وجه الخصوص يُعدُّ من طبقة الشيخ أحمد الزيات ، وهذا السند إلى الإمام ابن الجزري في هذه القراءات الثلاث لا يوجد اليوم أعلى منه - وهذا بحسب =

ويمكن أن نضيف إليه في علو السند: رواية حفص عن الشيخ عبد العزيز عبد الحفيظ ، بقراءة الجريسي الكبير على التهامي مباشرة ، وذلك لأنه يُعدّ بهذا الإسناد من طبقة الشيخ أحمد الزيات، ولكن كانت إجازتي من الشيخ عبد العزيز عن الزيات.

(٢) قرأت القرآن كله بالقراءات السبع وأجازني فيها فضيلة الشيخ سيد لاشين

أبو الفرح - رحمه الله - مدرس القرآن والقراءات بالمدينة المنورة سابقا ، قرأ بالقراءات من طريق الطيبة على الشيخ عبد الفتاح القاضي - رحمه الله - ، وتلمذ على يديه في مدينة رسول الله ﷺ خلق كثير . قرأ القرآن بالقراءات السبع بمُضَمَّن الشاطبية على الشيخ محمد عطا سليمان رزق ، عن الشيخ محمد إسماعيل الهمداني ، عن الشيخ مصطفى بن أحمد الشهير بالسَّحَّار بسنده إلى النبي ﷺ . يلتقي سنده مع سند الشيخ المتولي في الشيخ عبد الرحمن بن شحادة اليمني . ولد بمصر سنة ١٩٤٩ م ، وتوفي بالمدينة المنورة في يوم السبت الموافق ٢٥ / ٢ / ١٤٣٢ هـ - الموافق ٢٩ / ١ / ٢٠١١ م .

(٣) قرأت القرآن كله بالقراءات الثلاث وأجازني فيها فضيلة الشيخ محمد طاهر

رحيمي - رحمه الله - رئيس قسم التحفيظ والإقراء بالجامعة الرحيمية في باكستان سابقا . وهو من مواليد الهند عام ١٣٦٠ هـ . مكث سنوات عديدة يدرّس القرآن والقراءات في جامعة قاسم العلوم بمئلتان ، ثم جاء إلى المدينة المنورة في عام

= علمي - إلا من كان في طبقة الشيخ سعيد العبد الله ، وأما الشيخ بكرى الطرابيشي - رحمه الله ، وهو من أهل الشام - فسنده العالي في القراءات السبع من طريق الشاطبية فقط ، والله أعلم . وبعضهم يذكر سندا أعلى من ذلك إلى ابن الجزري ، وهو : قراءة عبد الرحمن اليمني على المقدسي على السمديسي على الأميوطي على ابن الجزري . فيصير بهذا عدد الرجال ثلاثة عشر رجلا فقط ، ولكن الشيخ السمديسي توفي وعمر المقدسي اثنا عشرة سنة تقريبا ، وكذلك هذا السند غير مشهور شهرة الأسانيد الأخرى المتداولة اليوم في سائر الأسانيد ، والله أعلم .

١٤١١ هـ ، استفاد منه جمع كبير من حفظة القرآن والقراءات إلى أن تُوفِّيَ فيها ، وكان عابدا زاهدا صَوَّامًا قَوَّامًا عالما بالقراءات والحديث وله تأليف في ذلك .

قرأ بالقراءات المتواترة من طريق الشاطبية والدرة والطيبة على الشيخ رحيم بَخْش الْفَانِي فِتِي - الذي لزمه أكثر من عشرين عاماً - عن شيخ قراء باكستان في وقته فتح محمد إسماعيل الفاني فِتِي بسنده إلى النبي ﷺ .

ويلتقي سنده مع سند الشيخ المتولي في عبد الرحمن بن شحاذة اليميني .

تُوفِّيَ - رحمه الله - يوم الأحد ٢٥ / ٦ / ١٤٢٩ هـ - ٢٩ / ٦ / ٢٠٠٨ م .

(٤) قرأت من أول القرآن إلى سورة الأعراف بالقراءات العشر على فضيلة

الشيخ عبد الحلیم بدر - رحمه الله - السابق ذكره ، عن الشيخ حسن المرِّي ، عن الشيخ أحمد الزيات . والشيخ عبد الحلیم هو أول من شرح لي أصول متني الشاطبية والدرة ، وهو أول من قرأت عليه بالقراءات ، ولما وصلت إلى سورة الأعراف وعدني بالإجازة في القرآن كله بالقراءات العشر إن أنا قدمت عليه من سفري مرة أخرى - وكنت تعاقدت للعمل في السعودية - ثم تُوفِّيَ الشيخ قبل نزولي مرة أخرى ^(١) . وكان رحمه الله بحرا لا ساحل له في القراءات ومتونها وشروحها .

(٥) قرأت من سورة الأعراف إلى الكهف بالقراءات العشر ، وأجازني في القرآن

كله فضيلة الشيخ عبد الرزاق البكري - رحمه الله - شيخ مقرأة الإمام الشافعي ، والمدرس بمعهد القراءات سابقاً ، وهو عن الشيخ أحمد عبد المنعم مصطفى الأشموني ، عن الشيخ أحمد الزيات .

ولد بمصر سنة ١٩٢٨ م وتوفي بها سنة ١٩٩٨ م .

(١) وأنا أستأنس بهذا الكلام في إجازة الشيخ لي فيما قرأت عليه إن لم يكن في القرآن كله .

٦) لقد استجرتُ فضيلة الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف - رحمه الله - في العشر الصغرى (الشاطبية والدرة) فأجازني فيها إجازتين : الأولى : عن الشيخ أحمد الزيات عن الشيخ عبد الفتاح هنيدي عن الشيخ المتولي . والثانية : عن الشيخ مصطفى منصور الباجوري ، عن الشيخ محمد مكي نصر الجُرَيْسي ، عن الشيخ الدرِّي التَّهامي ^(١) (مباشرة : أي من دون المرور على الشيخ المتولي) .

ثالثاً / إجازاتي في طيبة النشر :

١) قرأتُ القرآن كله بقراءة عاصم من روايته (شعبة وحفص) من طريق الطيبة ، وأجازني فيها فضيلة الشيخ عبد الحكيم بن عبد اللطيف بن عبد الله - رحمه الله - شيخ عموم المقارئ المصرية سابقاً .

٢) ثم شرعتُ بعدها في ختمة أخرى على الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف بالقراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة حتى وصلتُ إلى نهاية سورة الرعد ، ثم توفّي الشيخ ، ولكن الشيخ قد أجازني في القرآن كله بالقراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة والنشر معاً قبل أن أصل إلى سورة الرعد ، **إجازة شفوية مسجلة بصوته - سمعها الكثير -** ، وكانت إجازة الشيخ لي في الطيبة في شهر رجب لعام ١٤٣١ هـ .
وكلتا الإجازتين من الشيخ عبد الحكيم عن الشيخ أحمد الزيات .

١) ولقد أخبرني الشيخ عبد الحكيم أنّ الشيخ مصطفى الباجوري أجازته هكذا حين سألتُه عن إجازته له . وأخبرني - أيضاً - أنه رأى رؤيا فيها إشارة واضحة إلى هذه الإجازة ، ولقد قرأ عليه الشيخ عبد الحكيم - رحمه الله - من أول القرآن إلى نهاية سورة القصص بالقراءات العشر ثم توفّي الشيخ مصطفى ، وعلى ما أخبرني به الشيخ عبد الحكيم يكون بهذا الإسناد من طبقة شيخه أحمد الزيات - رحمه الله - بقراءة الشيخ محمد مكي نصر على التَّهامي مباشرة .

وهاتان الإجازتان في العشر الصغرى شفويتان مسجلتان بصوت الشيخ عبد الحكيم رحمه الله .

والشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف : من أجلّ وأفضل مَنْ التَّقِيْتُ به وقرأتُ عليه من المشايخ ، فهو شيخ حاذق متقن ، شغل عدة مناصب في التدريس حتى عُيِّنَ شيخاً لعموم المقارئ المصرية في شهر جمادى الآخرة لعام ١٤٣٥ هـ ، وقد كان شيخاً لمقرأة الجامع الأزهر ، وعضو لجنة القرآن والقراءات بالإذاعة والتلفزيون . وقد قرأ الشيخ عبد الحكيم على مشايخ كُثُر منهم: الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات ، والشيخ إبراهيم علي شحاتة السَّمُونُودِي ، والشيخ مصطفى الباجوري . تُوفِّيَ الشيخ عن ثمانين عاماً في يوم الجمعة الموافق ١٢/٧/١٤٣٧ هـ - ٩/٩/٢٠١٦ م .

(٣) قرأتُ القرآن كله على الشيخ حسنين بن إبراهيم بن محمد بن عفيفي جبريل - حفظه الله - بالقراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة ، وأجازني فيها كلها في القرآن كله ، وهو عن الشيخ أحمد الزيات .

وُلد الشيخ حسنين عام ١٩٢٨ م في قرية طحوريا مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية ، والتحق بمعهد القراءات بالقاهرة ، وتخرج منه ثم التحق بكلية الدراسات الإسلامية ، وعُيِّنَ مدرسا بمعهد القراءات بالقاهرة ، ثم أخذ يترقى في المناصب في الأزهر إلى أن أُحيل للتقاعد . قرأ على الشيخ أحمد الزيات العشر الكبرى في وقت مبكر ، وكان ذلك في السِّتِّينَات - وربما قبل ذلك - من القرن الماضي ، وقرأ العشر الصغرى (الشاطبية والدرة) على الشيخ علي بن أحمد بن حسن ، وهو عن الشيخ حسن بن محمد بن حسن بدير الجُرَيْسي ، وهو عن والده المعروف بالجُرَيْسي الكبير ، وهو عن الشيخين الفاضلين محمد المتولي ، وأحمد الدُّرِي الشهير بالتَّهَامِي ، رحمهما الله .

وما زال الشيخ - حفظه الله - مقيما في قريته يُقرئ الناس في بيته .

رابعا / إجازتي في القراءات الأربع (التي فوق العشر) (١) :

أجازني في هذه القراءات الأربع : فضيلة الشيخ علي بن سعد الغامدي المحاضر بجامعة أم القرى ، والشيخ من أبرز المهتمين والمنشغلين بالقراءات الشاذة لا سيما هذه القراءات الأربع ، ومما قدّمه لهذه القراءات الأربع : تحقيق ودراسة - حصل في جزء منها على درجة الماجستير من الجامعة المذكورة آنفاً - لمتن : **الفوائد المعبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة ، وشرحه : موارد البررة ، وكلاهما للشيخ المتولي ، والشيخ من المجازين في القراءات العشر المتواترة عن جمع من المشايخ الأفاضل ، والشيخ أيضا من المتخصصين في علم الحديث ، وممن يجيدون كتابة الشعر والمنظومات العلمية .**

والشيخ يتمتع بخلق عالٍ ، وسعة صدرٍ لطلاب العلم ، ولكل من يقصده . ولقد أجازني فيها بعد أن قرأتُ عليه متن : الفوائد المعبرة ، وشيئا من القرآن بهذه القراءات الأربع ، وأخبرني أنه تلقّاها عن عدد من المشايخ الأفاضل ، من أبرزهم : الشيخ إبراهيم بن علي شحاتة السّمّوديّ ، عن الشيخ حنفي السّقا ، عن الشيخ خليل الجنائنيّ ، عن الشيخ المتولّي .

(١) وهي قراءة : ابن محيّن : عبد الرحمن بن مُحيّصن المكيّ (ت ١٢٣هـ) ، والأعمش : سليمان ابن مهران (ت ١٤٨هـ) ، والحسن البصري : (ت ١١٠هـ) ، واليزيديّ : يحيى بن المبارك (ت ٢٠٢هـ) . وهذه القراءات يُطلق عليها : الأربع الشواذ ، على اعتبار أن ما فوق القراءات العشر - اليوم - يُعدُّ شاذاً ؛ لمخالفة رسم المصاحف العثمانيّة ، أو لعدم توفّر شرط التواتر والشهرة فيها ، وإن كانت عن أئمة ثقات لكن لم تتوفر الهَمَم في نقلها كنقل القراءات العشر المتواترة ، وهي تميّز عن غيرها من القراءات الشاذة أنّ سندها ما زال متصلا عن طريق الآحاد بخلاف غيرها من القراءات الشاذة التي انقطع سندها . وأقرب تلك القراءات الأربع الشاذة للقراءات العشر المتواترة : هي قراءة اليزيدي فهي لم تخرج عن قراءة الثّراء العشرة إلا في كلمتين فقط في سورة الواقعة هما : ﴿ حَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ .

خامساً / إجازاتي في المتون :

قرأتُ متن : عقيلة أتراب القصائد في الرسم للإمام الشاطبي نظراً في يوم واحد،
ومتن : الطيبة في القراءات العشر للإمام ابن الجزري مرتين : مرة نظراً ، والأخرى
غيباً ، ومتن : المقدمة في التجويد للإمام ابن الجزري أيضاً غيباً في جلسة واحدة .
قرأتُ هذه المتون الثلاثة على فضيلة الشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد حفظه الله ،
وهو من الأعلام المعروفين في هذا العلم في هذا الزمان ، ومن المشهود لهم
بالتحقيق والإتقان في القرآن والقراءات ، أخذ عن كبار شيوخ عصره في مصر
والشام، وحصل على عدة إجازات في جميع القراءات المتواترة والأربع الشواذ ،
وحصل على رسالة الدكتوراة في القراءات مرتين : مرة من جامعة أم القرى ، والأخرى
من جامعة الأزهر ، وهو من أهل الشام ومقيم في جدة .

أجازني في هذه المتون الثلاثة السابق ذكرها خطياً بسنده إلى الإمامين :
الشاطبي وابن الجزري ، وقد أخبرني أنه قرأ هذه المتون على شيخه عبد العزيز عُيُون
السُّود ، عن الشيخ علي محمد الضَّبَّاع ، عن الشيخين : حسن بن يحيى الكتبي ،
وعبد الرحمن بن حسين الخطيب الشَّعَّار ، عن الشيخ محمد المُتَوَلِّي ، بسنده إلى
الإمامين الجليلين : الشاطبي وابن الجزري . وُلد الشيخ بسوريا سنة ١٩٥٥م .

وأجازني الشيخ عَلِيّ الغامديّ - المذكور آنفاً ، قراءةً عليه - في متن : الفوائد
المُعْتَبَرَة في القراءات الأربع ، وأجازني - مُنَاوَلَةً - في متن : الفوائد الحسان في عدّ
آي القرآن ، للشيخ عبد الفتاح القاضي ، وقرأ الشيخ علي هذا المتن الأخير كاملاً
على الشيخ عبد الرَّازِق موسى ، وهو عن الناظم نفسه (الشيخ عبد الفتاح القاضي) .
وأجزتُ في متن الشاطبية من الشيخ كُرَيْم راجح في مجلس عام في مكة .

فهؤلاء خمسة عشر شيخاً^(١) من المشايخ الأفاضل الأثبات المعروفين بالفضل والمشهود لهم بالعلم في هذا الشأن ، نسأل الله أن يحفظ أحياءهم ويرحم أمواتهم .
وإني أسأل رب الأرض والسماء أن يجزل المثوبة والعطاء لكل هؤلاء المشايخ الأفاضل وأن يجزيهم عني خير الجزاء وأكملة وأوفاه ، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه .

سند شيخ المقرئين وخاتمة المحققين وشيخ القراء وعموم المقارئ المصرية الأسبق

الشيخ العلامة / محمد بن أحمد المتولي - رحمه الله - (ت ١٣١٣هـ) :

قرأ الشيخ المتولي ، على شيخه السيد أحمد الدرّي الشهير بالتّهامي ، وهو عن الشيخ أحمد بن محمد المعروف بسلمونة ، وهو عن شيخه السيد إبراهيم العبيدي ، وهو عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري ، وهو عن الشيخ أحمد البقري المعروف بأبي السّماح ، وهو عن الشيخ محمد بن القاسم البقري ، وهو عن الشيخ عبد الرحمن اليميني ، وهو عن والده الشيخ شحادة اليميني ، وهو عن الشيخ ناصر الدين محمد بن سالم الطّبالوي ، وهو عن الشيخ أبي يحيى زكريا الأنصاري ، وهو عن الشيخ أبي النّعيم رضوان بن محمد العقبّي ، وهو عن الإمام محمد بن محمد الشهير بابن الجزري . رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة .

ومن أراد أسانيد ابن الجزري فعليه بالرجوع إلى كتابه : النّشر في القراءات العشر ، فقد ذكر فيه كل أسانيده إلى القراء العشرة .

(١) ولقد تشرفتُ بلقاء فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات - رحمه الله - أكثر من مرة ، وسألته عن بعض المسائل وأفادني فيها ، وتلقيتُ منه بعض الحروف . وغير هؤلاء من المشايخ الأفاضل الذين قرأتُ عليهم شيئاً من القرآن ، واستفدت منهم في القرآن والقراءات وعلوم القرآن ، والعلوم الشرعية الأخرى ، بصورة خاصة أو في دروس عامّة ، فشكر الله للجميع فضلهم وجزاهم عني خير الجزاء .

قال الإمام ابن الجزري : " وأعلى ما وقع لنا باتصال تلاوة القرآن على شرط الصحيح عند أئمة هذا الشأن أن بيني وبين النبي ﷺ أربعة عشر رجلا ، وذلك في قراءة عاصم من رواية حفص ، وقراءة يعقوب من رواية رويس ، وقراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ، ويقع لنا من هذه الرواية ثلاثة عشر رجلا ... ، وكذلك يقع لنا في رواية حفص من طريق الهاشمي عن الأشناني ومن طريق هبيرة عن حفص متصلا وهو من كفاية السبط ، وهذه الأسانيد لا يوجد اليوم أعلى منها " (١) .

أقول : أمر علو السند أمر نسبي ، فقد يكون علو السند بالنسبة للشاطبية فقط أو للدرّة فقط أو يكون بالنسبة لطرق الطيبة ، وقد يكون بالنسبة للإمام ابن الجزري ، وقد يكون بالنسبة للنبي ﷺ - وهو العلو المطلق - ، فمن الصعب إطلاق الكلام على شيخ ما أنه أعلى سندا مطلقا حتى يُتحقق من جميع هذه الاعتبارات ، والأهم من طلب علو السند هو إتقان القراءة ، فما قيمة إجازة عالية السند بدون إتقان؟! .

وليتق الله كل من تصدّر لإقراء الناس ، ولا يجعل الدنيا همّه ، والمال غرضه ، بل عليه أن يؤدّي الأمانة على وجهها ، ولا يُغالي على القارئ حتى يشقّ عليه ، بل عليه أن يرفق به . ولا يدّعي ما ليس عنده ابتغاء الشهرة والمال ، وخاصة في هذا الزمان . وعلى المُجيز ألا يتساهل في إجازته سواء كان ذلك بمقابل أو بغير مقابل ، فهذه

(١) النشر ١/١٩٣ . **أقول :** من يدّعي - حاليا - أنّ عدد من في سنده في رواية حفص من طريق الشاطبية أقلّ من تسعة وعشرين رجلا فعليه أن يثبت من ذلك جيدا ، وأن يُراجع ما ذكره الإمام ابن الجزري في النَّشر من سنده إلى الإمام الشاطبي (انظر كتاب النَّشر ١/١٥٢، ٦٣، ٦٢، ١٥٥، ١٥٣) . وأما ما ذكره صاحب كتاب علم التجويد من أنّ عدد من في سنده أقلّ من تسعة وعشرين ففيه تليف ؛ لأنّه ذكر سند طريق سبط الخياط (انظر النَّشر ١/١٥٥، ١٥٣، ١٥٢، ٨٥) بدلا من طريق الشاطبية مع أنّ إجازته وإجازة شيخه من طريق الشاطبية ، فكان عليه الاقتصار على السند الذي فيه الشاطبي فقط ؛ لأنّ هذا غير ذاك ، وأيضا اعتمد تلقي المقدسي من السّمديسي ، وقد سبق التعليق عليه .

شهادة يُسأل عنها يوم القيامة ، وعليه أيضا ألا يمنعها ممن يستحقها ، سواء كافأه عليها أم لم يكافئه . **قال السيوطي** : " ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الإجازة إلا بأخذ مالٍ في مقابلها ، **لا يجوز إجماعاً** ، بل إن عَلمَ أهليته وجب عليه الإجازة ، أو عَدَمَها حَرُمَ عليه ، **وليس الإجازة مما يُقابل بالمال** ... " (١) .

وإذا أراد القارئ عرض القرآن على شيخٍ فعليه أن يسأل أولاً عن الشيخ العالم المُتقِن ، ولا يُشغل نفسه بأمر عُلو السند أو نزوله ، وخصوصاً إن كان في بداية الطلب ، فإن اهتدى إلى شيخٍ قد جمع الله له بين الإتيان وعلو السند مع حسن الديانة فهذا غاية ما يُرام ، وإن خيّر بين عالي السند مع مَنْ هو أدنى منه سنداً - مع عُلو الثاني علماً وأمانة - فليلزم الثاني قطعاً ، فعُلو السند إنما هو لشرف القرب من النبي ﷺ ، وليس من الضروري أن يكون صاحبه أكثرَ علماً ممن هو دونه في السند ، وكم رأينا وسمعنا عن مشايخ أفضل من غيرهم ممن يعلنونهم سنداً ، وقد قلَّ العلم وكَثُرَ الجهل بسبب ما آل إليه الأمرُ عند الكثير من الحرص على عُلو السند مع الاستكثار من الإجازات فقط دون الحرص على العلم .

ويبقى أن أنبه على الآتي :

اتصال السند يعني : اتصال القراءة إلى القارئ وصحة نسبتها إليه .

وصحة السند إلى أصحابه تعني : انتفاء الكذب عنهم ، وإبطال دعوى غيرهم .

والإجازة تعني : أهلية المُجاز في تعليم الغير .

الاقتصار في بعض طبقات الإسناد - أو أكثره - على واحد فقط : لا يعني أنّ الإسناد آحاد ؛ وذلك لعدم خُلُو أي طبقة من طبقات الإسناد على العدد الجَمّ الغفير ولكن يُقتصر - في العادة - على أعلاهم سنداً ، وأكثرهم شهرة في كل طبقة .

(١) الإتيان في علوم القرآن ٢/٦٥٣ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المصري (٩١١)

الباب الأول

مُقدِّمات علم التجويد

مواضيع هذا الباب لا بد من الإلمام بها قبل الشروع في صُلب علم التجويد ؛ لأهميتها ، فهي أمور جرت العادةُ بذكر أكثرها ؛ تمهيداً وتوطئةً لدراسة هذا العلم .

ويحوي هذا الباب أربعة فصول :

- الأول : القرآن العظيم ، وبعض آداب تلاوته .
- الثاني : تاريخ علم التجويد وأهميته وأدلة ثبوته .
وفيه ثلاثة مباحث :
- نُبذة مُختصرة عن تاريخ علم التجويد .
- أهميّة علم التجويد النظري .
- أدلة من النقل والعقل واللغة على ثبوت جميع أحكام التجويد .
- الثالث : أهمية عرض وتلقّي القرآن عن المشايخ .
- الرابع : المبادئ العامة للتجويد .

الفصل الأول

القرآن العظيم وبعض آداب تلاوته

لقد خصَّ اللهُ هذه الأمة بأن أنزل عليها خيرَ كتبه ، في أشرف بقعة من أرضه ، وفي خير ليلة من دهره ، على أفضل أنبيائه ورسله ، حتى اجتمع للقرآن الشرفُ كله ﴿ **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ** ﴾ ، فوجب علينا الإيمان بمتشابهه ، والعمل بمحكمه ، وتلاوته حقَّ تلاوته : قراءةً واتباعاً ﴿ **الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ** ﴾ .

قال الإمام ابن القيم (ت ٧٥١هـ) رحمه الله : " ... فتلاوة القرآن تناول تلاوة لفظه ومعناه ، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ ، وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الشاء في الدنيا والآخرة ، فإنهم أهل تلاوة ومتابعةٍ حقاً " (١) .

فينبغي على قارئ القرآن أن يتأدب بآدابه ، ويتخلق بأخلاقه ، وأن ياتمر بأوامره وينتهي عن نواهيه ، وأن يُحسن النية والقصد في الأعمال كلها ، وخصوصاً قراءة القرآن ، وأن يعتني بطهارة بدنه وثيابه والمكان الذي يقصده للقراءة ، وأن يستفتح قراءته بالاستعاذة والبسملة ، مُرتلاً خاشعاً متدبراً في كل ما يقرأ ، باكياً أو متباكياً ، يُحسن به صوته من غير تكلف ، يسأل الله رحمته كلما مرَّ بآية رحمة ، ويستعيد من عذابه كلما مرَّ بآية عذاب ، مُنرِّهاً قراءته عن اللحن بنوعيه (الجلبي والخفي) .

وإذا أراد القارئ عرض القرآن على شيخ فعليه باختيار شيخ مُجيد ، ويلزم عنده الوقار والتأدب ، ولا ينتقل إلى غيره حتى ينتهي منه ، وليكن همُّه الإتقان فقط .

(١) مفتاح دار السعادة ص ٦٢. وقد ذكر ابن كثير عند تفسير هذه الآية آثاراً عن السلف بهذا المعنى .
وابن القيم هو : محمد بن أبي بكر الرزعي الدمشقي من أشهر تلاميذ الإمام ابن تيمية ، رحمه الله .
وانظر فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ، والبيان للنووي ، ففيهما الكثير من تلك الآداب .

الفصل الثاني

تاريخ علم التجويد وأهميته وأدلة ثبوته

المبحث الأول : نبذة مختصرة عن تاريخ علم التجويد :

إنّ الحديث عن علم التجويد - من الناحية العملية - يرتبط بالحديث عن نزول القرآن ؛ لأنه هكذا نزل مُجَوِّداً ، وهو يرتبط أيضاً عملياً ونظرياً بعلمي : القراءات التي أنزل القرآن بها ، واللغة العربية التي أنزل القرآن بلسانها ، ومسائله كانت مُفَرَّقةً في كتب هذين العَلَمَين قبل إفراده بمؤلّفات مُستقلّة ، ثمّ كان جُهد من ألف في التجويد هو استخلاص ما في كتب هذين العَلَمَين من مباحث تُعنى بأحكام التلاوة الصحيحة المَقْرُونَة بالتَلْقِي على النَّحْو الذي يحتاج إليه قارئ القرآن ، وجَمْعها في مُؤلّف واحد ، وترك ما سوى ذلك مما لا يحتاج إليه القارئ .

ومع أنّ أصل هذا العلم القراءتُ واللغةُ إلا أنّهُ تلوّن بِصِبْغَة أُخرى مَيّزته عنهما ؛ لاهتمام أهله به في تفصيل القول في جميع جوانبه ودقائقه ، وتعدّد وتنوع مسأله .

ومصطلح التجويد : كعنوان ودليل على هذا العلم ظهر بعد القرون الثلاثة الأوّل وقد عُرف قبل ذلك بأسماءٍ أُخرى . وقد كان لأبي مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥هـ) السَّبْقُ في تصنيف أول مُؤلّف مُستقلّ في علم التجويد - على ما ذكره ابن الجزري في ترجمته - وكان ذلك في قصيدة من واحد وخمسين بيتاً^(١) ، ولكنه لم يذكر فيها مصطلح التجويد ، حتى كان مطلع القرن الخامس الذي ظهر فيه مصطلح التجويد

(١) تم طبع القصيدة بتحقيق د عبد العزيز القارئ ، ثم أعيد طبعها بتحقيق جمال شرف . ولم تحو هذه القصيدة كلّ مباحث علم التجويد ، واعتمد فيما لم يذكره على التَلْقِي ، قال في آخرها :

وقد بَقِيَتْ أشياء بعدُ لطيفةٌ يُلقَّنها باغي التعلّم بالصبر

والخاقاني هو : أبو مزاحم موسى بن عبيد الله يحيى بن خاقان ، إمام مُقرئ مُحدّث (ت ٣٢٥هـ) .

— بحسب ما وصل إلينا من مؤلفات ، وربما كان قبل ذلك — في عدّة مؤلّفات كان أشهرها : الرّعاية لمكّي بن أبي طالب ، والتّحديد لأبي عمرو الداني ، والموضّح لعبد الوهّاب القرطبي (وهذه الكتب الثلاثة من أمّهات كتب التجويد ومراجعته المُعتمَدة^(١)) ، وهكذا تتابع التّأليف في علم التجويد إلى يومنا هذا^(٢) .

تنبيه مهمّ : هناك فرقٌ بين مَنْ له السّبُق في التّأليف في هذا العلم (الذي يَعني : جمع شتات مسائله في كتاب واحد) ، وبين أول مَنْ وضع المسائل النّظرية لهذا العلم — من حيث المصطلحات والتّعريفات وغير ذلك — ، فوضّعها أقدم من الخاقاني بكثير . ولا أعلم على وجه التّحديد والقطع أول مَنْ وضع مباحثه ومسائله . وإذا كانت نسبة الأوّليّة في وضع مباحثه ومسائله مقرونةً بأوّل مَنْ أَلّف في القراءات واللغة ، فعليه تكون نسبة الأوّليّة — **على الأشهر في ذلك** — لأبي عبّيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤هـ) ؛ لأنّه هو أوّل مَنْ صنّف في القراءات . ولسيبويه (ت ١٨٠هـ) ، وإن كان كتاب العين للخليل (على خلافٍ في نسبته إليه) أَلّف قبله ، ولكن كتاب سيبويه كان أعمّ وأشمل في المخارج والصفات وغيرها من الأحكام .

(١) وهذه الكتب الثلاثة مطبوعة ، وأصحابها — على الترتيب — هم : الإمام مكّي بن أبي طالب القيسي : وهو أحد أئمة هذا الفن ، وغيره من علوم القرآن والعربية ، قرأ على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون ، رحل إلى البلاد والأقطار ؛ لأجل العلم حتى أصبح له شأن كبير فيه (ت ٤٣٧هـ) . والإمام أبو عمرو الداني : وهو عثمان بن سعيد بن عثمان الأمويّ ، (٣٧١هـ — ٤٤٤هـ) ، الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين ، حسن الخط ، جيّد الضبط ، من أهل الحفظ والعلم والذكاء ، له مؤلّفات كثيرة أوصلها بعضهم إلى : مائة وعشرين مؤلّفا .

والإمام عبد الوهّاب بن محمد بن عبد الوهّاب القرطبي : مقرئ مُحَرّر مُتقن ، قرأ على أبي علي الأهوازي صاحب المؤلّفات ، (ت ٤٦١هـ) . رحمهم الله تعالى جميعا .

(٢) انظر شرح المقدمة للدكتور غانم ص ١٧ ، ٢٨ . وانظر غاية النهاية ٣٢١/٢ لابن الجزري .

المبحث الثاني : أهمية علم التجويد النَّظْرِيّ :

العلم النظري بأحكام التجويد له أهمية كبيرة بالنسبة لقارئ القرآن بصورة عامة ، ولمُعَلِّم التجويد بصورة خاصة ، ومن ذلك :

(١) العلم النظري يجمع المسائل الأدائية المختلفة في قواعد مختصرة : لا يُمكن

لأي قارئٍ للقرآن أن يحفظ ويضبط جميع الأحكام التي مرَّ بها أثناء العرض على الشيخ دون أن ينسى منها شيئاً ، نحو أحكام : الرءات ، والمدود ، والتفخيم والترقيق ، فالعلم النظري يجمع له شتات هذه المسائل في قواعد يسهل حفظها .

(٢) العلم النظري مُهْمٌ لتصحيح التلاوة وتصويب الأخطاء بالنسبة للقارئ والمقرئ :

فمثلاً : لو قرأ الطالبُ الجيم شيئاً فإنَّ الشيخ يقول له : عليك بالجيم الصحيحة وذلك بالمحافظة على صفتي الجهر والشدة اللتين فيها ، فلا يفهم هذا التوجيه إلا مَنْ كان عنده حَظٌّ ونصيب وافر من العلم النظري .

(٣) العلم النَّظْرِيّ يُمكن أن يكون للفصل عند الاختلاف بين قُرَّاء القرآن : وخصوصاً

إذا ادعى كلُّ منهم أنَّه تلقَّى هكذا عن شيخه ، مثل : ما يقع من اختلاف في نطق الجيم ، أو كيفية القلقلة ، أو همس التاءات ، أو تسهيل الهمزات .

(٤) العلم النظري يُؤكِّد لنا صحة وسلامة قراءتنا اليوم مع طول الزمان وتوالي العصور :

وذلك حين نعلم أنَّ الأحكام النظرية هي وصف دقيق للقراءة التي كان عليها الأوائل الذين لم يفسد نطقهم ، وخصوصاً في وصف المخارج والصفات .

(٥) التجويد النظري شأنه شأن أي علم آخر ذي مكانة بين أهله : فهو وإن كان

صغير الحجم من حيث مسأله ، إلا أنه كبير في قيمته لتعلقه بأشرف كلام وهو كلام الله تعالى ، فلا ينبغي لأهل القرآن أن يُهمِّلوه معتمدين على التلقي فقط .

(٦) من أهم ما تميَّز به علم التجويد النَّظْرِيّ وما يصحبه من تطبيق عمليّ : هو

الحفاظ على تراثنا القديم وإرثنا العظيم من اللغة العربية الباقية بقاء القرآن ، فلولا

قراءة القرآن بقراءته ورواياته المختلفة لاندثرت معالم هذه اللغة ، أو لأصابها التشويه والتغيير ، وإن كنا لا نجهل زهد أهلها فيها اليوم وبُعدهم عنها ، ولكن أقصد بقاء الكيفيات الأدائية لحروفها وكثير من لغاتها ولهجاتها التي نزل بها القرآن ، فكان لتدوين علم التجويد النظري الأثر الكبير في حفظ كثير من مسائلها ، كما كان تلقي القرآن الضمانة الأولى لحفظ كثير من أصواتها .

وإليك قولين لإمامين من أئمة التجويد في فضل العلم النظري :

قال الإمام مكّي بن أبي طالب في كتاب الرّعاية : " والمُقَرَّءُ إلى جميع ما ذكرناه في كتابنا هذا أحوج من القارئ لأنه إذا عَلِمَهُ عِلْمَهُ ، وإذا لم يَعْلَمْهُ لم يَعْلَمْهُ ، فيستوي في الجهل بالصواب في ذلك القارئ والمُقَرَّءُ ، ويضل القارئ بضلال المقرئ فلا فضل لأحدهما على الآخر ، فمعرفة ما ذكرنا [أي من علم التجويد النظري في كتابه : الرّعاية] لا يَسَعُ مَنْ انْتَصَبَ للإقراء جهله ، وبه تكُمّل حاله ، ، وليس قول المقرئ والقارئ : (أنا أقرأ بطبعي وأجد الصواب بعادتي في القراءة لهذه الحروف من غير أن أعرف شيئاً مما ذكرته) بحجة ، بل ذلك نقص ظاهر منهما ، لأنّ من كانت هذه حجته يُصيب ولا يدرى ويخطئ ولا يدرى " .

وقال الإمام أبو عمرو الداني في كتاب التحديد : " وقراء القرآن مُتفاضِلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق ، فمنهم من يعلم ذلك قياساً وتمييزاً ، وهو الحاذق النَّبِيه ، ومنهم من يَعْلَمُهُ سماعاً وتقليداً ، وهو العَبِيّ الفَهِيه [أي الكليل اللسان العَبِيّ عن حاجته] . والعلمُ فِطْنَةٌ [الفطنة : كالفهم] ودِرَايَةٌ [أي العلم النظري] **أكّد منه سماعاً وروايةً [أي التقل المبنى على السماع] .**

وللدراية ضبُّطها ونظْمها ، وللرواية نقلها وتعلّمها " (١) .

(١) كتاب الرعاية : لمكي ص ٢٥٣، ٢٥٤ . والتحديد في الإتقان والتجويد : لأبي عمرو ص ٦٩ .

المبحث الثالث : أدلة من النقل والعقل واللغة على ثبوت جميع أحكام التجويد

(١) الأمة لا تجتمع على ضلالة : لا يمكن للأمة في مشارق الأرض ومغاربها منذ

أكثر من أربعة عشر قرناً أن تجتمع على ضلالة ، ويكفيك في ذلك : أنك لا

تُوَلِّي وجهك شطر أي بلد من بلاد المسلمين إلا رأيتَ وسمعتَ من يقرأ بالتجويد

، فهل كل هؤلاء على خطأ؟! والقراءة سنةٌ مُتَّبَعَةٌ يأخذها الآخِرُ عن الأوَّل ، وعن

عليٍّ عليه السلام : " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرَؤُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ " (١) .

والأمة منذ عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا تأخذ القرآنَ جيلاً عن جيل بالتلقي من

غير تفريق بين حكم وآخر ، أو كلمةٍ وأخرى .

(٢) ما اختصَّ به القرآن : من حيث الرسم نحو : ﴿ الصَّلَاةُ - الزَّكَاةُ - مِائَةٌ ﴾ ، ومن

حيث الأداء في مقادير الغنن والمدود ، فمن اعتمد على التَّلْقِي في قراءة كلمة

﴿ الصَّلَاةُ ﴾ بالألف - مع رسمها بالواو - ، وكلمة ﴿ مَلِكٌ ﴾ - في الفاتحة -

بالألف ، مع حذفها رسماً ، فعليه أن يلتزم أيضاً بالتلقي في إدغام ﴿ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ ﴾

- بإطالة زمن الغنة بالمقدار الصحيح - ، والمد اللازم بمقدار ست حركات في

كلمة ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ ، ونحوهما . أي عليه ألا يفرِّق بين حُكْمٍ وآخر في التَّلْقِي .

(٣) حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ولفظه " كان ابنُ مسعود يُقرئ رجلاً فقراً الرجل

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ مُرْسَلَةً [أي من غير مدِّ] ، فقال ابن مسعود : " ما

هكذا أقرأنيها رسولُ الله ﷺ فقال : " كيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن ؟ " فقال :

" أقرأنيها : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ فمدّها " (٢) .

(١) مسند الإمام أحمد ، وحسنه الشيخ الألباني .

(٢) قال عنه ابن الجزري : " رجال إسناده ثقات رواه الطبراني في معجمه الكبير " النشر ١/٣١٦ ،

وسألت عنه الشيخ الألباني - قبل وفاته رحمه الله بسنوات - فقال عنه : صحيح .

أقول: المُتأمل في الحديث السابق يُلاحظ ما يأتي: ثبوت حكم المَدّ - الذي هو أحد أحكام التجويد - ، وأنّ القراءة سُنّة مُتَّبعة أخذها الصحابة من النبي ﷺ وهكذا من بعدهم ، وعلى لزوم مُحَاكاته ﷺ في قراءته وأنّه لا يسعنا ترك شيء منها .

(٤) **تواتر القراءة:** ثَبِتَتْ أحكام النون الساكنة ، والمدود والإمالات ، والتسهيل في الهمزات ، وغير ذلك : عن طريق التواتر بما لا يدع مجالاً للشك ، وذلك عن طريق أسانيد القراءات العشر التي اتفقت في الجملة على ثبوت هذه الأحكام ، وقد بلغ عدد الطرق المؤدّية إلى القراءات العشر زهاء (قَدْر) عشرة آلاف طريق .

قال العلامة الشيخ الضباع رحمه الله : " ويتكرر الفروع في التأليف تعددت الطرق حتى بلغت على ما في الكتب التي آل الأمر إليها في أخذ القراءات في العصور الوسطى زهاء عشرة آلاف طريق .

ولمّا أَلَّف الإمام ابن الجزري كتابه المذكور [يعني التَّشْرِ في القراءات العشر] اقتصر فيه على الفروع التي علا سندها وأكثَرَ المؤلفون من ذكرها ، فجمع فيه منها أَلْفَ طريقٍ من سبعة وثلاثين كتاباً " (١) .

أقول : على سبيل المثال قول الإمام ابن الجزري : " وقد أجمع الأئمة على مدّ نوعي المتصل وذي الساكن اللازم وإن اختلفت آراء أهل الأداء ، أو آراء بعضهم في قَدْر ذلك المدّ ، مع إجماعهم على أنه لا يجوز فيهما ولا في واحد منهما القصر ... فوجب ألا يُعتقد أنّ قصر المتصل جائزٌ عند أحد من القراء ، وقد تَبَعْتُهُ فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة ، بل رأيت النص بمدّه " .

وقال أيضاً - عن المدّ اللازم - : " فإنّ القراءَ مُجمِعون على مدّه مُشَبَّحاً قَدْرًا

(١) تأملات للشيخ عبد الرازق موسى ص ١٤ ، وعزاها الشيخ إلى مخطوطات الجامعة الإسلامية

رقم/٨٤٦ . وقاله الشيخ الضباع في جواب على سؤالٍ وَجَّهَهُ إليه الشيخ إبراهيم شحاته السَّمُونِي .

واحداً من غير إفراط ، ولا أعلم بينهم في ذلك خلافاً سلفاً ولا خلفاً " (١) .
أقول : والأمة مُلزَمةٌ باتباع خبر الواحد في عبادتها - **إن كان ثقةً** - فكيف بهذه الأعداد الغفيرة التي اجتمعت على نقل هذه الأحكام ، والإجماعُ أيضاً حجةٌ (٢) .
 (٥) كلُّ أحكام القراءة كالإدغام والإقلاب والإخفاء والتسهيل والإمالات ، أصلها في اللغة العربية التي نزل القرآن بها (٣) . **ولكن لا يُقرأ إلا بما صحت به الرواية فقط.**

(١) النشر ٣١٤/١ ، ٣١٧/١ .

(٢) انظر كتاب مُنجد المُقرئين للإمام ابن الجزري من ص ٥٧ : ٦٤ ، ففيه كلام نفيس وبحث جيد في إثبات تواتر جميع أحكام التجويد - بالنقل والعقل - من مد وإدغام وسكت وغير ذلك .
 (٣) **وتختص قراءة القرآن بالمقادير المعروفة عند أهل التجويد والقراءات في الغنن والمدود مع ثبوت ذلك في اللغة دون تحديد مقادير كما الشأن في قراءة القرآن ، وربما كان اختصاص القرآن بهذه المقادير ليناسب الأمر بتحسين الصوت بالقرآن والتعني به ، والله أعلم .**
 ومن أراد البحث والتثبت من صحة التطابق بين أحكام التجويد وما كان عليه العرب ، والوقوف على تفاصيل ذلك فعليه بالرجوع إلى كتاب إمام اللغة : سيويه ، **قال ابن النديم (ت ٤٣٨هـ) :** " ... وعميل [أي سيويه] كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحدٌ قبله ، ولم يلحق به بعده ، وقرأت بخط أبي العباس **ثعلب [إمام الكوفيين أحمد بن يحيى . اشتهر بثعلب (ت ٢٩١هـ)] :** اجتمع على صنعة كتاب سيويه اثنان وأربعون إنساناً منهم سيويه ، ... " الفهرست ٧٤/١ . **وقد عقّب د. محمد حسن جبل بعد نقله نحو هذا القول عن ثعلب بقوله :** " وهو يعني أنّ (الكتاب) حوى خلاصة جهودهم جميعاً " . **وقال د. أيضاً :** " فكل ما في كتاب سيويه من مقررات نحوية وصوتية : هو عربيّ مسموع إما من العرب مباشرة وإما من رواة كلامهم وشعرهم ومُسمعيه للأئمة الثّحاة ، وكلُّهم عربٌ " . تحقيقات في التلقي والأداء ص ١٥٨ ، ١٥٩ . ويمكن الرجوع أيضاً إلى كتابي : الخصائص ، وسرّ صناعة الإعراب - **كلاهما لابن جني** - وغيرهما . وسوف أنقل من هذه الكتب شيئاً من هذا في المواضع المناسبة .
وابن جني هو : أبو الفتح عثمان بن جني النحوي البغدادي ، عالم باللغة والنحو والتصريف ، تلميذ أبي علي الفارسي ، توفي ابن جني سنة ٣٩٢هـ .

الفصل الثالث

أهمية عرض وتلقي القرآن عن المشايخ

العَرَضُ والتَّلْقِيَّ : العرض يعني قراءة الطالب على الشيخ ، والتلقي يعني سماع الطالب من الشيخ . وهذا وذاك قد فعله النبي ﷺ مع جبريل عليه السلام ، وصارت سُنَّةً في حياته ﷺ ومن بعده ، فالصحابة تلقوا منه ﷺ القرآن سماعاً أو عرضاً ، والتابعون عرضوا القرآن على الصحابة ، وهكذا جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا .

وقال الله لنبيه ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ ،

وقال : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ .

والنبي ﷺ حثَّ على أخذ القرآن من بعض أصحابه المجيدين له وخصَّهم بالذكر كعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة ^(١) . واعتنى الخليفة عثمان رضي الله عنه بأمر التلقي ، وذلك حين كتب المصحف وأراد نشرها في الأمصار أرسل مع كل مصحف مُعلِّماً كي يجمع بين التلقي والكتابة. **والواقع هو الجمع بين التلقي والعرض ، وخاصة فيما تشتد الحاجة فيه للمشافهة.**

(١) والحديث في صحيح البخاري باب فضائل الأعمال .

وعَرَضُ وتَّلْقِيَّ النبي ﷺ من جبريل يُستفاد من الحديثين الآتين : **الأول :** " ... وكان أجودَ ما يكون حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ... " الحديث في البخاري ، **قال العيني في شرح الحديث :** " فيدارسه من المُدَارسة من باب المُفَاعلة من الدرس ... وها هنا لما كان النبي ﷺ وجبريل عليه السلام يتناوبان في قراءة القرآن كما هو عادة القراء بأن يقرأ هذا عَشْرًا والآخَر عَشْرًا أتى بلفظ المُدَارسة ... " عُمدة القارئ ١/٧٥ . **الثاني :** " إنَّ جبريل يُعارضني بالقرآن في كل سنة " والحديث في البخاري أيضاً. **أقول :** والمُعَارضة لا تكون إلا بين اثنين : أي هذا يقرأ مرة والثاني يسمع والعكس .

انظر سنن القُرَّاء للدكتور عبد العزيز القارئ ص ١١ : ٣٥ .

وإليك بعض النصوص التي تُبيِّن أهمية التلقِّي (مما يشمل العرض والسمع) :

قال الإمام مالك (ت ١٧٩هـ): "القراءة سنة تُؤخذ من أفواه الرجال". **وقال أيضاً:**

"... لا تُدخِل على كلام ربنا لِمَ وكيف إنَّما هو سماع وتلقين أصاغر عن أكابر" ^(١).

قال سيويه (ت ١٨٠هـ) : " ... وهذه الحروف التي تمثُّها اثنين وأربعين

جِيدها ورديتها أصلها التسعة والعشرون لا تتبيَّن إلا بالمشافهة ... " .

وقال أبو مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥هـ) في آخر قصيدته الرائية :

وقد بقيت أشياء بعد لطيفة يلقنُّها باغي التعلُّم بالصبر

وذكر الإمام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) - في كتاب التحديد - بسنده إلى

عاصم بن بهدلة أنه قال : قلت للطفيل بن أبي بن كعب رضي الله عنه : إلى أي معنى ذهب

أبوك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقرأ عليك القرآن " ؟ قال : **ليقرأ عليّ**

فأخذ ألفاظه . **قال أبو عمرو الداني :** " وهذا أيضاً أصل كبير في وجوب معرفة

تجويد الألفاظ ، وكيفية النطق بالحروف على هيئتها وصيغتها ، **وأن ذلك لازم لكل**

قراء القرآن أن يطلبوه ويتعلموه ، وواجب على جميع المتصدرين أن يأخذوه ويعلموه

اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم في ما أمر به " .

وقال أيضاً في جامع البيان : " وهذا [أي اختلاف مذاهب القراءة في المد] كله جارٍ

على طباعهم ومذاهبهم ... وليس لواحد منهم مذهب يُسرف فيه على غيره إسرافاً

يخرج عن المتعارف في اللغة والمتعالم في القراءة ، بل كل ذلك قريب بعضه من

بعض ، **والمشافهة توضح حقيقته ، والحكاية تُبيِّن كفيته** " ^(٢) .

(١) انظر جامع البيان للداني ص ٤٢ . وذكر أبو عمرو الداني في هذا الكتاب آثاراً كثيرة تدل على

هذا المعنى فليرجع إليها ص ٣٧ : ٤٢ . وكلام سيويه بعده من الكتاب لسيويه ٤ / ٣٢٢ .

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد ص ٨٢ . جامع البيان في القراءات السبع المشهورة ص ١٨٧ .

وقال الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) : " ولا شك أنّ الأمة كما هم مُتَعَبِّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده ، مُتَعَبِّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه ، على الصفة المُتَلَقَّاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ، ولا العدول عنها إلى غيرها " (١) .

وقال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) : " وفي شرح البخاريّ للبرماوي في معنى مدارس جبريل للنبي ﷺ : أنّ معناه : تعلّم مخارج الحروف ، وكيفية النطق بها ، وكذلك قال الكرمانيّ ، وعبارته : وفائدة درس جبريل تعليم الرسول تجويد لفظه ، وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها ، وليكون سنةً في حقّ الأمة ؛ لتجويد التلامذة على الشيوخ قراءاتهم " .

وقال أيضاً : " وأنت إذا تأملت ما صحّ وثبت من عرضه ﷺ القرآن على جبريل كل عام مرّة ، وفي عام وفاته مرتين ، مع ما روي من قراءته ﷺ على أبيّ بن كعب ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ السورة ، وضح لك مشروعية القراءة على المشايخ ، وأخذ الألفاظ عنهم بطريقة المشافهة ... " .

وقال أيضاً : " ... ، لكن الظاهر أنّ القرآن لم يُقرأ إلا بالقاف الخالصة [أي الصحيحة] على ما نقله الأثبات متواترا ، ولو قرئ بالمعقودة [وهي الشبيهة بالكاف] لنقل ذلك كما نقل غيره ولمّا لم يُنقل دلّ على أنه لم يُقرأ بها " (٢) .

أقول : وغير هذه النصوص كثير فإنّك لا تكاد ترى عالما يتكلّم على مسألة من مسائل التجويد إلا ويحيل فيها على التلقّي (وأعني بالتلقّي هنا ما يشمل السماع والعرض) .

(١) النشر ٢١٠/١ .

(٢) كتاب لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني (الطبعة المصرية) ٢٠٩/١ ، ١٨٥/١ .

ذِكْرُ بَعْضِ الْمَسَائِلِ الْمَهْمَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالتَّلْقِي (وأعني به العَرَضُ على المشايخ) :

(١) هل يعني التَّلْقِي والإِجَازَةُ عِصْمَةَ الْقَارِئِ مِنَ الْخَطَأِ : التَّلْقِي والإِجَازَةُ لا يعينان

بالضرورة عِصْمَةَ صاحبهما من الخطأ ، وذلك لعدّة أسباب منها :

- صَعْفُ أو تهاون الشيخ وعدم تدقيقه في تصويب الأخطاء وتجاوزه فيها ، وأيضا تساهله في الإجازة حتى يعطيها لمن لا يستحقها .

- خلطُ الطالب وضعف مستواه العِلْمِي ونسيانه بعد انتهائه من مرحلة التَّلْقِي ، حتى يصير شيخاً وهو على هذه الحالة .

- تغليب الشيخ لكيفيات أدائية معينة غير صحيحة في بعض الأحكام والحروف ؛ لتأثره الشديد بطبيعة البيئة التي يعيش فيها كإمالة الألفات المفتوحة .

- أخذُ القارئ من الكتب وإهمال ما تلقاه عن مشايخه ، واعتماده ذلك في تعليم طلابه حتى يظنّ الطالب أنها من جملة ما تلقاه شيخه ، كما حدث عند بعضهم في نطق حرف الضاد .

- تقصير الشيخ أو الطالب أو كلاهما في تعلّم دقائق أحكام التجويد النظري التي لا يسع القارئ الماهر الاستغناء عنها ، إلى غير ذلك من الأسباب .

ومما سبق يتضح أنّه لا عِصْمَةَ لأحد - من الخطأ والنسيان والوهم والتغيير - ممن يدّعي التَّلْقِي والإِجَازَةَ ، فهذا كله جائز في حقّ الأفراد ، ولكنه بعيد كل البعد عن مجموع الأمة ، فما وقع فيه نزاع بين مُدّعي التَّلْقِي في أي كيفية من كيفيات الأداء فلا بدّ فيه من الرجوع إلى ما اتفق عليه السَّوَادُ الأعظم من الثَّراء والمشايخ المُعتبرين أينما كانوا ، فلم ولن تَخْلُو الأُمَّة من رجال يُؤدُّون القرآن كما سمعوه ، وأظنّ هذا هو الأقرب لفصل النزاع ، والله أعلى وأعلم .

والذين يلمزون أو ينتقصون من شأن التَّلْقِي ماذا عندهم من بديل كي يخرجوه لنا ، إن يتبعون إلا الظنّ وما تهوى الأنفس ، والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل .

(٢) ما هو موقفنا إذا تعارضت الرواية مع الدراية (أي النقل مع العلم النظري)؟ :

وهذا في الحقيقة لا يحدث إلا في أضيق الحدود ، ولكن الذي يحدث عادة يكون في الفهم وليس كما يتخيل البعض من وجود تعارض بينهما ، ومما يؤكد ذلك ويعززهُ ما يُوصي به دائماً من ألف في التجويد - وخصوصاً القدماء منهم وسوف أحذو حذوهم في هذا - بضرورة التلقي ، وهم يعنون بذلك أيضاً موافقة ما كتبه للتلقّي الصحيح ، وأنه وصف دقيق له ، **فمن أين يأتي التعارض؟! ،** فعلى من يزعم التعارض أن يتأتّى ولا يستعجل في الحكم ، ولكن إن وقع شيء من هذا بسبب قصور عبارة المؤلّف أو غيره ، فعلى من عرض له مثل هذا أن يُحاول الجمع بين الرواية والدراية بقدر وسعه ، فإن لم يستطع فعليه أن يُوسّع دائرة البحث في بطون الكتب ومع المشايخ الآخرين الذين لم يأخذ عنهم ، **وإلا فيلزم ما تلقاه فقط وهذا الذي يلزمه .**

(٣) هل أهلية التعليم تكون للمُجاز فقط دون غيره ممّن لم يُجزّ : قد يوجد من

هو أفضل من المُجاز أو مثله قراءةً وإتقاناً لتلقيه القرآن - سماعاً أو عرضاً - ، ولكن لم تُتَح له فرصة أخذ الإجازة أو هو لم يسع إليها ، فهذا يحق له أيضاً أن يُعلّم غيره بالقدر الذي يُتقنه ويثبّت فيه . **قال الحافظ السيوطي (ت ٩١١هـ) : " الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي للإقراء والإفادة ، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك ، وإن لم يُجزه أحدٌ ، وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح ،... ،** وإنّما اصطلاح الناس على الإجازة ؛ لأنّ أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك ، والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط ، **فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمُجاز بالأهلية " (١) .**

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢/٦٥٢ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المصري .

الفصل الرابع

المبادئ العامة لعلم التجويد وعددها عشرة مبادئ^(١)

أولاً / تعريف التجويد :

لغة : التَّحْسِين (أي: انتهاء الغاية في إتقان الشيء، وبلوغ النهاية في تحسينه) .

واصطلاحاً : إخراج كلِّ حرفٍ من مَخْرَجِهِ ، وإعطاؤه حَقَّهُ ومُسْتَحَقَّهُ من غير تَكَلُّفٍ ولا تَعَسُّفٍ^(٢) .

توضيح :

حَقُّ الحرف : هو صفاته اللازمة التي لا تنفك عنه أبداً كالجهر والشدة .

ومُسْتَحَقُّه : صفاته العَرَضِيَّة التي تنشأ من الصفات الأصلية كالتفخيم والترقيق ،

أو ما ينشأ حال تركيب الحروف بعضها مع بعض كالإدغام والإخفاء والمد والقصر .

فيكون مجموع معنى الحق والمستحق : هو إعطاء الحروف كلِّ ما يلزم لها في

حالة الانفراد أو التركيب^(٣) . وعلم التجويد النظري والعملي هو الطريق لمعرفة ذلك .

وعليه لا يكون القارئ مُجَوِّداً إلا بإتقان الحروف مُفْرَدَةً من حيث المخارج والصفات

(١) وهذه المبادئ هي بطاقة التَّعْرِيف بهذا العلم ، وأنا أذكرها على ماجرت به عادة بعضهم .

(٢) انظر التمهيد لابن الجزري ص ٤٧ . **وقال الإمام أبو عمرو الداني :** " فتجويد القرآن هو إعطاء

الحروف حقوقها ، وترتيبها مراتبها ، وردُّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله ، وإحاقه بنظيره وشكله ، وإشباع لفظه ، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسُّف ، ولا إفراط ولا تكلف ، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبَّره بفكه " التحديد ص ٧٠ .

(٣) وهل يلزم أن يكون لكل حقُّ مُسْتَحَقُّ : أي لكل صفة لازمة صفة مقابلة لها غير لازمة ؟

أقول : لا يلزم ذلك ، والله أعلم . ولكن إن وُجِدَتْ فيلزم القارئ الإتيان بها ، مثل الاستعلاء والاستفحال

يلزم منهما التَّفخيم والترقيق .

وكذلك في حال تركيبها ؛ لأنه ينشأ من تركيب الحروف ومجاورتها لبعض ما لا يكون في حال انفرادها ، وقد تزيد تلك المجاورة من صعوبة ضبط المخارج والصفات . ولا سبيل إلى ذلك الإتقان إلا بالتلقي من المشايخ ، والمداومة على تمرين اللسان .

ملحوظة :

التجويد - بحسب التعريف السابق - : هو مخارج وصفات فقط سواء كانت صفات أصلية ، أو عَرَضِيَّة ، ويندرج تحت الصفات العَرَضِيَّة أحكام : النون والميم الساكنتين ، والمشددين ، واللامات ، والمدود والتفخيم والترقيق ، هذا هو المفهوم لمعنى التجويد بحسب الاصطلاح ، وأما ما يذكر بعد ذلك من أبواب ومسائل متفرقة فهي من مكملات علم التجويد : كالوقف والابتداء والمقطوع والموصول والتاءات وغيرها ، ويُمكن لها أن تدخل في معنى التجويد من حيث اللغة ؛ لأنها كلها تؤدي إلى تحسين القراءة بصورة عامة . وأما الاستعاذة والبسملة فهما من لوازم القراءة .

ثانياً / موضوعه : كلمات القرآن الكريم فقط .

توضيح :

أي أنّ أحكام التجويد من مَدٍّ وَعَنْنٍ بالكيفيات الأدائية ، والمقادير المعروفة عند علماء التجويد - وإن كان أصلها صحيحاً في اللغة العربية - : لا تكون إلا مع قراءة القرآن الكريم فقط - وكذلك التَّغْنِي بِهِ - ، فلا يدخل في ذلك الحديث ولا غيره . وأما المخارج ، والصفات - سواء الأصلية منها ، أو العَرَضِيَّة كالإدغام - : فهي في القرآن الكريم ، وكذلك في كل كلام عربي فصيح : سواء الحديث أو غيره .

ثالثاً / استمداده : من السُّنَّة النَّبَوِيَّة .

توضيح :

أي أنّ أحكام التجويد النظرية استخرَجَهَا واستنبَطَهَا علماء التجويد من القراءة الصحيحة المتواترة عن النبي ﷺ ، فكما تَلَقَّتِ الصحابةُ منه ﷺ كلمات القرآن

بحروفها وشكلها ، كذلك تلتقت منه أحكام التجويد عملياً .

رابعاً / ثمرته (أعني التجويد العملي والنظري معاً) : صَوْنُ اللِّسَانِ عَنِ اللَّحْنِ (أي الخطأ) في قراءة القرآن .

واللَّحْنُ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَنْقَسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ :

(أ) اللَّحْنُ الْجَلِيُّ (الواضح) : هو التَّغْيِيرُ فِي الْحَرَكَاتِ ، أَوْ إِبْدَالُ حَرْفٍ بِآخَرَ ^(١) .

(١) المقصود بالإبدال هنا : الإبدال على سبيل الخطأ ، وليس المقصود الإبدال الجائز في اللغة العربية ، مثل إبدال : السين صاداً في كلمة : الصراط : إذ الأصل فيها السين ، ثم أُبدلت صاداً ؛ للمناسبة .

واللحن في اللغة يأتي على عدّة معانٍ ، وكذلك اختلف العلماء في التعبير عنه من حيث الاصطلاح ، وأنا أقتصر على قول واحد سواء في اللغة ، أو في الاصطلاح .

معنى اللحن في اللغة : الخطأ .

وقال عبد الوهاب القرطبي - عن معنى اللحن في الاصطلاح - : " فاللحن الجليّ : هو خلل يطرأ على الألفاظ فيُخلّ بالمعنى والعُرف . واللحن الخفيّ يطرأ على الألفاظ فيُخلّ بالعرف الجالب للرونق والحُسن ... " الموضح ص ٩ ، ١١ . والمقصود من العُرف في كلامه (والعرف هو : الشيء المتعارف عليه) : بالنسبة للحن الجلي هو : ما تواضع عليه أهل اللغة وتعارفوه في بناء وإعراب الكلمات (وربما شمل أيضاً ما تعارفوا عليه في مخارج الحروف وصفاتها) ، وبالنسبة للحن الخفي : هو ما خالف المتعارف عليه من رونق القراءة ، وحُسن الاداء ، ونحوه . انظر المصدر السابق ص ١٢ ، ١٥ .

وانظر أيضاً ما ذكره **المرعشي** (ت ١١٥٠هـ) في كتاب جهد المُقلّ ص ١٢ وما بعدها .

تنبيه : مع ما بينتُه في صُلب الصفحة أو الهامش من معنى اللحنين إلا أنه يبقى تنزيل الحكم وتصنيفه موضع اختلاف بين العلماء والمشايخ . **ومن ذلك ما ذكره المرعشي في جهد المقل ، فقال ما نصه :** " **أقول :** عدّ في التمهيد [لابن الجزري] الوقف بالحركات كوامل ، وتشديد المخفف وعكسه من اللحن الخفي ، وينبغي أن يكون من القسم الأول [يعني اللحن الجلي] ... " ص ١٣ .

وهنا مسألة أخرى مهمة وهي : هل إذا لحن القارئ لحنا ما : خفياً أو جلياً وافق فيه وجهها صحيحاً في قراءة أو رواية أو طريق أخرى غير ما هو ملتزم به ، هل يُعدُّ لاحناً أم لا ؟ وهل يعد آتماً أم لا ؟ . =

وَيَصْدُقُ هَذَا التَّعْرِيفَ عَلَى أَيِّ تَغْيِيرٍ كَانَ :

سواء أَخْلَّ بالمعنى نحو قراءة {أَنْعَمْتُ} بضم التاء بدلا من {أَنْعَمْتُ} بفتح التاء ، أو {التين} بالتاء بدلا من {الدين} بالدال .
 أم لم يُخْلَّ بالمعنى مثل قراءة {الْحَمْدُ لِلَّهِ} بكسر الدال وضم الهاء بدلا من {الْحَمْدُ لِلَّهِ} بضم الدال وكسر الهاء ، أو {السَّرَّاطُ} بالسین بدلا من {الصَّرَّاطُ} .

= هذه المسألة في حاجة إلى بحث أدق وأطول ، وما يبدو لي فيها: أن هذه المسألة لها عدّة جوانب: أولاً: يختلف حال الجاهل عن العاجز فالجاهل: ما يدريه أن هذا الخطأ يوافق وجهاً صحيحاً؟ فيبقى الحكم عليه بالخطأ ، ويُعدّ هذا لحنا نسبياً لموافقته وجهاً آخر، وعلى من يسمعه أن يُصَوِّبَ له الخطأ. وأما العاجز (أعني العاجز عن الأداء الصحيح): فهذا يسعه أن يقرأ بما يَخْفُ عليه ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): "ومن يُدَلِّ الرءاء غنياً ، والكاف همزة ، لا يُؤمّ إلا مثله ، أما من يشوب الرءاء بغين ، ... : فتصحّ إمامته للقارئ وغيره ، وهذا كله مع العجز " مختصر الفتاوى المصرية ص ٦٤ . أقول: فمن وافق وجهاً صحيحاً للقراءة يكون أولى بالعدر .
 وأمّا العالم بأوجه القراءات والروايات : فالأولى في حقّه أن يلتزم بما قرأ به من قراءات وروايات وطرق، من غير تركيب ولا خلط بينها ، وهذا الذي يليق به . وجوّز بعضهم التركيب في القراءة (ويكون ذلك بالجمع بين أكثر من قراءة أو رواية أو طريق في وقت واحد) بشرط : ألا يكون في مقام التعليم والرواية، وألا يؤدي هذا التركيب والخلط إلى محذور في اللغة والمعاني . انظر النشر ١/١٩ .
 ثانياً: هل يأتّم من يلحن لحنا جلياً أو خفياً وافق فيه وجهاً صحيحاً من القراءة أم لا ؟ ، هذه المسألة هي للفقهاء أقرب منها للتجويد ، لذا أترك الجواب عليها لفقهاء مُلمِّمٍ بالقراءات ، ولكن حذارٍ من فتح هذا الباب والتساهل فيه ، فالناس يتلمّسون الرخص ويبحثون عنها كي يركنوا إليها ويعذروا أنفسهم ، وخاصة إذا علمنا أنّ كثيراً مما يلحن فيه الناس فيه موافقة لمجموع القراءات صحيحها وشاذّها ، فإذا ترخّصنا في ذلك فمتى وكيف يتعلّم الناس القراءة الصحيحة للقرآن ، وهل يبقى لهم شيء يحتززون منه ؟ .
 ثالثاً: ماذا يجب على الشيخ : هل يترك اللاحن لموافقته وجهاً صحيحاً آخر من القراءة ؟ الجواب : لا ، بل عليه أن يُعلّم الجاهل ويلزمه بروايته فقط ، ويحاول مع العاجز مرة بعد أخرى ، ولا يوكله إلى ما أَلْفَهُ ، وإن استحال الأمر فلا حرج عليهما مع العجز ؛ لأنّ الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ، والله أعلم .

وسمي جلياً؛ لأنه يُخلُّ إخلالاً ظاهراً لا يخفى على المُتقنين لكتاب الله حفظاً أو تلاوة ، ولا عن غيرهم من أهل اللغة .

وحكمه : قال الإمام أبو عمرو الداني : " اعلّموا أنّ كل حرف من حروف القرآن يجب أن يُمكن لفظه ، ويوفّى حقه من المنزلة التي هو مخصوص بها ... ولا يُبخس شيءٌ من ذلك فيتحول عن صورته ويزول عن صيغته ، وذلك عند علمائنا في الكراهة والقبح كلحن الإعراب الذي يتغير فيه الحركات وينقلب به المعاني ^(١) .

وقال الشيخ محمد مكي : " ... وهذا النوع [يعني اللحن الجلي] لا شك أنّه حرام بإجماع سواء أُوهم خلل المعنى ، أو اقتضى تغيير الإعراب " ^(٢) .

(١) كتاب التحديد في الإتقان والتجويد ص ١١٨ .

(٢) نهاية القول المفيد ص ٢٣ . والمؤلف هو : محمد مكي نصر الجُرسي ، وُلد بمصر ، وقرأ بالقراءات على الشيخين : أحمد الدُرّي التّهامي ، ومحمد المتولي ، ومن تلاميذه : الشيخ مصطفى منصور الباجوري (تلقّى عنه القراءات العشر ، وقرأ شيخنا عبد الحكيم بن عبد اللطيف على الباجوري) ، كان (أي مكي) حيّاً عام ١٣٠٧ هـ .

أقول : طريقُ السلامة من اللحن الجلي في الحركات : أن يُتعب القارئ نفسه ويجتهد في حفظ الحركات ، وخاصة الحركات الواقعة في أواخر الكلمات - ، والأفضل له هو تعلُّم قواعد النحو ، وعندما نقول تعلم قواعد النحو : لا يعني ذلك دراسة المُطوّلات في اللغة والتعمُّق في هذا العلم ، بل المطلوب من عموم قراء القرآن سواء كانوا مُعلِّمين أو متعلِّمين هو تعلُّم القواعد النحوية بشكل مُبسّط ، مع أهمية تطبيقها بصورة مستمرة في كل ما يقرأ حتى يصيح القارئ بعد فترة - ليست بالكبيرة - متمكِّناً في قواعد النحو بسبب كثرة انشغال باله بها ومحاولته تفعيل ما يعلمه منها ، كتَمكُّنه من أحكام التجويد - أو الرياضيات أو غير ذلك - بسبب كثرة تطبيقها .

قال علي بن عبد الغنيّ الحُصَريّ الأندلسيّ (ت ٤٦٨ هـ) في القصيدة الرائية في قراءة نافع :

وأحسن كلام العرب إن كنت مقرئاً	وإلا فتخطي حين تقرأ أو تُفري
لقد يدعي علم القراءات معشراً	وباعهم في النحو أقصر من شبر
فإن قيل ما إعراب هذا ووزنه	رأيت طويل الباع يقصُر عن فتر

(الفتر) على وزن (الفطر) : ما بين طرفي الإبهام والسبابة إذا فتحتهما .

(ب) اللَّحْنُ الْخَفِيُّ : هو الذي يُخِلُّ بِالْعُرْفِ ، دون أن يُخِلَّ بحركات الكلمة ، أو يُغَيِّرَ حرفاً بآخِر . مثل : ترك المدود والغنن ، أو ترقيق المفخم أو تفخيم المرقق .

وَسَمِيَّ خَفِيًّا ؛ لأنَّه لا يعرفه إلا الدارسون الْمُتَمَتِّنُونَ لهذا العلم ويخفي على غيرهم .

توضيح : **المراد بالعرف هنا** : الصفات العَرَضِيَّةُ ، ودقائق التجويد ^(١) .

خامساً / فضله : هو من أفضل العلوم وأشرفها ؛ لتعلقه بأفضل وأشرف كلام ، وهو كلام الله عز وجل (فكل شيء يستمد شرفه مما يُنسب إليه) .

سادساً / نسبته : هو أحد العلوم الشرعية المُتعلِّقة بالقرآن الكريم .

سابعاً / وأضعه (أي من حيث قواعده وقضاياه النظرية) : أئمة القراءة واللغة أيضا .

توضيح :

والمراد بالوضع هنا : وَضَعُ المصطلحات والتعريفات والمباحث اللازمة للأحكام النظرية المأخوذة من القراءة العَمَلِيَّةِ الصحيحة والنُّطق العربي الفصيح ، وتدوينها في الكتب - وقد سبقت الإشارة إلى هذا - ، ويشمل ذلك المخارج والصفات اللازمة وغير اللازمة . وليس المراد الابتداع في القراءة بما لم تصح روايته ولم يثبت نقله ، وهذا مثلاً وضع قواعد علم النحو من كلام العرب الفصحاء .

ثامناً / اسمه : علمُ التجويد .

تاسعاً / مسأله : قواعده وقضاياه الكُلِّيَّةُ نحو : أحكام النون الساكنة ، والمدود .

عاشراً / حكمه : تَعَلَّمُهُ - من حيث الأحكام النظرية - فرضُ كِفَايَةٍ ^(٢) .

(١) قال عبد الوهاب القرطبي : " ... فيخِلُّ بالعرف الجالب للرونق والحُسْن " الموضح ص ١١ ،

وقال المرعشي : " ... والعرف جميعا ، أعني : عُرف العرب ... " جهد المقل ص ١٢ .

(٢) ويتأكد ذلك (أي تعلّم أحكام التجويد النظرية) في حق المُعَلِّم عن المُتَعَلِّم والشيخ عن التلميذ .

والعمل به (أي الالتزام بأحكامه في القراءة) : فرض عَيْنٍ على كل مستطيع ،
فيما يترتب على الإخلال به : لحنٌ جَلِيٌّ ، وخروجٌ عن اللفظ القرآني الصحيح .

توضيح :

أي يجب على كل مَنْ يستطيع قراءة القرآن من غير إبدالٍ للحروف أو الحركات بعضها ببعض أن يلتزم بذلك ، ولا يجوز له التهاون فيه ، والله أعلم .
وأما غير ذلك مما يترتب على الإخلال به لحنٌ خَفِيٌّ : فحكمه إلى الاستحباب أقربُ منه للوجوب ، إلا أنه يتأكد في حق المتعلمين له والمُشتغلين به - ومن يُقتدى بهم كأئمة المساجد المشهورين ومن يُسجّل لهم لحسن صوتهم - عن غيرهم^(١) .

(١) إلا ما كان على سبيل الرواية فتجب مراعاته لأمانة النقل .

والفرض : هو الواجب الشرعي في اصطلاح جمهور الفقهاء ، وهو لغةٌ : السقوط ، ولما كان الساقط يلزم مكانه ، سُمِّيَ اللازم الذي لا خلاص منه واجبا . انظر الجواهر المضيئة ص ٤٦ .
قال مُلّا علي بن سلطان القاري في شرح المقدمة : " ثم الوجوب الشرعي ما يُثاب على فعله ويُعاقب على تركه . والعُرْفِي [الخاص بعلماء التجويد] : ما لا بُدَّ من فعله ولا يُستحسن تركه " . ص ٧
وفرض الكفاية : هو الذي إذا قام به البعض - بشرط أن يكون هذا البعض الذي قام به كافياً لجميع المسلمين فيما قاموا به - سقط هذا الفرض عن الباقين .

وفرض العين : هو الذي يتعيّن على كل مُكَلَّف من المسلمين القيام به إلا من عجز عن ذلك .
وما يترتب على الإخلال به لحنٌ خفي فليس بموضع اتفاق بين العلماء أنّ العمل به فرض عين من حيث الاصطلاح الشرعي عند الفقهاء . وما ذكرته هنا من حكم التجويد العملي هو مما صرح به زكريا الأنصاري ، ومُلّا عليّ القاري - رحمهما الله - في شرح الآيات الآتية من المقدمة الجزرية :

إذ واجبٌ عليهمُ مُحَتَّمٌ	قبل الشُّروعِ أولاً أن يعلموا
.....
والأخذُ بالتَّجويدِ حَتْمٌ لازمٌ	من لم يُصَحَّحِ القرآنَ آثمٌ
لأنَّه به الإله أنزلا	وهكذا منه إلينا وصلا

= قال الشيخ زكريا الأنصاري - في شرح قول ابن الجزري (إذ واجب ...) - : "صناعة بمعنى ما لا بد منه مطلقاً ، وبمعنى ما يأتى بتركه إذا أوهم خلل المعنى ، أو اقتضى تغيير الإعراب " . ص ٢٦

وقال مُلاً علي القاري - عند شرحه قول ابن الجزري : والأخذ بالتجويد حتم لازم ... - : " فينبغي أن يراعى جميع قواعدهم [أي العرب ، وهي قواعد اللغة العربية] وجوباً فيما يتغير به المبنى ويفسد المعنى ، واستحباباً فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق حال الأداء ، وإنما قلنا بالاستحباب في هذا النوع لأنّ اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا مَهْرَةُ القراء من تكرير الرءاءات ... ولا يتصور أن يكون فرض عين يترتب العقاب على فاعله لما فيه من حرج عظيم " . ص ٢٠

أقول : ولكن ظاهر كلام ابن الجزري في المقدمة الجزرية ، وكذلك أكثر شراحها على الوجوب في كل أحكام التجويد سواء ما يترتب على الإخلال به لحن جلي أو لحن خفي ؛ لقوله في البيتين السابقين : " والأخذ بالتجويد حتم لازم ... " . قال طاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ) في شرح المقدمة : " فالله تعالى أمر نبيه ﷺ بالتجويد [يعني قوله تعالى ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾] ... فَعَلِمَ أَنَّ التجويد مأمور به فيكون تركه منهياً عنه ، وأيضاً القرآن نزل بأفصح اللغات وهي لغة العرب العرباء ، فينبغي أن يراعى فيه قواعدهم من الترقيق والتفخيم ، والإدغام والإظهار ، ... ، وغير ذلك مما هو لازم في كلامهم ، ... وإلا فيكونون قارئين للقرآن بغير لغة العرب " . ص ١٠٧ ، وانظر أيضاً الموضح لابن أبي مريم ١/١٥٦ .

فهذه وأمثالها من الحجج تحتاج إلى تدخّل من الفقهاء الذين جمعوا بين الفقه والإمام بأحكام التجويد لبيان الحكم الشرعيّ في القراءة بجميع الأحكام ، لأنّ الأحكام الشرعية تؤخذ منهم دون غيرهم ، فالمسألة ما زالت في حاجة إلى مزيد من البحث الفقهيّ حتى لا نقول على الله بغير علم . مع التأكيد على الفرق بين ثبوت تلك الأحكام ، والحكم الشرعيّ فيها ، فالأول مُسَلَّم به والثاني مختلف فيه .

وقد بدا لي رأي أعرضه لدراسته والنظر فيه - مما يخص عوام المسلمين أكثر من غيرهم - وهو :

أنّ القارئ الذي يأتي بالحدّ الأدنى من المخارج والصفات (وأعني به : ما يتحقق به الحرف دون أن يخرج عن حدّه الصحيح ، حتى ولو لم يبلغ به الحدّ المطلوب في الترقيق والتفخيم ، وغير ذلك من الأمور التي لا يُعدّ الإخلال بها إخلالاً بأصل الحرف) ، وكذلك القارئ الذي يقتصر على إثبات الغنن والمدود (أي دون الالتزام بمقاديرها المعروفة عند علماء هذا الفن) ، فمن تكن قراءته هكذا فقد خرج من دائرة الحرج الشرعيّ ؛ لموافقته اللغة العربية التي نزل القرآن بها ، دون الوصول إلى حدّ الإتقان وإصابة السنّة ، والله أعلم .

الأسئلة المتعلقة بدروس هذا الكتاب

سوف أضع - إن شاء الله - أسئلة موزعة على أبواب وفصول هذا الكتاب بدءاً من الباب الأول : الهدف منها لفتُ انتباه القارئ إلى نقاط معينة في كل درس من دروس الكتاب ، وكذلك لِحثه على المذاكرة والمتابعة ، ويمكن أيضاً للمعلم لهذا الكتاب أن يأخذ منها لاختبارات طلابه أو يقيس عليها ؛ لذا قد أخرج عن الأسلوب المعتاد والمباشر في الأسئلة ، وأتخير الأهم والأُنفع للقارئ ، فليس المقصود الأسئلة المباشرة التي يكثُر دورانها على الألسنة وفي الكتب فقط ، بل هي وغيرها ، ولعل الأسئلة الغير مباشرة هي الأكثر ، وبالله التوفيق .

وأرجو من القارئ الكريم أن يقوم : بالبحث عن الإجابة على هذه الأسئلة في ثنايا الدروس ، ففي الإجابة عليها فوائد كثيرة .

تنبيه : سوف أضع إجابة نموذجية على السؤال الأول فقط في كل نماذج الأسئلة الآتية ، سواء كانت الخاصة بهذا الباب أو ما بعده .

= **وزكريّا الأنصاري هو :** زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي ، (٨٢٦ هـ - ٩٢٦ هـ) ، الملقّب بشيخ الإسلام ، وُلد بمصر ، وتعلّم بالجامع الأزهر ، وانكبّ على قراءة العلم وحفظه والتأليف كذلك .

وملّا عليّ القاري هو : ملا علي بن محمد سلطان المعروف بالقاري ، - صاحب كتاب : المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية - ، وُلد في هراة ، وسكن مكة المُشرّفة وتوفي بها سنة ١٠١٤ هـ .

أسئلة على الباب الأول

- س ١ :** على أي شيء تشتمل تلاوة القرآن الكريم ؟ مع بيان الأشرف منها .
- ج ١ :** تشتمل تلاوة القرآن على تلاوة اللفظ والمعنى ، والأشرف هو تلاوة المعنى ؛ لأنه المقصود الأسمى من إنزال القرآن . (انظر ما قاله ابن القيم في الفصل الأول) .
- س ٢ :** ما رأيك برجل يتلو القرآن يُقيم على ذلك سنوات لا يعرف شيئاً من تفسيره ؟
- س ٣ :** ماذا ينبغي على القارئ أن يفعله قبل وأثناء تلاوة القرآن ، ومع شيخه ؟
- س ٤ :** اذكر الأصول التي اعتمدها العلماء في وضع علم التجويد النظري ، وكيف استقلّ بنفسه كعلم ؟
- س ٥ :** كيف تفهم الفرق بين أول من أُلّف في علم التجويد النظري ، وأول من وضع مسأله ؟ مع ذكر من يُنسب إليه هذه الأوّلية .
- س ٦ :** ماذا تقول لشخص لا يرى أهميةً للتجويد النظري بحجة أنه يكفيه التلقي ؟ مع ذكر الحجج والبراهين على ما تقول .
- س ٧ :** لو سمعتَ إنساناً - عالماً كان أو جاهلاً - يُشكك في صحة ما تقرأ به من أحكام التجويد ، فيما ترد عليه لتدفع عن نفسك وعن هذا العلم ؟
- س ٨ :** هل يجوز قراءة القرآن الكريم بكل ما صحّ في اللغة العربية ؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين ؟ وما الضابط في ذلك ؟
- س ٩ :** هل يستطيع إنسان مهما بلغت درجته العلمية أن يقرأ القرآن من غير مُعلّم ؟ ولماذا ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .
- س ١٠ :** هل يكفيك في تعلّم القرآن أن تسمعه من أحد المشايخ المتقنين فقط ؟ وإذا كانت الإجابة بـ **نعم** فاذكر الدليل ، وإن كانت بـ **(لا)** فاذكر البديل .
- س ١١ :** إذا سمعتَ إنساناً يلحن في قراءته ويدّعي أنه على صواب ، بحجة أنه تلقى ذلك كذلك ، وعلى ذلك أُجيز ، فبأي شيء تردّ عليه حتى يرجع عن مقولته تلك ؟

- س١٢ : إذا كنت تعلمت على شيخ مجيد ، وأجازك بحق ، ثم وجدت تعارضاً ما في مسألة ما من مسائل الأداء - بحسب فهمك أنت كناطق الضاد مثلاً - ، بين ما أخذته من الشيخ وبين ما قرأته في الكتب فماذا تفعل ؟
- س١٣ : ما الفرق بين كل مما يأتي :
- حق الحرف ومستحقه - اللحن الجلي واللحن الخفي - ثمرة علم التجويد وفضله - فرض عين وفرض كفاية - الوجوب الشرعي والوجوب العرفي (الصناعي) ؟
- س١٤ : هل يُعدّ القارئ مُتقناً إذا أتقن الحروف مُفردةً فقط ؟ ولماذا ؟
- س١٥ : اذكر باختصار كل ما يحويه علم التجويد ومترقاته .
- س١٦ : هل يكون الأذان وقراءة الحديث النبوي بجميع أحكام التجويد أم لا ؟ مع ضرورة التوضيح والبيان لما تعتقده في ذلك .
- س١٧ : ما هي علاقة علم التجويد النظري (علم الدراية) بما كان يقرؤه النبي ﷺ ؟
- س١٨ : هل يُعفى اللّاحن من تصويب الخطأ إذا وافق لحنه وجهاً صحيحاً في قراءة أخرى مع عدم علمه بذلك ؟ مع التعليل لذلك .
- س١٩ : هل يُعدّ لحناً جلياً إذا أبدل القارئ حركة بأخرى ، وكان لا يترتب على هذا الإبدال تغيير في المعنى ؟ مع توضيح ما يصدق عليه تعريف اللحن الجلي .
- س٢٠ : ما هو المفهوم الصحيح لمعنى (الوضع) في المبادئ العشرة لعلم التجويد ؟
- س٢١ : ما هو القدر المجمع عليه بين العلماء في حكم التجويد العملي ؟ مع بيان ذلك الحكم ، وبأي شيء يسقط هذا الحكم عن المسلم ؟
- س٢٢ : اذكر ثلاثة أدلة على ثبوت علم التجويد من النقل والعقل واللغة .
- س٢٣ : كيف تستطيع التغلب على مشكلة اللحن الجلي ؟
- س٢٤ : بأي شيء تستدل على أهمية التلقي من أفواه المشايخ المتقين ؟
- س٢٥ : هل تكون أهلية التعليم للمجاز فقط دون غيره ممن لم يُجز ؟

الباب الثاني

استفتاحُ القراءة

المقصود باستفتاح القراءة : استفتاح القارئ قراءته بالاستعاذة والبسمة .
ويحوي هذا الباب فصلين :

الفصل الأول : الاستعاذة . وفيه ست مسائل :

- الأول : صيغة الاستعاذة . الثاني : أحوال الاستعاذة .
 - الثالث : محل الاستعاذة . الرابع : حكم الاستعاذة .
 - الخامس : معنى الاستعاذة . السادس : أوجه الاستعاذة .
- تنبيهات وفوائد متفرقة .

الفصل الثاني : البسمة . وفيه خمس مسائل :

- الأول : صيغة البسمة . الثاني : البسمة آية من القرآن .
 - الثاني : موضع البسمة .
 - الثالث : حكم البسمة في أجزاء السور .
 - الرابع : أوجه البسمة .
- تنبيهات وفوائد متفرقة .
- الخامس : التعريف بمصطلحات هذا الفصل .

الفصل الأول

الاستعاذة

أولاً / صيغة الاستعاذة :

صيغة الاستعاذة قبل القراءة وردت عن النبي ﷺ بلفظين : { أعوذ بالله من الشيطان الرجيم } ، و { أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم } ^(١) .

تنبيه :

الاستعاذة ليست من القرآن ، بدليل : عدم كتابتها في المصحف ، وإنما يُؤتى بها امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ التَّحْل .

ثانياً / أحوال الاستعاذة ^(٢) : (يسر ويجهر بها بحسب حال القارئ) :

يسر بها في الحالات الآتية :

- (١) إذا كان منفرداً : سواء قرأ سراً أو جهراً . أو كان يقرأ سراً في حضرة الناس .
 - (٢) إذا كان في الصلاة - سرية أو جهرية على الرَّاجح من أقوال العلماء - .
 - (٣) إذا كان يقرأ مع جماعة وليس هو المبتدئ بالقراءة .
- مع التأكيد على لزوم قراءة الجميع لها سواء كان للمبتدئ أو لغيره ، سراً كان أو جهراً ؛ لأنَّ الكل مخاطب بهذا في الآية الكريمة المذكورة سابقاً ، والله أعلم .

(١) انظر جامع البيان في القراءات السبع المشهورة لأبي عمرو الداني ص ١٤٥ ، طبعة دار الكتب وأولاًها بالاستعمال عنده وعند ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) وغيرهما من القراء : هو اللفظ الأول .

(٢) وهذا التفصيل بحسب المتعارف عليه عند القراء ، انظر كتاب : جامع البيان ص ١٤٦ وما بعدها ، وإبراز المعاني في حرز الأماني لأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ) ص ٦١ ، والنشر ٢٥٣/١ وما بعدها .

قال أبو عمرو الداني : " وعلى ما ذكرناه من الجهر بالنعوذ قبل القراءة جرى العمل عند أهل الشام في مذهب جميع القراء اتباعاً للنص واقتدوا بالسنة ، وبالله التوفيق " جامع البيان ص ١٤٧ .

قال القسطلاني : " إذا قرأ جماعة هل يُشرع لكل واحد الاستعاذة أو يكفي استعاذة بعضهم ؟ ، الظاهر الاستعاذة لكل واحد ؛ لأن المقصود اعتصام القارئ والتجاؤه بالله من شر الشيطان " (١) .

ويُجهر بها في الحالات الآتية :

- (١) في حضرة مَنْ يَسْمَع قراءته، وخاصة إذا كان يقرأ في جماعة وهو المبتدئ .
- (٢) في حال التعلّم : سواء كان بمفرده - عند الشيخ - ، أو مع غيره .

تنبيه : هذا التفصيل في حالات السريّة والجهريّة : إنما هو على سبيل التخيير ، إلا ما كان من أمر الصلاة فالأمر فيها توقيفي . قال الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) : " يُجهر بالنعوذ وإن أسر فلا يضر " ، وقال أيضا : " لأنه أسر ابن عمر وجهر أبو هريرة " (٢) .

ثالثاً / محل الاستعاذة :

لا بد من الإتيان بها قبل القراءة ؛ امتثالاً لأمر الله على ما أتى في سورة النحل من قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٣) .

رابعاً / حكم الاستعاذة :

مستحبة عند جمهور العلماء ، وواجبة عند الآخرين .

خامساً / معنى الاستعاذة :

أي أَلْجَأُ وأستجير بجناب الله من شر الشيطان المَطْرُود من رحمة الله .

- (١) لطائف الإشارات ٣١٧/١ ، وهو ما نص عليه ابن الجزري قبله ، انظر النشر ٢٥٩/١ .
- (٢) نقل ذلك عنه ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسيره ١/١٤ ، وعزاهما على الترتيب إلى الإملاء والأتم .
- (٣) الفعل الماضي { فإذا قرأت } في الآية لا يفهم منه أن الاستعاذة تكون بعد القراءة ؛ لأنّ (إذا) مع الفعل الماضي تُفيد ما يُستقبل من الرّمن ، وليس ما مضى منه ، أي : إذا أردتّ قراءة القرآن ، وأما من ذهب إلى القول بأنّ الاستعاذة تكون بعد القراءة تعلقاً بظاهر هذه الصيغة فلا يصح ما ذهب إليه .

سادساً / وثلاستعادة مع البسملة مع أول السورة أربعة أوجه^(١)

وصل الجميع	وصل الأول بالثاني مع قطع الثالث	قطع الأول ووصل الثاني بالثالث (والمراد بالأول هنا : الاستعادة ، وبالثاني : البسملة ، وبالثلث : أول السورة) .	قطع الجميع (والمراد بالجميع هنا : الاستعادة والبسملة وأول السورة) .
---------------	---------------------------------------	---	---

وإذا قرأ القارئ من أجزاء السورة (أجزاء السورة : ما بعد أولها ولو بآية) جاز له :

(١) الاستعادة وبعدها البسملة، وفي هذه الحالة يجوز له الأوجه الأربعة السابقة.

(٢) وله أيضا الاستعادة وبعدها القراءة مباشرة ، وله حينئذ وجهان :

قطع الاستعادة عن أول الآية ، أو وصلها بأول الآية .

تنبيهات وفوائد متفرقة :

(١) الوصل يكون من دون وقف على شيء من أجزاء القراءة : لذا يجب إظهار

كسرة الميم من كلمتي : ﴿الرَّحِيمِ﴾ و ﴿الرَّحِيمِ﴾ في حالة الوصل .

(٢) مَنْع الأئمة وصل الاستعادة ببعض الآيات : قال الإمام مكي عن ذلك : "...

مثل الابتداء بأول الحزب في النَّسَاء في قوله : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لأنَّ القارئ

يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . الله لا إله إلا هو ، فَيَصِلُ (الرجيم) بلفظ

اسم الله ، وذلك قبيح في اللفظ ... ومثله في قوله ﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ " (٢) .

(١) وهي ما تقتضيه القسمَةُ العقلية ، وكذلك أوجه البسملة على التفصيل الآتي فيها ، انظر النشر

٢٦٧/١ وما بعدها . والمقصود بأوجه الاستعادة : كيفية الجمع بين الاستعادة والبسملة وأول السورة .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١٩/١ ، وكلام ابن الجزري بعده في النَّشْر ٢٦٦/١ .

وقال ابن الجزري : " وقد كان الشَّاطِطِي يأمر بالبسملة بعد الاستعاذة في قوله تعالى ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، وقوله ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْبَشَاعَةِ " .

أقول : لعلَّ الْبَشَاعَةَ الْمُرَادَةَ هُنَا لَا تَقَعُ إِلَّا فِي حَالَةِ الْوَصْلِ فَقَطْ - أَي وَصَلَ الْاسْتِعَاذَةَ بِمَا بَعْدَهَا مِنْ دُونَ وَقْفِ عَلَيْهَا - ، وَأَمَّا فِي حَالَةِ الْوَقْفِ عَلَى الْاسْتِعَاذَةِ وَالْبَدءِ بِمَا بَعْدَهَا فَلَا بَشَاعَةَ ؛ لِعَدَمِ الْوَصْلِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى التَّقَاءِ اللَّفْظِيِّ ، **وَالدليل على ذلك قول الصَّفَاقِسِيِّ :** " وعليه فيجوز الوقف على التعوذ ووصله بالقراءة إلا أن يكون في أول قراءته اسم الجلالة فالأولى ألا يصل لما في ذلك من البشاعة " (١) .

أقول : وعلى كلِّ فهذا استحسان من الأئمة قد يُورَدُ عَلَيْهِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَغْرُنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ سورة لقمان ، في تجاور اللفظين: { **الله ، والغرور (الشیطان)** } .

٣) متى يُعيد القارئ الاستعاذة : قال ابن الجزري : " إذا قطع القارئ القراءة لعارض من سؤال أو كلام لم يُعد الاستعاذة ، وذلك بخلاف ما إذا كان الكلام أجنيا ولو ردًّا للسلام فإنه يستأنف الاستعاذة ... والله أعلم " . **وقال نافع :** " وكان ابن عمر إذا قرأ لم يتكلم حتى يفرغ مما يريد أن يقرأ فدخلت يوماً ، فقال : أمسك عليّ سورة البقرة ... قال : أتدري فيم أنزلت ؟ قلت لا ، قال في كذا وكذا ثم مضى في قراءته " (٢) . **أقول :** يدلُّ هذا الأثر على أنَّ القارئ لا يُعيد الاستعاذة في مثل هذا .

(١) غيث النَّفْع : باب الاستعاذة . **والصفاقسي هو :** أبو الحسن علي بن محمد النوري ، صنَّف كثيراً من كتب القراءات والتجويد والفقهِ وغيرها ، ولد بصفاقس بتونس وتوفي بها (١٠٥٣هـ - ١١١٧هـ) .

(٢) **وقال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) -معقبا علي الأثر بعد ذكره- :** " إنما ترخص ابنُ عمر في هذا ؛ لأنَّ الَّذِي تكلَّم به من تأويل القرآن وسببه ... ولو كان الكلام من أحاديث الناس وأخبارهم كان عندي مكروها أن تُقطع القراءة به " فضائل القرآن لأبي عبيد ١/٣٦٣ . وكلام ابن الجزري قبل في النشر ١/٢٥٩ . **ونافع هو مولى عبد الله بن عمر الصحابي الجليل (ت ١١٧ وقيل ١٢٠هـ) .**

الفصل الثاني

البَسْمَلَةُ

أولاً / صيغة البَسْمَلَةُ هي : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

ثانياً / البَسْمَلَةُ آية من القرآن : وهي آية من سورة الفاتحة في العدِّ الكُوفِيِّ (كما في المصاحف التي برواية حَفْصٍ) ، وجزء من آية في سورة التَّمَلُّ ، وآية للفَصْلِ بين السُّورِ ليست معدودةً منها ، بدليل : كتابة الصحابة رضي الله عنهم لها في المصحف ^(١) .

ثالثاً / مَوْضِعُ البَسْمَلَةِ : يُؤْتَى بها عند الابتداء بأيِّ سورة - إلا سورة براءة - ، سواء كان الابتداء عن وَقْفٍ (أي إذا وَقَفَتْ على آخر سورة وأردتَّ الابتداءَ بأخرى) ، أم قَطْعٍ (أي عند استئناف القراءة من جديد بعد التوقُّف عنها زَمناً ما) .

رابعاً / حُكْمُ البَسْمَلَةِ فِي أَجْزَاءِ السُّورِ (أي ما بعد أولها ولو بآية، وانظر ما قاله أبو شامة في هامش ص ٥٨) : يجوز البَسْمَلَةُ ، أو عدم البَسْمَلَةِ في أجزاء السُّورِ .

توضيح : أي يجوز للقارئ عند البداية بأجزاء السُّورِ : الاستعاذَةُ وبعدها القراءةُ مباشرةً ، أو الاستعاذَةُ وبعدها البَسْمَلَةُ وبعدها القراءةُ .

(١) على اختلاف بين العلماء في عدّها آية أو عدم عدّها آية ، والجهر بها فرع على هذا الاختلاف ، انظر تفسير ابن كثير ١٦١/١ . **ويبدو لي أنّ مذهب القُرّاء هو الجهر بها :** سأل الإمام مالكُ الإمامَ نافعاً عن البَسْمَلَةِ فقال : " السنّة الجهر بها " فسَلِمَ إليه وقال " كلُّ علم يُسأل عنه أهله " مقدمة مُنجد المُقرئين لابن الجزري . وانظر جامع البيان لأبي عمرو الداني ص ١٤٨ .

والبَسْمَلَةُ : مصدر بَسَمَلَ ، إذا قال : بسم الله ، وهي لغة مُؤلّدة (وهو ما يُسمّى بالنُّحْت) ، مثل : حَوَقَلَ إذا قال (لا حول ولا قوة إلا بالله) ، وَحَمَدَلَ إذا قال (الحمدُ لله) ، وَحَسِبَلَ إذا قال (حسبي الله) . انظر إبراز المعاني لأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ) ص ٦٤ .

خامساً / وَاخِرُ السُّورَةِ مَعَ الْبِسْمَلَةِ مَعَ أَوَّلِ السُّورَةِ التَّالِيَةِ ثَلَاثَةً أَوْجُهُ

وصل الجميع	قطع الأول ووصل الثاني بالثالث	قطع الجميع
	(والمراد بالأول هنا : آخِرُ السورة الأولى . والمراد بالثاني : البسملة . والمراد بالثالث : أول السورة التالية) .	(والمراد بالجميع هنا : آخِرُ السورة الأولى ، والبسملة ، وأوَّلُ السورة التالية) .

تنبيهات وفوائد متفرقة :

- (١) يتأكد الإتيان بالبسملة - سواء أَسَرَ القارئ أو جهر بها - في أول السورة : لكتابتها في المصحف ، ولاتفاق القراء العشرة على الابتداء بها - بعد الاستعاذة ، وبعد الوقف - ، ولما ورد عن النبي ﷺ أنه قال : "أُنزِلَتْ عَلَيَّ آنفَاءً سُورَةٌ فَقَرَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ حَتَّى خَتَمَهَا" ^(١) ، ولغير ذلك من الأدلة .
- (٢) يَسْتَبَعِدُ أَوْ يَجْهَلُ بَعْضُهُمْ جَوَازَ الْبِسْمَلَةِ فِي وَسْطِ السُّورَةِ : وهي جائزة قطعاً . قال الإمام أبو عمرو الداني : " وأما الابتداء برؤوس الأجزاء التي في بعض السور كـ ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾ ... ، فأصحابنا يُخَيِّرُونَ الْقَارِئَ بَعْدَ الْإِسْتِعَاذَةِ بَيْنَ التَّسْمِيَةِ وَتَرْكِهَا فِي مَذْهَبِ الْجَمِيعِ ... وفي التسمية خَبَرٌ مَرْوِيُّ عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ... عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْمَسِيبي قَالَ : وَكُنَّا إِذَا افْتَتَحْنَا الْآيَةَ عَلَى مَشَائِخِنَا مِنْ بَعْضِ السُّورِ نَبْدَأُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا يُؤَيِّدُ مَذْهَبَ مَنْ يَرَى التَّسْمِيَةَ فِي ابْتِدَاءِ السُّورِ وَالْأَجْزَاءِ ... وَبِغَيْرِ تَسْمِيَةٍ ابْتَدَأَتْ رُؤُوسَ الْأَجْزَاءِ عَلَى شِوْخِي الَّذِينَ

(١) الحديث رواه مسلم ، وأبو داود واللفظ له . وانظر جامع البيان لأبي عمرو الداني ص ١٥٢ ، ١٥٣ . وذهب ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) إلى أن إجماع القراء على إثباتها في أوائل السور إنما هو اختيار منهم واستحباب ، وليس للوجوب . انظر كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ص ١٥٧ .

قرأتُ عليهم في مذهب الكل [يعني كان يكفي بالاستعاذة في رؤوس الأجزاء لكل القراء] ، وهو الذي أختار ، ولا أمنع من التسمية " (١) .

(٣) يمتنع مع أوجه البسملة وصل الأول بالثاني مع قطع الثالث : لئلا يُوهِم وصلُ آخر السُّورة بالبسملة أنّ البسملة آخر آية من هذه السورة ، وكذلك لأنّ البسملة يُؤتى بها في أول السورة مطلقاً ، وليس في آخرها .

(٤) على القارئ أن ينتبه للآتي عند وصل آخر السورة بالبسملة : حركة إعراب آخر السورة الأولى . وما يترتب على الوصل من أحكام مثل : حُكْم الإقلاّب عند وصل سورة المسد بالإخلاص (لذا وُضعت ميم صغيرة تحت دال : ﴿ مَسَدٌ ﴾) ، أو حُكْم الإدغام عند وصل سورة الشرح بالتّين (لذا لا يوضع شيء على باء : ﴿ فَآزَغَب ﴾ وتوضع شدة على باء : ﴿ بَسْم ﴾) .

وعند وصل البسملة بالآية التي أولها لفظ الجلالة - مثل آية الكُرْسِيِّ - لا بد من ترقيق اللام ، وكذلك حذف همزة الوصل فيها ونحوها من كل آية تبدأ بهمزة وصل .

(٥) الأوجه الجائزة بين الأنفال وبراءة (لم تكتب بينهما البسملة) : الوقف (وهو الأصل لذا هو الأوّلِي) . ويجوز الوصل ، والسكت (٢) .

(١) كتاب جامع البيان ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

وقال أبو شامة : " ... ويجمع ذلك أن نقول : كل آية يُبتدأ بها غير أوائل السور خيّر المشايخ فيه فسوّغوا البسملة فيه ؛ لأنّه موضع ابتداء في الجملة ، كما يُسمّى في ابتداء الوضوء والأكل والشرب " إبراز المعاني ص ٦٩ . أقول : مجموع ما ورد عن الأئمة - وخاصة أنّهم لم يكونوا أهل ابتداء بل كانوا أهل تخصّص واتّباع - في هذا الشأن يدلُّ دلالة واضحة على مشروعية البسملة في أجزاء السور ، واختيار أكثر علماء القراءات هو عدم البسملة في أجزاء السور، مع اتفاقهم على جوازها فيها، والله أعلم (٢) قال ابن الجزري في النشر "يجوز بين الأنفال وبراءة... كلُّ من الوصل والسكت والوقف" ٢٦٩/١

التعريف بالمصطلحات المذكورة في هذا الفصل^(١) :

(١) الوقف :

هو عبارة عن قَطْع الصوت عن الكلمة زمناً يُتَنَفَسُ فيه عادةً بنية استئناف القراءة ، لا بنية الانتهاء منها ، مثل : الوقف الذي يكون عادةً بين الآيات ، ويشمل أيضاً الوقفَ الاختياري والاضطراري . ويكون هناك تناسب بينه وبين سرعة القراءة .

(٢) السكّت :

هو عبارة عن قطع الصوت زمناً هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفّس ، مثل : السكت على ﴿ بَلَّ ﴾ من قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلَّ رَانَ ﴾ المطففين . وهذا الزمن المشار إليه : يكون زمناً يسيراً يُضْبَط بالتلقي والمشاهدة . وعلى القارئ أن يلتزم بما صحّ وثبت من السكتات فقط دون غيرها .

(٣) القطع :

عبارة عن قطع القراءة رأساً ، وأن يكون على رأس الآية ، أو آخر السورة^(٢) .

توضيح :

ويعني القطع : الانتهاء من القراءة تماماً والانتقال إلى غيرها ، سواء في الصلاة فيكون الانتقال إلى الركوع ، أو إلى أيّ عمل آخر إن كان خارج الصلاة .

(١) قال ابن الجزري في التّشر : " هذه العبارات [يعني هذه المصطلحات : الوقف والسكت والقطع]

جرت عند كثير من المتقدمين مُراداً بها الوقف غالباً ، ولا يريدون بها غير الوقف إلا مُقيّدة ، وأما عند المتأخرين وغيرهم من المحققين فإنّ القطع... [وذكر نحو ما ذكرتُ في تعريفها] " ٢٣٩/١

(٢) انظر التّشر للإمام ابن الجزري في تعريف : القطع والوقف والسكت . ٢٣٨/١ : ٢٤٠

أسئلة على الباب الثاني

- س ١ :** لماذا لم يكتب الصحابة ﷺ الاستعاذة في المصحف مثل ما كتبوا البسمة ؟ وهل معنى هذا أن القارئ لا يأتي بها ؟
- ج ١ :** لم يكتب الصحابة ﷺ الاستعاذة في المصحف ؛ لأنها ليست من القرآن مثل البسمة ، فالصحابة ﷺ لم يكتبوا بين دفتي المصحف إلا ما كان قرآنا فقط . وعدم كتابتها في المصحف لا يعني عدم قراءتها ؛ لورود الأمر بها في القرآن قبل القراءة في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ .
- س ٢ :** ما حكم القارئ الذي يُخفي الاستعاذة في حالات الجهر ، ويجهر بها في حالات السرية ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول .
- س ٣ :** إذا كان الطالب يقرأ في الدُّور وليس هو المبتدئ ، فهل عليه استعاذة أم لا ؟ وهل يُسرّ بها أم يجهر ؟
- س ٤ :** هل يجب على القارئ إعادة الاستعاذة إذا تخلل قراءته كلامٌ ما ؟ فصل القول في ذلك ، مع الدليل .
- س ٥ :** ما الفرق بين البسمة بعد وقف ، والبسمة بعد قطع ؟
- س ٦ :** ماذا تقول للذين لا يرون جواز البسمة في وسط السورة ؟ مع الدليل .
- س ٧ :** ما الفرق بين الوقف والسكت والقطع ؟ مع ذكر مثال لكل منها . وماذا كان يُقصد بها (أي المصطلحات الثلاثة) عند المتقدمين ؟
- س ٨ :** اذكر أوجه الاستعاذة مع البسمة مع أول السورة .
- س ٩ :** اذكر أوجه البسمة .
- س ١٠ :** ما هو محل الاستعاذة وحكمها؟ وماذا تقول للذين يرون أنّ محل الاستعاذة بعد القراءة على ظاهر الآية ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ؟

الباب الثالث

كَيْفِيَّاتُ الْأَدَاءِ وَالتَّلَاوَةِ

وفيه ثلاثة فصول :

الأول : السُّرْعَةُ وَالْكَفِيَّةُ التي يكون عليها القارئ .

ويتضمن هذا الفصل عدّة مسائل ، وهي :

- مراتب القراءة .
- الترتيل والتَّحْقِيق .
- علاقة الترتيل بالمراتب الثلاث .
- صفة قراءة النبي ﷺ .
- رأي الأئمة في المرتبة التي ينبغي أن يكون عليها القارئ .
- ما يَتَحَتَّمُ على القارئ حال التُّزَامِهِ بأي مَرْتَبَةٍ من المراتب الثلاث .
- القراءة بين الجهر والمُخَافَةِ .
- العلاقة بين سرعة القراءة وأزمنة كلٍّ من : الممدود والغُنن والحروف .

الفصل الثاني : إتمام الحركات في كلِّ مراتب القراءة .

الفصل الثالث : حُكْمُ التَّغْنِي بِالْقُرْآنِ ، وحكم قراءة القرآن بالألحان .

الفصل الأول

السُّرْعَةُ وَالْكَيفِيَّةُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْقَارِئُ

أولاً / مراتب القراءة ثلاث^(١) :

التَّحْقِيقُ ^(٢)	الْحَدْرُ	التَّوْبِيرُ
القراءة بِتُؤَدَّةٍ واطْمِئْنَانٍ ، مع إعطاء كل حرف حَقَّهُ: من إشباع المد وتحقيق الهمزات وإتمام الحركات ونحو هذا، من غير مبالغة ولا خروج عن حدِّ القراءة الصحيحة .	الإسراع في القراءة ، مع المحافظة على قواعد التجويد ومراعاتها بدقَّة . وليحترز القارئ مع الحدر من الإسراع إلى غايةٍ لا تصح بها القراءة .	القراءة بحالة متوسطة بين مرتبتي التحقيق والحدر ، مع مراعاة قواعد التجويد والمحافظة عليها . ومن العلماء مَنْ أطلق على هذه المرتبة : التَّوَسُّط .

قال الإمام ابن الجزري : " فإنَّ كلام الله يُقرأ بالتحقيق وبالحدر وبالتدوير الذي هو التوسط بين الحالتين ، مُرتِّلاً مُجَوِّداً بلحون العرب وأصواتها ... " (٣) .

(١) المراد بمراتب القراءة : سُرْعَةُ القراءة التي يكون عليها القارئ ، وهي ثلاث مراتب فقط . والقسطلاني - في لطائف الإشارات ١/٢١٨ - عدّها أربع مراتب ، على اعتبار أنّ الترتيل والتحقيق مرتبتان . وهذه السُرْعَات نِسْبِيَّةٌ تَقْرِيْبِيَّةٌ قد يختلف الحكم عليها من شَخْصٍ لآخر ؛ لوجود التفاوت حتى في المرتبة الواحدة ، ولا إشكال في اختلاف وجهات النَّظَر في هذا فالأمر واسع ، والحمد لله .
(٢) التحقيق لَعْنَةً : مأخوذ من الحقّ ، أي : إعطاء الشيء حَقَّهُ من غير زيادة ولا نُقْصَان ، وفيه إشارة إلى أن هذه المرتبة فيها تَوْفِيْقُة الحروف حَقَّها عن غيرها . والحدْر : مأخوذ من حدَرَ يحدِرُ : إذا أسرع .
(٣) النشر ١/٢٠٥ . وقد أشار الداني إلى مرتبة التدوير (ويعني به التوسط) في جامع البيان ص ٢٠٤ .
وقال ابن أمّ قاسم المُرادِي : " والقُرَاءَةُ مُجْمَعُونَ على التزام التجويد في جميع أحوال القراءة من ترتيل وحدر وتوسط " المُفيد في شرح عمدة المجيد ص ٣٨ .

ثانياً / الترتيل والتحقيق (وهي أكثر المراتب عونا للقارئ على تدبر القرآن) :

هما شيء واحد من حيث سرعة القراءة ، لذا يُمكن أن يُعبّر بأحدهما عن الآخر، وفرق بعضهم بينهما : بأنّ الأول للتدبر ، والثاني لرياضة الألسن .

قال أبو عمرو الداني : "الترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط ، والتحقق لرياضة الألسن ..."^(١) . أقول: فالفرق بينهما من حيث التسمية لا من حيث

ثالثاً / علاقة المراتب الثلاث - السابقة - بالترتيل (المأمور به في قوله تعالى

﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾) : الترتيل يشمل المراتب الثلاث ؛ لجواز القراءة بها جميعاً.

رابعاً / صفة قراءة النبي ﷺ :

كانت قراءته ﷺ بمرتبة التحقيق (على اعتبار الترتيل والتحقق مرتبة واحدة) ،

قال تعالى **﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾** ، وعن حفصة قالت : " ... ، وكان يقرأ [أي

النبي ﷺ] بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها " . قال الشوكاني : "

والمراد بقولها حتى تكون أطول من أطول منها : أنّ مدّة قراءته لها أطول من قراءة

سورة أخرى أطول منها إذا قرئت غير مُرتّلة ، وإلا فلا يمكن أن تكون السورة نفسها

أطول من أطول منها من غير تقييد بالترتيل والإسراع " ^(٢) .

(١) كتاب التحديد في الإنقان والتجويد لأبي عمرو الداني ص ٧٢ .

ونُقِلَ عن ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) قوله " ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين " فتح القدير ٩٩/٤ .

(٢) نيل الأوطار للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ٥٨٢/٣ طبعة دار ابن القيم ،

والحديث في صحيح مُسلم . ومن ذلك أيضا : " لما سُئِلَ أنسٌ عن قراءة النبي ﷺ قال : كانت مدّاً " رواه

البخاري . قال عنه الإمام أبو عمرو الداني : " وهو الأصل في تحقيق القراءة ... " ، كتاب التحديد ص ٨٠ .

ولا يعني ثبوت مرتبة التحقيق عن النبي ﷺ عدم صحة غيرها فقد ثبت غيرها عن أئمة القراءة وهم أهل أتباع ،

ويُستأنس أيضا بما ورد عن السلف من ختم القرآن في ثلاثة أيام أو في ركعة ، وعادة لا يمكن ذلك إلا بالحدرد .

خامساً / رأي الأئمة في المرتبة التي ينبغي أن يكون عليها القارئ :

يقرأ القارئ بالمرتبة التي تكون أخفَّ عليه ، بحيث تكون أكثر اتفاقاً مع طبيعته عن غيرها من هذه المراتب الثلاث ، وإذا تساوت عنده المراتب **فالتحقيق أولى** .

سئل الإمام مالك - رحمه الله - عن الهدد [يعني الحدر] في القراءة فقال : " من النَّاسِ مَنْ إِذَا هَدَّ كَانَ أَخْفَّ عَلَيْهِ وَإِذَا رَتَّلَ أَخْطَأَ ... ، والناسُ في ذلك على ما يَخْفُ عليهم وذلك واسع . " **قال القاضي أبو الوليد - مُعقَّباً على ذلك - :** " ومعنى هذا : أنه يُستحب لكل إنسان ملازمة ما يوافق طبعه وَيَخْفُ عليه ، فربما تكلف ما يخالف طبعه وَيَشْقُّ عليه ، فيَقْطَعُه ذلك عن القراءة والإكثارِ منها ، فأما مَنْ تساوى في حقِّه الأمران فالترتيلُ [على اعتبار الترتيل والتحقيق مرتبة واحدة] أولى " ^(١) .

سادساً / ما يتحتّم على القارئ حال التزامه بأي مرتبة من المراتب الثلاث :

ينبغي للقارئ ألا تتداخل حروفه أثناء قراءته - في المراتب الثلاث - ، وألا يَخْتَلط بعضها بصوت بعض ، بل يجب عليه تَخْلِيصُ الحروفِ بعضها من بعض حتى يكون ممثلاً لقوله تعالى ﴿ **وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** ﴾ ، وخاصة في مرتبة الحدر .

والتَّرتِيلُ في اللُّغَةِ : مأخوذٌ من قول العرب { **تَغَرَّرَ رَتَّلًا** } : إذا كان بين أسنانه

(١) كتاب الحوادث والبدع ص ٩٥ ، لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المالكي (ت ٥٢٠هـ) .

والإمام مالك هو : مالك بن أنس بن عامر الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، أحد الأئمة الأربعة ، قد بلغت شهرته الآفاق ، من تلاميذه الإمام الشافعي (أحد الأئمة الأربعة) ، توفي الإمام مالك ١٧٩هـ .

وقال أبو مزاحم الخاقاني في قصيدته :

وَتَرْتِيْلُنَا الْقُرْآنَ أَفْضَلَ لِلذِّي
وَأَمَّا إِنْ حَدَرْنَا دَرَسْنَا فَمُرْحَصٌ
وَأَمْرُنَا بِهِ مِنْ مُكْتَسِبِهِ وَالْفِكْرِ
لَنَا فِيهِ إِذْ دِينُ الْعِبَادِ إِلَى الْيُسْرِ
وَإِنْ أَنْتَ حَقَّقْتَ الْقِرَاءَةَ فَاحْدَرِ الرَّ
يَادَةَ فِيهَا وَاسْأَلِ الْعَوْنَ ذَا الْقَهْرِ

فُرُوجٌ لَا يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا (أَي ظَاهِرَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) .

ووجه الشَّبَهِ فِي ذَلِكَ : أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حُرُوفُ الْقَارِئِ مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا ، ظَاهِرَةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، كَمَا وَصِفَتْ قِرَاءَتُهُ ﷺ "أَنَّهَا كَانَتْ مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا" (١) .

وَكَمَا قَالَ الضَّحَّاكُ (ت ١٠٢هـ) فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ :

" انبذه حرفاً حرفاً ... وافصل الحرف من الحرف الذي بعده " (٢) .

أقول : لن يبلغ القارئ حدَّ الإتقان حتى يُتَقَنَّ الحروف مفردةً أولاً ثم مُرَكَّبَةً ؛

لأنه يَنْشَأُ مِنَ التَّرْكِيبِ مَا لَا يَكُونُ فِي حَالِ الْإِفْرَادِ .

قال ابن أم قاسم المرادي : " والقراء مُجْمَعُونَ عَلَى التَّزَامِ التَّجْوِيدِ فِي جَمِيعِ

أَحْوَالِ الْقِرَاءَةِ مِنْ تَرْتِيلٍ وَحَدَرٍ وَتَوَسُّطٍ ... وَلَا يُنْكَرُ أَنْ الْأَخْذَ بِالتَّرْتِيلِ أَمُّ مَدًّا

وَتَحْرِيكًا وَإِسْكَانًا مِنَ الْأَخْذِ بِالْحَدَرِ ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مِنْ إِقَامَةِ مَخَارِجِ

الْحُرُوفِ وَصِفَاتِهَا " (٣) .

تنبيه : هذا الترتيل وهذا الترسُّل في القراءة وبيان الحروف : لا يعنى التَّشَدُّدُ

والتكلف ، وخروج القارئ عن الحدِّ الصحيح للقراءة ، حتى تَمُجَّ قِرَاءَتُهُ الْأَسْمَاعُ ،

وَيَنْفَرُ مِنْهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ ، بَلْ عَلَيْهِ بِالْقِرَاءَةِ السَّهْلَةِ السَّمْحَةِ ، وَلَا يَعْنِي الْحَدَرُ فِي

الْقِرَاءَةِ الْإِسْرَاعَ إِلَى حَدِّ تَضْيِيعِ مَعَهُ الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ وَالْأَحْكَامُ كُلُّهَا أَوْ بَعْضُهَا .

(١) كما ورد في الحديث عن أم سلمة . رواه الترمذي وأبو داود وغيرهما .

وانظر لسان العرب في تعريف {ثغر رتل} .

(٢) تفسير سورة المزمل من روح المعاني للشيخ محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) .

(٣) المفيد في شرح عمدة التجويد ص ٣٨ .

والمرادي هو : الحسن بن قاسم بن عبد الله ، المصري المولد ، المشهور بابن أم قاسم (ت ٧٤٩هـ) .

قال الإمام السَّخَاوِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ (عُمْدَةُ الْمَجِيدِ فِي النَّظْمِ وَالتَّجْوِيدِ) (١) :

يَا مَنْ يَرُومُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَيَرُودُ شَأَوْ أُمَّةِ الْإِتْقَانِ
لَا تَحْسِبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرَطًا أَوْ مَدًّا مَالًا مَدَّ فِيهِ لِيَوَانِ
أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعًا فَيَفِرَّ سَامِعَهَا مِنَ الْغَيَّانِ
أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدِّ هَمْزَةٍ أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ
لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلَا تَكُ طَاغِيًا فِيهِ وَلَا تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ

سابعاً / القراءة بين الجهر والمخافتة (والمخافتة لا تعني عدم تحريك الشفتين) :

عن عبد الله بن أبي قيس قال : " سألت عائشة رضي الله عنها : عن قراءة النبي ﷺ أكان يُسرُّ بالقراءة أم يجهرُ ؟ " قالت : " كلُّ ذلك قد كان يفعل ، قد كان ربَّما أسرَّ وربما جهر " ، " فقلتُ : الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة " (٢) .

وقال الإمام النَّوَوِيُّ : " اعلم أنه جاءت أحاديث كثيرة في الصحيح وغيره دالة على استحباب رفع الصوت بالقراءة ، وجاءت آثارٌ دالة على استحباب الإخفاء " (٣) .

(١) السَّخَاوِيُّ هو : علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد ، (٥٥٨هـ - ٦٤٣هـ) ،

برز في علوم كثيرة ، من شيوخه الإمام الشاطبي ، ومن تلاميذه الإمام أبو شامة .

معنى الكلمات الغريبة : يرود : يطلب - شأو : سبق والتقدم - لوان : لضعف - تلوك : تمضغ .

(٢) الحديث بلفظه في شمائل الترمذي ، وقال محقق كتاب الشمائل : أخرجه البخاري ومسلم و... .

أقول : أكثر روايات هذا الحديث - مع اختلاف ألفاظها - تدلُّ على أنَّ ذلك كان في صلاة الليل ،

ولكن هذا اللفظ ربما يدلُّ بظاهره على أنه يشمل صلاة الليل وغيرها ، والله أعلم .

وأخرج أبو داود في باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل عن عقبه بن عامر قال : سمعتُ رسول

الله ﷺ يقول " الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة ، والمُسرُّ بالقرآن كالمسر بالصدقة " صححه الألباني .

(٣) التَّيْبَانِ فِي آدَابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ ص ٨٦ . وَالتَّوَوِيُّ هُوَ : يحيى بن شرف بن مري شيخ الإسلام ،

كبير الفقهاء في زمانه ، من أشهر كتبه : شرح صحيح مسلم (ت ٦٧٦هـ) ، عاش ٤٥ سنة فقط .

ثامناً / العلاقة بين سرعة القراءة وأزمنة كل من : المدود والغنن والحروف :

هناك تناسب بين سرعة القراءة ، وأزمنة كل من : المدود والغنن والحروف ، ويؤيد ذلك ما قرره بعض العلماء لمقادير المدود حينما قدروها بالألفات ، والألف بمقدار حركتين والحركة هي حركة الحرف ، فعليه إن كانت القراءة بالحدرد سيكون زمن الحركة أقل من زمنها في حال التحقيق ، وبأسلوب آخر نستطيع القول : بأن الحركة هي وحدة القياس عند العلماء فيزداد زمنها أو ينقص بحسب سرعة القارئ ، وعليه يزيد زمن المدود والغنن والحروف أو ينقص بحسب السرعة ، **وبالتالي ستكون أزمنة المدود والغنن والحروف مختلفة من مرتبة لأخرى مع عدم اختلاف المقادير ، وهذا كله في الرواية أو القراءة الواحدة التي يلتزم فيها القارئ بمقدار واحد من المد.**

قال عبد الوهاب القرطبي : " ولا يدخل على ما أصلناه إشباع من أشبع الحركات والسكتات من أئمة القراءة زيادة على غيره في الإشباع ؛ لأنه من أشبع الحركات منهم أشبع الحروف التي أخذت منها أيضا ، فتصير نسبة الحركة المشبعة عنده إلى الحروف المشبعة كنسبة الحركات إلى الحروف بغير إشباع عند غيره " (١).

أقول : وفي هذا إشارة إلى التناسب بين أزمنة الحروف والحركات ، وتأكيد لما سبق . وهناك علاقة بين مقادير المدود ومراتب القراءة عند جميع القراء :

قال أبو عمرو الداني : " ... إلا أنهم [أي القراء] في زيادة التمكن [أي زيادة المد عن الطبيعي] على مقدار طباعهم ومذاهبهم في التحقيق والحدرد ."

أقول : فالإشباع مع التحقيق ، والقصر مع الحدرد ، والتوسط مع التوسط . وتحكم هذا كله الرواية ، والتلقي الصحيح ، ورياضة الألسن والمداومة على ذلك .

(١) كتاب الموضح لعبد الوهاب القرطبي ص ١٦٢ . والنص بعده لأبي عمرو من كتاب جامع البيان لأبي عمرو الداني ص ١٨٦ ، وانظر أيضا ص ٢٠٤ من المصدر السابق (جامع البيان) .

الفصل الثاني: إتمام الحركات في كل مراتب القراءة

المقصود بإتمام الحركات : عدم خلط بعضها بصوت بعض ، وإعطاؤها مقدارها المناسب (أي : زمنها المناسب من غير زيادة ولا نقصان) . وهو ينقسم إلى نوعين :

النوع الأول من إتمام الحركات : هو عدم خلط بعضها بصوت بعض :

يجب على القارئ الاعتناء بإتمام حركة الحرف في المراتب الثلاث، وإلا اختلط بصوت غيره : فكل حرف مضموم لا يتم إلا بضم الشفتين ، والمكسور لا يتم إلا بخفض الفم ، والمفتوح لا يتم إلا بفتح الفم . ومثل هذا يُقال في حروف المدّ .

قال العلامة الطيّبي في منظومته المسماة (المفيد في التجويد) (١) :

وكلُّ مَضمومٍ فلن يَتَمَّ	إلا بِضَمِّ الشَّفَتَيْنِ ضَمًّا
وذو انخِفاضٍ بانخِفاضٍ للفمِ	يَتِمُّ ، والمَفْتُوحُ بالفتحِ أفهمِ
إذ الحروفُ إن تكن مُحرَّكَةً	يَشْرُكُهَا مَخْرَجُ أَصْلِ الحَرَكَةِ
أي مَخْرَجِ الواوِ ومَخْرَجِ الألفِ	والياءِ في مَخْرَجِها الذي عُرِفَ
فإن تَرَ القارئَ لن تَنطَبِقا	شَفَاهُ بِالضَّمِّ كُن مُحَقِّقا
بأنه مُنتَقِصٌ ما ضَمًّا	والواجِبُ التَّنطِيقُ به مُتَمًّا
كذلك ذو فَتْحٍ وذو كَسْرٍ يَجِبُ	إِتِمَامُ كُلِّ مِنْهُما أَفْهَمُهُ تُصَبُّ

وقال أبو مزاحم الخاقاني - في البيت ٤١ من قصيدته للتأكيد على بيان الضم - :

وَضَمُّكَ قَبْلَ الواوِ كُنْ مُشِيعًا لَهُ كَمَا أَشْبَعُوا إِيَّاكَ نَعْبُدُ فِي المَرِّ

(١) المفيد في التجويد بتحقيق الشيخ أيمن رشدي سويد ص ٦ ، ٧ .

والناظم هو الإمام شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيّبي ، (٩١٠ هـ - ٩٧٩ هـ) .
والمراد بقول الخاقاني بعد " كن مشيعا " : التأكيد على بيان الضمة وليس الإشباع الذي يتولد منه واو .
وانظر باب الكلام على الحركات والسكون من كتاب الموضح لعبد الوهاب القرطبي ص ١٦٠ .

أقول : أمر إتمام الحركات - أو أصلها من حروف المد الثلاثة - ونطقها على الوجه الصحيح المشار إليه في النظم السابق - وما قاله القرطبي في الموضح ، وغيرهما - مع سهولته إلا أنه يجهره ، أو يُهمله كثير ممن يقرؤون القرآن مع أهميته البالغة .

فمثال خلط الحركات بعضها ببعض : خلط كسرة باء ﴿ بَاء ﴾ بالفتحة عند

الوقف عليها ، وخلط كسرة هاء لفظ الجلالة ﴿ آَلَلَّه ﴾ في البسمة بالفتحة ؛ لعدم إتمام كسرتها قبل الانتقال لفتحة الراء ، وخلط ضمة كاف ﴿ كَانَكُمْ ﴾ بالفتحة ؛ لتأثرها بالفتحة قبلها ، وخلط فتحة واو ﴿ وَآَلَلَّه ﴾ بالكسرة ؛ لترقيقها ترفيقا يُشبه الإمالة .

وقل مثل ذلك في الحروف : في واو ﴿ يَقُول ﴾ ترى القارئ يخلط صوت الواو

بصوت الألف لأنه لم يَضُمَّ الشفتين مع الواو ضمًا كاملاً ، وفي ياء ﴿ الْعَلَمِينَ ﴾ تسمعه يخلط صوت الياء بصوت الألف ؛ لأنه لم يَخْفِض الفم (الفك الأسفل) في الياء كما ينبغي ، وفي ألف ﴿ آَلَدُنِيَا ﴾ يخلط صوت الألف بصوت الياء ؛ لأنه لم يَفْتَح الفم الفتح المناسب (ويشبهه في ذلك صوت الألف الممالاة إمالة صغرى) .

فهذا وأمثاله كثير لمن تَبَعَهُ عند المبتدئين وأمثالهم ، وهذا كله لَحْنٌ ؛ لأنَّ الأصل هو الإتيان بصوت الحركات والحروف خالصةً من غير أن يشوبها صوتٌ آخَر .

وللتخلُّص من هذا الخلط بين كلِّ من الحركات والحروف بعضها مع بعض : لا

بُدَّ للقارئ من تخليص الحروف والحركات بعضها من بعض ، والتَّرْسُلُ فيها حتى لا تبقى شائبة حركة مع حركة أخرى ، ولا شائبة حرف مع حرف آخَر .

ولتحقيق ذلك : يجب على القارئ أن يُرَوِّض نفسه أولاً على تحقيق حركات

الحروف مفردةً ثمَّ مركبةً .

وللقارئ أن يستعين في ذلك بالقاعدة الثورانية أو غيرها : مما فيه تدريب

للطالب على نطق الحروف مع الحركات مفردة ومركبة ، وتخليص بعضها من بعض .

النَّوعُ الثَّانِي مِنْ إِتْمَامِ الْحَرَكَاتِ : هُوَ عَدَمُ النَّقْصِ مِنْ مَقْدَارِهَا .

وهو ضد الاختلاس . **والاختلاس : نَقْصٌ مِنْ مَقْدَارِ الْحَرَكَةِ (١) .**

وعلامه ذلك : التجاوز في زمن الحركة ، فترى القارئ يُسرع بها فلا تكاد تسمع

منها شيئاً ، أو تسمع بعضاً منها فقط .

وهذا النوع يُلاحظ أيضاً عند بعضهم ، وخصوصاً عند توالي الحركات

المتماثلات في نحو قوله تعالى: ﴿ **فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ - أَيَا مُرْكُم - لَفَسَدَتَا - وَمَا مَنَعَنَا** ﴾ ،

فعلى القارئ أن يُبَيِّنَ الحركات من غير زيادة ، ولا نقصان .

وقال أيضاً العلامة الطَّيْبِيُّ في المنظومة السابق ذكرها :

وَعِنْدَ نُطْقِ الْحَرَكَاتِ فَاحْذَرَا نَقْصَا أَوْ اشْبَاعَا أَوْ أَنْ تُغَيِّرَا

بِمَزْجِ بَعْضِهَا بِصَوْتِ بَعْضٍ أَوْ بِسُكُونٍ فَهُوَ غَيْرُ مُرْضِي

وليحترز القارئ من الآتي : من المبالغة والتكلف في إتمام الحركة حتى يتولد

منها حرف مدّ .

ومن : المبالغة أو التراخي في حركة الشفتين ، وعليه أن يقتصر على الحركة

المناسبة من غير مبالغة ولا تكلف ، ولا تراخ فيها أيضاً .

ومن : تحريك شفثيه يَمْنَةً أو يَسْرَةً تَكْلُفًا مثل : تحريك الشفتين مع لام ﴿ **قَالَ** ﴾

للتَّمْيِيزِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ لَامِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ **وَقَالَ اللَّهُ** ﴾ .

ومن : ضَمُّ شَفْثِيهِ عَلَى هَيْئَةِ الْإِشْمَامِ مِثْلَ : ضَمِّ الشَّفْثِيْنِ عِنْدَ نَطْقِ الصَّادِ

السَّاكِنَةِ مِنْ كَلِمَةِ ﴿ **أَصْدَقُ** ﴾ ، أَوْ فِي الصَّادِ الْمَكْسُورَةِ مِنْ كَلِمَةِ ﴿ **الصِّرَاطُ** ﴾ .

وهذا كله لَحْنٌ يَنْبَغِي تَجَنُّبُهُ .

(١) والاختلاس جائز في بعض القراءات المتواترة ، في كلمات مُعَيَّنَةٍ ، فيكون بحسب الرواية فقط .

الفصل الثالث : حُكْمُ التَّغْنِيِّ بِالْقُرْآنِ وَحُكْمُ قِرَاءَتِهِ بِالْأَلْحَانِ (١)

التغني (وهو تحسين الصوت) بالقرآن سُنَّةٌ ينبغي المحافظة عليها ، ولكن على ما يوافق طبيعة القارئ ، وبشرط ألا يُحِلَّ بشيء من أحكام التجويد والقراءة الصحيحة .

قال الإمام مُوقِّق الدين ابن قدامة : " فصلٌ في قراءة القرآن بالألحان : أما

قراءته من غير تلحين فلا بأس به ، وإن حَسَّنَ صَوْتَهُ فهو أفضل فإن النبي ﷺ قال : " زَيْنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ " وَرُويَ " زِينُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ " وقال : " لقد أوتي أبو موسى مِزْمَارًا من مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ " .

وقال صالح : قلتُ لأبي [وهو الإمام أحمد] : " زِينُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ " ما

معناه ؟ قال : أن يُحَسِّنَهُ . وقيل له : ما معنى : " ولم يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ " ؟ قال : يرفع صوته به . " وهكذا قال الشافعي . وقال اللَّيْثُ : " يتحزّن به ويتخشّع به ويتباكى به " .

وأما القراءة بالتلحين فيُنظر فيه فإن لم يُفِرط في التمطيط والمد وإشباع الحركات ، وكذلك همز ما ليس بمهموز ، ومدّ ما ليس بممدود ، وتحريك السواكن ، وتسكين

المتحرك ، ... إلى غير ذلك مما يُخالف فلا بأس به ؛ فإنّ النبي ﷺ قد قرأ ورَجَعَ ورفع صوته " قال الراوي : لولا أن يجتمع الناس عليّ لحكيتُ لكم قراءته " .

والصحيح أنّ هذا القدر من التلحين لا بأس به ؛ لأنّه لو كان مكروها لم يفعله

النبي ﷺ ، فأما إن أفرط في المد والتمطيط وإشباع الحركات بحيث يجعل الضمة واوًا والفتحة ألفًا والكسرة ياءً كره ذلك ، ومن أصحابنا من يُحرّمه ؛ لأنه يُغيّر القرآن

(١) وهل التغني يكون قاصرا على قراءة القرآن فقط ؟: سئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - هل

يجوز استخدام التجويد في غير القرآن كقراءة أحاديث النبي ﷺ وغيرها ؟ فأجاب : " ... وعلى هذا فلا يجوز للإنسان أن يترنم بكلام غير القرآن على صفة ما يُقرأ به القرآن لا سيما عند العامة الذين لا يُفرّقون بين القرآن وغيره إلا بالنغمات والتلاوة " من فتاوى برنامج نورٍ على الدرب .

ويخرج الكلمات عن وضعها ويجعل الحركات حروفا .

وقد رُوينا عن أبي عبد الله [يعني الإمام أحمد]: أن رجلا سأله عن ذلك فقال له :
ما اسمك ؟ قال : محمد ، قال : أيسرُك أن يقال لك : يا موحامد ؟ قال : لا . فقال
: لا يعجبني أن يتعلم الرجل الألحان إلا أن يكون جُرْمُه مثل جُرْمِ أبي موسى [أي
طبعه مثل طبع أبي موسى الأشعري من غير تَكْلُفٍ لذلك ولا تَصْنَع] " (١) .

وللإمام ابن القيم - رحمه الله - كلامٌ قيِّمٌ في هذه المسألة التي كثر فيها الجدل
قديمًا وحديثًا ، قال رحمه الله - بعد أن ساق أدلة الفريقين - : " **وفصل النزاع أن
يقال : التطريب والتغني على وجهين :**

الوجه الأول : ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم
بل إذا خلّي وطبعه ، واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين ، فذلك
جائز ، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين ، كما قال أبو موسى الأشعري
للنبي ﷺ : " لو علمت أنك تسمع لحبْرته لك تحبيراً " (٢) .

والحزِينُ ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين
والتطريب في القراءة ، ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع ، ولعدم التكلف
والتصنع فيه ، فهو مطبوع لا مُتَطَبِّع ، وكلف لا مُتَكَلَّف ، فهذا هو الذي كان السلف

(١) المغني ١٤/١٦٦ ، ١٦٨ . وانظر كلام مُحَقِّق كتاب المغني للتعرف على تخريج الأحاديث التي
ذكرها ابن قدامة .

وابن قدامة هو : محمد بن عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، (٥٤١هـ - ٦٢٠هـ) ،
عالم جليل من أشهر علماء المذهب الحنبلي ، وكتابه (المغني) من أشهر كتب المذهب وأنفعها .
ومسألة القراءة بالألحان تحتاج إلى نظر وإنصاف : فقد وجدنا الناس اليوم فيها على طرفي نقيض إلا
القليل منهم . انظر ما قاله الحافظ ابن حجر في الفتح بشأن هذه المسألة ٧٢/٩ وغيره .

(٢) انظر تخريج الحديث في نفس المجلد ص ٤٦٥ ، وقال عنه المُحَقِّق : " وهو ضعيف " .

يفعلونه ويستمعونه ، وهو التَغْنِي الممدوح المحمود ، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع ، وعلى هذا الوجه تُحْمَل أدلة أرباب هذا القول كلها .

الوجه الثاني : ما كان من ذلك صناعة من الصنائع ، وليس في الطبع السَّماحة به ، بل لا يحصل إلا بتكَلَّف وتصنَّع وتمرّن ، كما يُتعلَّم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة ، وأوزان مخترعة لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف فهذه التي كرهها السلف وعابوها وذمّوها ومنعوا القراءة بها ، وأنكروا على من قرأ بها ، وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه ... " (١) .

وقال القسطلاني : " ... والذي تحصّل من الأدلة : أن حُسْن الصوت بالقرآن مطلوبٌ ، فإن لم يكن حَسَنًا فليُحَسِّنه ما استطاع ، كما قال ابن أبي مُلَيْكَةَ ، أحد رواة الحديث ، ... ، ومن جُملة تحسينه: أن يُراعي فيه قوانين النَّعَم [أقول : بل يكون بحسب طبيعة الإنسان ، وليس بتعلّم النَّعَم ، ولا حاجة لنا لتعلّمه ، والحمد لله] ، فإنّ الحَسَن الصوت يزداد حُسْنًا بذلك ، ... ، وغير الحَسَن ربما انجَبَر بمراعاتها ، ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل الفن ، فإن خرج عنها لم يَفِ تحسِينُ الصوت بِقُبْحِ الأداء ، ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام ؛ لأنّ الغالب على مَنْ راعى الأنغامَ أن لا يُراعي الأداء ، ... ، وقد ابتدع قومٌ في القرآن أصوات الغناء الجامعةً للتطريب الذي لا ينفكُّ عن المَدِّ في غير موضعه ، وزيادته فيه مما لا يُجيزه الأئمّة ، وغير ذلك مما عمّت به البلوى ، ... " (٢) .

أقول : أمر تعلّم ما اشتهر بالمقامات ليس مما يتقرّب به إلى الله ، وقد رأينا من يسارع في تعلمها ، فمن يفعل ذلك عليه أن يسأل نفسه : لِمَ ولمن يفعل ذلك ؟ .

(١) زاد الميعاد ٤٧٤/١ .

(٢) لطائف الإشارات ٢١٨/١ ، وأكثره من كلام ابن حجر انظر فتح الباري ٧٢/٩ .

أَسْئَلَةٌ عَلَى الْبَابِ الثَّلَاثِ

- س ١ :** كيف للقارئ أن يوافق إحدى مراتب القراءة الثلاث ؟
- ج ١ :** ذلك أمر نسبي ، فسرعة القراءة أمرٌ تَقْرِيبيّ يحكمه العُرف المناسب لمقام القرآن الكريم وحال القارئ من حيث التأنّي أو السرعة أو ما بينهما، من غير تكلف .
- س ٢ :** ما رأيك فيمن يقول الآتي مع البيان والتوضيح لما تقول :
- الالتزام بأحكام التجويد لا يكون إلا مع مرتبة التحقيق .
 - تختلف مقادير الغنن والمدود باختلاف المراتب في القراءة والرواية الواحدة .
 - على القارئ أن يلتزم بمرتبة التحقيق ؛ لأنها هي السُنَّة عن النبي ﷺ .
 - الترتيل والتحقق شيء واحد من حيث السرعة .
 - الجهر بالقراءة دائماً أفضل ؛ كي يُسمع القارئ نفسه ومن حوله .
 - يجوز اختلاس الحركات مع مرتبة الحدر ؛ لأجل السرعة . وله إشباعها بزيادة عن مقدارها مع مرتبة التحقيق ؛ لأجل التأنّي في القراءة .
- س ٣ :** ما هي مراتب القراءة ؟ وما الذي يجب على القارئ حال التزامه بأيّ منها ؟
- س ٤ :** ما هو الدور الذي تقوم به الشفتان لتحقيق الحركات ، مع التوضيح بالمثل .
- س ٥ :** ماذا تقول للذين يستعينون على تفخيم حروف الإطباق ساكنة أو مكسورة بضم الشفتين ، في نحو : ﴿أَصْدَقُ﴾ و ﴿الصَّبْرُ﴾ ، ؟ وضّح ما تقول .
- س ٦ :** ما هو الضابط الذي وضعه السلف الصالح في كيفية التَغْنِي بالقُرْآن ؟
- س ٧ :** ما هي العلاقة بين سرعة القراءة وأزمنة كلّ من المدود والغنن والحروف ؟
- س ٨ :** ماذا تقول للقارئ الذي لا يلتزم بأحكام التجويد بحجة موافقة اللحن والتَّغْمِ الملتزم به ، ولتَغْنِي بالقُرْآن ؟ مع التعليل لما تقول .
- س ٩ :** ما المقصود بإتمام الحركات ؟ مع ذكر أنواعه ، والأمثلة .

الباب الرابع

أسس النطق العربي الفصيح والتلاوة الصحيحة

هذا الباب هو أهمُّ بابٍ في الكتاب كله ؛ لأنه يتعلق بأسس التلاوة الصحيحة التي تتعيَّن على كلِّ تالٍ وقارئٍ للقرآن ، ولا تتحقَّق ذوات الحروف إلا بها ، ولا يبلغ القارئ حدَّ الإتقان إلا بمعرفتها وإعمال اللسان فيها ، فهذا الباب هو قُطْبُ الرَّحَى الذي عليه مدار علم التجويد ، فليعضَّ عليه القارئ بالتَّوَجُّد ، وليحرص عليه كلَّ الحرص .

وهذا الباب يحوي أربعة فصول :

الأول : مخارج الحروف . وفيه ثلاثة مباحث :

- (١) أهمية المخارج والتعريفات اللازمة لها .
- (٢) عرض مخارج الحروف .
- (٣) الحروف الفرعية .

الثاني : الصفات اللازمة للحروف . وفيه ثلاثة مباحث :

- (١) أهمية الصفات والتعريف بها وأسس تصنيفها .
- (٢) عرض صفات الحروف التي لها ضدٌّ .
- (٣) عرض صفات الحروف التي ليس لها ضدٌّ .

الثالث : الدراسة التحليلية لمخارج الحروف . وفيه أربعة مباحث .

الرابع : الدراسة التحليلية لصفات الحروف . وفيه ثلاثة مباحث .

يأتي ذكر هذه المباحث السبعة في أول الفصل الثالث .

الفصل الأول

مخارج الحروف

المبحث الأول : أهمية المخارج والتعريفات اللازمة لها

أولاً / أهمية المخارج والصفات أيضاً :

المخارجُ كالموازين في دقة تحديد الحيز الذي يتولّد فيه الحرف ، ثم تأتي الصفاتُ لتكسيبه صوته المُميّز عن غيره .

قال الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم البقري : " وقد ذكر القسطلاني - رحمه الله تعالى - وتابعه جماعة من العلماء على ذلك أنّ المخارج للحروف بمثابة الموازين ، والصفات بمثابة الناقد الذي يُميّز الجيّد من الرديء ، فلولا الصفات على الحروف لكانت بمثابة أصوات البهائم ، لا يُميّز بعضها من بعض ... " (١) .

ثانياً / التعريفات اللازمة لهذا المبحث :

(١) **المخارج** : جمع مخرج : وهو اسمٌ لموضع خروج الحرف .

توضيح :

أي هو المكان والحيز الذي يتولّد ويصدر منه صوت الحرف .

(١) غنيّة الطالبين ومُنْبِيّة الراغبين ، المعروف بالمقدمة البقرية ص ٣٨ .

والمؤلف هو : شمس الدين ، محمد بن قاسم البقري (١٠١٨هـ - ١١١١هـ) ، شيخ القراء في الجامع الأزهر في زمنه ، أخذ القراءة عن الشيخ عبد الرحمن شحادة اليمني (ت ١٠٥٠هـ) .

قال القسطلاني - في لطائف الإشارات مفسراً لكلام الشاطبي في مخارج الحروف (وهناك موازين الحروف وما حكى جهابذة النقاد فيها مُحَصِّلاً) - : " ... فاستعار الميزان للمخرج ؛ لاشتراكهما في تعريف الكامل ، والزائد ، والناقص [بجامع الدقة بينهما] ، ... والنقاد جمع ناقد ، أي عارف خالص النقادين [الذهب والفضة] من مَعْشوشهما ... " ١٩٦/١

كيفية التعرف على مخارج الحروف :

للتَّعْرُفِ عَلَى مَخْرَجِ أَيِّ حَرْفٍ صَحِيحٍ : سَكَّنَهُ بَعْدَ هَمْزَةٍ وَصَلَ مَكْسُورَةً - أَوْ بِأَيِّ حَرَكَةٍ أُخْرَى - أَوْ شَدَّدَهُ ، وَأَصْنَعِ إِلَيْهِ ، فَحَيْثُ انْقَطَعَ صَوْتُهُ - بِحَسَبِ مَا تَسْمَعُ بِهِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ السَّلِيمِ ^(١) - كَانَ مَخْرَجَهُ الْمُحَقَّقَ ، مِثْلَ : (ا ب - ا ج - ا ر) .

وَلِلتَّعْرُفِ عَلَى مَخْرَجِ حُرُوفِ الْمَدِّ : اسْبِقْهَا بِأَيِّ حَرْفٍ صَحِيحٍ مَتَحْرِكٍ بِحَرَكَةٍ مِنْ جِنْسِ حَرْفِ الْمَدِّ ، نَحْوَ (بَا - بِي - بُو) .

(٢) الحروف :

جَمْعُ حَرْفٍ . وَمَعْنَاهُ لَفَةٌ : الطَّرْفُ .

وَأَصْطِلَاحًا : صَوْتُ اعْتَمَدَ عَلَى مَقْطَعِ (أَيِّ مَخْرَجٍ) مُحَقَّقٍ أَوْ مُقَدَّرٍ ^(٢) .

توضيح :

وَالْمَقْصُودُ بِالاعْتِمَادِ هُنَا : انْحِصَارُ الصَّوْتِ فِي نَقْطَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْحَلْقِ أَوْ الْفَمِ أَوِ الشَّفَتَيْنِ - مَعَ الْمَخْرَاجِ الْمُحَقَّقَةِ خَاصَّةً - بِحَيْثُ إِنَّهُ يَنْقَطِعُ فِي ذَلِكَ الْجِزْءِ وَيَنْحَصِرُ فِيهِ فَلَا يَتَجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَقَاطِعِ (أَيِّ الْمَخْرَاجِ) ؛ لِذَا تَخْتَلِفُ أَصْوَاتُ الْحُرُوفِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَقَاطِعِهَا .

وَلِكَ أَنْ تَتَصَوَّرَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي ذَلِكَ هُوَ النَّفْسُ الْخَارِجُ مِنَ الرَّئِثَيْنِ (وَهُوَ هَوَاءُ الرَّفِيرِ) ، وَالَّذِي يَمْضِي حَتَّى يَسْتَقِرَّ فِي مَكَانٍ مَا وَيَنْقَطِعُ عِنْدَهُ

(١) انظر كتاب التَّحْدِيدِ ص ٨١ ، وَقَالَ الْمَرْعَشِيُّ : " وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ انْقِطَاعِ الصَّوْتِ فِي الْمَخْرَجِ وَامْتِدَادِهِ فِيهِ : هُوَ مَا كَانَ بِمَقْتَضَى السَّلِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ ، خَالِيَةً مِنَ التَّكْلُفِ " جُهْدُ الْمُقْلِّ ص ٢٣ .

(٢) قَالَ ابْنُ جَنِّيٍّ عَنِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ مَعْنَى الْحَرْفِ فِي اللُّغَةِ وَمَعْنَاهُ فِي الْإِصْطِلَاحِ مَا نَصَّ : " ... وَمِنْ هُنَا سُمِّيَتْ حُرُوفُ الْمُعْجَمِ حُرُوفًا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَرْفَ حُدًّا مَنقُوعَ الصَّوْتِ وَغَايَتَهُ وَطَرَفَهُ ، كَحَرْفِ الْجِبَلِ وَنَحْوِهِ [أَيِّ عِنْدَهُ يَنْقَطِعُ الصَّوْتُ] " سِرِّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ ٢٨/١ .

ويُخَدِّثُ صوتاً ، فهذا الصوت الذي يَخْدُثُ في هذا المكان يُسَمَّى حرفاً ، وهذا المكان يُسَمَّى مخرجاً (ويكون في التجويف الحلقي وبين عضوين من أعضاء الفم) .
وعرّف بعض المُحدِّثين المخرج بأنّه : موضع اعتراض النَّفَس عند التُّنْقُط بالحرف .
والمراد هنا : هو بيان مخارج الحروف الأصلية التسعة والعشرين ^(١) ، وهي حروف الهجاء المعروفة (أ ب ت ..) ^(٢) . وهناك حروف فرعية سيأتي التعريف بها .
(٣) المخرج المحقّق (أي المخرج المُحدّد مكانه) :

هو أن يكون انحصار الصوت في جزء مُعَيَّن من أجزاء الحلق واللسان والشَّفَتَيْن .
فمثلاً تقول : العين تخرج من وسط الحَلْق ، والقاف من أَقْصَى اللسان ، والباء من بين الشَّفَتَيْن ، فَتَدْكُرُ لكل حرف مكانَ خروجه على وجه التحديد ، بخلاف المخرج المُقدَّر فإنك تذكُر المخرج العام فقط دون تحديد موضع مُعَيَّن فيه .

(١) قال ابن جتّي (ت ٣٩٢هـ) : " اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافّة [أي عامة أهل اللغة] تسعةٌ وعشرون حرفاً ، فأولها الألفُ ، وآخرها الياءُ ، على المشهور من ترتيب حروف المعجم ، ... " المصدر السابق ٥٥/١ ، وانظره أيضا ٥٧/١ من المصدر نفسه .
انظر آخر هذا الفصل (في الفوائد) ففيه تفصيلٌ أكثر عن عدد الحروف ، وما يتعلّق بها .
أقول : وهذا العدد { ٢٩ } على اعتبار أنّ الواو والياء حرفان سواء كانا حرفي مدٍّ أم لا ، وإلا لصار العددُ واحداً وثلاثين حرفاً ، وعلى اعتبار أنّ الألف المدية غير الهمزة وأنها معدودة حرفاً مُستَقِلاً ، ومنهم من أوصلها إلى خمسة وثلاثين حرفاً بإضافته الحروف الفرعية إليها ، وقيل غير ذلك في عدِّ حروف الهجاء ، وما قلته هو المعتمد في كتب التجويد واللغة (انظر كلام ابن جني السابق) .

(٢) وهي التي تُسَمَّى بحروف المباني التي تتألف منها الكلمات . وهي بخلاف حروف المعاني التي قد تكون على حرف أو أكثر ، فما كان على حرف نحو : السين في نحو {سأذهب} ، أو همزة الاستفهام : نحو {أهم} ، أو على حرفين نحو : {في ، من ، عن} ، أو على ثلاثة أحرف نحو : {على} ، وإنما سُمِّيت كذلك ؛ لأنها تؤدي معنى مُعَيَّنًا ، وسُمِّيت حرفاً ؛ لوقوعها فضلة مقابل الاسم والفعل . وسُمِّيت حرف الهجاء حرفاً ؛ لأنّ لكل كلمة طرفان (أول وآخر) ، والحرف لغة : هو طرف الشيء .

كلُّ المخارج مُحَقَّقةٌ ما عدا مخرجَ الجَوفِ : لذا كلُّ الحروفِ مخرجُها مُحَقَّقٌ ما عدا حروف المد (١) .

(٤) المخرج المُقَدَّر (أي المخرج الذي لم يُحدِّد مكانه) :

هو ما لا يعتمد على جزء مُعَيَّن من أجزاء مخرجه بحيث ينقطع في ذلك الجزء .

توضيح :

أي يسري الصوتُ مُمتدًّا في جميع أجزاء المخرج المقدر (وهو الجَوف) دون تحديد موضع معيَّن لأيٍّ من الحروف الثلاثة (وهي حروف المد) .

هناك مخرج مُقَدَّر واحد : وهو الجَوف ، يخرج منه حروف المد الثلاثة فقط . وأضاف بعضهم الخيشوم أيضا (٢) .

الحروف الذائبة والجامدة : الحروف الذائبة هي حروف المد ، وسُمِّيت بذلك ؛ لأنها تذوب وتلين وتمتدّ في مخرجها ، وما عداها جامدة ؛ لأنها ليست كذلك (٣) .

(١) وعليه فكل حرف مساوٍ لمخرجه : أي لا يتجاوزه ولا يتقاصر عنه إلا حروف المد . انظر الجواهر

المضيئة على المقدمة الجزرية ص ٧١ ، لسيف الدين بن عطاء الله الفصالي (ت ١٠٢٠هـ) .

(٢) انظر جهد المقل للمرعشي ص ٢٥ .

وقال المرعشي - أيضاً في المصدر السابق - : " ... وبالجُملة إنّ حروف المد لما لم ينقطع أصواتها

في موضعٍ لم يكن لها مخرجٌ مُحَقَّقٌ ، فإنّ المخرج المحقّق هو الذي انقطع الصوتُ فيه ... " ص ٢٤

والمَرعشي هو : محمد بن أبي بكر ، ولقبه ساجقلي زاده ، والمرعشي نسبة إلى مرعش (إحدى المدن

التركية) ، وقد أتقن - رحمه الله - المناظرة ، وعلم التجويد ، والقراءات ، (ت ١١٥٠هـ) .

(٣) فالذائبة لا يعترضها شيء في المخرج بخلاف الجامدة ، انظر كتاب علم التجويد للدكتور غانم

المبحث الثاني : عرضُ مخارجِ الحروفِ

عدد مخارج الحروف :

سبعة عشرَ مخرجاً . وهذا اختيار الإمام ابن الجزري ، وقيل غير ذلك ^(١) .

(١) نَسَبَ ابنُ الجزري في كتاب التَّشْر هذا الرَّأيَ لِلخَلِيلِ بنِ أَحْمَدٍ وغيرِهِ . انظر النشر ١/١٩٨ . ولم ينصَّ الخليلُ على ذلك في كتاب العَيْنِ (مع الاختلاف في نسبته إليه) - أو يكون الخليل ذكر ذلك في مكان آخر - ولا عدَّ فيه المخارج على النَّحو الذي ذكره ابن الجزري . ويُحتمل أنَّ ابن الجزري عمَّدَ إلى مذهب مشترك : فتابع الخليل في مخرج الجوف ، وتابع سيبويه في باقي المخارج ، والله أعلم . ورأي سيبويه أنها ستة عشر مخرجاً (وهو مذهب أكثر المتقدمين من علماء اللغة والتجويد ، وخاصة قبل ابن الجزري) : وذلك بإسقاط مخرج الجوف ، وتوزيع حروفه : فتكون الألف مع الهمزة (لأنَّ مبدأه مبدأ الحلق ويمتد ويمر على جميع هواء الفم) ، والياء المدية مع الياء المتحركة من وسط اللسان ، والواو المدية مع الواو المتحركة من الشفتين .

ويبدو لي أنَّ سيبويه نظر إلى : مبدأ صوت الألف ، واشترك وسط اللسان والشفتين مع الياء والواو ، دون موضع سريان الصوت . والخليل نظر إلى : موضع سريان الصوت معها وما انتهى إليه ، والله أعلم . ورأي الفراء وغيره أنها أربعة عشر مخرجاً : وذلك بإسقاط مخرج الجوف وتوزيعه كما سبق ، وجعل مخرج اللام والنون والراء مخرجا واحداً . ومع أنَّ رأي سيبويه كان هو الأشهر قبل ابن الجزري ، ولكن أصبح رأي ابن الجزري من بعده هو المعتمد في كتب التجويد ؛ نظرا لمكانة ابن الجزري العلمية . ويرى بعضهم أنَّ لكل حرف مخرجا مُستقلاً : وأنَّ هذه المخارج جمعت بين الحروف القريبة جدا في المخارج في مخرج واحد ، كما هو الشأن في (ل ، ن ، ر) عند من يقول : إنَّ المخارج أربعة عشر ، ويرى جمهورُ العلماء أنه يمكن لأكثر من حرف أن يشترك في مخرج واحد ولا إشكال في ذلك ؛ بناء على أن التمييز حاصل باعتبار اختلاف الصفات ، وجاءت الدراسات الصوتية الحديثة مؤيدةً لذلك . وعلى كلِّ فهو (أي الاختلاف في عدد المخارج) أمر اجتهادي : لا ينسني على هذا الرأي أو ذاك أيُّ شيء عمليّ ، بل هو خلاف نظري فقط في التفريق بين الحروف المُتجانسة والمُتقاربة ، والله أعلم . والخليل هو : الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي ، من أئمة اللغة والأدب ، تتلمذ على يد القارئ أبي عمرو ابن العلاء (أحد القراء السبعة) ، ومن تلاميذه سيبويه والأصمعيّ ، (ت ١٧٠هـ) . =

ويجمع هذه المخارج السبعة عشر **خمسة مواضع** (المخارج العامة) وهي :

أولاً / الجوف : وهو خلاء الحلق والفم (أي الفراغ الموجود داخلهما) .

وأصل الكلمة جو الفم ^(١) (أي هواء الفم) ، وإنما نُسِبت إلى هواء الفم فقط؛

لأنه آخر انقطاع مخرجها (أي مخرج حروف الجوف) .

ويخرج منه حروف المد الثلاثة، وهي تُعدُّ بحرفٍ واحد ^(٢) ، ولا تكون إلا ساكنة

وقبلها حركة من جنسها : فقبل الألف فتحة ، وقبل الواو ضمة ، وقبل الياء كسرة .

= وسببونه هو : عمرو بن عثمان بن قنبر ، إمام اللغة ولسانها ، تلميذ الخليل ، مؤلف كتاب (الكتاب) في اللغة ، (ت ١٨٠هـ) .

والفراء هو : يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي ، إمام أهل الكوفة وأعلمهم بالنحو ، (ت ٢٠٧هـ) .

(١) على اعتبار أنّ الكلمة مؤلدة من كلمتين .

ومعنى جوف الشيء في اللغة : أي داخله ، وفي الاصطلاح : خلاء الحلق والفم ، وهو المكان الذي يسري فيه الصوت داخل الحلق والفم .

(٢) وتُعدُّ بحرفٍ واحد : لأنّ المعبر في العدد هنا هو الألف فقط ؛ لأنّه ليس لها مخرج آخر ، ولا يحصل فيها عمل عضو ، وتلزم حالةً واحدةً ، بخلاف أختيها (الواو والياء) ، فلكل منهما مخرج آخر في حال كونهما غير مديتين كما سيأتي . وعمل اللسان والشفيتين للواو والياء (سواء كانتا : مديتين - لئيتين - متحركتين) في جميع الأحوال واحدٌ - تقريباً - ، والفرق فقط هو مبدأ الصوت في كل منهما ، فمبدأ حروف المد من الجوف ، وفي غيرها من المخرج نفسه .

أو لأنّ الحروف الثلاثة في الأصل شيء واحد ، فلولا تصعد الألف وتسقل الياء واعتراض الواو - أي بين الصعود والتسقل - لما تميّزت عن الصوت المجرد ، وكان كلُّ منهما عين الآخر ، والله أعلم .

قال القسطلاني - في لطائف الإشارات عن الفرق بين سکون حروف المد وسکون الواو والياء

الليّتين - : " وأما السكون فنوعان : حيّ وميّت ، فالثاني : الألف وأختاها ؛ لأنهنّ لا حيز ولا مقطع

لهنّ مُحَقَّق ، فإن انفتح ما قبل الواو والياء فسكونها حيّ ؛ لأخذ اللسان الياء ، والشفيتين الواو كسائر

الحروف ... " ص ١٨٧ ، ١٨٨ طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر .

ثانياً / الحلق : وفيه ثلاثة مخارج بستة أحرف .

ثالثاً / اللسان : وفيه عشرة مخارج بثمانية عشر حرفاً .

رابعاً / الشفتان : وفيها مخرجان بأربعة أحرف .

خامساً / الخيشوم : وهو التجويف الأنفي .

وتخرج منه الغنة (وهي صوت يخرج من الخيشوم) ، وهي غير معدودة في جملة الحروف ، والمراد بها النون والميم في حالة الإخفاء ، والنون في حالة الإدغام بغنة (١) .

تنبيهان :

(١) ترتيب الكلام على مخارج الحروف هنا : باعتبار اتجاه هواء الزفير (وهو مادة صوت الحرف) الخارج من داخل الإنسان (أي من أسفل إلى أعلى) .

وعلى هذا يكون ترتيب المخارج - العامة - كالاتي : الجوف فالحلق فاللسان فالشفتان فالخيشوم . وهذا ما سار عليه أكثر علماء اللغة والتجويد القدماء .

وتسمية المخارج الفرعية بـ (أقصى ، وأدنى) : باعتبار اعتدال الإنسان (أي من أعلى إلى أسفل) ، فيكون أقصى الحلق هو مما يلي الصدر ، والأدنى مما يلي أقصى اللسان ، وأقصى اللسان هو مما يلي الحلق ، والأدنى هو مما يلي الشفتين .

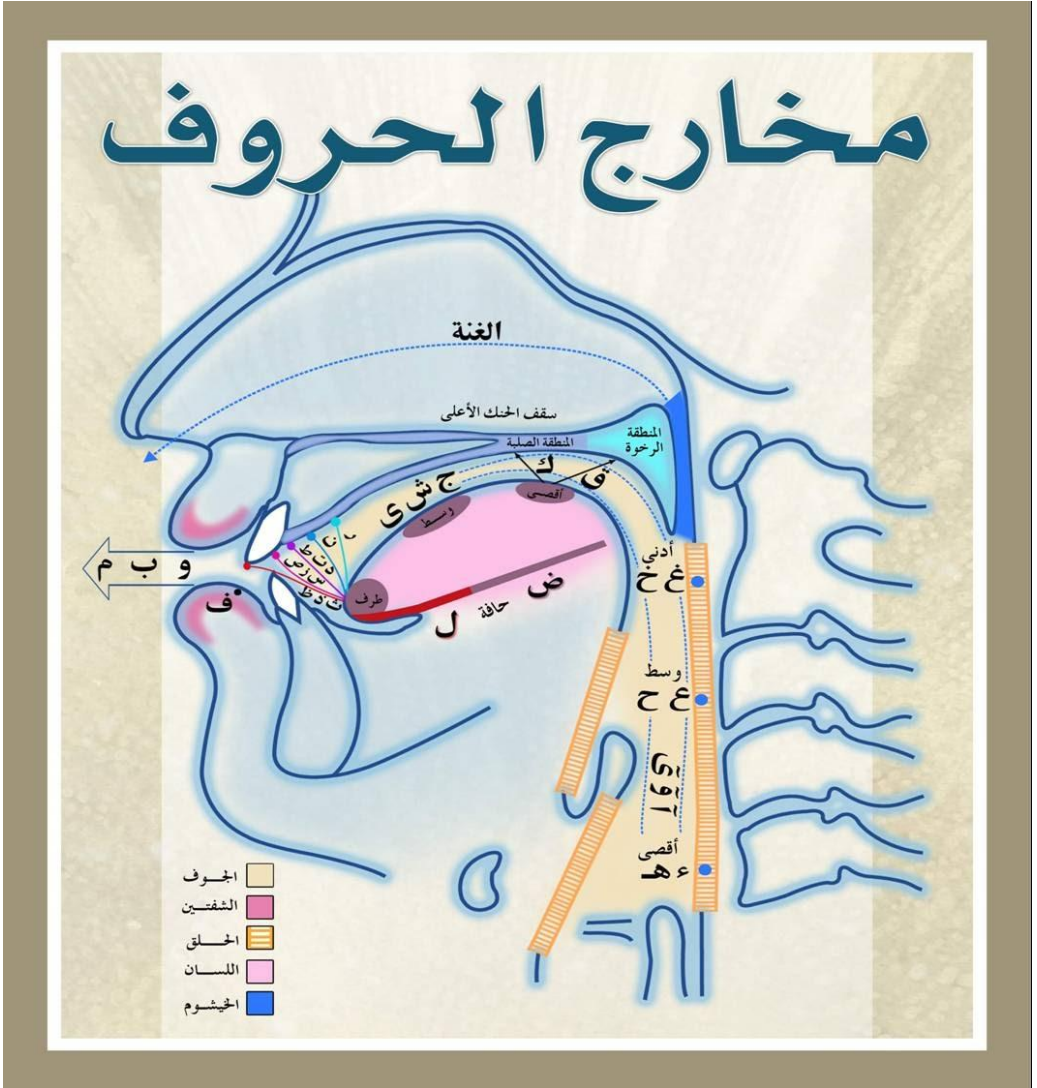
(٢) لا إشكال في الاختلاف الحاصل بين العلماء في ترتيب بعض مخارج الحروف فيما كان من مخرج واحد ، نحو تقديم العين على الحاء ، أو العكس .

(١) قال الإمام ابن الجزري في النشر : " المخرج السابع عشر : الخيشوم وهو للغنة وهي تكون في النون والميم الساكتين حالة الإخفاء ، أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة ، فإن مخرج هذين الحرفين يتحول من مخرجه في هذه الحالة عن مخرجهما الأصلي ... " ٢٠٢ / ١

أقول : وترتيب الكلام على المخارج عند المحدثين من أهل اللغة يبدأ من الشفتين وينتهي بالحلق .

انظر الصور والجدول الآتية لمعرفة مخرج كل حرف من الحروف

الهجائية التسعة والعشرين .



مخارج الحروف

الخيشوم	الشفتان	اللسان	الحلق	الجوف
ويخرج منه { النون والميم في حالة الإخفاء } ، و { النون في حالة الإدغام بغنة } .	وفيها مخرجان بأربعة أحرف (١) من باطن الشفّة السفلى وأطراف الشفّة العليا : ويخرج منه حرف { الفاء } . (٢) مما بين الشفتين معا : ويخرج منه { الباء ، والميم ، والواو المتحركة واللينّة } ، ولكن بانطباع الشفتين مع الباء والميم ، وبانفتاحهما قليلا وانضمامهما مع الواو .	وفيها ثلاثة مخارج بستة أحرف (١) أقصى الحلق (مع الحنجرة : وفيها الوتران الصوتيان اللذان يلتقيان عند التثوء البارز في الرقبة) : ويخرج منه { الهمزة ، والهاء } . (٢) وسط الحلق (فيما بين الحنجرة وأدنى الحلق مما يلي أقصى اللسان : وهي مسافة قصيرة لمن تأملها) : ويخرج منه { العين ، والحاء } . (٣) أدنى الحلق (مما يلي أقصى اللسان) : ويخرج منه { الغين ، والحاء } .	ويخرج منه حروف المد الثلاثة : { الألف والواو والياء } . مع تباعد الشفتين في الألف والياء ، وانضمامهما في الواو مع فتحة يسيرة بينهما .	

وفيه عشرة مخارج بثمانية عشر حرفاً :

- (١) من أقصى اللسان - مما يلي أذنى الحلق - وما فوقه من الحنك الأعلى : يخرج منه حرف { القاف } .
- (٢) من أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى - بعد مخرج القاف أقرب إلى وسط اللسان - : يخرج منه حرف { الكاف } .
- (٣) من وسط اللسان (أقرب إلى طرفه) بينه وبين وسط الحنك الأعلى : ويخرج منه { الجيم ، والشين ، والياء المتحركة واللينة } .
- (٤) من بين حافة اللسان (أي جانبه) وما يليها (أي يقاربها) من الأضراس العليا (وعددتها أربعة أضراس : من ضرس العقل إلى ما قبل الضاحك) : يخرج منه حرف { الصاد } وتكون من الحافة اليسرى - أيسرُ - أو اليمنى ، أو منهما معا .
- (٥) من حافة اللسان (كلتاهما أو إحداهما ، ومن اليمنى أمكن من اليسرى) من أدناها - بعيد مخرج الصاد - إلى منتهى طرفه (أي إلى رأس اللسان) مع ما يحاذيها من فويق الصّاحك والتّاب والرّباعية والثّنية : يخرج منه { اللام } . وبهذا تتقاسم الصاد واللام كلّاً من الأسنان وحافة اللسان .
- (٦) مما بين طرف اللسان (مما يلي الأسنان) وما يقابله من لثة الثنايا العليا (فويق الثنايا وتحت مخرج اللام) : يخرج منه { النون المتحركة والمظهرة } .
- (٧) مما بين طرف اللسان أدخل إلى ظهره (وظهر اللسان أي صفحته التي تلي الحنك الأعلى) وما يقابله من لثة الثنايا العليا : يخرج منه { الراء } . والراء تشترك مع النون في موضعها من اللثة - أو بعيدة لذا جاءت بعد النون في الترتيب - . ومخرج الراء أدخل إلى ظهر اللسان من مخرج النون .
- (٨) مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا (أي موضع التقاء اللثة بأعلى الثنايا وأصولها) : يخرج منه { الطاء ، فالدال ، فالتاء } .
- (٩) مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى - أو فيما بين الثنايا العليا والسفلى - : يخرج منه { الصاد ، فالزاي ، فالسين } . مع عدم ملامسة طرف اللسان لشيء أثناء النطق بهذه الحروف .
- (١٠) مما بين ظهر اللسان - مما يلي رأسه - ورأس الثنايا العليا : يخرج منه { الطاء ، فالدال ، فالتاء } . وفي هذا المخرج يكون اللسان أقرب إلى خارج الفم من المخارج السابقة - من غير مبالغة - : فأكثرهم خروجاً من اللسان ، والدال أكثر خروجاً من الطاء .

المبحث الثالث : الحروف الفرعية

الحروف الفرعية : هي أحرف تفرّعت من الحروف الأصلية (التسعة والعشرين) .
وقد عرّفها المرادي بقوله " حروف ترددت بين مخرجين ، وتولّدت من حرفين ^(١) " .
وعرّفها المسعدي - نقلا عن بعض شيوخه - " بأنها حروف غايرت الأصلية ونشأت عنها بكيفية مختصة بها ، فإنّ كيفيتها لا نظير لها في الحروف الأصلية " .
أقول : أرى أنّ الجمع بين هذين التعريفين أولى من إعمال أحدهما دون الآخر ؛ وذلك حتى يستوعبا جميع الحروف الفرعية ، وذلك حسنٌ لمن تدبّر ذلك ، والله أعلم .
وقد وردَ من الحروف الفرعية في القرآن خمسةٌ أحرف (مما عدّه سيويه في كتابه) :
مثل : الهمزة المُسهّلة ، والألف المُمالّة ، والصاد التي كالزاي ^(٢) .

(١) المفيد في شرح عمدة المجيد ص ٤٥ للحسن بن قاسم ابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) . والنص بعده من الفوائد المسعدية شرح المقدمة الجزرية ص ٢٤-٢٥ لعمر بن إبراهيم المسعدي (ت ١٠١٧هـ) .
(٢) **والحرف الرابع :** الألف المُفخّمة الواقعة بعد أيّ حرف استعلاء نحو ﴿ **أَصْلَيْنَ** ﴾ ، أو تكون الألف التي تأتي بعد اللام المغلّظة خاصة : من لفظ الجلالة ، أو ﴿ **الصَّلْوةِ** ﴾ ونحوها ، في رواية ورش من طريق الأزرق .
قال ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) : " وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف والواو " سرّ صناعة الإعراب ٦٤/١ ، وقال مكّي بن أبي طالب - (ت ٤٣٧هـ) في الرعاية ص ٣٢ - نحو من هذا الذي قاله ابن جنّي ، وكذلك عبد الوهّاب القرطبي (ت ٤٦١هـ) في الموضح ص ٤٠ .
وليحذر القارئ : من قلب الهمزة المسهلة هاء ، ومن قلب الألف ياء في حال إمالتها ، ومن قلب الألف واوا في حال تفخيمها ، فهذا كله لحن جلي لا تصح القراءة به .
قال ابن الجزري في النّشر " ... وما وقع في كلام بعض أئمّتنا من إطلاق ترقيقها فإنما يريدون التحذير مما يفعله بعض العجم من المبالغة في لفظها إلى أن يُصيّروها كالواو [يعني الألف المفخّمة] ... " ٢١٥/١
والحرف الخامس : التّون المُخفّاة (أي بين الإظهار والإدغام) . وهذه الحروف الخمسة قد ذكرها سيويه في كتابه ضمن الحروف الفرعية . وقيل غير ذلك في عدّ الحروف الفرعية المستعملة في القرآن وفي اللغة عامة . =

الهمزة المُسهَّلة :

هي التي تَتَرَدَّدُ بين الهمزة المُحَقَّقة والألف ، أو الواو ، أو الياء ، وذلك بحسب حركة الهمزة. مثل: تسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والألف من كلمة ﴿ءَأَعْجَمِي﴾ فُصِّلَتْ . وهذه هي الكلمة الوحيدة التي فيها تسهيل عند حفص بلا خلاف .

الألف الممالة :

وهي التي تَتَرَدَّدُ بين الألف المَحْضَة (وهي التي لا يشوبها شيء من الياء) ، والياء المَحْضَة ، فهي أَلْفٌ قَرُبَتْ من لفظ الياء لعله أو أخرى . مثل : الألف في كلمة ﴿مَجْرِنَهَا﴾ سورة هود . وهذه هي الكلمة الوحيدة التي وردت فيها الإمالة لحفص .

الصاد التي كالزاي :

وهي الصاد المُشَمَّاة رائحة الزاي (أي خلط ومزج الصاد بالزاي ، ولكن تبقى الصاد هي الأصل والأكثر) ، مثل الصاد في كلمة ﴿أَلصِّرَاطُ﴾ في قراءة حمزة ^(١) .

= أقول : فهذه الخمسة كلها مستعملة في القرآن بمجموع القراءات ، ومن الحروف الفرعية ما ليس مستعملا في القرآن ، وهي سبعة أحرف قد ذكرها سيويوه في كتابه ، مثل : الشين التي كالجيم ، والعكس . قال عبد الوهَّاب القرطبي : " وأما الشين التي كالجيم فقولك في أشدق : أجدق ... ، والجيم التي كالشين تكثر في الجيم إذا سكنت وبعدها دال أو تاء كقولنا : اجتمعوا والأجدر ، يقال فيهما : اشتمعوا والأشدر ... ، لذا حَسُنَ الشينُ التي كالجيم ووضَعَفَ الجيمُ التي كالشين " المُوضح في التجويد ص ٤٠ ، ٤٣ .

(١) قال ابن جنِّي : " وأما الصاد التي كالزاي فهي التي يَقْلُ همسها قليلا ، ويحدث فيها ضَرْبٌ من الجهر لمضارعها الزاي ، وذلك قولك في يصدر يصدر [يريد قراءتها بالإشمام] " . سِرِّ صناعة الإعراب ١ / ٦٥ والضابط في كل ما ذكرته هو التلقي الصحيح من أفواه المشايخ المتقين .

الفصل الثاني

الصفات اللازمة للحروف^(١)

المبحث الأول : أهمية الصفات والتعريف بها وأسس تصنيفها

• أهمية الصفات :

- (١) تمييز الحروف المشتركة في المخرج بعضها من بعض : سبق وأن ذكرتُ الحروف التي تشترك في المخرج الواحد : كإطاء والبدال والتاء ، فلولا الصفات المُميّزة : مثل الإطباق والجهر لصارت الطاء تاء ، ومثل الهمس لكانت التاء دالا . وهناك صفات أخرى مُحسّنة كالصّفير والقلقلة والتفّشيّ تساعد على إظهار صوت حروفها أكثر .
- (٢) معرفة الحروف القوية من الحروف الضعيفة : الحكم على قوة أو ضعف الحرف ، بحسب عدد صفات القوة أو الضعف فيه ، وذلك لمعرفة ما يجوز إدغامه إدغاماً كاملاً نحو: ﴿عَبْدُكُمْ﴾ أو ناقصاً نحو: ﴿أَحَطْتُ﴾ ، وكذلك لمعرفة الحرف القوي مثل : الطاء ، فيعطى حقه في النطق ، ولمعرفة الحرف الضعيف مثل : الهاء ، فيُعْتنى به .
- (٣) معرفة المثّلين والمُتجانِسِينَ والمُتقَارِبِينَ : معرفة المثّلين من المتجانسين من المتقاربين تتوقف على معرفة المخارج والصفات ، وفائدة ذلك معرفة ما يمكن إدغامه من غيره .

(١) أعني المشهور منها . ولقد اجتهدتُ في اختيار ألفاظ هذا الفصل ؛ لانتقاء الألفاظ المناسبة والسهلة والمفهومة بالنسبة للقارئ ، وما فيه غموض أردفته بالتوضيح هنا ، ثم بسطتُ القول أكثر - لاحقاً - لكل الصفات ، مع محاولة الجمع بين كلام القدماء من أهل اللغة ودارسي الأصوات المُحدثين متى ما احتاج الأمر إلى ذلك .

• التعريف بالصفات :

الصفات : جمع صفة .

وهي لغةً : ما قام بالشيء من المعاني ، كالبياض والسّواد والطول والقصر .

توضيح :

نقول عند الوصف : فلان أبيض أو أسود اللون ، وطويل القامة أو قصير ، فالصفة لا تكون إلا مع الموصوف .

واصطلاحاً : كيفية تعرض للحرف عند حصوله في مخرجه ، كالجهر والشدة والاستعلاء - من الصفات اللازمة - ، وكالمد والقصر - من الصفات العارضة - .

توضيح :

تعرض للحرف : أي لا توجد الصفة إلا مع وجود الحرف في مخرجه وتزول بزواله ؛ لأن الصفة لا تكون إلا مع الموصوف ، فإن كانت الصفة لازمةً مثل : الجهر والشدة ، فهذا يعني وجودها كلما وجد الحرف ، وإن كانت غير لازمةً مثل : المد والقصر ، فهذا يعني وجودها تارة وعدم وجودها تارة أخرى . **والمراد هنا : ذكر الصفات اللازمة فقط .** وتكون الصفات اللازمة في حالة السكون أبين وأظهر منها في حالة الحركة .

• عدد الصفات المشهورة :

سبع عشرة صفة : على رأي الإمام ابن الجزري - رحمه الله - وغيره ^(١) .

(١) بجعل صفة البينية (أي التي بين الشدة والرخاوة) مع إحدى الصفتين وعدم عدّها . ومن العلماء من زاد في عدد الصفات إلى أربع وأربعين صفة ولقبا ، ومنهم من اقتصر على أربع عشرة صفة ، انظر كتاب الرّعاية ص ٤٨ : ٣٦ ط. دار الصحابة ، ونهاية القول المفيد ص ٤٣ ، **ولكنني آثرتُ اختيار ابن الجزري ؛ لشهرته عن غيره ، مع التعقيب على إدراج صفتي الإذلاق والإصمات مع الصفات هنا ، وأضفتُ صفتي الخفاء والغنة .**

• تصنيف الصفات :

الصفات تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : صفات لها ضد وهي خمس ، وضدها خمس أيضاً ، فيصير المجموع

عشر صفات ، وهي : (أذكر الصفة باللون الأحمر وبعدها مباشرة الضد باللون الأسود)

الجَهْر : الهمس . الشَّدَّة : الرَّحَاوة (وبينهما صفة البينية) .

الإِسْتِعْلَاء : الاستيفال . الإِطْبَاق : الإنْفِتاح .

الدَّلَاقَة : الإِصْمَات .

القسم الثاني : صفات ليس لها ضد ، وعددها : سبع صفات ، وهي :

الصَّفِير ، والقَلْقَلَة ، واللِّين ، والإنْحِرَاف ، والتَّكْرِير ، والتَّفْشِي ، والإِسْطِالَة .

توضيح :

الصفات التي لها ضد : تنقسم الحروف الهجائية ، بمعنى أنّ الصفة تأخذ عدداً من

الحروف ، ويأخذ الضد الحروف الباقية ، فمثلاً : عدد حروف الاستعلاء سبعة أحرف ،

وضدها الاستيفال لها باقي الحروف ، وعددها اثنان وعشرون حرفاً .

وأما الصفات التي ليس لها ضد : فهي تختص ببعض الحروف دون البعض الآخر ،

وليس لها صفة مقابلة ، مثل : صفة القلقلة لها خمسة أحرف ، فهي تختص بهذه الحروف

الخمسة فقط ، وليس لها صفة مقابلة يكون لها باقي الحروف .

ويُفهم مما سبق : أنّ كلّ حرف من الحروف الهجائية له - على الأقل - خمس

صفات من الأضداد ، وقد يكون له صفة أو صفتان من الصفات التي ليس لها ضد ،

وبهذا يجتمع للحرف خمس أو ست صفات ، وليس هناك حرف له سبع صفات إلا الرءاء

(على اعتبار أنّها بصفة : الانحراف عند من يقول بذلك) .

المبحث الثاني : عرض الصفات التي لها ضد^{٢٣}

التعريف بهذه الصفات (١) :

(١) **الجهر** : نُفَّةٌ : الإعلان .

واصطلاحاً : ظهور التصويت بالحرف ، ومنع جريان النَّفَسِ حال النُّطق به .

وذلك : نتيجة تضامّ الوترين الصوتيين (٢) ، واهتزازهما بسرعة عالية ، وانحباس كثير من

هواء النَّفَسِ من أن يَمُرَّ خلالهما (وهذا هو المقصود بمنع جريان النَّفَسِ في التعريف السابق ؛ لأنَّ عدم جريان الشيء لا يعني انعدامه) ، وكذلك لانطباقهما مع الهمزة .

وحروفه تسعة عشر : مجموعة في قولهم : { **عَظَمَ وَزُنَّ قَارِيٌّ ذِي غَضٍّ جَدًّا طَلَبَ** } .

(١) التعريف الاصطلاحي للجهر والهمس والشدة والرخاوة والقلقلة : من الكتاب لسيبويه ، والتَّحديد لأبي عمرو الداني ، والرَّعاية لمكي بن أبي طالب ، ومنحة ذي الجلال والإكرام للشيخ محمد علي الضباع ، وجُهد المُقِل للمرعشي - رحمهم الله - ، والاستعلاء والاستفال والإطباق والانفتاح والانحراف : من كتاب الرعاية لمكي بن أبي طالب ، والباقي من مصادر مختلفة مع التَّصَرُّف والتوفيق في التَّقل من هذه المصادر كلها ، وكذلك مما سمعته من شيوخي ، أو مما فتح الله به عليّ .

أثبتُّ تعريف القدماء من أهل اللغة : لكُلِّ من الجهر والهمس والشدة والرخاوة ؛ لأنه أكثر انسجاماً مع التعريف اللُّغوي لها ، ثم أتبعته بكلام دارسي الأصوات المُحدثين في **محاولة مني** للتوفيق بين المذهبين في التعريف بهذه الصفات ، وأيضاً لكشف الغموض الذي يحيط بتعريف القدماء لبعضها .

وأما تعريف دارسي الأصوات المُحدثين لهما فالمجهور : هو الصوت الذي يهتز الوتران عند النطق به .

والمهموس : هو الصوت الذي لا يهتز الوتران عند النطق به . بعيداً عن ذكر النَّفَسِ معهما .

(٢) **الوَتْرَانِ الصَّوْتِيَانِ** (وسياتي لهما مزيد من التوضيح مع الصُّور ، انظر ص ١٠٣-١٠٤) : يُشْبِهُانِ شَفَتَيْنِ رَقِيقَتَيْنِ تَمْتَدَّانِ أَفْقِيًّا دَاخِلَ الْحَنَجْرَةِ ، وَيَلْتَقِيَانِ عِنْدَ التُّنُوءِ الْبَارِزِ فِي الرَّقِيبَةِ . وهما يأخذان عدة أشكال :

فيكونان مُتْبَاعِدَيْنِ : وتبدو الفتحة بينهما على شكل مُثَلَّثٍ : رأسه عند التُّنُوءِ الْبَارِزِ ، ويُمكن لهواء الرِّفِيرِ أن يَمُرَّ بكل سهولة ويُسر . **أو مُتطَابِقَيْنِ** : وذلك بأن يَلْتَصِقَا التَّصَاقًا مُحْكَمًا فلا يبقى بينهما أيُّ مَنَفَذٍ لمرور

الهواء . **أو مُتَضَامَيْنِ** : وذلك بأن يَلْتَصِقَا التَّصَاقًا غَيْرَ مُحْكَمٍ فيتمكن الهواء من تحريكهما .

والمراد بـ (ظهور التصويت بالحرف) : خروج حروف الجهر بصوت قوي^(١) .
وينشأ من عدم جريان النَّفَس : صوتٌ جهوري قوي ؛ نتيجة لاهتزاز الوترين بقوة في محاولة للهواء أن ينفذ من بين الوترين مما يستلزم احتكاك الهواء بهما .
 وطبيعة الوترين تسمح بهذا الاهتزاز من أقلِّ محاولة للهواء ؛ نظراً لشدة رِقَّتِهِمَا .
وينشأ من جريان النَّفَس : صوتٌ خَفِيٌّ ضعيف بالمقارنة مع صوت الحروف المجهورة ؛ نتيجة لعدم اهتزاز الوترين ، وذلك لعدم احتكاك الهواء بهما .
(٢) الهَمْس : لغة ؛ الصوت الخَفِيّ .

واصطلاحاً : خفاء التصويت بالحرف ، وجريان النَّفَس معه حال النُّطق به .
وذلك : نتيجة تباعد الوترين الصوتيين ، وتدقُّق الهواء بينهما .
وحروفه عشرة : مجموعة في قولهم : { **فَحْتُهُ شَخْصٌ سَكَّتْ** } .

(١) قال سيبويه - في تعريف الجهر والهمس - : " حرفٌ [يعني الحرف المجهور] أشبع الاعتماد في موضعه ... وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه " . الكتاب ٤/٤٣٤
 وهذا التعريف فيه شيءٌ من الغموض من المؤكَّد أنه كان واضحاً عند سيبويه ، ولا يلزمنا أن نقول به إذا لم يكن واضحاً لنا ؛ حتى لا نُسَطَّرَ في كُتُبنا عباراتٍ لا نفهمها ولا نستفيد منها، مع أنه الأصل لكل ما أتى بعده .
ولكن قال سيبويه في موضع آخر : " فالمجهورة كلها هكذا يخرج صوتهنَّ من الصدر ويجري في الحلق ، ... وأما المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها ، وذلك مما يُزجى [أي يُضعف] الصوت ، ولم يُعتمد عليه فيها كاعتمادهم في المجهورة ، فأخرج الصوت من القم ضعيفا " . شرح الكتاب للسِّيرافي (ت٣٦٨هـ)
 ٤٦١/٦ . انظر شرح الجزرية ص ٢٩٠ والدراسات الصوتية ص ١١٠ كلاهما للدكتور غانم قدوري .
أقول : ومن مجموع ما قاله سيبويه وغيره ممن تبعه في هذا التعريف ، إضافةً إلى المعنى اللُّغوي لهما يكون المقصودُ بقوة الاعتماد وضعفه عند سيبويه - في التفريق بين المجهورة والمهموسة - : قوَّة وضعف الصوت عند المقارنة بينهما ، ومن لوازم ذلك عنده أنّ المجهورة ما كان لها صدئٌ في أعلى الصدر وأنَّ المهموسة ليست كذلك . وهذا مبني على انغلاق وانفتاح الوترين عند المُحدثين ، والله أعلم .

٣) **الشَّدَّةُ : لَفْظٌ** : مأخوذة من الشَّد بمعنى الإيثاق ، ومنه رَبَطَ فَم الكيس أو الوعاء ، حتى لا يخرج منه شيءٌ تَسْبِيًّا أو تَبَعْتَرًا ^(١) . وقيل معناها : القُوَّةُ .

واصطلاحاً : شِدَّة لزوم الحرف لمخرجه ؛ لكمال قوة الاعتماد عليه (أي على المخرج) حتى منع الصوت من أن يجري معه .

وذلك : نتيجةً لالتصاق عضوي النطق (اللذَّين يقع بينهما مخرج الحرف) التصاقاً مُحْكَمًا ، حتى يقفلاً مجرى الصوت . **أي** : لأجل انغلاق المخرج ، وهذا هو المراد من (قوة الاعتماد على المخرج) ، ولا ينطلق الصوت حتى يفتح المخرج بعد غَلَقٍ مُحْكَمٍ ^(٢) .
وحروفه ثمانية : مجموعة في قولهم : { **أَجِدُ قَطٍ بَكَتُ** } .

– **التَّوَسُّطُ (أو البَيْنِيَّةُ)** : هي عدم كمال احتباس الصوت ، وعدم كمال جريانه .

وذلك : نتيجةً لانغلاق مجرى الصوت في موضع الاعتراض مع تَسْرُّبِهِ من موضع آخر في (ل-ن-م) ، أو من نفس موضع التقاء عضوي النطق في (ر) ، وللعين شأن آخر .
وحروفه خمسة : مجموعة في قولهم : { **لِنُ عُمَرُ** } .

٤) **الرَّخَاوَةُ : لَفْظٌ** : اللين .

واصطلاحاً : ضَعْفُ الإِعْتِمَادِ على مَخْرَجِ الحرف ، وجريان الصوت معه .

وذلك : نتيجةً لاقتراب عضوي النطق حتى يُضَيِّقًا مجرى الصوت من غير أن يقفلاه ، أو التصاقهما التصاقاً غير مُحْكَمٍ ؛ لاختلاف طبيعة العضوين . وهذا هو المراد من : ضَعْفُ الإِعْتِمَادِ على المخرج (أي عدم التصاق عضوي النطق بقوة لسبب أو لآخر) .
وحروفها ستة عشر ، وهي : الحروف الباقية بعد حروف الشَّدَّةِ والبَيْنِيَّةِ .

(١) المُختَصِرُ في أصوات اللغة ص ٦٧ ، للدكتور محمد حسن جبل .

(٢) " ومعنى اعتماد الصوت على المخرج : تضيق المخرج وضغط الصوت فيه " جهد المُقِلِّ ص ٢٤ .

(٥) **الاستعلاء** : لغة : الارتفاع .

واصطلاحاً : ارتفاع الصوت نحو الحنك الأعلى عند النطق بحروفه ؛ لأجل ارتفاع اللسان كله أو طرفيه معاً (أي آخره وأوله ، وارتفاع أول اللسان يتحقق بأدنى ارتفاع له) .
ونتيجة لذلك : ينتشر صدَى الصوت في الفم ، ويحصر فيه ، ويحدث التفتيح .
وحروفه سبعة : مجموعة في قولهم : { **خُصَّ ضَغَطٌ قِظٌ** } .

(٦) **الاستفال** : لغة : الانخفاض .

واصطلاحاً : انخفاض اللسان كله أو طرفيه - أو أحدهما - مع الصوت إلى قاع الفم عند النطق بحروفه على هيئة مخارجها (أي يكون الصوت في موضع خروجها فقط) .
ونتيجة لذلك : لا يكون للحرف صدَى في الفم ، ولا انتشار فيه ، ويكون مُرَقَّماً .
وحروفه اثنان وعشرون حرفاً ، وهي : **الحروف الباقية بعد حروف الاستعلاء** .

(٧) **الإطباق** : لغة : الإلصاق .

واصطلاحاً : التصاق اللسان أو جزء منه مع الصوت على ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، بحيث ينحصر الصوت بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بحروفه .
وحروفه أربعة ، وهي : { **الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء** } .
ونتيجة لذلك : يكون التفتيح فيها أكثر من باقي حروف الاستعلاء .

توضيح : المُعْتَبَر هنا هو التصاق الصوت بالحنك الأعلى ، وانحصاره بين اللسان والحنك ، سواءً انطبق اللسان كله على الحنك الأعلى كما في الضاد ، أم لم ينطبق عليه كما في الصاد ، أو كان وَسَطاً بين ذلك كما في الطاء ، والظاء .

وهذا الالتصاق بهذه الكيفية هو الذي يُعَرِّق بين الحروف المطبقة وباقي حروف الاستعلاء (**القاف والغين والخاء**) التي لا يتحقق فيها هذا الالتصاق ، بل يرتفع معها الصوت دون انحصار . والالتصاق هنا غير الالتصاق الذي يكون في مخارج الحرف : كالجيم والكاف .

(٨) الانْفِتَاح : لغة : الإفتراق .

واصطلاحاً : تجافي (أي تباعد) اللسان - كُله أو أكثره - مع الصوت عن الحنك الأعلى ، بحيث لا ينحصر الصوت بينهما عند النطق بحروفه (فقد يرتفع الصوت ولا يلتصق كالقاف) . وحروفه خمسة وعشرون ، وهي : الحروف الباقية بعد حروف الإطباق .

(٩) الذَّلَاقَة : لغة : حِدَّة اللسان ، وبلاغته ، وطلائته .

سُمِّيَت هذه الحروف مُذَلِّقَة : لسرعة وسهولة النطق بها ؛ لخروج بعضها من ذُلق اللسان (أي طَرَفه) : وهي الرء واللام والنون ، وخروج الباقي من الشفتين : وهي الباء والفاء والميم ^(١) .

وحروفها ستة : مجموعة في قولهم : { فَرَّ مِنْ لُبِّ } .

(١٠) الإِصْمَات : لغة : المَنع .

وحروفه ثلاثة وعشرون ، وهي : ما عدا حروف الذَّلَاقَة .

والمراد بها هنا : أنها ممنوعة من انفرادها أصولاً في بنات الأربعة والخمسة .

ومعنى ذلك : أن كل كلمة عربية على أربعة أحرف أو خمسة أصولاً : لا بد أن يكون فيها مع الحروف المُصمَّتة - على الأقل - حرفٌ من الحروف المُذَلِّقَة ؛ لتعادل خِفَّة المُذَلِّق ثِقَل المُصمَّت نحو : دَحْرَج ، اقشَعَرَ . وما خالف نحو : العَسْجَد ، القَسْطوس ^(٢) .

(١) قال الخليل: " ... وإنما سُمِّيَت هذه الحروف ذُلُقًا ؛ لأنَّ الذَّلَاقَة في المَنطِق إنما هي بطَرَف أسَلَة اللسان [مُستدَق طرف اللسان] والشفتين ... " . كتاب العين ٥١/١ .

(٢) قال الخليل: " ... فإذا وَرَدَتْ عليك كلمة رُباعية أو حُماسية مُعزَّاة من حروف الذَّلِّق أو الشَّفوية ... فاعلم أن تلك الكلمة مُحدثة مُبتدعة ليست من كلام العرب ... " المصدر السابق ٥٢/١ . وأنا لم ألاحظ استخدام الخليل لمصطلح الإصمات مقابل الإذلاق ، ولكنّه موجود في كتابي : الرعاية ص ٤٧ ، والتّمهيد ص ٩٧ ، للإمامين : مكّي وابن الجزري . وهذه الصفة بهذا التعريف يكون الأنسب لها كتب الصَّرْف .

المبحث الثالث : عرض الصفات التي ليس لها ضدٌ

(١) **الصَّفِير** : لغة : نوع من الصَّوْت يُصَوِّت به للبهائم .

واصطلاحاً : صوت زائد يُشبهه صفير الطائر ، يخرج من بين الشايبا وطَرْف اللسان - وهناك يَضيق مخرج الصوت - يَصْحَب حروفه الثلاثة { ص ، ز ، س } عند خروجها (١) .

توضيح :

صوت زائد : أي صوت حادٌّ يَنْشَأ من مرور الهواء في مَمَرٍ ضيق من بين الشايبا ؛ نظرا لطبيعة مخرجها .

(٢) **الْقَلْقَلَة** : لغة : التَّحْرِيك والاضْطْرَاب .

واصطلاحاً : اضطراب المخرج بالحرف عند النطق به ، حتى يُسمع له نَبْرَةٌ قويةٌ .
وحروفها خمسة : مجموعة في قولهم : { قُطْب جَدِّ } .

توضيح :

المقصود باضطراب المخرج : تحركه بسبب الانفكاك الناشئ من اندفاع الهواء بشدة، والذي يحدث بين عضوي النطق بعد التصاقٍ مُحْكَم (والمخرج إذا تحرك واضطرب اضطرب معه الحرف أيضا ، كاضطراب القِدْر بما فيه في حال الغليان) (٢) .
والمراد بالنبرة : الصوت - أو الصَّوَيْت - الذي يتبع حروف القلقلة .

(١) اختلفت عبارات العلماء في التعريف اللغوي والاصطلاحي للصفير لكنها في الجملة لا تخرج عما ذكرته تقريبا ، والتعريف المذكور مُستَمَدٌّ من أكثر من خمسة مصادر .

(٢) قال المرعشي في جُهد المُقِل : " وذلك الصوت الزائد [يقصد صوت القلقلة بحسب تعريف مكِّي له] يحدث بفتح المخرج بتصويت فحصل تحريك مخرج الحرف وتحريك صوته ، أما المخرج فقد تحرك بسبب انفكاكٍ دَفْعِي بعد التصاقٍ مُحْكَم ، ... فلك تعريف القلقلة بتحريك الصوت أو تحريك المخرج .. " ص ٤٢ .
ولهذا مزيد توضيح في الدراسة التحليلية للصفات إن شاء الله .

٣) **اللين : لغة :** ضد الخشونة .

واصطلاحاً : إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة .

وحروفه : **الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو : ﴿ حَوْفٍ - أَلْبَيْتٍ ﴾ .**

توضيح : أي يجريان في مخرجيهما بسهولة ويُسر ، ويقبلان المد والزيادة وقفاً .

٤) **الانحراف : لغة :** الميل والعدول .

واصطلاحاً : ميل صوت الحرف عن موضع التقاء عضوي النطق ، وعدوله إلى صفة

أخرى .

وهي في حرفي : **{ اللام والراء }** على رأي الجمهور ، وفي **{ اللام }** فقط عند آخرين .

توضيح : المقصود **بميل صوت الحرف :** هو ميل صوت اللام - عند من يقول

بالانحراف في اللام فقط - إلى جانبي اللسان عن موضع التقاء طرف اللسان بما يقابله .

وأما **انحراف الصفة :** فهو تحوُّل حرفي الانحراف من صفة الشدة - المفترضة لولا ما

اعترى الحرف في المخرج أو في الصفة - إلى صفة البينية .

٥) **التكرير : لغة :** إعادة الشيء مرةً أو أكثر .

واصطلاحاً : ارتعاد رأس اللسان - ارتعاداً طبيعياً - عند النطق بالحرف .

وله حرف واحد ، وهو : **{ الراء }** .

توضيح : المقصود **بالارتعاد الطبيعي هنا :** هو الذبذبة التي تحدث لرأس اللسان .

٦) **التفشي : لغة :** الانتشار .

واصطلاحاً : انتشار الريح (أي الهواء الكثير) في الفم عند النطق بالحرف .

وله حرف واحد ، وهو : **{ الشين }** .

توضيح: أي يَصْحَبَ خروجَ حرف الشين هواءً كثير ، يمتد من موضع خروج الشين في وسط اللسان - فيما بين اللسان والحنك الأعلى - ، وبأخذ طريقه إلى أن يلامس الشايبا العليا من الداخل ، بل يتجاوز ذلك إلى ما بين الشايبا (موضع خروج الظاء) .
وبالتجربة يُمكنك أن تشعر بالهواء المتدفق معها من بين الشايبا العليا والسفلى ، وتؤكد هذه الصفة أكثر في الشين المُشدّدة نحو ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ - أَلَشَّكَرِينَ ﴾ .

(٧) **الاستطالة : لغة :** الامتداد .

واصطلاحاً : امتداد صوت الحرف في مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره .

وذلك في حرف الضاد : فيمتد في مخرجه حتى يتصل بمخرج اللام .

توضيح : من المعلوم أنّ صوت كل حرف مساوٍ لمخرجه ، والضاد اختصت بمخرج أكبر من غيرها (بطول الأضراس) ، وكذلك اجتماع صفات القوة فيها من جهر وإطباق واستعلاء ، مما أدّى إلى قوة في الصوت تسمح لها بالتمدد في مخرجها - وخاصة مع اتصافها بالرّخاوة - من أول حافة اللسان مما يحاذي أول الأضراس إلى نهايتها مع أول مخرج اللام ، ويلزم من امتداد صوت الضاد في المخرج امتداد اللسان حتى يلامس طرفه اللثة .

بقي أن نذكر صفتي الخفاء والغنة زيادة على ما عدّه ابن الجزري من صفات :

(١) **الخفاء : لغة :** الإِسْتِار .

واصطلاحاً : خفاء صوت الحرف .

ولها أربعة أحرف ، وهي : حروف المد الثلاثة والهاء .

(٢) **الغنة :** صوت يخرج من الخيشوم (الأنف) . وسيأتي لها مزيد من التوضيح .

والمراد بالغنة هنا : الصوت الذي يخرج من الخيشوم مع النون والميم ، والملازم لهما

دائماً . وهي بهذا الوصف تكون بخلاف التي ذُكرت مع المخارج .

أسئلة على الفصل الأول والثاني من الباب الرابع

- س ١ :** ما هي طبيعة العلاقة بين المخارج والصفات على ضوء ما فهمته واستقرّ في ذهنك؟ وهل يمكن للصفات أن تنفك عن المخارج أو العكس؟ وماذا يترتب على ذلك؟
- ج ١ :** علاقة المخارج بالصفات كعلاقة الجسد الحيّ بالرُوح ، وعلاقة أي موصوف بصفاته ، فلا يُتصوّر حضور أحدهما دون الآخر ، لذا لا يمكن للصفات أن تنفك عن المخارج أو العكس أيضا ، ويترتب على هذا ضرورة فهمهما معاً .
- س ٢ :** كيف تفرّق بين المخرج المحقق والمخرج المقدر أثناء نطقك للحروف؟ مع بيان حروف كلّ منهما؟
- س ٣ :** هل ترى أثراً لاختلاف العلماء في عدد مخارج الحروف على قراءتك؟ ولماذا؟
- س ٤ :** ما رأيك فيمن يقول عدد الحروف الهجائية ٣١ حرفاً؛ لإضافة حروف المد الثلاثة إليها؟ مع التعليل لما تقول .
- س ٥ :** لماذا ذُكرت الغنة مع كلّ من المخارج والصفات؟ وهل هي حرف حتى تُذكر مع مخارج الحروف؟ أو هي صفة حتى تُذكر مع صفات الحروف؟
- س ٦ :** كان من المفترض أن يكون ترتيب المخارج من الخيشوم إلى الجوف بحسب اعتدال الإنسان ، ولكن رأينا علماء التجويد يعكسون هذا الاتجاه ، فيبدؤون من الجوف إلى الخيشوم ، فلماذا اختاروا هذا الترتيب؟ وعلى أي شيء اعتمدوا في تسمية الأقصى والأدنى؟
- س ٧ :** ما هي الحروف التي تتقاسم حافة اللسان والأسنان؟ والحروف التي تعتمد على ظهر اللسان ، والحروف التي تعتمد على طرفه دون ظهره ، والحروف التي تعتمد على الشفتين أو إحداهما؟
- س ٨ :** كيف تُفرّق بين الحروف الأصلية والأخرى الفرعية؟ مع ذكر بعض من الحروف الفرعية ، ولماذا كانت حروفاً فرعية؟

- س٩ : هل للصفات أثر في تمييز الحروف القوية من الحروف الضعيفة ؟ ولماذا ؟ وما فائدة معرفة الحرف القوي من الحرف الضعيف ؟
- س١٠ : كيف تستطيع التمييز بين الصفات التي لها ضد ، والأخرى التي ليس لها ضد ؟ مع ذكر الأمثلة على ما تقول ؟
- س١١ : اذكر أمرين مهمين تتميز بهما صفتا الجهر والهمس عن صفتي الشدة والرخاوة .
- س١٢ : المشهور في كثير من كتب التجويد في تعريف الجهر والهمس قولهم : (في الجهر : لقوة الاعتماد عليه ، وفي الهمس : لضعف الاعتماد عليه) ، فبأي شيء تستطيع توجيه هاتين العبارتين ولو بالتقريب ؟
- س١٣ : ما هو الحرف الذي يحظى بسبع صفات دون غيره ؟ مع ذكر تلك الصفات .
- س١٤ : صفة القلقله هي أهم صفة من الصفات التي ليس لها ضد من حيث تأثيرها على نطق حروفها ، اذكر حروفها وتعريفها وشرح هذا التعريف .
- س١٥ : اذكر مخارج وصفات الحروف الآتية :
- الراء - الهمزة - العين - الصاد - الباء .
- س١٦ : اذكر تعريف الصفات الآتية (لغة واصطلاحاً) مع ذكر حروف كل منها :
- الجهر - الشدة - الإطباق - الانحراف - التكرير .
- س١٧ : اذكر معنى الجمل الآتية :
- (صوت اعتمد على مقطع) في تعريف الحرف .
- (هي التي تخرج من مخرجين وتتردد بين حرفين) في تعريف الحروف الفرعية .
- (كيفية تعرض للحرف عند حصوله في مخرجه) في تعريف الصفات .
- (اضطراب المخرج بالحرف عند النطق به) في تعريف القلقله .
- (ميل صوت الحرف) في تعريف الانحراف .

الفصل الثالث من الباب الرابع

كيفية إنتاج الصوت اللغوي مخرجا وصفة وألقاب الحروف

وفيه أربعة مباحث :

- ١) الأعضاء والعوامل المؤثرة في كيفية إنتاج الصوت اللغوي .
 - ٢) كيفية إنتاج الصوت اللغوي عند القدماء والمحدثين .
 - ٣) الجمع بين المخارج والصفات من خلال الصُّور والتعليقات .
 - ٤) ألقاب الحروف .
- وختتمتُ الكلام على المخارج بذكر فائدتين .

الفصل الرابع من الباب الرابع

التوسُّع في دراسة صفات الحروف

وفيه أربعة مباحث :

- ١) عرض الصفات التي لها ضدّ بصورة مُفصّلة .
 - ٢) عرض الصفات التي ليس لها ضدّ بصورة مُفصّلة .
 - ٣) الصفات القويّة والصفات الضعيفة .
 - ٤) ذُكر معنى بعض الجُمَل التي ذُكرت في هذا الفصل .
- وختتمتُ الكلام على الصفات بذكر عدة فوائد مُتفرّقة .

الفصل الثالث

كيفية إنتاج الصوت اللغويّ مخرجا وصفة

المبحث الأول : الأعضاء والعوامل المؤثرة في إنتاج الصوت اللغويّ

الصوت: ظاهرة طبيعية تنتج عن جسم يهتز (نتيجة تصادم أو تباعد جسمين) يؤدي إلى حدوث هواء مُتموج ، يُؤثر في طبلة الأذن ، فيؤدي ذلك إلى الإحساس بالصوت . وهذا تعريف عام للصوت يشترك فيه الإنسان وغيره ، وهناك تعريف آخر خاص بصوت الإنسان قريب منه ^(١) . والمقصود هنا دراسة صوت الحرف الخاص بالإنسان .

الأعضاء والعوامل المؤثرة في إنتاج الصوت اللغويّ :

أولاً : الأعضاء التي تُساهم في إنتاج الصوت ، ومعرفة آلية التنفّس .
ثانياً : العوامل المؤثرة - تأثيراً مباشراً - في إنتاج الصوت اللغويّ ، ومعرفة كيفية تأثير هذه العوامل في إنتاج صوت الحرف (مخرجاً وصفة) .

أولاً : التعرف على كلٍّ من : الأعضاء التي تُساهم في إنتاج صوت الحرف ، وكذلك آلية

دخول وخروج النّفّس (الشّهيق والزّفير) :

بعض الأعضاء له دور مباشر : مثل : الحنجرة واللسان والشفتين .
 وبعضها له دور غير مباشر : مثل : الرّئتين ، والقصبّة الهوائية ، والحجاب الحاجز ، وعضلات الصّدر ، وهي التي يُعبّر عنها بأعضاء التنفّس ، وتقع أسفل الحنجرة ، وهي التي تقوم بدور أساسي في عملية التنفّس دخولاً وخروجاً .

(١) انظر شرح المقدمة للدكتور غانم ص ١٧٤ . وانظر لطائف الإشارات للقسطلاني ١/١٨٣ .

فأما الأعضاء التي تساهم بشكل مباشر في إنتاج صوت الحرف فهي كالآتي :

(١) **الحنجرة** : وهي تقع في نهاية القصبة الهوائية من أعلى ، وهي التي تضم في داخلها **الوترين الصوتيين** : وهما أهم أجزاء الحنجرة في عملية التصويت ، وأكثرها رقة وحساسية ، ويحميهما من الخارج غضاريف على شكل صندوق صغير ، ويقوم لسان المزمار (وهو صفيحة غضروفية تشبه معلقة الطعام يرتبط بقاعدة اللسان الخلفية . ويسمى في كتب اللغة العربية : **الغَلْصَمَة**) بتغطية الحنجرة من الأعلى لمنع دخول الطعام والشراب إليها ، ويتجافى عنها في حال التنفس الاعتيادي .

والوتران الصوتيان : يُشبهان شفتين رقيقتين تمتدّان أفقياً داخل الحنجرة ، ويلتقيان عند التثوء البارز ، والذي يمكن للإنسان أن يتحسّسه في وسط الرقبة من الأمام (١) .

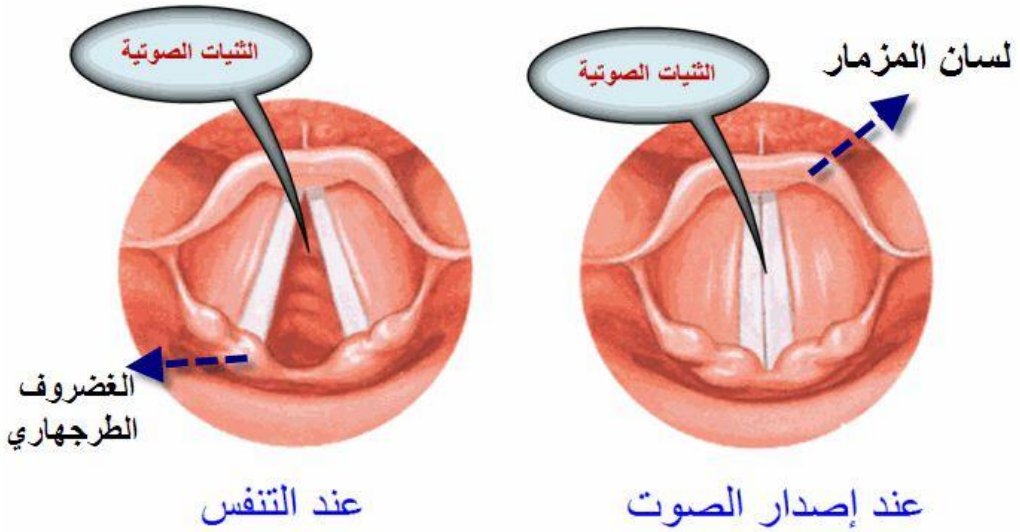
ويمكن للوترين الصوتيين أن يتخذا أشكالاً متعددة ، ولكل شكل منها تأثير يختلف عن

الآخر في إنتاج صوت الحرف كما سيأتي :

يكونان مُتباعدين : وتبدو الفتحة بينهما على شكل مُثلثٍ : رأسه عند التثوء البارز (الواقع في وسط الرقبة) ، ويمكن لهواء الزفير أن يمرّ بكل سهولة ويُسر .
أو مُتطابقين : وذلك بأن يلتصقا التصاقاً مُحكماً فلا يبقى بينهما أيّ منفذ لمرور الهواء.
أو مُتضامين : وذلك بأن يلتصقا التصاقاً غير مُحكّم (دون الالتصاق الأول ، أي : من غير أن يقفلا طريق النفس قفلاً تاماً) ، فيتمكّن هواء الزفير من تحريكهما .

(١) وهو ما يُطلق عليه بعضهم : ثفاحة آدم - مع تحفّظي على هذا الوصف - ، وهو عند الذكر البالغ أوضح من الأنثى .

منظر للحنجرة والأحبال الصوتية من الأعلى



(٢) **تجويف الحلق** : وهو التجويف الذي ينتهي من الأسفل بالحنجرة ، ومن الأعلى بالتجويف الفموي .

والتجويف الحلقى: يقوم مقام عضوي النطق مع حروف الحلق ، فكما تنحصر حروف الفم بين عضوين من أعضائه تنحصر حروف الحلق بين أجزائه ؛ إذ لا يكون مثل أعضاء الفم .

(٣) **تجويف الفم** : وهو يضمُّ : اللسانَ والأسنانَ واللثةَ وسقفَ الفم (وهو الحنك الأعلى) والشفتين ، وتقع المخارج بين تلك الأعضاء .

وهو يبدأ من النهاية العليا لتجويف الحلق عند مؤخره اللسان المُقابلة لِلهَآة (وهي لَحْمِيَّة مُسْتَرخِيَّة فِي آخِر سَقْفِ الحَلْقِ وَتُقَابِلُ أَقْصَى اللِّسَانِ) ، وينتهي من الأمام عند الشفتين اللتين تُحيطان الأسنان الأمامية من الخارج .

ووصف أعضاء النطق يُمهّد لنا الطريق للتعرّف على آليّة النطق من خلال العرض الآتي لهذه العملية . والعرض الآتي آثرت فيه الاختصار لمناسبة المقام ، ومن أراد المزيد من التفصيل -ولا يلزم- فعليه بالمصادر التي تُعنى بهذا من كتب اللّغة الحديثة والطّب .

آلية دخول وخروج النَّفس (الشَّهيق والزَّفِير) والتي تساهم فيها الأعضاء الأخرى :

عملية الشهيق (أي دخول الهواء) : إذا تمدَّد الحِجابُ الحَاجِزُ (وهو الذي يَفْصِلُ بين تجويف الصَّدر وتجويف البَطن ، وتمدُّده : أي ارتخاؤه) نحو الأسفل ، واتَّسع التجويفُ الصدريُّ تتباعد الأضلاعُ بعضها عن بعض (وهذا الاتساع يعني وجود فراغات بين الأضلاع) ، وذلك يُؤدِّي إلى اندفاع الهواء إلى داخل الرئتين وامتلائهما به .

عملية الزَّفِير (أي خروج الهواء) : إذا ارتدَّ الحِجابُ الحَاجِزُ وعضلاتُ الصدر إلى وضعها السابق ، فإنَّ ذلك يُؤدِّي إلى الضغط على الرئتين فيندفع الهواءُ إلى الخارج من خلال القصبة الهوائية والمنافذ العُلْيَا للتَّنَفُّس .

وعملية الزَّفِير - فقط - هي التي يتم خلالها نطق جميع الحروف .

ثانياً : معرفة العوامل المؤثرة - تأثيراً مباشراً - في إنتاج صوت الحرف ، ومعرفة

كيفية تأثير هذه العوامل في إنتاج صوت الحرف (مخرجاً وصفة) :

يتحكَّم في تحديد مخرج الحرف وصفاته (المُمَيِّزة) : ثلاثة عوامل أساسية (مباشرة) وهي :

(١) حال الوترين الصوتيين عند إنتاج صوت الحرف .

(٢) موضع اعتراض النَّفس في آلة النطق (المخرج) وكيفية اعتراضه في ذلك الموضع .

(٣) وضع اللسان : ارتفاعاً وانخفاضاً .

كيفية تأثير هذه العوامل الثلاثة السابقة في إنتاج صوت الحرف (مخرجاً وصفة) :

أولاً / حال الوترين الصوتيين عند إنتاج الصوت :

- التَّبَاعُد : هذا التباعد يكون فيه الوتران على شكل مُثَلَّث ، وذلك في حال التَّنَفُّس

العادي ، وأيضاً عند النطق ببعض الحروف (وهي الحروف المهموسة ، مثل : السين

والصاد) ، حيث يَصْعَدُ هواءُ الزَّفِيرِ من أسفل إلى أعلى حتى إذا أراد المرور من خلال

الوترين وجدهما في حال انفتاح مما يساعد على مرور الهواء بكل سهولة ، مما يَنْتِج

عنه حدوثُ صفة الهمس .

- **الانطباق** : إذا انطبق الوتران الصوتيان انطباقاً مُحكماً فلا يسمحان بمرور هواء الزفير مدة انطباقهما حتى ينفرجا ، وهذا يكون في حال النطق بحرف الهمزة .
- **التضام** : يتضام الوتران فيلتقيان التقاء تاماً ويعترضان هواء الزفير ، ولكنهما لا يمنعان تيار الهواء الصاعد من الاندفاع خلالهما فيفتحهما ويغلقهما بانتظام وسرعة فائقة ، وبذلك يتذبذب الوتران ، وينتج عن ذلك نغمة صوتية تُسمى النغمة الحنجريّة ، وتسمى هذه الأصوات **بالأصوات المجهورة (التي لا يجري فيها النفس لتضام الوترين مثل : الجيم و الزاي)** ، وذلك لقوة وضوحها في السمع قياساً بالأصوات المهموسة التي لا تصحبها هذه النغمة ؛ لتباعد الوترين عند نطقها ^(١) .
- ولك أن تتعرف على الفرق بين الصوتين (المجهور والمهموس) :** وذلك بنطقك **(الذال)** ثم **(الطاء)** مثلاً ، فإنك بذلك سوف تشعر بدويّ أو طنين يملأ الأذنين ويتردد صدهاء في الرأس في **(الذال)** دون **(الطاء)** ، وإذا وضعت يدك على أذنك أو موضع الحنجرة فسوف يتأكد لك ذلك ، ويتبين لك الفرق بين الصوتين ، ومن ثمّ يوصف صوت الذال بأنه مجهور ، والطاء بأنه مهموس ، وقس على ذلك ^(٢) .

(١) وهذا مما يؤكّد العلاقة بين النَّفَسِ والوترين ، فذكر أحدهما يستلزم ذكر الآخر ، وعليه يُمكن الجمع بين أقوال القدماء والمُحدثين من أهل اللغة في الجهر والهمس ، ويَزول التعارض بينهما ، والله أعلم .

(٢) لا يُعدُّ دارسوا الأصوات المُحدثون الطاء والقاف - والهمزة أيضاً على رأي بعضهم - من الحروف المجهورة بناء على هذه التجربة ونحوها ، خِلافاً لما عليه القدماء (ورأي القدماء في هذا هو المعتمد عندي).

أقول - في محاولة منّي للاستدراك على رأي المُحدثين - : اتفق الجميع على عدّ الطاء والقاف من حروف القلقلّة ، وجواز الإبدال في الهمز ، وما ذاك إلا لاجتماع صفتي الجهر والشدة في هذه الحروف الستة ، وأيضاً يُلاحظ عدم التّساوي بين هذه الحروف الثلاثة وحروف الهمس عند إجراء هذه التجربة ، والله أعلم .

ثانياً/موضع اعتراض النَّفس في آلة النُّطق (المخرج) ، وكيفية اعتراضه في ذلك الموضع :

المقصود بموضع الاعتراض هنا : مخرج الحرف ، والمقصود بالنَّفس هنا : هواء الزَّفير ، وبعد أن يتجاوز الوترين الصوتيين ويعترضه المخرجُ يصير صوتاً مُميَّزاً .
 ما مرَّ ذكره - من مرور هواء الزَّفير خلال الوترين الصوتيين - لا يُؤدِّي وحده لإنتاج أصوات الحروف حتى تتحدد النقطة التي تعترض هذا الهواء بعد أن يجتاز الوترين الصوتيين ، وتُسمَّى هذه النقطة بالمخرج ، وبتعدد المواضع تتعدد الأصوات اللُّغوية ^(١) .
 ويُعدُّ هذا الاعتراض هو العامل الأهمُّ في تكوُّن الأصوات .

كيفية اعتراض النَّفس (الذي يكون صوتاً مُميَّزاً باعتراض أعضاء النُّطق له) ^(٢) :

ومع أهمية معرفة موضع اعتراض النَّفس لا بدَّ من معرفة كيفية اعتراضه .
 والمقصود من كيفية اعتراض النَّفس في المخرج : الشَّكل الذي يكون عليه عضوا النطق ^(٣) أثناء النطق بالحرف ، وكيفية تعاملهما مع هواء الزفير الواصل إليهما .

(١) لاحظ في الصُّور الآتية للمخارج اختلاف الحروف لاختلاف مواضع اعتراض النَّفس .

(٢) ينبغي على القارئ التفريق بين : اعتراض الوترين الصوتيين واعتراض عضوي النطق ؛ لتشابه الكلام عليهما ، مع التأكيد على أن النَّفس مُتعلِّق بحركة الوترين ، وأنَّ الصوت مُتعلِّق بحركة العضوين .

(٣) أعني بعضوي النطق هنا : الموضعين اللذين ينحصر بينهما مخرج أي حرف من المخارج المُحقَّقة (أي كل المخارج ما عدا مخرجي : الجوف والخيشوم) .

ويكون ذلك بين : اللسان واللثة ، واللسان والأسنان ، واللسان والحنك الأعلى ، والشفتين ، والثنايا العليا - من الأسنان - والشفة السفلى . ويقوم التجويف الحلقي مقام عضوي النطق مع حروف الحلق بناء على أنَّ حروفه تخرج من مواضع مُحدَّدة فيه ، وإن لم يكن مثل ما سبق من أعضاء النُّطق في تحقُّق ذلك .

ويأتي ذلك على كَيْفِيَّاتٍ مختلفة :

(١) فإما أن يلتقي عضوا النطق (اللذان يقع بينهما مخرج الحرف) حتى يَقْفِلا مجرى الصوت : فينحصر الهواء لحظة ثم يفتح العضوان فجأةً ، فيندفع الصوت المحصور خلف العضوين - إذا أردنا إطلاقه - بقوة تُشْبِهُ الانفجار، ويحدث ذلك في نحو (ب، د، ط).

(٢) وإما أن يكون اعتراضُ آلةِ النطق بأن يقترب العضوان أحدهما من الآخر : فيضيّقان مجرى الصوت من غير أن يقفلاه فيظللُ بينهما مَنْقَذٌ ضَيِّقٌ يَتَسَرَّبُ منه الصوتُ ، ويحدث ذلك في : ص ، س ، ز ، ش ، ي ، و ، ويمكن إلحاق حروف الحلق - ما عدا الهمزة - وحروف المدّ بها أيضا . أو يلتصقان التصاقا غير مُحْكَمٍ ؛ لاختلاف طبيعة العضوين ، ويحدث هذا مع باقي حروف الرّخاوة : ض ، ظ ، ذ ، ث ، ف .

(٣) وقد يحدث اعتراضٌ للصوت في مكانٍ ما من آلةِ النطق (أي المخرج) : فيَقْفِلُ مجرى الصّوت في موضع الاعتراض ، لكن الصوت يَتَسَرَّبُ من موضع آخر ، ويحدث ذلك في (ن ، م ، ل ، ر) . ولحرف العين تفصيل آخر سيأتي لاحقا إن شاء الله .

وينتج عن كل كَيْفِيَّةٍ من هذه الكَيْفِيَّاتِ الثلاث : صفةٌ من الصفات اللازمة للحرف ، وهي على الترتيب الآتي : الشدّة ، الرّخاوة ، البينيّة .

ثالثا/وضع اللسان : ارتفاعاً ، وانخفاضاً (أي في وضعه الطبيعي : وضع الرّاحة) :

اللسان هو أهمُّ الأعضاء على الإطلاق في عملية النطق ، لذا نلاحظ مشاركته في نطق أكثر الحروف : من الأقصى أو الوسط أو الطّرف بارتفاعه أو انخفاضه .

ويؤثّر أيضاً وضع أقصى اللسان وطّرفه بين ارتفاعٍ وانخفاضٍ على تمييز صوت الحرف ، ولاحظ ذلك في الفرق بين (ذ) و (ظ) ، و (س) و (ص) ونحوها .

وينتج من ذلك : صفة الاستعلاء والإطباق والاستفال والانفتاح .

وكلُّ الصفات التي مرّ ذكرها مع العوامل الثلاثة - وعددها تسع صفات باعتبار صفة البينية - هي أهمُّ الصفات على الإطلاق ، وهي الصفات المُمَيِّزة بين الحروف .

المبحث الثاني : كيفية إنتاج الصوت اللغوي عند القدماء والمحدثين

كيفية إنتاج صوت الحرف كما عبّر عنها القدماء (وهو ما يعرف بالصوت اللغوي^(١)) :

يختصرها لنا ابن جنّي في قوله : " اعلم أنّ الصوت عَرَضٌ [أي يظهر ويبرز] يخرج مع النَّفَسِ مستطيلاً متصلاً [أي مُمتدّاً] ، حتى يَعْرِضُ له في الحلق والقم والفم والشفتين مقاطعُ [أي مخارج] تُشبهه [أي تمنعه] عن امتداده واستطالته ، فيُسمّى المقطعُ أينما عرض له [أي للصوت] حرفاً ، وتختلف أجراس الحروف [أي أصواتها المميّزة] بحسب اختلاف مقاطعها ... ، ألا ترى أنّك تَبْدئُ الصوتَ من أقصى حَلْقِك ، ثمّ تَبْلُغُ به أيّ المقاطع شئتَ ، فتجد له جَرَساً [أي صوتاً ما] ، فإن انتقلت عنه راجعاً منه ، أو متجاوزاً له ، ثم قَطَعْتَ أحسستَ عند ذلك صَدْيً [وهو راجع الصوت] ، غير الصدى الأول [أي صوتاً غير الصوت الأول] ... " (٢) .

ولقد شبّه ابن جنّي - في معرض كلامه على كيفية إنتاج الصوت - اختلافَ أصوات الحروف نتيجةً لاختلاف مقاطعها (أي مخارجها) : بالنّاي (وهي كلمة فارسية معناها : القَصَبَة ، والمراد هنا : العود المثقّب التي يُزمرّ فيها) ، فقال ما نصّه : " ... فإذا وضع الزّامرُ أنامله على خُرُوق النّاي المَنسُوقَة [أي المُتتابة على نظام] وراوح بين أنامله [أي جعل أصابعه تنتقل من ثَقْب إلى آخَر] ، اختلفت الأصوات ، وسُمع لكل خَرَق [أي

(١) اللُّغة : من لَعَى إذا لَهَجَ بالكلام .

وهي : أصواتٌ يُعبّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم ، أو هي : الألفاظ الموضوعية بإزاء المعاني لِيُعبّرَ بها عما في ضمير الإنسان . انظر الجواهر المُضيئة للفضالي ص ٥٤ ، والخصائص لابن جنّي ٣٤/١ .

والفضالي هو : سيف الدين بن عطاء الله الفضالي ، شيخ القراء بمصر في زمنه ، قرأ بالروايات على شحادة اليميني ، ومن تلاميذه سلطان المَرّاحي المصري ، (ت ١٠٢٠هـ) .

(٢) كتاب سر صناعة الإعراب لابن جنّي ١ / ١٩ دار الكتب العلمية .

ثُقْب [منها صوتٌ لا يُشبهه صاحبه [أي الصوت الصادر من الثُقْب الآخر] ، فكذلك إذا قُطع الصوتُ في الحلق والفم ، باعتمادٍ على جهاتٍ مُختلفة ، كان سببَ استماعنا هذه الأصوات المختلفة ... وإنما أردنا بهذا التمثيل الإصابتة والتقريب ، وإن لم يكن هذا الفن مما لنا ولا لهذا الكتاب به تعلقٌ ... " (١) .

ولقد تميّز مذهب القدماء : باعتماد أصحابه على التجربة الذاتية والذوق السليم في تحديد المخارج والصفات .

ومن ذلك ما حكاه الليث عن الخليل : " وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يُظهر الحرف نحو : اب ، ات ، اع ، اغ ... " (٢) . فكان هذا المذهب أسلمَ لعدم وجود مجال للاجتهاد فيه ؛ لأنه نقلٌ مَحْض عن العرب الفصحاء ، ولكن يبقى الفهم الصحيحُ للألفاظ التي عبّروا بها سواء بما يتعلق بالمخارج أو بالصفات .

التفاصيل المتعلقة بكيفية إنتاج صوت الحرف (وهو ما يعرف حديثاً بالصوت اللغوي) (٣) :
وتفصيلُ هذه الكيفية ربّما كان من حظِّ المتأخرين أكثرَ من المُتقدِّمين (٤) عندما أتاح لهم التّقدُّم العلميُّ الكبيرُ - في موضوع التّشريح (وهذا لا يعني جهل علماء اللغة والتجويد القدماء به، بل كان لهم حظٌّ منه يُلاحظ في بعض كتبهم) وعلم وظائف الأعضاء، وكذلك اكتشاف الأجهزة الصوتية التي تُعنى بالنطق الصحيح للحروف - معرفةً كيفية إنتاج

(١) المصدر السابق ٢٢/١ .

(٢) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ٤٧/١ .

(٣) لقد استفدتُ كثيراً في كيفية إنتاج الصوت اللغويّ عند المُحدّثين من شرح المُقدِّمة الجزرية د. غانم قدوري الحمّد - فجزاه الله عنا خير الجزاء - ، ومصادرٍ أُخرى ، مع تصوّفٍ كثير في التّقل عنهم .

(٤) وقد ذكر القدماء في مجموع كتبهم أعضاء التّطوق على القدر الذي يحتاج إليه القارئ ، وعلى قدر المعلومات التي كانت متوفّرةً لديهم ، وكان اعتمادهم على التجربة الذاتية البسيطة ، ومع هذا لم يستطع المُحدّثون من أهل اللغة أن يخرجوا عما قرره القدماء إلا في مسائل يسيرة جدّاً .

الصوت اللغوي عن قُرْبٍ أكثر ، مما جعلنا لا نستطيع أن نُغفل هذا المنهج الحديث للأصوات ، فيمكن أن نَسْتفيد منه إلى جانب المنهج المعتاد في كتب التجويد الذي يعتمد على مذهب القدماء من **أمثال الخليل وسيبويه رحمهما الله** . وأنا أحاول إن شاء الله أن أقتصر على القَدْر الذي يحتاجه القارئ من كلام دارسي الأصوات المحدثين ؛ لبيان ما يُستشكل على متعلمي التجويد النظري من مصطلحات القدماء وغيرها ، ويبقى المُقَدَّم عندي هو كلام القدماء من علماء التجويد واللغة عند الاختلاف ، وخاصة مع اقتران مذهب القدماء بالتَّلَقِّي وبعُد كثير من المُحدَثين عن هذا الأصل .

ويبقى الفضل في معرفة المخارج والصفات للقدماء وعلى رأسهم سيبويه رحمه الله .

ولا يُفهم من هذه المقدمة ولا العناوين السابقة اختلاف المُحدَثين عن القدماء في كل شيء ، بل اختلافهم في مسائل محدودة غير جَوْهرية عند كثير من المُنْصِفين ، ويبقى تميُّز كلٍّ منهم عن الآخر في التعبير بالأسلوب الذي يناسب عصره ومصره .

ويتميّز مذهب دارسي الأصوات المُحدَثين : بمزيد من المعرفة لأعضاء النُّطق وآليته .

فلذا أحببتُ أن أضيف شيئاً من كلامهم **(على قَدْر الحاجة)** إلى كلام القدماء وأجمع بينهما . ومهما حاولنا من وصفٍ لأعضاء النُّطق فلن نستطيع إدراك القُدرة التي وهبها الله للإنسان في النُّطق والكلام ، ولا فضلَ الرحمن في تعليمه الإنسان البيان .

المبحث الثالث : الجمع بين المخارج والصفات من خلال الصور والتعليقات

تنبيهات مهمة :

- (١) عرض المخارج هنا : يأتي تميماً وتفصيلاً لما ذكر سابقاً من المخارج ، مع ذكر الفوائد والتنبيهات . وأثناء العرض الآتي لمخارج الحروف سوف أحاول - إن شاء الله - بيان كيف تنشأ الصفات المُميّزة (والتي سبقت الإشارة إليها) متزامنةً مع خروج الحرف ، وأيضاً كيف تُؤثّر العوامل الثلاثة - السابق ذكرها - في حدوث تلك الصفات (١) .
- (٢) من المفيد جداً لدارسي المخارج والصفات : معرفة كيفية تكوّن صفات الحرف (وخاصة الصفات التسع التي سبق ذكرها) أثناء حدوثه في مخرجه ، فكما أنّ الصفات لا تكون إلا مع الموصوف فكذلك ينبغي أن تكون دراستهما ؛ لأنّ عدم الربط بينهما يُشعر الدارس بأنّهما عمليتان منفصلتان - مع أنّهما في الحقيقة عملية واحدة - ، وهذا مما يُصعّب دراسة المخارج والصفات على كثير من دارسي علم التجويد كما هو مُلاحظ (٢) .
- (٣) كل ما أذكره سواء مع المخارج أو الصفات : يُلاحظ في حال سكون الحرف أكثر منه في الحركة ؛ وذلك لاختلاف حال سكون الحرف عن حركته : ففي حال الحركة يأتي الحرف ممزوجاً في مخرجه وصفاته بمخرج وصفات الحركة التي عليه ، وأمّا في حال السكون فيكون مُجرّداً تماماً من أي صوت آخر لذا يكون صوته مُعبّراً تعبيراً دقيقاً عن مخرجه وصفاته . والسكون يكون بانطباق أو تقارب عضوي النطق ، والحركة تكون بالتباعد . فمثلاً : الهمزة يَنعَلِقُ الوتران - أثناء النطق بها - انغلاقاً تاماً في حال السكون مما لا يسمح للصوت أن ينطلق إلا بعد انفتاح الوترين بينما لا يلاحظ هذا مع المُتحرّكة .

(١) وهذا لا يعني أنّ باقي الصفات لا تنشأ أثناء خروج الحرف من مخرجه .

(٢) لا مانع من تخصيص باب للمخارج وآخر للصفات تسهياً على الدارس ، على أن يؤخّر في الاعتبار ضرورة بيان العلاقة بينهما. انظر الرّعاية لمكيّ والمُوضّح للقرطبي في الجمع بينهما أثناء استعراضهما للحروف.

(٤) **المُعْتَبَرُ فِي مَخْرَجِ أَيِّ حَرْفٍ** : هو الحَيِّزُ الذي يبدأ ويصدر منه صوتُ الحرف - بحسب ما تسمح به طبيعة الإنسان السليم من غير تكَلُّفٍ - ، ولا اعتبار لأيِّ جزءٍ آخر .
قال الخليل بن أحمد الفراهيدي : " ... فُنُسِبَ كُلُّ حَرْفٍ إِلَى مَدْرَجَتِهِ [والمَدْرَجَةُ : المذهب والمسلِك] وموضعُه الذي يبدأ منه " (١) .

فمثلاً : أثناء النُّطق باللام نلاحظ أنَّ طَرَفَ اللسان يلتقي بما يقابله من اللثة ، وهذا لا يعني خروجها من موضع الالتقاء ، ولكنها تخرج من حافتي اللسان (موضع صدور الصوت) ، وقل مثل ذلك في : الضاد والجيم والغين والخاء ، ونحوهنّ .

(٥) **الفرق بين حركة الوترين الصوتيين وحركة العضوين** : لكل واحد منهما تأثير يختلف عن الآخر ، فمثلاً : {الذال ، والشاء} مخرجهما واحد ، وحالة العضوين فيهما واحدة ، ولكنهما يختلفان في حالة الوترين الصوتيين ، ففي الذال يكونان في حالة تضامّ ، وفي الشاء يكونان في حالة تباعد ، مما ينتج عنه اختلاف في صوتهما وصفاتهما ، وقل عكس ذلك - مثلاً - في (الباء ، والواو) مع اتفاقهما في المخرج أيضا (أي في اختلافهما في حال العضوين واتفاقهما في وضع الوترين) .

(٦) **الفرق بين النَّفَسِ والصَّوْتِ في كل ما أذكروه** : النَّفَسُ : هو هواء الرِّفِير الخارج من الرئتين والمُتَّجِه إلى أعلى ، وبصير صوتاً مُمَيَّزاً عند اعتراض المخرج له . والأوّل متعلق بالوترين ، والثاني بالمخرج . وأما دارسو الأصوات المُحدَثون فيقتصرون على ذكر النَّفَسِ مع المخارج فقط ، ولا علاقة له عندهم بالوترين ، والمعتمد عندنا هو ما قاله القدماء .

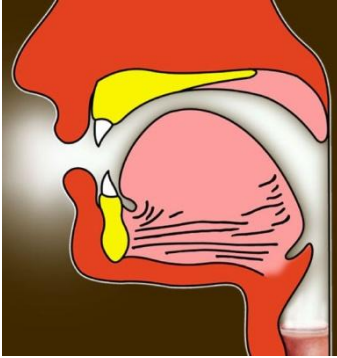
(٧) **صُورُ المَخارج الآتية هي من إعداد الشيخ أيمن سُويد** مع مساعدة آخرين ، ولقد أدخلتُ تعديلاً على صور حروف الصِّفِير ؛ كي تتوافق مع المُثَبَّت في وصف مخرجها .

وبعد كل ما تقدّم يُمكن لنا أن نتعرف أكثر على كيفية إنتاج أصوات الحروف وما يعرض

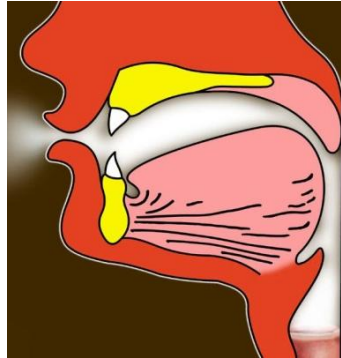
لها من صفات أثناء خروجها ، وذلك من خلال الصور والتعليقات الآتية :

أولاً (من المخارج العامة) / **الجوف** (وفيه مخرج واحد) :

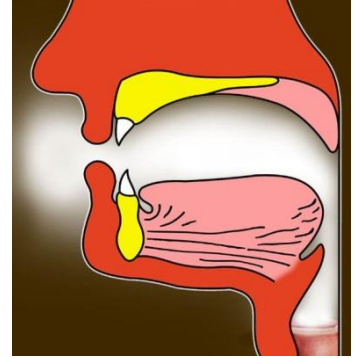
ويخرج منه حروف المد الثلاثة :



الياء المدية



الواو المدية



الألف المدية

التعليق : بالنظر لهذه الصُّور الثلاث يُلاحظ ما يأتي :

أنّ المساحة البيضاء (في الحلق والّفم) هي المُعبّرة عن الجوف (يبدأ من الحنجرة إلى الشفتين) ، وفيها يُمُرُّ الهواءُ حرّاً طليقا (أي : صوت هذه الحروف الثلاثة ؛ لذا توصف بصفة الرّخاوة) ، ولا يصاحبه أدنى تضيق وخاصةً مع الألف .

وأنّ اللّسان في وضعه الطبيعي (وضع الرّاحة) مع الألف - المُرقّقة خاصةً ، ويرتفع

طرفاه مع المُفخّمة - ، وارتفاع أقصى اللسان مع الواو ، وارتفاع وسطه مع الياء .

وهذا الارتفاع لا يترتب عليه تفخيم ؛ لأنه يُشترط للتفخيم ارتفاع اللسان كله أو طرفيه .

ويلاحظ في الفرق بين الياء المدية واللّينة والمتحركة : انخفاض الفك الأسفل أكثر مع

المدية ، كما يلاحظ في الفرق بين الواو المدية وغيرها : ضم الشفتين أكثر مع المدية .

وما يُمكن إضافته وهو **جديرٌ بالذكر** : أنّ اتّجاه صوتِ الألف يكون إلى أعلى ، وصوتِ الياء يكون إلى أسفل ، وأما صوتُ الواو فيكون مُعترضاً بينهما ، وعليه يكون وضع الشّفتين - كما هو مُبيّن في الصور - ، فاختلّفت أصواتُها لاختلاف أوضاعها ^(١) . وأنّ تضامّ الوترين الصّوتيين يكون مع الحروف الثلاثة (أي : اتّصافها بصفة الجهر) .
والحركاتُ الثلاث شأنها في ذلك شأنُ حروف المدّ الثلاثة ^(٢) .

وعلى القارئ أن يحذر من :

- ١) إخراج حروف المدّ من الأنف ، وجريانِ الهواء معها من الفم وخاصةً الواو .
- ٢) غَلَقِ الشفتين عقب نطق الألف خاصة ، في نحو : ﴿ هَمَسًا ﴾ وقفًا ، فتصير كالميم ، أو غَلَقِ الوترين تماما فتصير همزةً ، أو فتح الوترين فتصير هاءً خالصةً ، أو جُزءاً منها ، فتُنطق هكذا {همسم ، أو همساً ، أو همسه} .
- ٣) خَلَطَ بعضها بصوت بعض ، ومن اختلاس مقاديرها وعدم إتمامها ، وقد مرّ معنا شيءٌ من هذا في مبحث إتمام الحركات .

(١) قال ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) : " ... أما الألف فتجد الحلقَ والفمَ معها مُنْفَتِحِينَ ، غير مُعْتَرِضِينَ على الصوت بضغط أو حصر ، وأما الياء فتجد معها الأضراس سُفْلاً وعلّوا قد اكتنفت [أي أحاطت] جَنبَيْي [الجَنبِيَّة : إحدى ناحيتي الشيء] اللسان وضغطته ، ... ، وأما الواو فتَضَمَّ لها معظمُ الشفتين ، وتَدَعُ بينهما بعض الانفراج ... ، فلما اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث [الصوت المنذفع] من الصدر [يعني الجوف] ، ... " سرّ صناعة الإعراب ٢١/١ .

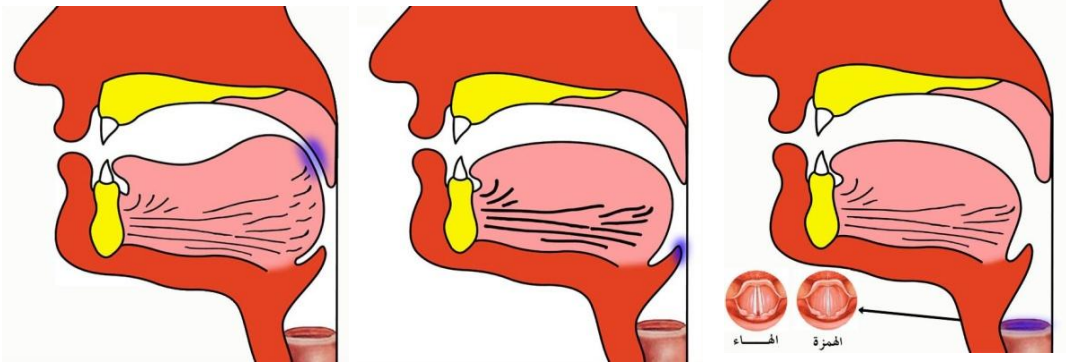
(٢) وذلك لأنّ الحركات جزء من الحروف ، وأنّ حروف المد تنشأ من إشباع الحركات . قال ابن جنّي : " أعلم أن الحركات أبعاد حروف المد واللين ، وهي الألف والياء والواو " المصدر السابق ١ / ٣٣ . يفهم من هذا أن كلّ ما يُقال عن حروف المد يُقال عن الحركات : مخرجاً وصفةً .

وقال ابن جنّي - أيضاً في المصدر السابق عن ترتيب الحركات - : " ... الفتحة أول الحركات ، وأدخلها في الحلق ، والكسرة بعدها ، والضمّة بعد الكسرة ... " ٦٨/١

تنبيه: على القارئ أن ينتبه إلى مخرج الحرف في الصُّور الآتية (وهي المنطقة الزرقاء) .

ثانياً (من المخارج العامة) / الحلق :

وفيه ثلاثة مخارج فرعية بستة أحرف ، وهي :



الغين والنخاء

العين والحاء

الهمزة والهاء

التعليق :

{الهمزة والهاء}

عندما يحدث اعتراضٌ للنَّفَس في الحَنجَرَة نفسها (وهي منطقة أقصى الحلق) : عند التواء البارز في الرِّقْبَة الذي يمكن للإنسان أن يتحسس به بيده) وَيَنْقَل الوتران الصوتيان تماما يحدث صوتُ الهمزة ، وإذا انفتحا واندفع الهواء خلالهما حدث صوتُ الهاء .
وضع اللسان معهما : يكون اللسان في وضعه الطبيعي ؛ لذا يتصفان بصفة الاستفال .

تنبيهات تتعلق بالهمزة والهاء :

(١) يُطلق على أقصى الحلق في الدراسات الصوتية الحديثة : اسم الحَنجَرَة ، بعد أن تبين لهم أنّ الحنجرة تشغل أقصى تجويف الحلق ، لذا يُعدُّ انغلاق الوترين عند النطق بالهمزة انغلاقاً لمجرى النَّفَس والصوت معاً فيها (لذا فإنها تتصف بصفتي الجهر والشدّة) ، وانفتاحهما في الهاء انفتاح لمجرى النَّفَس والصوت فيها (لذا فإنها تتصف بصفتي الهمس والرِّخاوة) ، وعلى هذا يمكن القول بأنّ الوترين يقومان فيهما مقام عضوي النَّطْق .

- ٢) يجب الاعتناء بالهمزة - من غير مبالغة تصل إلى حدّ التهوّع (أي التقيؤ) أو قريباً منه - ؛ لأجل النطق الذي تميزت به ، كما يجب المحافظة على تزيقها دائماً .
ويجب أيضاً الاحتراز : من تسهيل المحققة ، ومن قلقلتها إذا كانت ساكنة .
- ٣) الهاء حرف ضعيف بعيد المخرج يجب الاعتناء به ؛ لئلا يذهب صوته ، وخاصة في حالة الوقف عليه ساكناً، نحو: الوقف على ﴿وَأَسْتَغْفِرُهُ﴾ ، أو تكرر نحو: ﴿وَجُوهُهُمْ﴾ .
- ٤) الهمزة المُسهّلة في نحو قوله تعالى ﴿ءَأَعْمَى﴾ : يحدث أثناء النطق بها تراخٍ بين الوترين عن الهمزة المُحققة . " وفي التسهيل لا يتحقق انطباق الوترين الصوتيين " .
وذكر الخليل في مقدمة كتاب العين أنّ مخرج الهمزة من الجوف " ويبدو أنّه قصد الهمزة المُسهّلة " ، وذكّر في موضع آخر أنها تخرج من أقصى الحلق (١) .
- { العين والحاء ، والغين والخاء } :**

إذا مرّ النَّفْسُ خلال التجويف الحلقوي ، خرج من وسطه : { العين والحاء } ، ومن أعلاه (أي من أدنى الحلق) : { الغين والحاء } .

وضع الوترين الصوتيين - وكذلك الصوت - أثناء نطق هذه الحروف :

الوتران الصوتيان يفتحان مع الحاء والحاء فيجري فيهما النَّفْسُ (لذا فإنهما يتصّفان بصفة الهمس) ، ويتضامان مع العين والغين فلا يجري فيهما النَّفْسُ (فَيَتَّصِفَانِ بِالْجَهْرِ) .
والصوت يجري في الحروف الأربعة (لذا فإنها توصف بصفة الرَّخَاوَةِ) ؛ لعدم وجود تضيق في المخرج يمنع جريان الصوت ، إلا أنّه يجري بَقْدَرٍ أَقْلٍ مع حرف العين (لذا فإنها توصف بصفة البينية) .

(١) النَّصَانُ المذكوران بين علامات التنصيص في التنبية الرابع هما للدكتور غانم ، وهما على الترتيب : النَّصُّ الأول من كتاب مسائل في الرسم ص ٦١ ، والنَّصُّ الثاني من شرح المقدمة الجزرية ص ٢٣٤ ، والكتابان له . وانظر كتاب العين ٥٢/١ ، ٥٧/١ .

وضع اللسان أثناء نطق هذه الحروف :

نلاحظ أنه في حال النطق بالعين والحاء لا يرتفع شيء من اللسان (فَيَتَّصِفَانِ بِصِفَةِ الاستفال) ، بينما في حال النطق بالعين والحاء ترتفع معهما مؤخرة اللسان (أي أقصى اللسان) - من دون التصاق - مع ارتفاع طرفه شيئاً يسيراً (فَيَتَّصِفَانِ بِصِفَةِ الاستعلاء) .
ولا يعني ذلك اشتراك اللسان في مخرج الغين والحاء ؛ لأنَّ بداية صوتهما ليس منه بل من أدنى الحلق ، ويقتصر دوره معهما فقط على تجميع صوتهما في الفم ، وتفخيمه أيضاً .

تنبيه يتعلق بكل حروف الحلق :

لما كانت حروف الحلق قريبة المخارج من بعضها - بعيدة عن مقدمة الفم - ، يعاني منها عند النطق نوع مَشَقَّة ، وجب على القارئ تخليص بعضها من بعض ؛ حتى لا تتداخل فيما بينها ولا تختلط أصواتها ، - وذلك بالمحافظة على الصفات الخاصة بكل حرف من هذه الحروف - ، وعليه يجب بيان ما يلي :

- (١) صوت الهاء إذا وقعت بعد الحاء ، نحو : ﴿ وَسَيِّحَهُ - يَنْنُوحُ أَهْبِطُ ﴾ ؛ لثلاثا تصير الحاء هاءً ، أو قبلها ، نحو : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ ؛ لثلاثا تصير الهاء حاءً .
- (٢) صوت العين إذا أتت ساكنة ، نحو : ﴿ نَعْبُدُ ﴾ ؛ لثلاثا تصير همزة أو حاءً ، أو أتت ساكنة وبعدها هاء ، نحو : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ ﴾ ؛ لثلاثا تصير حاءً مُشَدَّدةً ، أو تَكَرَّرت ، نحو : ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَيَّ ﴾ فيجب إظهار الحرفين .
- (٣) صوت الحاء إذا وقعت قبل العين ، نحو : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ - فَاصْصَحْ عَنْهُمْ ﴾ ؛ لثلاثا تصير عينا .

(٤) صوت الخاء ساكنة ، نحو : ﴿ وَتَخَشَى ﴾ ؛ لثلاثا تصير غينا .

(٥) صوت الغين ساكنة ، نحو : ﴿ يَغْشَى ﴾ ؛ لثلاثا تصير خاءً .

التعريف ببعض المصطلحات المُستعملة في هذا الباب والمُتعلّقة بالفم :

اللِّهَاءُ : هي لَحْمِيَّةٌ مُسْتَرَخِيَّةٌ في آخِرِ سَقْفِ الفمِ ، وتُقَابِلُ أَقْصَى اللِّسَانِ ، ولها قابلية على التَّصَعُّدِ والانخفاض مع ما يُحِيطُ بها من الحنك اللَّيِّنِ .

اللِّثَّةُ : هي ما حول الأسنان من اللَّحْمِ ، وفيه تنبت .

والمراد بها في هذا الباب : اللِّثَّةُ الدَّاخِلِيَّةُ (مما يلي رأس اللسان) للَفَكِّ العُلُويِّ .

الْحَنَكُ الأَعْلَى (وهو سَقْفُ الفمِ) : يبدأ من اللِّثَّةِ ، يليها الحنك الصُّلبُ ، وفي مقدمته يكون مُحَرَّزاً (أي مُتَجَعِّداً) ، ثم يأخذ بالتَّقَبُّبِ (أي بالارتفاع على هيئة القُبَّةِ) ، ويزول التَّحَرُّزُ : وهو جُزءٌ عَظْمِيٌّ صُلْبٌ مُبْطَنٌ بنسيجٍ لَحْمِيٍّ لَيِّنٍ ينتهي بعد منتصف سَقْفِ الفمِ ، ويبدأ بعده الجزء اللَّيِّنُ الذي ينتهي في آخِرِ سَقْفِ الفمِ باللِّهَاءِ .

أسماء الأسنان وأقسامها :

من المُهم أن يتعرف طالبُ علم التجويد على أسماء الأسنان وأقسامها بالقدر الذي يحتاج إليه .

عدد الأسنان اثنتان وثلاثون ، تنقسم إلى أربعة أقسام :

(١) **الثَّنَايا :** وعددها أربعة :

اثنتان فوق واثنتان تحت ، وهي الأربعة الواقعة في مُقَدِّمة الأسنان .

ملحوظة :

كثيراً ما يستخدم لَفْظُ الجمع (الثَّنَايا) بدلاً من (الثَّنِيَّتَيْنِ) ؛ لِخِفْتِهِ في اللَّفْظِ .

(٢) **الرِّبَاعِيَّاتُ** (بفتح الراء وتخفيف الياء) : وعددها أربعة أيضاً :

وهي مما يلي الثَّنَايا من كل جانب واحدة من أعلى ومن أسفل .

(٣) **الأَنْبِيَابُ :** وعددها كذلك أربعة :

وهي مما يلي الرِّبَاعِيَّاتِ من كل جانب واحدة من أعلى ومن أسفل .

٤) الأضراس : وعددها عشرون ضرسا :

وتوزيعها كالاتي :

الضّواحك : (وسُمّيت بالضواحك لظهورها عندما يضحك الإنسان) وعددها أربعة :

وهي مما يلي الأنياب من كل جانب واحدة من أعلى ومن أسفل .

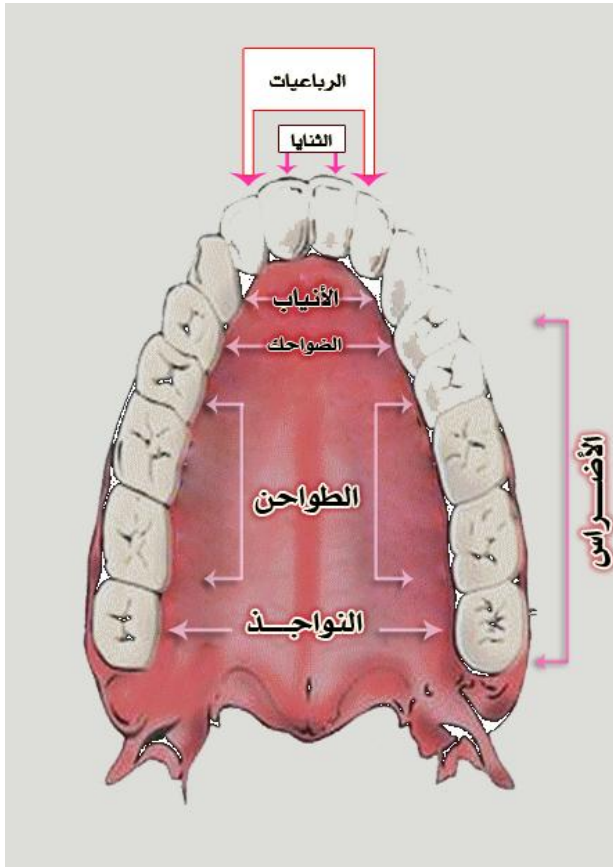
الطّواحن : وعددها اثنا عشر طاحنا : وهي مما يلي الضواحك ، ثلاثة من كل

جانب من أعلى ومن أسفل .

التّواجذ : (وهي التي تُسمّى بضرس الحلم وضرس العقل، وهي أقصى الأضراس،

وقد لا تنبت عند بعض الناس) ، وعددها أربعة : وهي مما يلي الطواحن ، واحدة

من كل جانب من أعلى ومن أسفل .



ثالثاً (من المخارج العامة) / اللسان :

وفيه عشرة مخارج فرعية بثمانية عشر حرفاً مُوزَّعةً على أربعة أجزاء من اللسان :

أقصى اللسان : وفيه مخرجان بحرفين . وسط اللسان : وفيه مخرج بثلاثة أحرف .

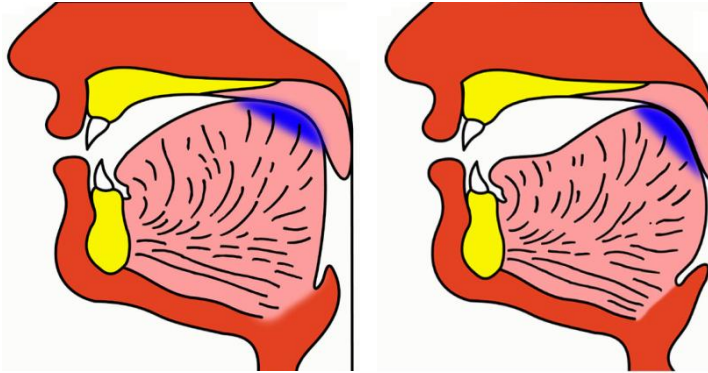
حافة اللسان : وفيها مخرجان بحرفين . طرف اللسان : وفيه خمسة مخارج بأحد عشر

حرفاً . أي أنّ نصيب طرف اللسان هو الأكبر ، ولا تتركز حروفه في نقطة واحدة من

الطرف ، ولا مع ما يقابلها من اللثة ، كما سيأتي .

وتوزيع مخارج اللسان كالاتي :

(٢،١) أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى : فيه مخرجان بحرفين { ق ، ك } :



الكاف

القاف

التعليق :

القاف والكاف : يشتركان في الخروج من أقصى اللسان مع تفاوتٍ بينهما :

فالقاف : أقرب للهاة (في المنطقة الرخوة) وهي الجزء اللحمي اللين في أقصى

الحنك الأعلى) .

والكاف : بعد مخرج القاف قليلاً ، أقرب لوسط اللسان (في المنطقة الرخوة ،

والمنطقة القاسية أيضاً : وهي الجزء العظمي الصلب المبطّن بنسيج لحمي لين ، قريب من

الجزء المُقَبَّب في الحنك الأعلى) .

وضع الوترين معهما :

ينفتح الوتران مع الكاف فيجري معها النَّفَس (أي تتصف بصفة الهمس) ، والقاف كذلك عند المُحدثين ، والقدماء يُعدُّونها مع حروف الجهر ، وهو المُعتمد .

ووضع عضوي النطق :

ويشتركان في التصاق عضوي النطق (وهما : أقصى اللسان والحنك الأعلى) التصاقاً مُحكما يُؤدي إلى عدم جريان الصوت فيهما (أي يتصفان بصفة الشدّة) .

ووضع اللسان :

يشتركان في ارتفاع أقصى اللسان .

والقاف تَتَمَيَّز : بارتفاع طَرَف اللسان شيئاً يسيراً نحو الحنك الأعلى (أي تتصف بصفة الاستعلاء) ، مما يُؤدِّي إلى ارتفاع الصوت نحو الحنك الأعلى ، وانحصاره داخل الفم ، وتفخيمه أيضاً .

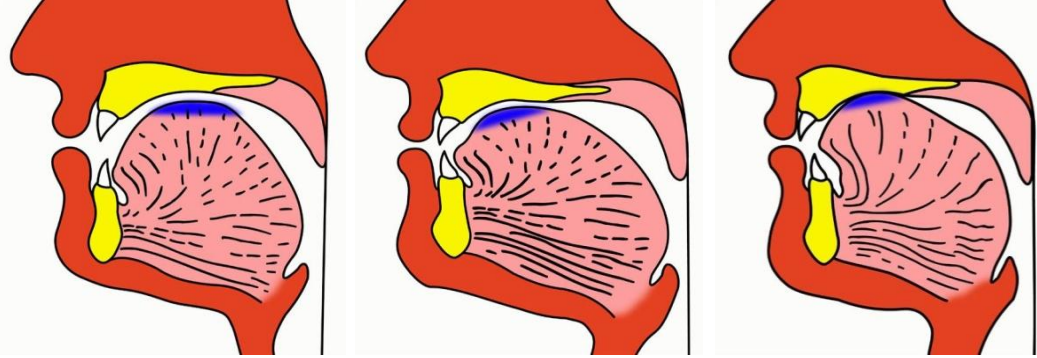
ولا تتصف القاف بالإطباق ؛ لعدم التصاق اللسان مع الصوت على الحنك الأعلى ، وكذلك يُقال في الغين والخاء ، فالثلاثة مستعلية منفتحة .

تنبيه :

على القارئ أن يحذر من : خَلط صوتهما وذلك لشدّة قربهما في المخرج ، وخاصة إذا اجتمعا متواليين نحو : ﴿ حَلَقَكُم - وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ .

٣) وسط اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى : فيه مخرج واحد :

يخرج منه : { الجيم ، والشين ، والياء غير المدية } :



الياء غير المدية

الشين

الجيم

التعليق :

هذه الحروف الثلاثة تشترك في مخرج واحد من وسط اللسان ، ولا يعني خروجها من وسط اللسان توسطها تماما بين أقصى اللسان ورأسه ، إذ يصدّق وصف وسط اللسان على أيّ مكان بين أقصى اللسان وطرّفه ، وهذا الذي يُلاحظ في الصُّور ، فالجيم والشين أقرب إلى طرف اللسان من الياء ، فهو مخرج كليّ ينقسم إلى ثلاثة مخارج جزئية (أي مع التدقيق نجد أنها لا تخرج كلها من نقطة واحدة) .

والواضح من الصُّور والتجربة : أن الجيم والشين فقط يخرجان من منطقة التَّحْرُزَات .

والمقصود بالياء هنا : غير المدية ، والمُقارن بين المدية وغيرها لا يجد فرقا جوهريا إلا من حيث مبدأ الصوت فقط : ففي المدية يكون مبدؤها من الجوف ، والأخرى من وسط اللسان ، وإلا في وضع الشفتين : تكون الشفتان مع المدية أكثر تجافيا فيما بينهما .
وقد نصّ الخليل على خروج الياء من الجوف دون أن يُفرّق بين حالة وأخرى ^(١) .

(١) انظر كتاب العين ٥٧/١ . وكذلك الواو ذكرها معها دون تفریق بين حالة وأخرى .

وضع الوترين وعضوي النطق مع الحروف الثلاثة :

نلاحظ تضامّ الوترين الصوتيين والتصاق عضوي النطق مع حرف الجيم : مما يَمْنَع جريانَ النَّفْسِ والصوتِ فيها (لذا فهي تتصف بصفتي الجَهْر والشَّدَّة) .

بينما نلاحظ انفتاح الوترين ، مع الشين دون الياء ، وتجافي عضوي النطق معهما : مما يساعد على جريانِ النَّفْسِ والصَّوتِ مع الشَّين (فهي تَتَّصِفُ بِالرَّخَاوَةِ) ، وعدم جريانِ النَّفْسِ وجريانِ الصوتِ فقط مع الياء (فهي تتصف بالجهر والرَّخَاوَةِ) .

وضع اللسان معها :

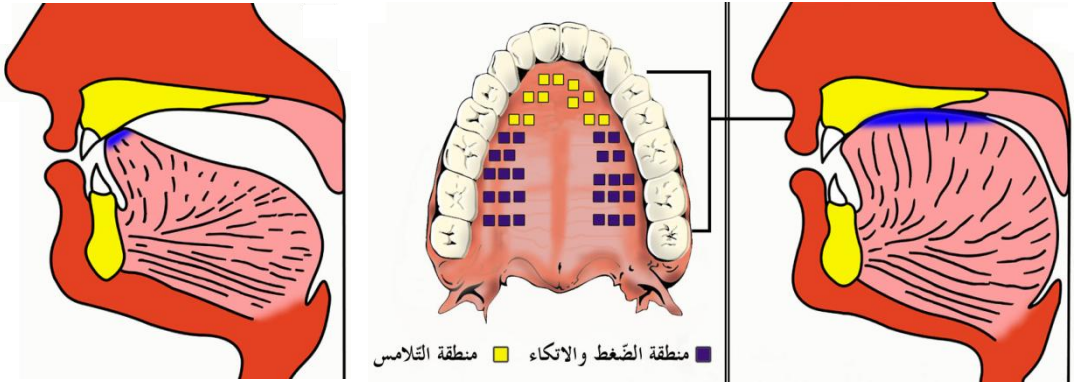
نلاحظ ارتفاعا في وسط اللسان نحو الحنك الأعلى مع التصاقٍ في الجيم خاصةً دون الشين والياء ، وهذا الارتفاع في وسط اللسان لا يُؤدِّي وحده إلى تفخيم أيٍّ منها ، بل تبقى كلها معدودة مع حروف الاستفال والترقيق ؛ لعدم ارتفاع اللسان كله أو طرفيه .

تنبيه :

على القارئ أن يحذر من :

- (١) خَلَطِ صوتِ الشين بالجيم في نحو : ﴿ خَرَجَتْ - أَجْتَتَتْ - مُجَاجًا ﴾ .
- (٢) خَلَطِ صوتِ الجيم - وخاصة المشددة - بصوت الدال ، ويكون ذلك بالاعتماد على مخرج الدال ، وذلك في نحو الأمثلة السابقة .
- (٣) خَلَطِ صوتِ الجيم بالزاي في نحو : ﴿ وَالرُّجْزُ فَاهْجُرْ ﴾ فتصير زايًا مشددة .
- (٤) حَصْرَمَةِ صوتِ الياء المشددة (أي : حبس صوتها ومنعه من الجريان) في نحو ﴿ إِيَّاكَ ﴾ ، فالصوت يجري فيها كما بيَّنا ، مع التأكيد على عدم إهمال التشديد .
- (٥) إسقاطِ إحدى الياءين إذا تكررت في نحو : ﴿ يَسْتَحْيِي - وَلِي - حِيَّتُمْ ﴾ .

٥،٤) حافة اللسان مع ما يقابلها من الأسنان : فيها مخرجان بحرفين {ض ، ل} :



اللام

الضاد

التعليق :

الضاد واللام : يتقاسمان حافة اللسان ، وما يقابلها من الأسنان العليا أيضا : فالجزء المستقيم من اللسان مع ما يليه من الأضراس العليا للضاد ، والجزء المستدير من اللسان مع ما بقي من الأسنان العليا (من الضاحك إلى الشَّيْبَة) للام . والملاحظ أنّ خروج الضاد من الجانب الأيسر أيسر (أي أسهل) ، واللام عكس ذلك .

{الضاد} : ذكُر الضاد بعد الجيم والشين والياء لا يعني بالضرورة خروجها بَعْدَهُنَّ ؛ لاختلاف المكان ، فهذه الثلاثة مِنْ ظَهْر اللسان ، والضاد من حافته ، ولكن يمكن القول بأنّ الضاد تخرج من الحافة مما يحاذي منطقة الوسط ؛ إذ المقصود بمنطقة الوسط ما بين أقصى اللسان وطرفه .

وقد ذكر الخليل الضاد مع الحروف الشجرية التي تخرج من وسط اللسان ، فالحروف الشجرية عنده : الجيم ، والشين ، والضاد ، فقط ^(١) .

(١) انظر كتاب العين للخليل ١ / ٥٨ . ولم يذكر الياء معهنّ ؛ لأنها تخرج عنده من الجوف .

ونصَّ الشيخ المتولي على خروج الضاد من وسط اللسان مستشهدا على ذلك بعدّ الخليل لها من الحروف الشجرية ، فقال ^(١) :

الضادُّ من وَسَطِ اللِّسَانِ يُلْفَظُ بِهِ كَمَا عَنِ الْخَلِيلِ يُحْفَظُ
يقول شجرى أي كجيم الشين يا والشجرُ مَفْتَحُ الفَمِ احفظْ مُثَنِيَا
فكان رابعَ الثلاثِ الخالية وَصَحَّ أَنْ يُعْزَى لَوَسْطِ كَهَيْهِ
وإنَّ نطقَ أهلِ مِصرِنا على وفاقِهِ فَلَنَحْمِدِ اللهَ عَلا

وقال أيضاً - في نفس النظم عن إصابة أهل مصر في زمانه لنطق الضاد - :

وهو المُوَافِقُ لأهلِ مِصرٍ في نطقِهِم بالضاد دون نُكْرٍ
والاختبار شاهدٌ مُقرَّرٌ لما ذكرنا لا يكاد يُنْكَرُ

حال الوترين وعضوي النطق أثناء النطق بالضاد :

أثناء النطق بها يتصامم الوتران فلا يجري فيها النَّفَسُ (لذا فهي تتصف بصفة الجهر) .
والتصاق حافة اللسان بالأضراس - التصاقا غير مُحكم لاختلاف طبيعة كلٍ منهما عن
الآخر ^(٢) - لا يمنع جريان الصوت (لذا فهي تتصف بصفة الرخاوة) .

حال اللسان أثناء النطق بالضاد :

في حال النطق بالضاد يلتصق طرف اللسان بما يقابله من اللثة فيما بين مخرج اللام
والطاء ، دون الاعتماد عليه في النطق ؛ لئلا تصير دالا مفخمة ، بل يكون الاعتماد على

(١) في أبيات للشيخ أحمد بن محمد المتولي شيخ قراء الديار المصرية الأسبق (ت ١٣١٣هـ) في رسالة :
ذكر أمور تتعلق بالضاد والطاء . وأنا لم أر أحدا صرح بما ذهب إليه المتولي في هذه الأبيات .

(٢) فاللسان لحمي طري ، والأسنان جسم صلب . وسوف نلاحظ مثل هذا مع الحروف التي يشترك فيها
اللسان مع الأسنان ، أعني : تسرُّب الصوت من بين العضوين حتى مع وجود الالتصاق ، وذلك في : {الطاء ،
والذال ، والثاء ، والفاء} .

الحافة دون الطرف^(١) ، مع ارتفاع اللسان كله وانطباقه على الحنك الأعلى مع الصوت (لذا فهي تتصف بصفتي الاستعلاء والإطباق) .

تنبيه : على القارئ أن يحذر من : إخراج الضاد ظاء^(٢) .

(١) قال سيبويه - رحمه الله. عن موضع طرف الضاد - : " ... لأنها اتصلت بمخرج اللام وتطأطأت [أي : انخفضت] عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان ، ولم تقع من الثنية موضع الطاء لانحرافها ، لأنك تضع للطاء لسانك بين الثنيتين " .

وقال عنها أيضا : " ... لأنها قد خالطت باستطالتها الثنية وهي مع ذا مُطْبَقَةٌ " . الكتاب ٤/٤٦٥ ، ٤٦٦ .
(٢) قال مكّي بن أبي طالب رحمه الله : " فلا بد للقارئ المجوّد أن يلفظ بالضاد مفخمة مستعالية مستطيلة ، فيظهر صوت خروج الرّيح عند ضغط حافة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها ، ومن فرط في ذلك أتى بلفظ الطاء أو بلفظ الذال فيكون مُبدلاً ومُعَيِّراً " . الرعاية ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

أقول : والضاد حرفٌ مُستقلٌ بصوته ومخرجه عن صوت ومخرج الطاء ، ولا تشابه بينهما وإن اشتركا في كل الصفات - إلا الاستطالة - ، فلا يعني التشابه في معظم الصفات اشتراكهما في الصوت ، فمثلاً { النون والميم } اشتركا في جميع الصفات بلا استثناء واختلاف في المخرج ، ولم يقل أحدٌ إنّ صوتهما واحد مع التطابق الموجود بينهما في جميع الصفات . ولا يعدو حرف الضاد إلا أن يكون كغيره من الحروف التي نزل بها القرآن ، لا صعوبة فيه إلا إذا قورن بغيره من الحروف ، وصعوبته بالأكثر على من تعود نطق الضاد ظاء أو طاء ، ومع غيرهم يبقى التّفاوتُ ملحوظا بينهم في نطقها ، وهو من المؤكّد أنه يحتاج إلى عناية خاصة .

قال سيبويه : " ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا ، والصاد سينا ، والطاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس شيءٌ من موضعها غيرها " . وقال أيضا : " ومنها الرّخوة ... وذلك إذا قلتَ : الطّس ، وانقض ، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت " . الكتاب ٤/٤٣٥ ، ٤٣٦ .

وهذان التّصان قد استوقفاني عندما قارنتهما بالنطق الحالي ، وليس عندي ما أعقّب به على التّص الأول ، وأما للتعليق على الثاني فيمكن القول : إنّ حروف الرخاوة ليست كلها على درجة واحدة من الرخاوة ؛ لا تصاف حروفها بصفات أخرى مختلفة تجعلها متفاوتة في درجة ظهور جريان الصوت فيها .

وعلى كلّ حتى وإن بدا لنا تعارضٌ ما بين الدّراية والرّواية : فلا بديل لنا عن التلقّي - وتنزيل النصوص عليه - إلا الاجتهاد المبني على : التّخمين والظنّ والوهم ، مع انقطاع : السّند والتلقّي والسّماع ، والله أعلم .

{ اللام } : من أدنى حافة اللسان إلى مُنتهاها مع التصاق طَرَف اللسان بالثثة .

والمقصود بأدنى حافة اللسان : الجزء المتصل بطَرَفه المُستدير مما يلي الضاحك

(أي مقابل الضرس الذي يُسمّى بالضاحك في الفكّ العلويّ) .

فأدنى الحافة (أي أقربها إلى رأس اللسان) : هي نقطة بداية الجزء الخاص بمخرج

اللام ، ونهاية الجزء الخاص بمخرج الضاد من الحافة .

والمقصود بمنتهاها : النُقطة التي ينتهي عندها طَرَفُ اللسان من الأمام ، وهو مُلتقى

الجزء المستدير من حافتي اللسان .

وضع الوترين مع اللام :

يتضام الوتران أثناء النطق بها فيمنع جريان النَّفس (لذا فإنها تتصف بصفة الجهر) .

ووضع عضوي النطق :

يلتصق عضوا النطق التصاقاً غير محكم ؛ لتسرُّب صوتها من جانبي اللسان ، ويجري

معها الصوت جريانا معتدلاً (أي وَسَطاً بين الكثرة والقلة وهو ما يُعبّر عنه بصفة البينيّة) .

ووضع اللسان :

لا يرتفع طرفا اللسان معاً إلا في حالة تغليظها فقط مع لفظ الجلالة ؛ لذا يمكن أن

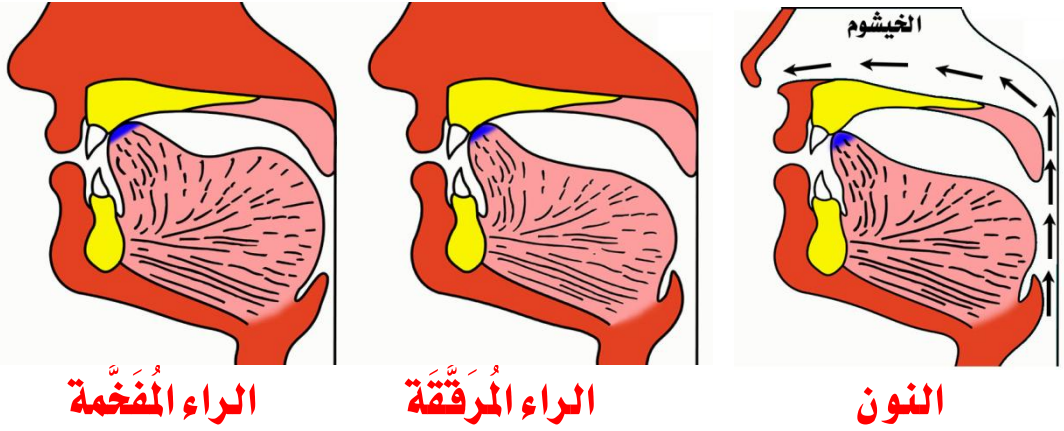
تلحق بحروف الاستعلاء في هذه الحالة فقط من حيث التفخيم فقط ، مع التأكيد على

عدم عدّها مع حروف الاستعلاء مُطلقاً .

تنبيهه : على القارئ أن يحذر من :

إدغام اللام في النون من نحو ﴿ جَعَلْنَا ﴾ ؛ لشدة قُربهما في المخارج والصفات .

٦، ٧) طَرَفُ اللِّسَانِ مَعَ مَا يُقَابِلُهُ مِنَ اللِّثَةِ : فِيهِ مَخْرَجَانِ بِحَرْفَيْ { ن ، ر } :



التعليق :

النون قبل الراء : على اعتبار موضع اللسان من اللثة ، ويمكن تقديم الراء على النون على اعتبار أنّ ظهر اللسان قبل طرفه ، وهما يخرجان من طَرَفِ اللسان مع ما يقابلهما من اللثة (أي مما يلي الأسنان ، وليس من منطقة التَحْرُزَات) .

فأما النون : فتخرج من مُسْتَدَقِّ رَأْسِ اللسان (أعني به هنا : النُقْطَةُ التي ينتهي عندها اللسان من الأمام) ، وموضع اللسان من اللثة يكون تحت موضعه مع اللام .

وأما الراء : فيكون موضع التقاء اللسان باللثة أَدْخَلَ إلى ظهر اللسان (أي صفحته العُلْيَا المُقَابِلَةَ لِلْحَنَكِ الأَعْلَى) قليلا ، وليس من موضع خروج النون .

والنون المتحركة والمظهرة : تخرج من طَرَفِ اللسان والخيْشُوم (الأسهم الموجودة في الصورة تشير إلى موضع الخيشوم) معاً ، فيخرج الصَّوْتُ من الموضعين معا في آنٍ واحدٍ ، ومن الخيشوم فقط في حالتي الإدغام - بغنة - والإخفاء أيضا (أي مع إهمال مخرج اللسان) .

حال الوترين وعضوي النطق مع النون والراء :

يتضامّ الوتران أثناء النطق بهما فيمنع جريان النفس معهما (لذا فهما يتّصفان بالجهر) .

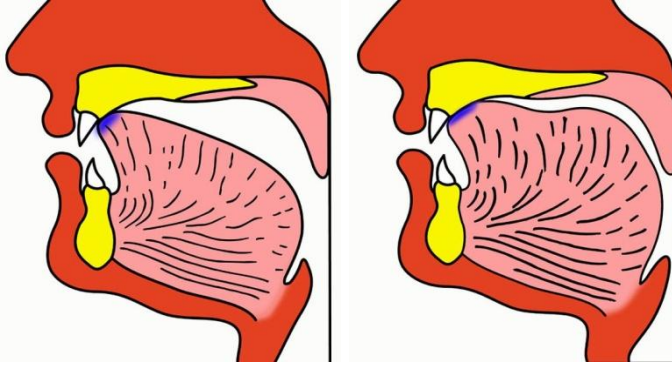
ويجري معهما الصوت جريانا معتدلا (أي وسطا بين الكثرة والقلة وهو ما يُعبر عنه :
 بصفة البيئية) مع وجود التصاق في عضوي التطق ، وذلك للآتي :
 فأما مع النون : فلتسرب صوتها من مخرجها الآخر (وهو الخيشوم) .
 وأما مع الراء : فاللسان لا يلتصق بالثة التصاقا محكما بسبب التكرير الذي فيها .
 ويختلف وضع أقصى اللسان في حال النطق بالراء المفخمة عن المرققة كما هو واضح في
 الصورتين : ففي حالة التفخيم : يرتفع أقصى اللسان ، وعلى هذا يكون الصوت محصوراً
 في المُفخمة بين اللسان والحنك الأعلى (أي مثل حروف الاستعلاء من حيث التفخيم) ،
 ولا يكون كذلك في حالة الترقيق ، مع ارتفاع طرف اللسان بقدر واحد في الحالتين تقريبا .
تنبيه : على القارئ أن يحذر من :

- (١) تَطْنِينِ النُّونَاتِ (وهو : نُطْقُهَا كَالْمُتَرَنِّمِ بِهَا ، مع إطالة في زمن الغنة) في الساكنة
 والمظهرة - أو في غيرهما - ، نحو : ﴿ اَلْعَلَمِينَ ﴾ وقفا ، ﴿ اُنْعَمْتَ ﴾ .
- وهذا الصوت (أي تطنين النونات) قال عنه الإمام عبد الوهاب القرطبي : " صوتٌ
 يُضاهي [أي يُشابه] صوت الصَّنَجَةِ تُلقَى في الطُّسْتِ " (١) .
- أي كالصوت الذي يُسمع عند الضرب بقضيب من حديد على القدر ونحوه .
- (٢) التَّكْرِيرِ الزَّائِدِ لِلرَّاءَاتِ ، وخاصةً مع المُشَدَّدَةِ .
- (٣) إِخْرَاجِ الرَّاءِ مِنْ مَوْضِعِ خُرُوجِ النُّونِ ، فيشابه بذلك الأثلغ أو مَنْ بِهِ عِلَّةٌ ، ولكنها
 أمكن في ظهر اللسان من رأسه ، أو إِخْرَاجِهَا مِنْ مَوْضِعِ التَّحْرُزَاتِ فَوْقَ اللَّثَّةِ .

(١) الموضح ص ٨٢ .

صنجة الميزان : ما يوزن به ، مُعَرَّبٌ . انظر مختار الصحاح . والطست هو : إناء كبير مستدير من التحاس .
 انظر القاموس المحيط . ولفظه في اللغة العامية المصرية : بكسر الطاء ، مع إبدال السين شيئا .
 وقال الإمام ابن الجزري : " ... وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات " التشر ٢٠٥/١ .

٨) طَرَفُ اللُّسَانِ مَعَ أَصُولِ الثَّنَائِيَا العُلْيَا : ويخرج منه { الطاء ، والداد ، والتاء } .



الداد والتاء

الطاء

التعليق :

المقصود بأصول الثنايا العليا : نقطة التقاء الثنايا العليا باللثة الداخلية^(١) .

حال الوترين وعضوي النطق :

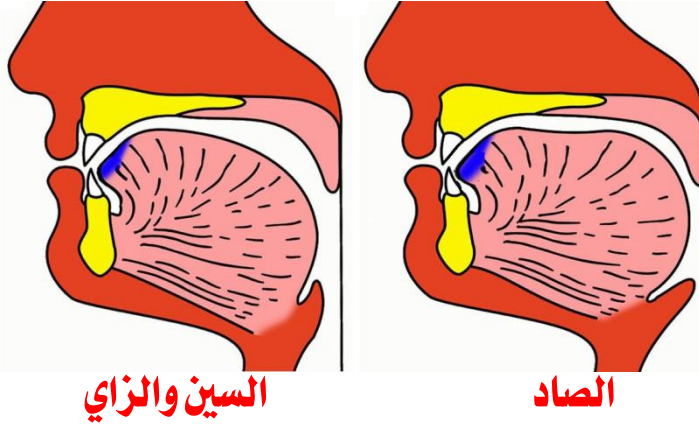
يتضامّ الوتران مع الدال فلا يجري معها النَّفَسُ (تتصف بالجهر) ، وينفتحان مع التاء فيجري معها النفس (تتصف بالهمس) ، والطاء تُعدُّ عند القدماء من حروف الجهر كالدال . وينطبق عضوا النطق انطباقاً مُحكماً مع الثلاثة فلا يجري معها الصوتُ (تتصف بالشدّة) .

وضع اللسان :

يشارك الثلاثة في ارتفاع طَرَفِ اللسان ، وتنفرد الطاء عن التاء والداد بارتفاع أقصى اللسان وانطباقه مع الصوت على الحنك الأعلى (فتتصّف الطاء بالاستعلاء والإطباق) .

(١) ترتيب هذه الحروف في المخرج عند المرعشي (ط ، د ، ت) انظر جُهد المُقِل ص ٣٠ .
ذكر ابن الجزري في النّشر ١/٢٠٠ - وقبله أبو عمرو الداني في التحديد - وتبعه الكثير : عبارة (مُصعّداً إلى الحنك الأعلى) عند ذكر مخرج هذه الحروف ، ويُحتمل أن يكون تفسيرها ما قاله د غانم - في شرح المقدمة - " ... ولعله يريد أنّ طرف اللسان ينحو نحو الحنك الأعلى وليس نحو الثنايا ذاتها " ص ٢٦٣ .

٩) طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى : مخرج واحد بثلاثة أحرف {ص ، س ، ز} :



التعليق :

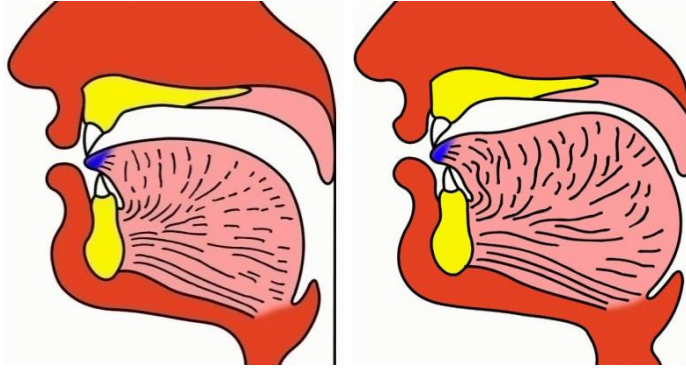
هذه الحروف الثلاثة يخرج صوتها من بين طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى (وبعارة أخرى : فُوق الثنايا السفلى) ، ويمكن لصوتها أيضا أن يكون له انتشار من بين الثنايا العليا (من جهة صفحتها الداخلية) ، على أن يكون رأس اللسان قريبا من الثنايا السفلى من دون أن يلتصق بها ، وهذا الذي يستقيم به النطق الصحيح .

وضع الوترين وعضوي النطق واللسان مع هذه الحروف الثلاثة :

يتضامّ الوتران مع الزاي فقط فلا يجري معها النَّفَس (لذا فهي تتصف بصفة الجَهْر) ، ويفتح مع الصاد والسين فيجري معهما النَّفَس (لذا فهما يتصِفان بصفة الهَمْس) . والصوت يجري في هذه الحروف (أي تتصف بالرَّخاوة)؛ لعدم التصاق عضوي النطق معها. ويرتفع طرف اللسان مع الثلاثة ، بينما يرتفع اللسان كله مع الصاد فقط (فالصاد تتصِف بصفتي الاستعلاء والإطباق ، والسين والزاي يتصِفان بالاستفال والانفتاح) .

تنبيه : يجب على القارئ تصفية صوت الصاد إذا سكنت وأتت بعدها دالٌ ، نحو ﴿ وَتَصْدِيَةٌ - قَصْدَ السَّبِيلِ ﴾ ؛ لئلا يخالطها لفظُ الزاي . كما يجب المحافظة عليها إذا وقع بعدها تاء نحو : ﴿ حَرَصْتُمْ ﴾ ؛ لئلا تصير سينا .

١٠) طَرْفُ اللِّسَانِ مَعَ أَطْرَافِ الثَّنَائِيَا الْعُلْيَا: مَخْرَجٌ وَاحِدٌ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ {ظ ، ذ ، ث} :



الذال والشاء

الظاء

التعليق :

يتميّز مخرج هذه الحروف بالتصاق ظهر طرف اللسان (مما يلي رأسه مباشرة) مع أطراف الثنايا العليا (الثَّنَائِيَاتِ الْعُلْوِيَّاتِ) التصاقاً يسمح ب بروز شيء من رأس اللسان - من دون مبالغة ، مع تفاوتٍ بينها ^(١) - بخلاف ما سبق من مخارج اللسان .
ويجب على القارئ المحافظة على هذا الالتصاق بين عضوي النطق ؛ لئلا يقع في اللحن الجليّ باستبدال هذه الحروف بحروف أخرى .

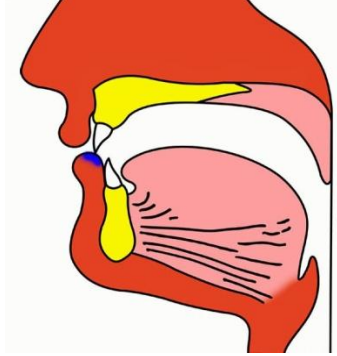
وضع الوترين وعضوي النطق واللسان :

يتضامّ الوتران مع الظاء والذال فلا يجري معهما النَّفْسُ (يَتَّصِفَانِ بِالْجَهْرِ) ، وينفتح مع الشاء فيجري معه النَّفْسُ (تَتَّصِفُ بِالْهَمْسِ) . ويلتصق عضوا النطق التصاقاً لا يمنع جريان الصوت في الأحرف الثلاثة (تَتَّصِفُ بِالرَّخَاوَةِ) . ويرتفع طرف اللسان مع الثلاثة ، بينما يرتفع اللسان كله مع الظاء فقط (فالظاء فقط تَتَّصِفُ بِصِفَتِي الاستعلاء والإطباق) .

(١) ورثب المرعشي مخرجها باعتبار قرب اللسان إلى الخارج هكذا : اللسان أكثر خروجاً مع الشاء ، وأقل منها الذال ، والظاء أدخل الثلاثة . انظر جهد المقل ص ٣٢ .

رابعاً (من المخارج العامة) / الشفتان :

وفيها مخرجان فرعيان بأربعة أحرف ، وهي : { الفاء ، الواو ، الباء ، الميم } .

المخرج الأول : للفاء .**الفاء****التعليق :**

{ الفاء } : تنفرد الفاء بمخرج مُستقلّ عن باقي حروف الشفتين ؛ لاشتراك الشّايا العليا (الشّيتيّين العلويّتين) في المخرج ، بخلاف باقي حروف الشّفتين التي لا يشاركها غير الشفتين في إخراجها (من حيث انفراد الشّفتين في النطق بها) .

ويلاحظ اشتراك من الأسنان المجاورة للشّيتيّين العلويّتين - من الجانبين - في الالتصاق بالشّفة السّفلى ، ولا اعتبار لما زاد عن الشّيتيّين ؛ لابتداء وصدور الصوت من محل التصاق الشّيتيّين بالشّفة السّفلى فقط دون ما زاد على ذلك .

ووصّف الفاء بأنها تخرج من باطن الشّفة السّفلى : يعني خروجها من داخل الشّفة السّفلى ، وليس من خارجها (أي ليس من الموضع الطبيعي للتقاء الشّفتين) .

وضع الوترين وعضوي النطق :

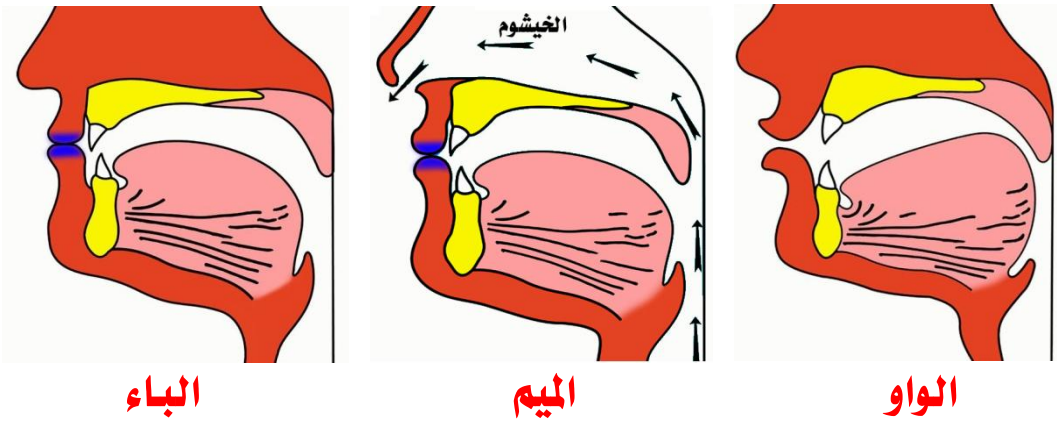
ينفتح الوتران فيجري معهما النّفَس (تتصّف بالهمس) ، ويلتصق عضوا النّطق التصاقاً غير محكم - لاختلاف طبيعة العضوين - لا يمنع جريان الصوت معها (تتصّف بالرّخاوة) .

تنبيه : على القارئ أن يحذر من :

- (١) إخراج الفاء من طرف الشفة السفلى (موضع التقاء الشفة السفلى مع العليا) ،
فإن لم يتحرر القارئ إصاق أطراف الثنايا العليا مع الجزء الداخلي من الشفة السفلى ،
فسوف ينطقها على هيئة حرف (ف) - أو قريبا منه - وهو ليس بحرف عربي .
- (٢) عدم إصاق الثنايا بالشفة ؛ لأن هذا يؤدي إلى خروج صوت يُشبه النَّفْخ ، وهو
غير الهمس .

- (٣) إدغامه فيما بعده ، وخاصة إذا جاور حرفاً مفخماً مثل : الظاء في ﴿ حَفَّظْهُمَا ﴾
ونحوها (فَيَشُوبُ الْفَاءَ شَيْءٌ مِنْ صَوْتِ الظَّاءِ) .

المخرج الثاني - للشفتين - : للواو والميم والباء .



{الواو} : المقصود بالواو هنا : المتحركة واللينة ، وليست المدية .

وهي في كل الأحوال تكون بضم الشفتين (ويكون الضم أبلغ مع المدية) مع ارتفاع
أقصى اللسان . أي أنها تخرج على هيئة واحدة في جميع الأحوال مع اختلاف يسير بين
المدية وغيرها - ولعل هذا الذي جعل سبويه يعدها كلها من مخرج واحد - . والخلاف
فقط في مبدأ الصوت : فالمدية من الجوف ، وغيرها من المخرج نفسه . والخليل بن
أحمد في مقدمة كتاب العين نصّ على إخراجها من الجوف دون تفريق بين حالة وأخرى .

وضع الوترين وعضوي النطق واللسان عند النطق بالواو :

يتضامّ الوتران فلا يجري معها النَّفْسُ (صفة الجهر) ، ويجري فيها الصوت (صفة الرخاوة) لعدم التصاق عضوي النطق (الشَّفْتَيْنِ) ، بل يكون بانضمامهما مع فرجة بينهما . وارتفاع أقصى اللسان لا يدل على جواز تفخيمها ؛ لعدم ارتفاع طرف اللسان مع أقصاه .

{ الباء والميم } : يشتركان في المخرج وذلك بانطباق الشفتين - وهذا ما يُمَيِّزُهُمَا عن الواو في المخرج - ، ويكون انطباق الشفتين في الباء أقوى منه في الميم ؛ لجريان الصوت مع الميم - جرياناً معتدلاً ؛ بسبب تحوّل جزء منه إلى الخيشوم - مما يُضَعِّف الاعتماد على الشَّفْتَيْنِ مقارنة بانطباقهما مع الباء .

وللميم مخرجان : تخرج من الشَّفْتَيْنِ والخيشوم (الأسهم الموجودة في الصورة تشير إلى موضع الخيشوم) معا ، فيخرج الصَّوْتُ من الموضعين معا في آنٍ واحدٍ .

وضع الوترين وعضوي النطق مع الباء والميم :

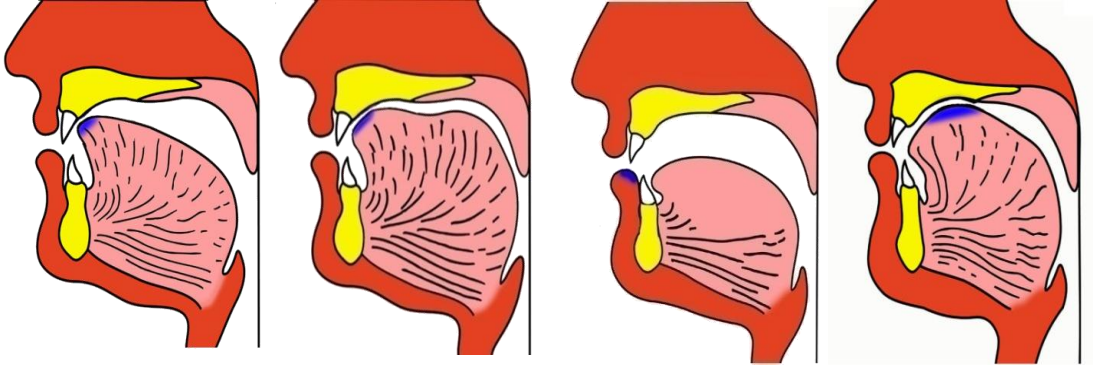
يتضامّ الوتران : فلا يجري معهما النَّفْسُ (لذا فهما يتصفان بصفة الجهر) . وتنطبق الشفتان وتلتصقان بقوة مع الباء ، وهذا الوضع لا يسمح للصوت من أن يجري معها (لذا فالباء تتصف بالشدّة) ، وتلتصق الشَّفْتَانِ مع الميم التصاقاً غير محكم ، فلا يُؤدِّي إلى منع جريان الصوت كُليَّةً؛ لتسرُّب جزء منه من الخيشوم (والميم تتصف بالبينيّة) .

تنبيه :

تتميز الميم عن الباء بالغنة ، فإذا تسرَّب جزء من صوت الباء من الخيشوم فسيختلط صوتها بصوت الميم حتماً ، ويظهر هذا في المشدد أكثر ، نحو : ﴿ رَبِّ ﴾ في ﴿ رَبِّ ﴾ **الْعَلَمِينَ** ، فعلى القارئ أن يحترز من هذا فهو كثير شائع ، وعلاج ذلك يكون بانحباس جريان الصوت أثناء النطق بالباء وعدم انتقاله إلى الأنف .

خامساً (من المخارج العامة) / الخيشوم :

فيه مخرج واحد ، ويخرج منه { النون ، والميم } .



التعليق :

الخيشوم هو : التجويف الأنفي ، وهو يمتدُّ فوق سقف الحنك الأعلى للخم ، ويبدأ بالمنخرين (أي فتحتي الأنف) ، وينتهي عند أعلى التجويف الحلقوي خلف اللهاة .
والمراد هنا بخروج النون والميم من الخيشوم هو : خروجهما في حالة الإخفاء ، والنون في حالة الإدغام ناقص ، وذلك بالاعتماد على المخرج الأنفي فقط .

تنبيه :

عند إخفاء النون لا يلتصق طرف اللسان بشيء ، ولكن الفم يتهيؤ لنطق الحرف الذي يلي النون الساكنة أو التنوين فقط ، والصُّور السابقة في حال إخفاء النون عند { الجيم ، الفاء ، الطاء ، الدال والتاء } بحسب ترتيب الصُّور من اليمين إلى اليسار ، تُعبّر عن شيء من هذا ^(١) ، وأما إخفاء الميم فيكون بتلامس الشفتين - ولكن دون كزٍّ - ، مما يعني نوع اشتراك للمخرج الفموي مع الأنفي ، بخلاف التُّون .

(١) لقد أدخلتُ تعديلات على هذه الصور التي وضعها الشيخ أيمن ؛ لتناسب وضع اللسان - تقريباً - عند الإخفاء قبل هذه الحروف .

المبحث الثالث : ألقاب الحروف^(١)

(١) **الحروف الجوفية والهوائية** : وهي { حروف المد الثلاثة } .

ويقال لها جوفية ؛ لخروجها من الجوف ، ويقال لها أيضا هوائية ؛ لأنها تنتهي حيث ينتهي الهواء (أي النَّفَس) ^(٢) ، ويقال لها مديّة ؛ لأنها تقبل المد والزيادة .

(٢) **الحروف الحلقية** : وهي { الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء } .

ويقال لها حلقية ؛ لخروج حروفها من الحلق .

(٣) **الحروف اللهوية** : وهما { القاف ، والكاف } . ويقال لهما لهويين ؛ نسبة إلى اللهاة (بفتح اللام) وهي اللحمة المشرفة على الحلق .

(٤) **الحروف الشجرية** : وهي { الجيم ، والشين ، والياء } ، وتدخل معهنّ الضادّ على رأي الخليل بن أحمد ، ولم يعدّ الياء معهنّ . ويقال لها حروف شجرية ؛ نسبةً إلى شجر الفم (بسكون الجيم) وهو : مُنْفَعِح ما بين اللّحَيْن (وهما العظامان اللذان تَنبُت عليهما الأسنان السفلية ، يجتمع مقدمهما في الدّفن ، ومؤخرهما عند الأذنين) .

(٥) **الحروف الذلقية (أو الذلقية)** : وهي { اللام ، والنون ، والراء } .

ويقال لها ذلقية (بسكون اللام أو فتحها) لخروجها من ذلق اللسان (أي طرفه) .

(١) يُنسب وضع هذه الألقاب للخليل بن أحمد الفراهيدي ، فقد ذكرها في مقدّمة كتاب العين .

(٢) قال طاش كبرى زاده في شرح المقدمة الجزرية : " وإنما سُمّيت هذه حروف المد لانتهائها إلى الهواء وعدم انتهائها إلى حيز أصلا ، فلذلك تقبل المد إلى انقطاع الصوت " . ص ٦٨

وقال محقق الكتاب (د . محمد سيدي محمد الأمين) : " وتُسمّى بالهوائية ؛ لأنه لا حيز لها مُحَقَّق " .

وطاش كبرى زاده هو : عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل ، (٩٠١ هـ - ٩٦٨ هـ) ، ولد في بورسة (مدينة تركية مهمة) ، وتنقّل بين المدن التركية لطلب العلم ، كان عالما فاضلا كريما ، له مؤلفات عديدة .

(٦) **الحروف النطعية** : وهي { الطاء ، والذال ، والتاء } .

وتُسمّى نطعية (بكسر النون) ؛ نسبة إلى نطع الحنك الأعلى (أي سقفه) .

(٧) **الحروف الأسلية** : وهي { الصاد ، والزاي ، والسين } .

وتُسمّى أسلية ؛ لخروجها من أسلة اللسان (أي ما دق منه) وتسمى أيضا بـ (حروف

الصّفير) .

(٨) **الحروف اللثوية** : وهي { الظاء ، والذال ، والتاء } .

وتُسمّى لثوية ؛ نسبة إلى اللثة العليا (وقد سبق التعريف بها) .

(٩) **الحروف الشفوية** : وهي { الفاء ، والباء ، والواو ، والميم } .

وتسمى شفوية ؛ لخروجها من الشفتين . وتسمى أيضا بـ (الشفهية) .

والخليل لم يُعدّ الواو معهنّ ؛ لأنّها تخرج عنده من الجوف في جميع الأحوال ^(١) .

ملحوظة : لا يُشترط في ألقاب الحروف أن تخرج الحروف من نفس المكان الذي

لُقِّبَ به ، فقد تخرج من نفس المكان ، مثل : الحروف الحلقية ، وقد لا تخرج من نفس

المكان بل قريبا منه ، مثل : الحروف اللهوية واللثوية .

(١) قال الخليل بن أحمد : " ... وأربعة أحرف جوف ، وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة ... " .

كتاب العين ٥٧/١ ، فقد نسب خروج الألف والواو والياء إلى الجوف ، وأطلق الكلام هناك دون تفريق بين

حالة وأخرى ، وأمّا الهمزة فقد نصّ في موضع آخر على أنّها تخرج من أقصى الحلق .

فوائد أختتم بها هذا الفصل :**أولاً / عدد الحروف الهجائية والأبجدية والفرق بينهما :**

قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : " اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة [أي عامة أهل اللغة] تسعة وعشرون حرفاً ، فأولها الألفُ ، وآخرها الياءُ ، على المشهور من ترتيب حروف المعجم ، إلا أبا العباس [أي المبرد] فإنه كان يعدّها ثمانية وعشرين حرفاً ، ويجعل أولها الباءُ ، ويدع الألف [أي الهمزة] من أولها ، ويقول هي همزة ولا تثبت على صورة واحدة .. ، وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس [أي المبرد] غير مرضي عندنا ... " (١) .

وعقب **د. غانم** - على كلام ابن جني - **بقوله** : " ويبدو أن المبرد لم يسقط الهمزة من عدد حروف العربية ، فقد ذكرها ضمن المخرج الأول من أقصى الحلق ، لكنه قال وهو يتحدث عن عدد الحروف : " منها ثمانية وعشرون لها صور " . والهمزة هي الحرف الوحيد الذي ليس له صورة كتابية خاصة به من بين الحروف " (٢) .

أقول : والذي يظهر لي من هذا الخلاف : أن القائلين بأن عدد الحروف تسعة وعشرون يكون على اعتبار المنطوق منها (وهي الحروف التي توصف بالهجائية) ، ومن قال إنها ثمانية وعشرون يكون على اعتبار المكتوب (وهي الحروف التي توصف بالأبجدية) ، والفرق بينهما : حرف الهمزة ؛ إذ كانت العرب تنطقها ولا تكتبها حتى وضع لها **الخليل بن أحمد** صورتها المعروفة اليوم هكذا : (ع) ، والله أعلم .

(١) سِرُّ صناعة الإعراب ١/٥٥ ، وانظر أيضا ١/٥٧ من المصدر السابق ففيها ردُّ على رأي المبرد . وانظر الكتاب لإمام اللغة سيويوه ٤/٤٣١ في نصّه على عدّة الحروف وأنها تسعة وعشرون .

والمبرد هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر التّحويّ ، ت ٢٨٦هـ .

(٢) مسائل في الرسم والنطق ص ١٦ ، وانظر أيضا شرح الجزيرة للدكتور غانم ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

وقال الشيخ الضباع رحمه الله : " والحروف المُستعملة في القرآن نوعان : أصليّة و فرعيّة ، أما الأصليّة : فتسعة وعشرون حرفاً على المشهور ، وثمانية وعشرون على غيره وهو المعتبر هنا نظراً لصورها .

ويجمعها على ترتيب المشاركة قولك : أَبْجَد ، هَوَّز ، حُطِّي [بضم الحاء أو كسرهما] ، كَلَّمْن ، سَعَفَص ، قُرِشْت ، ثَخَذ ، ضَطَّع ، وعلى ترتيب المغاربة : أَبْجَد ، هَوَّز ، حُطِّي ، كَلَّمْن ، صَعَفَص ، قُرِشْت ، ثَخَذ ، طَغَشْ ، وهذا الترتيب الأبجدي هو الذي رتبوا بحسبه حساب الجُمَّل المعروف عند كل من الفريقين [فالألف بواحد ، والباء باثنين ، والجيم بثلاثة ، وهكذا] ، وهو الذي كان عليه التعليم في أول الأمر إلى أن جاء الإسلام فأنشئ ترتيب : (أ ب ت ث ... الخ) المعروف الآن : في عهده ﷺ ، وقيل وقت حدوث النّقْط المُمَيِّز بين المُعْجَم والمُهْمَل . وقيل غير ذلك " (١) .

وقال العلامة الطيّبي في منظومته (المُفيد في التجويد) (٢) :

تَسْعُ وعشرون بلا امتراءٍ	وعِدَّةُ الحروفِ للهجاءٍ
بألفٍ مَجَازاً إذ قد صُوِّرتُ	أولُها الهمزةُ لكن سُمِّيَتْ
سِوَاهُ بالواو ويا وألفٍ	بها في الابتداء حَتْمًا وهي في
إشباعٍ فَتَحَةٍ كَمَنْ صَافِي أَمِنْ	والألفُ : المَدُّ الذي يَنْشَأُ مِنْ
بأن يُسَيِّنَ لَفْظُهَا يَقُولُ : لا	فَمَنْ يَكُنْ عن ألفٍ قد سُئِلَا

(١) سمير الطالبين ص ١١٢ ، وكلمة : الجُمَّل (الواردة في كلام الشيخ الضباع) الأشهر فيها تشديد الميم . وانظر آخر باب من أبواب كتاب البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الدَّانِي ص ٣٣٣ حيث ذكر أثرًا فيه عدُّ الجُمَّل على ترتيب المشاركة : أولُها الألفُ بِوَاحِدٍ ، والثاءُ بخمسةٍ مئةٍ ، وآخرُها الغينُ بألفٍ .

(٢) ص ٢٠١ . وقد أسقطتُ بعض الأبيات - بين هذه الأبيات المذكورة هنا - واكتفيتُ بالشاهد .

وقال الخليل : " في العربيّة تسعةٌ وعشرون حرفاً ... " كتاب العين ٥٧/١ .

أقول : الهمزة (في نحو : أحمد ، وقد يُعبر عنها بالألف) هي أول الحروف الهجائية عندما نقول : (ألف ، باء ، تاء ، ...) وإن رُسمت على ألف ، والألف المدية هي التي تنشأ من إشباع الفتحة في نحو (قال) ، وللتّمييز بينها وبين الهمزة يقال : ألف مدية في نحو { قال } ، والهمزة في نحو { أحمد } يقال عنها همزة ، أو يقال ألف (فقط دون زيادة) .

ولا يمكن النطق بالألف المدية منفردة ، لذا لا بد أن يسبقها حرف آخر ، واختير لها حرف اللام فقالوا في نطقها (لا) ، ويقال لها أيضا (لام ألف) . وترتيبها في حروف الهجاء هكذا : (أ ، ب ، ت ، ... ، و ، لا ، ي) . وبعضهم لا يُعدُّ : اللام ألف من جملة الحروف ، وبذلك تكون عدّة الحروف عنده ثمانية وعشرين فقط ^(١) .

(١) قال ابن جنّي : " اعلم أنّ الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة ، ... " .
وقال أيضاً : " فأما المدّة التي في نحو : قام وسار وكتاب وحمار فصورتها أيضا صورة الهمزة المحققة ، التي في أحمد وإبراهيم وأُترجة [ثمر ذكي الرائحة] ، إلا أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة ، ... " .
وقال أيضاً : " واعلم أن واضع حروف الهجاء لمّا لم يمكنه أن ينطق بالألف التي هي مدّة ساكنة ؛ لأنّ الساكن لا يمكن الابتداء به دعمها باللام قبلها متحركة ؛ ليُمكن الابتداء بها فقال : ه ، و ، لا ، ي فلما رآهم قد توصّلوا إلى النطق بلام التعريف ، بأن قدّموا قبلها ألفا ، نحو : الغلام والجارية ، لمّا لم يُمكن الابتداء باللام الساكنة كذلك أيضا ، قدّم قبل الألف في (لا) ، لاما ... فكان في ذلك ضرب من المُعاوَضة بين الحرفين " . سر صناعة الإعراب ٥٨:٥٥/١

وقال الإمام أبو عمرو الدّاني في المُخكّم : " وقال غير الخليل : حروف المُعجم ثمانية وعشرون حرفاً مختلفة منفردة في التهجي ، وهي سواكن ، وقد دخل فيها لام ألف موصولين لانفرادهما في الصورة ... " . ٤٥ ص .

وقال المرعشي في جُهد المُقلّ : " أما الحروف الأصلية فهي تسعة وعشرون حرفا باتفاق البصريين ، فهم يجعلون الألف المدية غير الهمزة ، ويجعلون الواو والياء حرفين ، سواء كانا مديين أو لا ... وذكر [يعني : الجابري في شرح الشافية] أن عدّ لام ألف حرفا مستقلاً عامّي [نسبة إلى العوام] لا وجه له ، قال [يعني : ملا علي القارئ في المنح الفكرية] : لبيان حاصل مذهب المبرّد إنّ الألف على نوعين : مدية وغيرها ، =

ثانياً : أسماء الحروف الهجائية : (ب ، ت ، ث ، ح ، خ ، ي ، ر ، ط ، ظ ، ف ، هـ)

يُمكن أن تُنطق في اللغة بزيادة ألف فقط ، فيقال مثلاً : (با ، تا ، ثا) ، أو بزيادة ألف وهمزة ، فيقال مثلاً : (باء ، تاء ، ثاء) .

ورَدَ منها في فواتح السُّور خمسة حروف فقط مجموعة في قولهم : { **حَيِّ طَهَّرَ** } ، وتنطق في القرآن على حرفين فقط ، أي الحرف وبعده ألف ، فيقال : (حا ، يا ، طا ، ها ، را) . ولم يرد عن أحد من القراء المشهورين إثبات الهمزة .

وأما ألفاظ الحروف (مُسَمَّى الحروف) : فهي أن تنطق بالحرف فقط مُجرّداً عن الزيادة - إلا أن تُضيف إليها هاء السكت - فمثلاً : تقول في (ضرب) إذا طلب منك نطق حروفها تقول : (ضَه ، رَه) بزيادة هاء سكت ؛ لأنه لا يوقف على متحرّك ، وأما في الباء فتقول (إب) ؛ لكونها ساكنةً وقفاً ، ولا تُقل (ضاد ، راء ، باء) .

وسأل الخليل بن أحمد طلابه يوماً فقال لهم : " كيف تَلْفِظون بالجيم من (جَفَر) ؟ فقالوا: جيم، فقال: إنما لفظتم بالاسم لا المُسَمَّى [أي اللفظ] ، لكن قولوا (جَه) " (١) .

= والثاني الهمزة ، فالألف أعم لغةً ، وأما اصطلاحاً فهو مُغايِر للهمزة ومخصوص بالمديّة ، ومخرج الهمزة محقّق ، ومخرج الألف مُقدّر " ص ١٩ .

وانظر سمير الطالبين ص ١١٦ ، حيث رجّح الشيخ الضّباع أنّ (اللام ألف) ليست من الحروف الهجائية .
أقول : من المعلوم أن الألف المديّة غير الهمزة من حيث : الاسم ، والمخرج ، والصفات ، والصوت ، فكيف يكونان حرفاً واحداً؟! .

ولا يعني إطلاق الألف على الهمزة : أنّهما شيء واحد ، بل هما حرفان : وعلى هذا مضى كلّ مَنْ أَلَف في التجويد قديماً وحديثاً - تقريباً - ، وهذا الخلاف لا يؤثر على نطق الحروف في شيء ، والله أعلم .

(١) انظر كتاب سيويوه ٣/٣٢٠ ، والحواسي المفهومة ص ٩ ، ولطائف الإشارات ١/١٨٨ . وانظر كلام

محقق الجواهر المضيئة ص ٧٠ .

وفيما ذكر آناً يقول الإمام الطيبي في منظومته (المفيد في التجويد) ^(١) :

والمدُّ والقصرُ جميعاً زويَا	في : با وتا وثا وحا وخا ويا
ورا وطا وظا وفا وفا فَزِدْ	همزةً ان شئتَ ودَعْ إن لم تُردْ
ولغةُ القَصْرِ بها الذُّكْرُ وَرَدْ
.....
وقولُهم في ذي : حروفٌ إنمَّا	يَعْنون أسماءَ الحروفِ فأعلما
أما الحروفُ وهِيَ المُسمَّى	فتلكَ ألفاظٌ بذِي تُسمَّى

ثالثاً : جواز التذكير والتأنيث مع حروف المعجم :

يجوز التّعبير عن حروف المعجم بصيغة التذكير أو التأنيث .

قال سيبويه : " فالعرب تختلف فيها ، يُؤنثها بعضٌ ويُذكرها بعضٌ " .

وقال المبرّد : " إذا جعلت الميم وما أشبهها اسماً لحرف ، قلت : هذا ميمٌ حسنٌ ،

وهذا باءٌ حسنٌ يا فتى ، وإن جعلتها مؤنثةً صلح ذلك ، فقلت : هذه ميمٌ ، وهذه باءٌ " ^(٢)

رابعاً : حروف المد ساكنة دائماً (وهو ما يُسمّى بالسكون الميِّت) :

قال ابن جني : " ... إلا أنّ هذه الأحرف اللاتي يحدثن لإشباع الحركات [يعني حروف

المدّ الثلاثة] لا يَكُنّ إلا سواكن ؛ لأنهنّ مدّات ، والمدّات لا يتحرّكن أبداً " ^(٣) .

(١) ص ٣ .

ومعنى قول الناظم (ولغةُ القَصْرِ بها الذُّكْرُ وَرَدْ) : يعني بلغة القصر : أي لغة من يحذف الهمزة بعد الألف من هذه الحروف ، فهي التي يُقرأ بها في الذكر (أي في القرآن) فقط دون غيرها .

(٢) كلام سيبويه من الكتاب : ٢٥٩/٢ ، وكلام المبرّد من المُقتضب : ٤٠/٤ . وقد نقلتُ كلا النَّصين من

كتاب مسائل في الرسم والنطق للدكتور غانم ص ١٨ .

(٣) سير صناعة النحو ٤٣/١ .

أسئلة على الفصل الثالث من الباب الرابع

- س ١ :** كيف تستطيع من خلال تجربة واحدة ذاتية سريعة أن تتعرف على مخرج وصفات أي حرف من دون أن تنتقص من صفاته شيئاً ، ومن دون أن يختلط بمخرج آخر ؟
- ج ١ :** يمكن إجراء هذه التجربة بأن نسكن الحرف الذي نريد معرفة مخرجه وصفاته - أو نشدده - ونسبقه بهمزة وصل ، وأثناء ذلك علينا أن نلاحظ ونسجل بكل دقة : من أين يصدر صوت الحرف ، وكيف وضع الوترين ، وكيف وضع عضوي النطق (المخرج) ، وكيف وضع اللسان - وبهذا نتعرف على صفاته التي لها ضدّ -، وهل يصحب خروجها صوتاً خاصاً نحو : الصفير أو القلقلة أو غير ذلك من الصفات التي ليس لها ضدّ .
- س ٢ :** قم بتجربة ذاتية في نطق حرف مجهور شديد مطبق ، وآخر مجهور رخو منفتح مستعلٍ ، وثالث مهموس رخو منفتح مستفل ، وسجل ما تلاحظه أثناء نطقك لكل حرف على حدة بما يتعلق : بالوترين الصوتيين ، وعضوي النطق ، واللسان .
- س ٣ :** لعلماء اللغة والتجويد القدماء تصوّر صحيح لكيفية إنتاج صوت الحرف ، فهل لك أن تختصر لنا ما قاله بعضهم في ذلك ؟
- س ٤ :** بأي شيء تميّز كل من القدماء والمحدثين من دارسي الأصوات عن الآخر في المخارج والصفات ؟ وما هي أبرز المسائل التي اختلفوا فيها ؟ وإذا وقع بينهم اختلاف فبأي رأي تأخذ ؟ ولماذا ؟
- س ٥ :** هناك عوامل مؤثرة تأثيراً مباشراً تتحكم في إنتاج صوت الحرف ، فما هي تلك العوامل ؟ مع توضيحها باختصار ، وبيان كيفية تكوّن الصفات المميّزة من خلال تلك العوامل .
- س ٦ :** للوترين الصوتيين دور كبير في إنتاج صوت الحرف ، اذكر الأوضاع التي يكون عليها الوتران ، مع ذكر الصفات والحروف التي تنتج عن كل وضع من أوضاعه .

س٧ : هل ترى من الأفضل الجمع بين دراسة المخارج والصفات في وقت واحد ؟ أم كلٌّ منهما على حدة من غير تداخل بينهما ؟ علّل لما تقول .

س٨ : إذا استشكل عليك مخرج حرفٍ ما ؛ لشعورك باشتراك مخرج آخر (أي موضع آخر) أثناء نطقك به (كالضاد) ، فكيف تثبتت من المخرج الصحيح ؟ مع ذكر قول من أقوال أهل العلم يؤكّد ما تقول .

س٩ : نذكر كثيراً النَّفَسَ والصَّوْتَ ، فهل هما شيئان مختلفان ؟ أم شيء واحد ؟ وما العلاقة بينهما ؟

س١٠ : كيف تتعرف على صفات الحروف الآتية أثناء النطق بها من دون الحاجة إلى النظر في الكتاب : { ج - ر - ف - ض - غ - ز - و } .

س١١ : لماذا يلحق الحروف في حال تركيبها أخطاءً لا تكون في حال انفرادها ؟ اذكر ثلاثة من الحروف التي تتأثر سلباً بالتركيب ، مع ذكر تلك الأخطاء ، وكيفية التخلص منها .

س١٢ : ما هو الفرق الدقيق بين مخرج النون ومخرج الراء ، ولماذا قُدّمت النون على الراء ؟ وهل يمكن العكس ؟ مع وصف مخرج الراء وصفاً دقيقاً .

س١٣ : هل يشترط في ألقاب الحروف أن تخرج من نفس المكان الذي لُقِّبت به ؟ مع ذكر الأمثلة على ما تقول .

س١٤ : كيف تُوجّه اختلاف العلماء في عدد الحروف الهجائية : ٢٩-٢٨ حرفاً ، وتجمع بين القولين ؟ وهل لهذا الاختلاف تأثير في نطق الحروف ؟ .

س١٥ : اذكر الأعضاء التي تشارك بشكل مباشر في إنتاج صوت الحرف .

س١٦ : ما المقصود بكيفية اعتراض النَّفَسِ في المخرج ؟ وما هي الكيفيات التي يكون عليها عضوا النطق عند اعتراضه للنَّفَسِ ؟ مع ذكر الحروف التي تتكون في كل منها .

س١٧ : ما الذي ينبغي الاحتراز منه أثناء خروج الحروف الآتية :

حروف الحلق - الجيم والشين والياء - الضاد - النون والراء - الفاء .

الفصل الرابع من الباب الرابع التوسُّع في دراسة صفات الحروف

المبحث الأول : عرض الصفات التي لها ضد بصورة مُفصَّلة

أولاً / الفرق بين الصفات التي لها ضد والتي ليس لها ضد :

نلاحظ في الصفات التي لها ضد أنها تدور بين أمرين متضادين ، مثل : جريان وانحباس سواء في النَّفَس أو الصَّوْت (ويترتب على هذا : صفة الجهر والهمس ، والشدة والرخاوة) ، أو ارتفاع وانخفاض (ويترتب على هذا : صفة الاستعلاء والاستفال ، والإطباق والانفتاح) ، وعلى هذا تنقسم الحروف ، فما لم يكن في هذه الصفة يكون في الصفة المقابلة ، فمثلاً : إذا لم نأت بصفتي الجهر والشدة في الحرف المجهور الشديد فحتماً سيكون مهموساً رخواً ، مثل الجيم تصبح شينا بترك هاتين الصفتين ، وقس على ذلك .

ومن هنا جاءت أهمية هذه الصفات في تمييزها بين الحروف عن غيرها ^(١) .

وهذا بخلاف الصفات التي لا ضد لها ، والتي لا يُعدُّ الإخلال بها خروجاً عن ذات الحرف ، وإذا سلبنا من حروفها هذه الصفة لا يوجد لها ما يقابلها ، فهي صفات مُحسَّنة - ومع هذا فهي ضرورية لذوات الحروف التي تتصف بها - وليست مُميِّزة كالصفات التي لها ضد ، فمثلاً : ترك قلقلة الدال من ﴿ أَحَدٌ ﴾ لا يُخرجها عن كونها دالاً بل يقال فقط : إنها ليست مُقلِّلة ، فالقلقلة قد حسنت صوت الدال وأظهرته جلياً ، وعدمها لا ينقل الدال إلى حرف آخر ، ولكن يَضَعُفُ صوته إلى حدِّ كبير ، وقس على ذلك .

(١) انظر كتاب المفيد في شرح عمدة التجويد لابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ص ٥٢ و ٥٣ حيث ذكر أنّ هناك صفات مُميِّزة ؛ لتمييز الحروف المشتركة في المخرج ، وأخرى مُحسَّنة ؛ لتحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج .

وأما صفتا الدلافة والإصمات فليستا من جنس الصفات المُميِّزة ولا المحسَّنة ؛ لأنّه لا تأثير لهما في شيء على صوت الحرف ، والله أعلم .

ثانياً / ما يتعلق بصفة الجهر والهمس والشدة والبينية والرّخاوة :

(١) توضيح هذه الصفات :

يتجلى في هذه الصفات الفرق بين النَّفس والصوت ، والتجربة الذاتية خير شاهد .

صفنا الجهر والهمس : متعلقتان بالوترين الصوتيين انغلاقا وانفتاحا ، وهما يدوران حول :

عدم جريان النَّفس : الذي لا يعني انعدام النَّفس فيه كُليّةً ، بل تدفُّقه بحظّ أقلّ كثيرا من حروف الهمس ، وذلك في حروف الجهر ، **وجريانه :** الذي يعني تدفُّقه وخروجه بأنسيابيةً ، وذلك في حروف الهمس ، ولك أن تختبر الفرق بينهما بوضع يدك أمام فمك .

فنتج عن الحالة الأولى : صوتٌ جهوري قوي ؛ نظرا لضيق مجرى الهواء بسبب انغلاق الوترين ، وذلك في محاولةٍ للهواء أن ينفذ من خلالهما ، وهذا يستلزم ضغطا قويا على الوترين مما يؤدي إلى اهتزازهما بسرعة ، وظهور صوت الحرف بقوة .

ونتج عن الحالة الثانية : صوتٌ خفيّ ضعيف بالمقارنة مع صوت الحروف المجهورة ؛ نظرا لانتساع مجرى الهواء بسبب انفتاح الوترين ، وعدم اعتراضهما للهواء فلم يتحرّكا ويتذبذبا ويحدثا صوتاً مثل ما حدث مع حروف الجهر ، فكان هذا سبباً في ضعف صوتها . وما سبق يؤكّد على نسبة كلٍّ من القاف والطاء إلى حروف الجهر ، وإن لم يتحقّق فيهما انطباق الوترين مثل باقي حروف الجهر ؛ وذلك لقوة صوتهما إذا ما قورنا بحروف الهمس .

الشّدّة والبينيّة والرّخاوة : هذه الصفات مُتعلّقة بمخرج الحرف انغلاقا وانفتاحا ، وهي تدور حول عدم جريان الصوت وجريانه ، سواء كان كثيرا وذلك في الحروف الرّخوة ، أو أقلّ وذلك في الحروف البينية .

وشدة لزوم الحرف لمخرجه مع الحروف الشديدة ناتج عن : حبس الصوت في المخرج زمنا ما ؛ نظراً لشدّة التصاق عضوي النطق ، وفي ذلك اعتماد قوي على المخرج ينتج منه صوت قويّ - إذا أردنا إطلاق الصوت المحبوس خلف المخرج - ؛ لانطلاقه بقوة بعد حبس شديد (صوت انفجاري) . ومن المؤكّد أنّ هذا يظهر في الساكن أكثر .

وأما في الحروف الرّخوة : فإنّ الصوت يجري ولا يثبت في مكان ؛ وذلك لعدم التصاق عضوي النطق التصاقاً محكماً ، لذا لم يُعد له ركود وثبات وقوة في المخرج كما الحال مع الحروف الشديدة ، وهذا ما يُعبّر عنه بضعف الاعتماد على المخرج .
وبهذا أكون قد استطعتُ التقريب بين التعريف اللُّغوي والاصطلاحي لهذه الصفات الأربع ، وأيضا كشف الغموض الذي يحيط بتعريفات هذه الصفات .

وأما الحروف البينيّة فقد وُصفت بذلك : نظراً لاشتراكها مع حروف الشدة في التصاق عضوي النطق - مع اتفاق طبيعتهما - ، ووافقت حروف الرخاوة في جريان جزء من الصوت ، وأيضا لتوسط كمّ الصوت الذي يجري فيها بين القلّة والكثرة .
وأما عن اختصاص حروف {لِنْ عُمَر} بصفة البينية :

يقول الإمام أبو عمرو الداني : " ... أما العين فتجافى بها اللسان [الصوت] فجرى فيها الصوت ؛ لشبّها بالحاء ، وأما الراء فتجافى بها اللسان عن موضعها ؛ للتكثير الذي فيها فجرى فيه الصوت ، وأما اللام فتجافى ما فوق حافة اللسان بها عن موضعها ؛ لانحرافها فجرى فيها الصوت لا من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فُوق ذلك ، وأما النون والميم فتجافى اللسان [يعني الصوت] إلى موضع الغنة وهو الأنف ، فجرى فيها الصوت " (١) .

وقد سبق توضيح ذلك أثناء عرضي لمخارج الحروف ما عدا العين .

والعين : إذا اتّصفت بالشّدّة - وخاصة الساكنة - خالط صوتها صوتُ الهمزة ، وإذا استرسل القارئ في جريان الصوت حتى اتّصفت بالرخاوة يأتي بها كالمُتَهَوِّع (كالمُتَقَيِّ) ، أو يخالط صوتها صوتُ الحاء ، وربما هذا الذي حَمَل القدماء - من أهل اللغة - على وصفها بالبينيّة ، والله أعلم .

(١) التحديد ص ١٠٨ . وانظر الكتاب لسبويه ٤/٣٥٥ .

(٢) أزمنة الحروف :

نقل المَرَعَشِيّ عن مُلّا علي القاري (ت ١٠١٦هـ) قوله : " إنّ الحروفَ الشديدةَ آنيّةٌ لا توجد إلا في آنِ حبس النَّفَسِ ، وما عداها زمانيةٌ يجري فيه الصوتُ زمانا " .

أقول [أي المرعشي] : " وما عداها متفاوتةٌ في الجريان ؛ إذ حروف الرّخو أتمّ جريانا من الحروف البيئية ، وحروف المدّ أطول زمانا من سائر حروف الرّخو " (١) .

أقول : يفهم من الكلام السابق : أنّ الحروف الرخوة أطول زمانا من الحروف البيئية ، والبيئية أطول زمانا من الحروف الشديدة ، ويظهر هذا جليا في حال السكون ، فـقارن - مثلا - بين زمن نطقك : (اس ، ال ، اب) تلاحظ هذا التفاوت .

ولا يُضبط هذا كله إلا بالتلقي الصحيح ، وليس بالاجتهاد والظنّ .

وللمحافظة على هذه الأزمنة فوائد منها :

- تجنّب قلقلة الحروف السواكن - من غير حروف القلقلة - ، مثل : قلقلة السين من : ﴿ بِسْمِ ﴾ ، والضاد من : ﴿ أَفْضُتُمْ ﴾ . واللام من ﴿ جَعَلْنَا ﴾ .
- تجنّب إدغام مالا يصح إدغامه ، مثل : إدغام اللام في النون من : ﴿ وَجَعَلْنَا - قُلْنَا - قُلْ نَعَمْ ﴾ ، أو إدغام الضاد في الطاء من : ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ ﴾ ، أو إدغام الذال في الزاي من : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ ﴾ (والمثال الأخير فقط يجوز فيه الإدغام في بعض القراءات) . والسكّث على الأول منهما لتفادي الإدغام غير صحيح أيضا .

(٣) تقسيم الحروف بالنسبة لهذه الصفات الخمس :

- أ- حروف شديدة مجهورة : ستة أحرف ، وهي : الهمزة ، وحروف { قُطْبُ جَدِّ } . ومعنى هذا : أنها حروف ينحبس فيها جريان النَّفَسِ والصوتِ معاً .

(١) جُهد المُقلّ ص ٣٩ .

وذلك : نتيجة لانغلاق الوترين وعضوي النطق أثناء النطق بها ؛ لذا جاء الإبدال في الهمز (في القراءات ولغة العرب) ، وجاءت القلقله لبيان صوت حروف { **قطب جد** } .

ب- حروف شديدة مهموسة : حرفان هما : { **الكاف ، والتاء** } .

ومعنى هذا : أنّ هذين الحرفين يجري فيهما النَّفْسُ ، ولا يجري فيهما الصوت .

وذلك : نتيجة لانفتاح الوترين ، والتصاق عضوي النطق أثناء النطق بهما .

فالشَّدَّةُ تكون في أول النُّطق بهما ، والهِمَسُ بعدها ؛ نتيجةً لانفتاح المخرج بعد غَلْقٍ مُحْكَمٍ يَتَّبِعُهُ تَدْفُوقٌ لِلهَوَاءِ الْمُحْتَبَسِ خَلْفَ المَخْرَجِ ، في نحو : ﴿ **وَعَلَّمْتِ - صَدْرُكَ** ﴾ وفقاً . وعلى هذا لا يمكن اعتبار : **القاف والطاء والهمزة من الحروف الشديدة المهموسة** .

ج- حروف رخوة مجهورة : ثمانية أحرف ، وهي : { **الضاد ، الظاء ، الذال ، الغين ، الزاي ، الألف المدية ، الواو والياء في كل أحوالهما** } .

أي أنّ هذه الحروف يجري فيها الصوتُ ، ولا يجري فيها النَّفْسُ الكثيرُ ، وذلك : لعدم انطباق عضوي النُّطق - انطباقاً محكماً - ممّا يسمح للصوت أن يجري فيها ، ولتضامّ الوترين فيها ممّا يُضَعِفُ جريانَ النَّفْسِ دون انحباسه كُليّةً .

د- حروف بينية مجهورة : خمسة أحرف ، وهي : حروف { **لِز عُمَرُ** } .

أي أنّها حروف يجري فيها الصوتُ جريانا وسطا ، ولا يجري فيها النَّفْسُ . ويقال فيها مثل ما قيل في الحروف الرخوة المجهورة ، مع ملاحظة الفرق بينهما .

ه- حروف رخوة مهموسة : ثمانية أحرف ، وهي : حروف { **فَحْتَهُ شَخْص ، والسين** } .

أي أنّها حروف يجري معها النَّفْسُ والصوتُ ؛ لانفتاح الوترين وعضوي النُّطق .

ثالثاً / ما يتعلق بصفة الاستعلاء والاستفال والإطباق والانفتاح :

(١) ينشأ من هذه الصفات الأربع : كلٌّ من التَّفْخِيمِ والتَّرْقِيقِ .

والعلة في ذلك : أن حروف الاستعلاء (وهي حروف التفخيم) يتجه صوتها نحو التجويف المُقَبَّب (على هيئة الطَّبَق) للحنك الأعلى وينحصر الصوت في الفم - ويضيق الحلق أكثر مما يكون في حال الترقيق - فيمتلئ الفم بصدى الحرف فيصير مُفخِّمًا ، ولما يضيق حيز الصوت أكثر وينحصر بين اللسان والحنك الأعلى حتى يَنطَبِقُ عليه يصير التفخيمُ أكثرَ ، وذلك في حروف الإطباق . ومما يساعد على تجميع الصوت وارتفاعه نحو الحنك الأعلى ارتفاعُ طرفي اللسان (أقصاه وأدناه) معاً ، مع تَقَعُّرٍ ما في وسطه .

وآلية التفخيم - كما سبق - أمر مشاهد : فكلما ضاق الحيزُ الذي ينتشر فيه الصوت كلما كان أقوى ، فمثلاً : إذا أراد إنسان أن يُنادي على شخص آخر فإنه يجمع كفيه على فمه كي يكون الصوت أقوى ، وإذا فرَّق كفيه كان الصوت أضعفَ .
وأما في حروف الاستفال فلا ينحصر فيها الصوت ولا يرتفع نحو الحنك الأعلى مثل ذلك ، ولكن ينحصر في مواضع خروجها فقط - حتى وإن ارتفع معها جزء من اللسان ، أو طَرَفٌ منه دون الآخر - لذا تكون مرققة^(١) .

ومما يلاحظ في الفرق بين المُفخِّم من الحروف والمُرَّق منها : أنه مع الحروف المُفخِّمة يتراجع اللسان إلى الخلف مع تصعُّدِ أقصاه وارتفاع طرفه ولو شيئاً يسيراً وتَقَعُّرٍ في وسطه ، مع ضيق في الحلق أيضاً - مع اختلافٍ في تَحَقُّق ذلك بينها - ، وهذا بخلاف المُرَّقمة .

ومما سبق يتضح لنا لماذا لم يَعدَّ العلماء اللامَ والراءَ من حروف الاستعلاء مع أنهما يُفخِّمان أحياناً : وذلك لأنك تجد الصوتَ ينحصر في موضعي خروجهما فقط دون أن

(١) قال سيبويه رحمه الله : " وهذه الحروف الأربعة [حروف الإطباق] إذا وضعتَ لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك ، فإذا وضعتَ لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف ، وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوتُ إذا وضعتَ لسانك في مواضعهن ، ... " الكتاب ٤/٣٦٤ .

يعلو نحو الحنك الأعلى ؛ لعدم ارتفاع مؤخرة اللسان معهما ، إلا في حال تفخيمهما وذلك عندما يرتفع أقصى اللسان مع طرفه فيؤدي ذلك إلى تفخيمهما بصورة مؤقتة . وأما حروف الاستعلاء فهي مُفخّمة دائما مع ارتفاع مؤخرة اللسان مع طرفه بصفة دائمة أيضا .

وأما عن سبب تفخيم الراء أحيانا وترقيقها أحيانا أخرى : فربما يكون السبب في ذلك هو ما اجتمع للراء خاصة ، فهي تخرج من طرف اللسان أدخل إلى ظهره فقربت بذلك من الحنك الأعلى الذي به تتعلّق حروف الإطباق ، وفيها صفة التكرير التي تجعلها أكثر تجاوبا وتأثرا بالحركات التي تكون عليها أو المجاورة لها ، فترقق مع الكسرة لتسفلها ، وتُفخّم مع الفتحة لتصعدها ، فإذا سكنت جرت على حكم المُجاور ، والله أعلم .

قال مكّي بن أبي طالب : " والراء حرف اتسعت فيه العرب ، فأخرجته مرّة مُرقّقا ، كما تلفظ به في الحكاية ... وأخرجته مرة مُفخّما ... **وذلك لما فيه من التكرير** " ^(١) .

وتغليظ اللام مع لفظ الجلالة : من باب التعظيم ، وللفرق بينه وبين (اللات) الذي

هو اسم لصنم من أصنام الجاهلية ، وهو المذكور في سورة النجم .

وكذلك يتضح لنا - مما سبق - لماذا عدّ العلماء الغين والخاء من حروف

الاستعلاء مع أنهما يخرجان من الحلق : وذلك لأنهما عند خروجهما من الحلق يرتفع طرفا اللسان (أقصاه وأدناه) فيعلو صوتهما نحو الحنك الأعلى حتى يمتلئ الفم بصداهما .

(٢) التعبير بارتفاع الصوت - في تعريف الاستعلاء - هو الأدق من التعبير بارتفاع

اللسان : وذلك لاشتراك بعض الحروف معها في ارتفاع جزء من اللسان ، مثل : الجيم

(١) الرّعاية ص ٨٥ ، طبعة دار الصحابة . وانظر النشر لابن الجزري ١٠٨/٢ .

وقال د غانم " ويبدو أنّ استرخاء طرف اللسان عند نطق الراء وضعف قدرة النّاطق على التّحكّم في ضبط تتابع طرقات طرفه على اللّثة أدى إلى تأثّر شكل اللسان بالحركات المجاورة له ، وقد انعكس ذلك على جرس الراء " شرح المقدمة للدكتور غانم ص ٣٩٤ .

والكاف والواو ، إلا أن يُقصد بارتفاع اللسان : ارتفاعه كله مع حروف الإطباق ، وارتفاع أقصى اللسان مع طرفه - شيئاً يسيراً - مع القاف والغين والخاء فهذا صحيح . **وأما القول بأنّ المعبر في الاستعلاء هو استعلاء أقصى اللسان ففيه تفصيل (١) .**

والقول بارتفاع طرف اللسان مع أقصاه - في حروف الاستعلاء - يُخرج الكاف والواو والجيم وغيرهنّ من جملة حروف الاستعلاء .

(٣) كل الحروف المُطبقة مُستعلية وليس العكس ، وكل حروف الاستفال مُنفتحة وليس العكس ، وبين الاستعلاء والإطباق عموم وخصوص : فالاستعلاء هو ارتفاع دون التصاق ، والإطباق هو ارتفاع مع التصاق . فحروف الإطباق فيها استعلاء مع انطباق ، وباقي حروف الاستعلاء (القاف والغين والخاء) فيها استعلاء دون انطباق .

ذِكْرُ بَعْضِ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ فِيهَا الْقَارِئُ بِسَبَبِ الْإِخْلَالِ بِالصِّفَاتِ السَّابِقَةِ :

سبق وأنّ ذكرتُ أن أهمية الصفات هي : تمييز الحروف التي تشترك في المخرج ، ويتمثّل هذا واضحاً في هذه الصفات الثمان السابقة (إضافة إلى البينية) ، وأيضاً لها أهمية خاصة في العملية التعليمية للطالب والمُعلّم معاً ، فإذا فهم المعلم هذه الصفات جيداً يستطيع أن يكتشف كثيراً من الأخطاء ويصوّبها للطالب بالطريقة الصحيحة .

(١) انظر ما ذكره المرعشي في كتاب جُهد المقل ص ٤٤ .

نعم هناك تزامن بين ارتفاع أقصى اللسان وارتفاع الصوت نحو الحنك الأعلى ، ولكن الذي يُعكّر على هذا القول : هو ارتفاع أقصى اللسان مع حرفي الواو والكاف - كما مرّ سابقاً - مع كونهما من حروف الاستفال والترقيق ، إلا أن يقال : إنّ الكاف تخرج من بين أقصى اللسان ووسطه ، وإنّ الواو لا يرتفع معها أقصى اللسان ؛ لأنّ القدماء من أهل اللغة لم يذكروا ذلك - وإنّما ذكره المحدثون - فعلى هذا التفصيل يمكن قبول قول من قال : إنّ المعبر في الاستعلاء هو ارتفاع أقصى اللسان وليس شيئاً آخر ، والله أعلم .

- إذا أخلَّ القارئ بصفتي الجهر والشدة اللتين في الجيم : فإنها تتحول شيئاً ، واختبر ذلك في كلمة : ﴿ تَجَاجَا ﴾ وغيرها .
- إذا أخلَّ القارئ بصفتي الجهر والشدة اللتين في الباء : أتت ممزوجة بالفاء ، واختبر ذلك في : ﴿ كَحَبِّ - رَبْوَق ﴾ وغيرها .
- إذا أخلَّ القارئ بصفة الجهر التي في الذال : تحولت ثاءً ، وذلك في نحو : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ ﴾ . أو أخل بهمس الثاء : صارت ذالا ، في نحو : ﴿ بَعَثْنَا ﴾ .
- إذا أخلَّ القارئ بصفة الجهر التي في الدال : فإنها تتحول تاءً ، واختبر ذلك في كلمة : ﴿ أَلْدِينِ ﴾ ونحوها . أو أخل بهمس التاء : صارت دالا ، وذلك في نحو : ﴿ وَالْتَيْنِ ﴾ .
- إذا أخلَّ القارئ بصفة الجهر التي في الغين : تحولت خاءً ، واختبر ذلك في كلمة ﴿ أَلْمَغْضُوبِ ﴾ وغيرها . أو أخلَّ بهمس الخاء : صارت غينا ، وذلك في نحو : ﴿ يُخْفُونَ ﴾ .
- إذا أخلَّ القارئ بصفة الجهر التي في الزاي : تحولت سينا ، وذلك في نحو : ﴿ يُزْجِي - مُزْجَلِي ﴾ . أو أخل بهمس السين صارت زايا في نحو : ﴿ أَسْجُدُوا ﴾ .
أو أخلَّ بصفة الهمس في الصاد : صارت زايا - أو يأتي صوت الصاد مختلطاً بصوت الزاي : وهو ما يُعرف عند القراء بالإشمام - ، وذلك في نحو : ﴿ وَتَصْدِيَةٌ - قَصْدَ السَّبِيلِ ﴾ .
- إذا أخلَّ القارئ بصفة الشدة التي في الكاف والتاء : صار الحرف كله رخواً مهموساً ، وذلك في نحو : ﴿ وَيَكْفُرُونَ ﴾ و ﴿ يَتَلَوْنَ ﴾ .

تنبيه : يتكلّف بعض الناس إظهار همس التاء في الوصل (أعني المتحرّكة) ، ويبالغ في همسها وقفا حتى يجعلها سينا ، أو قريبا منها . وآخرون يُخفون الهمس في التاء والكاف الساكنتين ، وكل هذا لَحْنٌ يقع فيه القارئ في نحو : ﴿ **وَزَرَكَ - أَلَسْمَوَاتِ** ﴾ وصلا ووقفا .

● إذا أخلّ القارئ بصفة الرخاوة ، وكذلك البيئية في كل حروفهما في حالة السكون : فسوف تقلقل هذه الحروف أو تدغم فيما بعدها (راجع أزمنة الحروف) .

● إذا لم يُتقن القارئ صفة البيئية في الراء : فإمّا أن تكون شديدة مُحصّرة (الحصرة : حبس جريان الصوت كُليّة) ، وإمّا أن تكون لينة مكررة ، واختبر ذلك في كلمة : ﴿ **أَلرَّحْمَنِ** ﴾ وغيرها .

● إذا لم يُتقن القارئ صفة البيئية التي في النون والميم حال سكونهما : فإمّا أن يزيد في زمن الغنة فيهما ، أو يختلس صوتهما ، واختبر ذلك في : ﴿ **أَنْعَمْتَ** ﴾ و ﴿ **أَلْعَلَمِينَ - أَلْمُسْتَقِيمَ** ﴾ وقفا .

● إذا أخلّ القارئ بصفتي الاستعلاء والإطباق في الطاء والصاد : فإنهما يصيران ذالا وسينا ، واختبر ذلك في : ﴿ **مَحْظُورًا - وَعَصَى** ﴾ فيصيران : { محذورا - عسى } .

● إذا أخلّ القارئ بالإطباق - والجهر - في حرف الطاء: صارت تاء نحو ﴿ **يَقْنَطُ** ﴾ تصير : { يقنت } . وفي المقابل : تصير التاء طاء في نحو : { **والتين** } ^(١) .

(١) قال سيويه في الكتاب : " ولولا الإطباق لصارت الطاء ذالا ، والصاد سينا ، والطاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس شيء من موضعها غيرها " ٤٣٦/٤ . **ولكن يلاحظ :** أنّ التاء اليوم هي البديلة عن الطاء وليست الدال ، وأنّ الدال هي البديلة عن الضاد ، فهل تغيّر النطق اليوم عن الوصف ، أم أنّ هذا الوصف يحتاج إلى تفسير آخر ؟ ، فالله أعلم . ولكن ليس لنا في هذا وأمثاله إلا التلقّي من المشايخ المتقنين .

رابعاً / ما يتعلق بصفتي الذَّلَاقَة والإِصمات :

بعض العلماء لم يذكر هاتين الصفتين في مجموع الصفات اللازمة ، وعدهما مَكِّي في كتاب الرِّعَايَة مع الصفات ، وكذلك ابن الجزري في كُتبه ، وغيرُهما ، وعلى عَدَّهما مَضَى أكثرُ من أَلْف في التَّجويد بعد ابن الجزري ^(١) .

وأظنُّ أنّ **الخليل بن أحمد** (ت ١٧٠هـ) - في كتاب العين - هو أول مَنْ أطلق وصف الذَّلَاقَة على حروف الإِذلاق وأراد بذلك بيان ما لا بُدَّ من وجوده في الكلمات العربية الأصيلَة من أحد حروف الإِذلاق ، وذلك في معرض كلامه على الكلمات العربية الرُّبَاعِيَة والخُمَاسِيَة الأَصْل ، وما خرج عنها من الكلمات المُؤلَّدة (وهي ما تنشأ عادة من تخالط اللُّغات) وذكر معها ألقاباً أخرى للحروف **مثل : الشَّفَوِيَة ، والنَّطْعِيَة** . فهي بهذا لا تنسجم مع باقي الصفات التي وضعها سيويه مثل : الجهر والشدة وغيرهما ، والله أعلم .

(١) وعزّف صاحب كتاب العميد الإِصمات بقوله : " ثَقُل الحرف عند النطق به ؛ لخروجه بعيداً عن طرف اللسان والشفتين " ص ٥٥ . **أقول** : وهذا التعريف جيّدٌ كمقابلٍ لتعريف الإِذلاق . ويرى ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) أنّ الذَّلَاقَة تعني السهولة ، والإِصمات ضد ذلك . انظر الإيضاح ٤٨٨/٢ .

قال الخليل : " فلَمَّا ذَلَقْتُ الحروف الستة ، ومَدَّلَ [مَدَّلَ نَفْسَهُ بِالشَّيْءِ : أي سمحت به] بهنّ اللسان ، وسهّلت عليه في المنطق كَثُرَتْ في أبنية الكلام ... " كتاب العين ٥٢/١ .

أقول : لعل الفائدة من ذكرهما مع الصفات اللازمة : هو بيان ما ينبغي أن يعتني به القارئ من الحروف المُصمّمة ؛ لثقلها عن الحروف المذلقة ، والله أعلم . فإن صحَّ هذا الاحتمال ، وإلا فلا أعلم فائدة من ذكرهما في كتب التجويد - وخاصة أنهما لا يشبهان الصفات السابقة المُميّزة - ، ويكفي في ذلك أن سيويه وتبعه أبو عمرو الداني لم يذكرهما في صفات الحروف ، ولكني ذكرتهما في هذا الكتاب - كما ذكرهما غيري - ؛ ليطلع القارئ على كلا الرأيين .

قال الخليل : " ... ولا ينطلق اللسان إلا بالراء واللام والتّون ، وأما سائر الحروف فإنّها ارتفعت فوق ظهر اللسان ... " المصدر السابق . **أقول** : لعل هذا هو سبب اقتضاره على هذه الثلاثة فقط من حروف طرف اللسان دون الباقي منها . وربما لم يُعَدَّ الواو مع حروف الذَّلَاقَة ؛ لخروجها عنده من الجوف ، والله أعلم .

المبحث الثاني : عرض الصفات التي ليس لها ضد بصورة مفصلة

أولاً / ما يتعلق بصفة الصفير :

وحقيقة الصفير : مرور الهواء بقوة من بين الثنايا - وكأنه يخرج من ثقب ضيق بقوة واندفاع - حتى يُسمع له هذا الصوت الحاد (صوت الصفير، والذي يُشبه صوت الطائر) وهذا شيء محسوس ، ولك أن تختبر ذلك بوضع أحد أصابعك على الصفحة الخارجية للأسنان - فيما بين الثنايا العليا والسفلى - أثناء النطق بأحد حروف الصفير ، وليكن حرف السين ساكناً ؛ لأنه أقوى الحروف الثلاثة (ص ، ز ، س) في هذه الصفة ، وستشعر بالفرق بين حالتي وضع أحد الأصابع وعدم وضعه ، وذلك بأنه في حالة وضع الإصبع ستُغلق مجرى الهواء الذي يتدفق من بين الثنايا فيضعف صوت الصفير أو ينعدم ، وقد نلاحظ اختلاف درجة الصفير من إنسان لآخر بحسب وضع الأسنان بعضها على بعض .

قال الإمام مكّي : " وحقيقة الصّفير : أنه اللفظ الذي يخرج بقوة مع الرّيح من طرف

اللسان مما بين الثنايا تسمع له حسّاً ظاهراً في السّمع " (١) .

تنبيه :

يُلاحظ من البعض تقريب طرف اللسان جداً من الصفحة الداخلية للثنايا أثناء نطق حروف الصفير حتى يكاد يلامسها - أو يلامسها - ، وهذا يمنع تدفق الهواء من بين الثنايا مما يُضعف صوت الصفير ، فليحذر القارئ من ذلك .

ثانياً / ما يتعلق بصفة القلقة :

هذه الصفة يجب الاعتناء بها وبنطقها ؛ إذ لا يظهر صوتُ حروفها إلا بها .

وليحذر القارئ مما يأتي :

- من المبالغة فيها فيخرجها عن حد السكون إلى الحركة سواء الحركة الكاملة أو جزء منها - والمُعَبَّر عنه بالاختلاس - ، كما نسمعه من بعضهم ، ولو كان ذلك جائزاً لنص عليه الأئمة ، ولسمعناه من مشايخنا المتقين .
- ومن تشديد الحرف المقلقل ، فذلك يُورث الحرفَ المخفف مقدار حرفين .
- ومن الإتيان بهمة عَقِب الحرف المقلقل ، فيقول **مثلاً : { أحدهم }** ، وذلك بإغلاق المخرج .
- ومن التَّوَانِي في هذه الصفة وِضَعف صوتها ، أو السرعة في نطق حروفها مقارنةً لما يُجاورها من حروف ، أو إطالة صوتها .
- ومن التساهل في صفتي الجهر والشدة اللتين في حروفها .

تنبيه : لعل الذين يقولون : إن القلقة تميل إلى الفتح أو نحواً من هذا ، أرادوا فقط تقريب كيفية نطق القلقة إلى القارئ ، ويبقى الفرق في التعبير عنه مع الاتفاق في الأداء ، ولكن حتى مع توفُّر هذا القصد الحسن إلا أن البعض أساء فهمه وتطبيقه فبالغ في القلقة حتى أخرج حروفها من حدِّ السكون إلى الحركة ، وهذا لَحْنٌ جَلِيٌّ لا يجوز ، فالأولى ترك هذه التعبيرات التي قد يُساء فهمها ، والاقتصار فقط على ألفاظ العلماء القدماء .

والقلقة لا تعني بحال الحركة الكاملة ولا جزءاً منها ، حتى وإن كان من معاني القلقة : التحريك (لأنهم يعنون بذلك الاضطراب وليست الحركة المعلومة) .

وقارن مثلاً : بين الباء الساكنة والمفتوحة والمقلقلة في حركة الفم فستجد فرقا ملحوظا بين الثلاثة حتى مع وجود تشابه بين القلقة والحركة من جهة تباعد عضوي النطق - بخلاف السكون - ؛ وذلك لاختلاف آلية كلٍّ منهما عن الآخر في إحداث ذلك التباعد .

دليل من الأداء على عدم ميلها لشيء من الحركات : إذا كانت القلقله في الموقوف عليه نحو : ﴿ أَلْفَلَقِ - وَتَبَّ - مَسَدٍ ﴾ ، بدون أن يميل صوتها نحو أي حركة من الحركات الثلاث - وهذا باتفاق - ، فمن باب أولى الساكن الموصول ، في نحو : ﴿ يَدْخُلُونَ - وَجِبْرِيلَ - أَقْرَأُ ﴾ لأنّ الساكن الموصول يأتي في المرتبة التي بعد الساكن الموقوف عليه في القلقله .

سبب القلقله في هذه الحروف : كونها شديدهً مجهورهً - أي منع جريان الصوت والنفس - ، لذا احتاجت إلى التكلف في بيانها ، ولولا ذلك لم يتبين صوتها ، فقف مثلاً على كلمة ﴿ أَلْفَلَقِ ﴾ من دون قلقله ثم قف بالقلقله ، وانظر إلى الفرق بينهما .

وأما الهمزة : فلم يصحّ فيها القلقله عن أحد من القراء مع وجود نفس العلة الموجودة في حروف القلقله من اجتماع صفتي الجهر والشدة فيها ؛ ولعل ذلك لوجود مذاهب أخرى - في اللغة والقراءات (في غير رواية حفص) - في تخفيفها أغنت عن القلقله مثل : النقل والتسهيل والحذف ، أو لسبب آخر . فالله أعلم .

مراتب القلقله ^(١) :

(١) المقصود بمراتب القلقله : التفاوت في قوة الصوت ، أو التفاوت في الزمن (على حسب ما أثبتته الدراسات الحديثه ، وانظر في ذلك كتاب : مسائل في الرسم والنطق للدكتور غانم ص ٧١) .
أقول : فتكون المرتبة الأولى للموقوف عليه - وهي الأقوى صوتاً ، والأطول زمناً - بسبب الارتخاء الحاصل في الوقف عن الوصل .

ويمكن أن يكون المتحرك المرتبة الثالثة من مراتب القلقله (على ما أثبتته الدراسات الحديثه أيضا ، انظر المصدر السابق) ، وذلك باعتبار أن القلقله صفة لازمة لا تنفك عن حروف القلقله سواء كانت ساكنة أو متحركة ، وذلك مثل سائر الصفات التي لا تنفك عن الحرف سواء في حالة الحركة أو السكون - ولكنها في حالة السكون أظهر - فمن نفى عن صفة القلقله وجودها في المتحرك فعليه أن ينفىها عن سائر الصفات . =

الأشهر في مراتب القلقلة أنها على مرتبتين :

(١) الساكن الموقوف عليه : سواء كان أصليا نحو : ﴿ لَمْ يَلِدْ - وَلَمْ يُولَدْ ﴾ وقفا ، أو

سكونا عارضا نحو : ﴿ أَحَدًا - أَلْصَمْدُ - بِالْحَقِّ - وَتَبَّ ﴾ وقفا ^(١) .

وبعضهم يُطلق على هذه المرتبة اسم : الكُبرى .

(٢) الساكن الأصلي : سواء وقع في آخر الكلمة نحو : ﴿ لَمْ يَثْبُ - وَلَا تُشِطِّط ﴾

وصلا ، أو في وسط الكلمة نحو : ﴿ حَلَقْنَا - أَلنَّجْدَيْنِ ﴾ .

وبعضهم يُطلق على هذه المرتبة اسم : الصغرى .

= قال الإمام ابن الجزري - في النشر إشارة إلى هذه المراتب - : " ... فلذلك الصوتُ في سكونهن أْبِينُ منه في حركتهن وهو في الوقف أمكن " ٢٠٣ / ١ .

وقال المرعشي : " واعلم أنّ تعريف القلقلة باجتماع الشدة والجهر كما في بعض الرسائل يُشير إلى أنّ حروف القلقلة لا تنفك عن القلقلة عند تحركها ، وإن لم تكن القلقلة عند تحركها ظاهرةً ، كما أنّ حرفي الغنة وهما النون والميم لا يخلوان من الغنة عند تحركهما وإن لم تظهر " جهد المُقل ص ٤٣ .

(١) وإن كنتُ جمعتُ بين المُثقل ﴿ بِالْحَقِّ - وَتَبَّ ﴾ مع المُخفف ﴿ أَحَدًا - أَلْصَمْدُ ﴾ في مرتبة واحدة إلا أنّ صوت القلقلة يختلف بين الحالتين للاختلاف الموجود بين الحرف المُخفف والحرف المُثقل ، والتلقّي الصحيح يشهد بذلك ، لذا لم يُعِد في القول من فرّق بينهما في المراتب ، والله أعلم .

قال د. غانم " وأثبتت الدراسة أنّ القلقلة الناتجة عن الوقف على الصوت الساكن المقلقل المشدد أقوى رتبة في الوقف وأكثر كميّةً بيّد أنّها [أي : لكنّها] ليست أطول زمنا من نظائرها التي اشتملت على صوت مفرد من أصوات القلقلة " مسائل في الرسم والنطق ص ٧١ .

وهو بهذا اعتبر المُشدد الموقوف عليه غير المُخفف ، ولكن لم يعتبرها مرتبةً بذاتها ؛ لاتفاقهما في الزّمن ، وهذا شيء جيد على اعتبار أنّ مراتب القلقلة أتت بناء على الاختلاف في الزّمن ، ولكن على اعتبار أنّ المراتب أتت بناء على اختلاف قوة الصوت فتكون مرتبة مُستقلّة ، والله أعلم .

ويبقى التلقّي الصحيح هو المعوّل عليه في هذا كله ، سواء قلنا إنها مرتبتان أو ثلاث أو أربع مراتب .

ثالثاً / ما يتعلق بصفة اللين :

من حيث المعنى في اللغة يجوز إطلاق هذا الوصف على حروف المد الثلاثة - لذا يُطلق عليها حروف مدّ ولين - وعلى حرفي اللين أيضاً ، فكلها حروف تخرج بسهولة ويُسر من غير كُلفة في كل الأحوال وكلها تقبل المدّ والزيادة ، - بل قد تكون حروف المدّ أولى من حرفي اللين بهذا الوصف - ، ولكن يُفرّق بينها من حيث الاصطلاح بحسب حركة ما قبلها فيقال : **حرفاً مدّ** (ولا مانع من إضافة : ولين) ، والأخرى : **حرفاً لين** .

وهذان الحرفان يأتيان على ثلاث صُور - وأما الألف فتلزم صورة واحدة - :

(١) أن يكونا حرفي مدّ : وذلك بأن يكونا ساكنين وقبلهما حركة من جنسيهما (أي قبل الواو ضمة وقبل الياء كسرة) : نحو : ﴿ يَقُولُ - قِيلَ ﴾ . ويُطلق عليهما مع الألف (ولا تكون إلا ساكنة بعد فتح) : **حروف مدّ** (ولا مانع من إضافة : ولين) ، وكلها أصوات ذائبة .

(٢) أن يكونا حرفي لين : وذلك إذا سَكْنَا بعد فتح :

نحو : ﴿ حَوَفٍ - أَلْبَيْتٍ - شَيْءٍ - السَّوَاءِ ﴾ .

(٣) أن يكونا حرفين متحركين : نحو : ﴿ وَيَقُولُ ﴾ (أعني الواو الأولى) .

وهذان الحرفان يخرجان من الجوف عند الخليل بن أحمد في كلّ أحوالهما .

وحرفا اللين : يقبلان المد وقفاً - سواء المهموز أو غير المهموز - ، وفيهما في الوصل مدّ ما (وهو مدّ أقل من المد الطبيعي تضبطه المشافهة) .

وتجوز ثلاثة أوجه في العين من فاتحة سورتَي مريم والشورى ؛ **لِلَّيْنِ الْمَوْجُودِ فِيهَا** ^(١) .

(١) أي من مجموع طرق حفص وغيره من الطيبة تجوز الأوجه الثلاثة (٢ ، ٤ ، ٦) ، وأما من طريق الشاطبية فيجوز (٤ ، ٦) فقط ، مع التأكيد على جواز حذف المد كُليّة فيها من طريق الطيبة ، فيكون المراد بالقصر : إما حركتان ، وإما دون ذلك كناطقك بالياء في حالة الوصل في كلمة : ﴿ أَلْبَيْتِ ﴾ ونحوها .

رابعاً / ما يتعلق بصفة الانحراف :

الانحراف يكون في المخرج أو في الصفة :

الانحراف في حرف اللام مخرجاً : يكون بخروج صوته من جانبي طرف اللسان ،

وليس من نقطة التقاء عضوي التُّطق ، كما سبق توضيحه .

الانحراف في حرف الراء من حيث المخرج : يُحتمل أن يكون قد اكتسب هذه

الصفة : إما لقابليته التحوُّل إلى حرف اللام ؛ لشدة قربه منه مخرجاً ولاشترآكهما في أكثر

الصفات ، لذا يلاحظ إبدال الراء لاما ، ويكون واضحاً في الألتغ ونحوه ، وإما لأنَّ الراء

تخرج من مخرج النون - ولكنها أدخل إلى ظهر اللسان - ، لذا وصفت بالانحراف

لانحرافها عن مخرج النون إلى ظهر اللسان .

الانحراف في اللام والراء من حيث الصفة : بنقلهما من صفة الشدَّة إلى صفة

البينية ، فلولا الانحراف الحاصل في مخرج اللام ، والتكرير الذي في الراء ، لكانتا من

حروف الشدَّة ؛ لأنَّ كلا منهما (أي : الانحراف والتكرير) سمح بتسرُّب الصوت - شيئاً

ما - مما أكسبهما صفة البينية بدلا من صفة الشدَّة .

أقول : إن كانت هذه هي حجة من يقول بالانحراف في الصفة فعليه أن يلحق بهما : النون

والميم بجامع التشابه بينهنَّ في هذه العلة ، وهذا لم يقل به أحدٌ ، والله أعلم .

وما سبق ذكره هو مجموع ما قاله العلماء - تقريبا - في توجيه هذه الصفة ، ويبقى

للقارئ الحُكم بعد هذا العرض ، والأولى عندي من هذه الأقوال هو الأوَّل : وهو انحراف

اللام مخرجاً لتحقق ذلك فيه ، وغيره مُحتمل^(١) ، والله أعلم .

(١) ومما قاله سيويوه - رحمه الله - عنها : " ... وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي

مستدق اللسان فويق ذلك " الكتاب ٤/٣٥٠ . أقول : واختيار صفة الانحراف في اللام - فقط - هو قول

ابن الحاجب والداني ، ونُسب إلى البصريين . انظر كتاب الجواهر المضيئة ص ١٣٩ .

خامساً / ما يتعلق بصفة التكرير :

هذه الصفة من الصفات اللازمة للراء التي لا تنفك عنه أبداً ، ولكن يجب على القارئ إخفاؤها ، وهذا هو الأليق بها .

قال الإمام مكِّي رحمه الله : " فواجبٌ على القارئ أن يُخفي تَكَريره ولا يُظهره ، ومتى ما أظهره فقد جعل من الحرف المُشدّد حروفاً ، ومن المُخفف حرفين " ^(١) .

ومعنى إخفاء التكرير : ألا يَسْتَرسل القارئ مع حركة طرف اللسان الارتعادية (طرقات اللسان) فيُسمع من ذلك راء بعد راء بصوت سريع .

أقول : لا يفهم من إخفاء التكرير إعدام التكرير كُليّةً ، فذلك يؤدي إلى حَصْرمة الصوت ، وجعل الراء من الحروف الشديدة ، وهذا خطأ .

قال سيبويه رحمه الله : " ولو لم يُكْرَر [أي : حرف الراء] لم يَجِر الصوتُ فيه " ^(٢) . أي لا بد أن تكون هذه الصفة حاضرةً أثناء نطق الراء ، ولكن بالمقدار المناسب لها الذي لا يزيد فينطقُ بدلا من الراء راءات ، أو يُنقَص منه فيَعْدِلُ بها القارئ من صفة البينية إلى صفة الشدّة ، فلولا التكرير الذي في الراء لكانت شديدة .

وللتخلُّص من التكرير الزائد : ينبغي التركيز بطرف اللسان (أدخل إلى ظهره) على موضع خروج الراء من اللثة من دون كَرْ يصل إلى حدّ جعل الراء شديدة .

ولتقريب النطق الصحيح أقول : لا يكون الالتصاق بين اللسان واللثة - أثناء النطق بها - مثل التصاق اللسان باللثة أثناء النطق بالحروف النطعية (ط،ت،د)، ولا مثل التصاق اللسان بالأسنان أثناء النطق بالحروف اللثوية (ظ،ذ،ث) ، بل يكون بين هذا وذاك .

والتلقّي الصحيح هو الضابط لهذا كله .

(١) الرعاية ص ٨٥ طبعة دار الصحابة .

(٢) الكتاب ٤/٣٥٥ .

سادساً / ما يتعلق بصفة التَّفْشِي :

هذه الصفة يمكن ملاحظتها مع غير الشين أيضا ، مثل : الفاء ، أو السين ، بانتشار شيء من الهواء معها ، ولكن حُصَّت الشين عن غيرها بهذه الصفة ؛ لكثرة انتشار الهواء معها (لذا عُبرَ عن هذا الانتشار بلفظ : الرِّيح) ، وفي البواقي قليل بالنسبة لها ، لذا اقتصر أكثر العلماء على وصف الشين بالتفشي دون غيرها (١) .

وقد تتفق الشينُ مع حروف الصفير في إحداث صوت نتيجةً لتدفُّق الهواء ، ولكن بالرجوع إلى المعنى اللُّغوي والاصطلاحي - أيضا - لكل منهما (التفشي والصفير) يتبين لنا اختصاص كل حرف بالصفة التي نُسبت إليه :

فالصفير : هو صوت يُشبهه صوت الطائر (وهو صوت حادٌّ قوي) ، وهذا لا يتوفر في صوت حرف الشين عند عَقْدِ مقارنةٍ بينها وبين حروف الصفير .

والتَّفْشِي : هو الانتشار ، وهذا يعني جريان الهواء الكثير بقوة ، وهذا لا يتوفر لحروف الصفير بمثل ما في الشين ، لذا وُصف كل منهما بما يتميز به عن غيره (٢) .

وقس على هذا كل ما يرد عليك من حروفٍ يشتهه عليك إلحاقها بإحدى الصفتين . ولهذا أيضا لا تُعدّ الفاء - وأمثالها - من حروف التفشي ولا الصفير ، فالهواء معها يخرج بحظ أقلّ من الشين ، وبصوت أضعف من حروف الصفير .

(١) انظر كتاب جُهد المُقلِّ للمرعشي ص ٥٠ ، ٥١ .

وكل هذا الاختلاف إنما مرجعه للتذوق والاجتهاد ، والأمر واسع .

(٢) وهذا يدلُّك على دقة اختيار العلماء المتقدمين - رحمهم الله - لهذه الألفاظ .

سابعاً / ما يتعلق بصفة الاستطالة :

الضاد يمتد صوتها بقدر طول مخرجها ؛ وذلك لأن لها مخرجاً مُحَقَّقاً معلوماً ، وأما حروف المد فيمتد صوتها في ذاتها ؛ لأنه ليس لها حيزٌ مُعَيَّن ولا مخرج محقق ، فلا ينقطع صوتها إلا بانقطاع النَّفْس .

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري : " والفرق بين المُستطيل والمَمْدود : أنّ المُستطيل جرى في مَخْرَجِه ، والممدود في نَفْسِه [يسكون الفاء ، أي في ذاته] " ^(١) .

فإذا علمتَ هذا تبيين لك لماذا استبعد الجمهور عن الشين صفة الاستطالة :

فصوت الشين لا يمتدّ ولا ينحصر في مخرجِه - **طولا** - مثل الضاد ؛ وذلك لضيق مخرج الشين عن مخرج الضاد - كما علمتَ - ، وما تسمعه من صوت الشين إنّما يكون خارج حدود مخرجها ، وليس فيه كما هو الحال في الضاد ، فجدير بالشين أن توصف بالتفشي ، وبالضاد أن توصف بالاستطالة .

ولنفس العلة السابقة - **تقريباً** - لا توصف باقي حروف الرخاوة بصفة الاستطالة حتى مع جريان الصوت فيها ، أي المعتبر في الاستطالة هو امتداد وجريان الصوت في المخرج وليس خارجه ، والله أعلم .

(١) شرح المقدمة الجزرية للشيخ زكريا الأنصاري ص ٥٥ .

ثامناً / ما يتعلق بصفة الخفاء^(١) :

خفاء حروف المد : بسبب سعة مخرجها .

قال سيبويه : " ... وهذه الثلاثة [حروف المد] أخفى الحروف ؛ لاتساع مخرجها ،

وأخفاهنّ وأوسعهن مخرجا : الألف ، ثم الياء ، ثم الواو " (٢) .

أقول : جاز المد في حروف المد إذا اجتمعت مع الهمز ؛ لخفائها وشدة الهمزة .

وخفاء الهاء : لاجتماع صفات الضعف فيها ، ويُعد مخرجها ؛ لذا يتأكد بيانها .

قال المرعشي : " أما خفاء حروف المد فلسعة مخرجها ... وأما خفاء الهاء فلا اجتماع

جميع صفات الضعف فيها مع اتساع مخرجها ... لعسر تضييقه لبعده عن الفم " (٣) .

أقول : ولخفاء الهاء تلحقها صلة (أي إشباع الحركة) إذا وقعت بين متحركين في نحو :

﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ ، وتحذف الصلة إذا وقعت الهاء بعد ساكن ؛ لأجل التقاء الساكنين (قبلها

وبعدها) ، أو ساكن ومتحرك كذلك . ولا يُعتدّ بالهاء حاجزاً لخفائها .

(١) أقول : صفة الخفاء قد خفيت عليّ مع حروف المد بصورة خاصة ، وليست واضحة عندي وضوح سائر

الصفات . ولعلمهم يقصدون بذلك خفاء صوتها إذا ما قورنت بغيرها من الحروف ، ولا يقصدون حقيقة ذلك .

يقول د. محمد جبل : " ... لكن التعبير عن هذا بالخفاء تعبير غير موفقّ بالمرّة ؛ لأنّ حروف المد مجهورة

ورخوة ، وهي حروف التصويت أي رفع الصوت وهم يعلمون هذا ، ... " كتاب المختصر في أصوات اللغة

العربية ص ٨١ .

ويفسر لنا الإمام مكي سبب خفاء حرف الألف بقوله : " والألف أخفى هذه الحروف لأنها لا علاج على

اللسان فيها عند النطق بها ، ولا لها مخرج تنسب على الحقيقة إليه ، ولا تتحرك أبداً ، ولا تتغير حركة ما

قبلها ، ولا يعتمد اللسان عند خروجها على عضو من أعضاء الفم ... فهي خفية في اللفظ ، ولذلك لا تكون

إلا متصلة بما قبلها ... " الرعاية ص ٤٢ ، ٤٣ . أقول : لعل هذا هو مفهوم الخفاء عند القدماء .

(٢) الكتاب ٤/٤٣٦ .

(٣) جهد المُقِل ص ٥٣ . وسيأتي لها الكناية مزيد من التفصيل في آخر الكتاب . وانظر الرعاية ص ٤٢ .

المبحث الثالث : الصفات القوية والصفات الضعيفة^(١)

الصفات القوية : الجهر ، والشدة ، والاستعلاء ، والإطباق ، والإصمات ، والصفير ، والقلقلة ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشي ، والاستطالة ، والغنة .

الصفات الضعيفة : الهمس ، والرخاوة ، والاستفال ، والانفتاح ، والذلاقة ، واللين ، والخفاء .

وقيل غير ذلك في بعض الصفات القوية والضعيفة ، والبعض لم يصف صفتي الإصمات والذلاقة لا بقوة ولا بضعف .

ولمعرفة قوة أي حرف من ضَعْفه : يُنظر إلى ما يغلب عليه من الصفات : فإن كان أكثر صفاته صفات قوة كان قوياً ، مثل : {الضاد} ، وإن كان أكثر صفاته صفات ضَعْف كان ضعيفاً ، مثل : {الشين} ، وإن تساوت فيه صفات القوة مع صفات الضعف كان متوسطاً ، مثل : {الباء} . وهذه الأمثلة على اعتبار أن صفتي الإصمات والذلاقة من جملة هذه الصفات التي توصف بالقوة أو الضعف^(٢) .

أقوى الحروف وأضعفها على الإطلاق : أقواها على الإطلاق هو حرف {الطاء} ؛ لأن كل صفاته قوية . وحرف {الهاء} من أضعف الحروف ؛ لأن كل صفاته ضعيفة ما عدا الإصمات ، وهو أضعف الحروف على الإطلاق بدون صفة : الإصمات .

(١) انظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ١/١٣٧ . وجهد المُقلِّ للمرعشي ص ٥٦ .
وللفرق بين الحروف القوية والأخرى الضعيفة : دور في الإدغام ، وأثر في الصوت .

(٢) يوجد تباين في بعض كتب التجويد في الحكم على بعض الحروف من حيث القوة أو الضعف أو المتوسط ، وذلك بحسب المذهب المعتمد عند المؤلِّف ، فمثلاً : بعضهم حكم على النون والميم بأنهما من أضعف الحروف ، وبعضهم عدّهما من الحروف المتوسطة ، وذلك لأن الأول اعتبر صفتي الإصمات والإذلاق ولم يعتبر صفة الغنة ، والثاني عكس ذلك ، وقس على هذا يتضح لك الأمر .

المبحث الرابع : ذكر معنى بعض الجمل التي ذُكرت في هذا الفصل^(١)

(١) { عَظْمَ وَزَنُّ قَارِيٍّ ذِي غَضٍّ جَدَّ طَلَبٌ } :

ثُقُلُ مِيزَانُ قَارِيٍّ يَتَّصِفُ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَبِاجْتِهَادِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ .

(٢) { فَحِثَّهُ شَخْصٌ سَكَتٌ } :

كَأَنَّ فُلَانًا مِنَ النَّاسِ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ سَيِّئٍ فَحِثَّهُ شَخْصٌ آخَرٌ أَنْ اسَكَتَ فَسَكَتَ .
أَوْ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ مَنْ هُوَ أَوْجَهُ مِنْهُ فَقِيلَ لَهُ : اسَكَتَ فَسَكَتَ .

وَيُمْكِنُ أَنْ تُقْرَأَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ : سَكَتَ فَحِثَّهُ شَخْصٌ (وَلَعَلَّهُ التَّرْتِيبُ الْأَنْسَبُ) .

كَأَنَّ فُلَانًا مِنَ النَّاسِ كَانَ سَاكِنًا فَأَشَارَ إِلَيْهِ آخَرٌ (بِأَيِّ إِشَارَةٍ) أَنْ تَكَلَّمَ فَتَكَلَّمَ .

(٣) { خُصَّ ضَغْطٌ قِظٌ } :

خُصَّ الْقَبْرُ بِالضَّغْطَةِ - عِنْدَ وَضْعِ الْمَيِّتِ فِيهِ - فَتَيَقِّظُ أَيُّهَا الْغَافِلُ ، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ .
وَيُمْكِنُ أَنْ تُقْرَأَ هَكَذَا : قِظٌ خُصَّ ضَغْطٌ .

قِظٌ : مِنَ الْقَيْظِ (وَهُوَ شِدَّةُ الْحَرَارَةِ وَقَتِ الظَّهِيرَةِ) ، وَخُصَّ : مِنَ الْخُصِّ (وَهُوَ الْبَيْتُ

مِنَ الْقَصَبِ) . أَيَّ : اتَّخَذَ لَكَ بَيْتًا ضَيِّقًا مِنَ الْخُوصِ لَتَسْتَقِيَ بِهِ حَرَارَةَ الظَّهِيرَةِ .

(٤) { قُطِبَ جَدٌّ } :

الرَّجُلُ الْعَظِيمُ فِي قَوْمِهِ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ .

(٥) { فَرَّ مَنْ لُبٌّ } :

(بِكَسْرِ الْمِيمِ) : أَيَّ فَرَّ الْجَاهِلُ مِنَ الْعَاقِلِ ، (وَبِفَتْحِ الْمِيمِ) : أَيَّ فَرَّ مِنَ الْخَلْقِ مَنْ لَهُ

عَقْلٌ يَعْرِفُ بِهِ الْحَقَّ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ .

(١) أخذتُ أكثر هذه المعاني من الشيخين : عبد الحلیم بدر، وعبد العزيز عبد الحفيظ - رحمهما الله -

أثناء شرحهما لي متني التحفة والجزرية ، والباقي من كتاب نهاية القول المفيد لمحمد مكِّي نصر .

أختر كلامي على الصفات بعدة فوائد مُتفرقة :

(١) لا يعني اشتراك عدة حروف في صفة ما ، تساوي تلك الحروف كلها في هذه الصفة بدرجة واحدة : بل قد يكون هناك تفاوت بين الحرف والآخر من الحروف التي تشترك في الصفة الواحدة ، وذلك مثل : صفة الإطباق ، نلاحظ أن الطاء أقواها إطباقا ، والطاء أضعفها ، والصاد والضاد بينهما .

(٢) العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي :

هناك علاقة وطيّدة دائمة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي لأي مصطلح في أي علم - وتأمّل هذا في مصطلحات هذا الفصل وغيره - ، وينبغي على هذا : عدم إغفال هذه العلاقة عند التعريف الاصطلاحي لهذا المصطلح أو ذاك ، وهذا مما يساعد المتعلم على فهم وحفظ هذه المصطلحات بدون أدنى مشقّة ، وهذا إذا كان التعريف الاصطلاحي جامعا (أي جميع الأفراد التي ينبغي أن تندرج تحته) مانعا (أي غيره من الدخول فيه) منسجما مع التعريف اللغوي .

قال مكّي بن أبي طالب : " ... وإنما لُقّب هذا المعنى بالجهر ؛ لأنّ الجهر : الصوت الشديد القوي ، فلما كانت في خروجها كذلك ، لُقّب به ؛ لأنّ الصوت يجهر بها لقوتها ... ، وإنما لُقّب هذا الصّنف بالشدة لاشتداد الحرف في موضع خروجه حتى لا يخرج معه صوت ... " (١) .

ومما يدلّ على التجوّز أحيانا في التسمية : **قول القسطلاني** " وفي تسميتهم : المنطّبة - بما دُكر - تجوّز ؛ لأنّ الطّبّق إنما هو للسان والحنك ، وأمّا الحرف فهو مُطبّق عنده ، فاختصّر فقيل : مُطبّق ، ومثله كثير في الاستعمال ... " (٢) .

(١) الرّعاية ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) لطائف الإشارات ص ١٩٩ .

(٣) علة ظهور الصفات في حال السكون عن حال الحركة :

معلوم أنّ الصفات - وخاصة الجهر والهمس والشدة والرخاوة والقلقلة - تظهر في حال السكون عن حال الحركة ، ولك أن تقارن - مثلا - بين حال السكون وحال الحركة في نطق كلٍّ من : { الطاء ، والشين ، والزاي } ، فسوف تلاحظ الفرق جليا مع الحرفين الأولين ؛ لاختلاف الطاء والشين عن الحركة التي عليها - على الترتيب - في صفتي الشدة والهمس ؛ لأنّ الحركات جزء من حروف المدّ ، فهي تتّصف بصفاتها ، وحروف المدّ مجهورة رخوة ، وأما مع الزاي فهي مُتَّفِقة معها في صفتي الجهر والرخاوة ؛ لذا لا تلاحظ نفس الفرق الذي لاحظته مع الأولين .

وأيضا يظهر مخرج الحرف الساكن عن المتحرّك ؛ لعدم اختلاطه بمخرج غيره .

ويأتي زمن الحرف الساكن أطول من المتحرّك ؛ لعدم اختلاطه بآخر مخرجا وصفة .
يقول الدكتور محمد حسن جبل - مُوضّحا سرّ ظهور الصفات في حال السكون عن حال الحركة - : " لا ينبغي أن يُظنّ أن الحرف إذا نُطق متحرّكا فإنه يتّصف بصفات أخرى وذلك أنّ الحركة صوت آخر أي حرف آخر ، وهي تقع بعد الحرف الصامت [كل الحروف توصف بأنها صامته إلا حروف المدّ فإنها توصف بالذائبة لأنها تقبل الزيادة] ، وتتصف دائما بالجهر والرخاوة ، ولها أحكام أخرى أيضا . فإذا قلنا {بُشِرَ الجلد} فإنّ الباء صوت صامت وهي مجهورة وشديدة ، وبعد الباء ضمة وهي حركة مجهورة رخوة ، وبعد الضمة شين وهي صوت صامت مهموس رخو ، وبعد الشين كسرة وهي أيضا حركة مجهورة رخوة ... وهكذا فالحرف الصامت ينبغي أن يُنظر إليه دائما نظرة مُستقلة عن الحركة التي تليه ، وهذا هو سرّ ذوق الحروف ساكنة " (١) .

(١) المختصر في أصوات اللغة ص ٦٩ .

وهل تحدث الحركة مع الحرف أم تتأخر عنه :

ذهب ابن جنّي إلى أنّ الحركات تحدث بعد الحروف : وذلك لأنّ حروف المدّ لا تكون إلا بعد الحروف الصحيحة فكذلك الحركات ، إلى غير ذلك من الحجج التي ذكرها .

ونقل ابن جنبي عن شيخه أبي عليّ الفارسي (ت ٣٧٧هـ) أنّ الحركة تُحدّث مع الحرف^(١) .

ويقول الإمام عبد الوهاب القرطبي رحمه الله : " ... وهذا دليل على أن الحركة

تُحدّث مع الحرف المتحرك من غير تقدّم عليه ولا تأخّر عنه " ^(٢) .

أقول : لا يعني هذا بالضرورة حدوث الحركة مع الحرف في آنٍ واحدٍ - بدليل تميّز

مخرج الحرف عن الحركة - ، ولكن يدل على شدّة اتصال الحركة بالحرف ، فأعضاء

النطق تبدأ بالتهيؤ للصوت الثاني (صوت الحركة) قبل الفراغ من الصوت الأول (صوت

الحرف) ، ولكن لما كانت طبيعة الحروف المُحرّكة وما تقتضيه السرعة في النطق لا تسمح

بالفصل بينهما جاءا وكأنّهما يحدّثان معا في آنٍ واحد ^(٣) .

الجدول الآتي فيه اختصار لكل ما سبق في المخارج والصفات: العمود الرابع في الجدول

يشير على الترتيب إلى : وضع الوترين وعضوي النطق واللسان ، فمثلا عندما **أقول : تضام**

-انفتاح-عادي: أي تضام الوترين ، وانفتاح عضوي النطق (وفي الحلق مجازا) ، وأنّ وضع

اللسان طبيعي . **وإذا قلت (كله)** أي ارتفاع اللسان كله ، **وإذا قلت (أقصاه)** أي ارتفاع

أقصى اللسان فقط ، و**(أدناه)** عكس ذلك . و**(طرفيه)** أي ارتفاع طرفي اللسان .

(١) سر صناعة النحو ٤٣/١ وما بعدها . وذكر هناك أكثر من حجة تؤيد رأيه ، وكذلك حجة شيخه .

(٢) الموضح في التجويد ص ٣١ .

(٣) انظر كتاب الدّراسات الصوتية د.غانم ص ٤١٧ .

والمقصود هنا بيان أنّ الحركات لها تأثير واضح على الحروف من حيث الصفات، وسواء قلنا إنّ حركة الحرف

تحدث مع الحرف أو تتأخر عنه فلا نلاحظ خلافا عمليا بين من يقول بهذا أو بذاك ، والله أعلم .

جدول يبين مخارج الحروف وصفاتها ووضع الوترين وعضوي النطق واللسان

م	الحرف	المخرج	وضع الوترين ، وعضوي النطق ، واللسان	الصفات المميّزة	الصفات المحسنة
١	حروف المد	الجوف	تضام - انفتاح - يختلف	جهر - رخاوة - استفال - انفتاح	_____
٢	الهمزة	أقصى الحلق	انطباق - انطباق - عادي	جهر - شدة - استفال - انفتاح	_____
٣	الهاء	أقصى الحلق	انفتاح - انفتاح - عادي	همس - رخاوة - استفال - انفتاح	_____
٤	العين	وسط الحلق	تضام - انفتاح - عادي	جهر - بينية - استفال - انفتاح	_____
٥	الحاء	وسط الحلق	انفتاح - انفتاح - عادي	همس - رخاوة - استفال - انفتاح	_____
٦	الغين	أدنى الحلق	تضام - انفتاح - طرفيه	جهر - رخاوة - استعلاء - انفتاح	_____
٧	الخاء	أدنى الحلق	انفتاح - انفتاح - طرفيه	همس - رخاوة - استعلاء - انفتاح	_____
٨	القاف	أقصى اللسان	تضام - انطباق - طرفيه	جهر - شدة - استعلاء - انفتاح	قلقلة
٩	الكاف	أقصى اللسان	انفتاح - انطباق - أقصاه	همس - شدة - استفال - انفتاح	_____

قلقلة	جهر - شدة - استفال - انفتاح	تضام - انطباق - وسطه	وسط اللسان	الجيم	١٠
تفشي	همس - رخاوة - استفال - انفتاح	انفتاح - انفتاح - وسطه	وسط اللسان	الشين	١١
لين (ـَي)	جهر - رخاوة - استفال - انفتاح	تضام - انفتاح - وسطه	وسط اللسان	الياء	١٢
استطالة	جهر - رخاوة - استعلاء - إطباق	تضام - التصاق غير محكم - كله	حافة اللسان	الضاد	١٣
انحراف	جهر - بينية - استفال - انفتاح	تضام - التصاق غير محكم - أدناه	حافة اللسان	اللام	١٤
_____	جهر - بينية - استفال - انفتاح	تضام - التصاق غير محكم - أدناه	طرف اللسان	النون	١٥
تكرير ، انحراف	جهر - بينية - استفال - انفتاح	تضام - التصاق غير محكم - أدناه	طرف اللسان	الراء	١٦
قلقلة	جهر - شدة - استعلاء - إطباق	تضام - انطباق - كله	طرف اللسان	الطاء	١٧
قلقلة	جهر - شدة - استفال - انفتاح	تضام - انطباق - أدناه	طرف اللسان	الذال	١٨
_____	همس - شدة - استفال - انفتاح	انفتاح - انطباق - أدناه	طرف اللسان	التاء	١٩
صغير	همس - رخاوة - استعلاء - إطباق	انفتاح - انفتاح - كله	طرف اللسان	الصاد	٢٠

صغير	همس - رخاوة - استفال - انفتاح	انفتاح - انفتاح - أدناه	طرف اللسان	السين	٢١
صغير	جهر - رخاوة - استفال - انفتاح	تضام - انفتاح - أدناه	طرف اللسان	الزاي	٢٢
_____	جهر - رخاوة - استعلاء - إطباق	تضام - التصاق غير محكم - كله	طرف اللسان	الطاء	٢٣
_____	جهر - رخاوة - استفال - انفتاح	تضام - التصاق غير محكم - أدناه	طرف اللسان	الذال	٢٤
_____	همس - رخاوة - استفال - انفتاح	انفتاح - التصاق غير محكم - أدناه	طرف اللسان	الثاء	٢٥
_____	همس - رخاوة - استفال - انفتاح	انفتاح - التصاق غير محكم - عادي	الشفتان	الفاء	٢٦
لين (وْ)	جهر - رخاوة - استفال - انفتاح	تضام - انفتاح - أقصاه	الشفتان	الواو	٢٧
_____	جهر - بينية - استفال - انفتاح	تضام - التصاق غير محكم - عادي	الشفتان	الميم	٢٨
قلقلة	جهر - شدة - استفال - انفتاح	تضام - انطباق - عادي	الشفتان	الباء	٢٩

الحُكم في الكلمات المُلَوَّنة باللون الأخضر: ليس على مذهب دارسي الأصوات المحدثين بل على مذهب القدماء فقط ، وهو المعتمد هنا . ولم أذكر صفتي الذلاقة والإصمات .
الصفات المُمَيِّزة : هي الصفات التي لها ضد ، والمُحَسِّنَة : هي التي ليس لها ضد .

أسئلة على الفصل الرابع من الباب الرابع

- س١ : اذكر الصفات المُمَيِّزة ، والأخرى المُحَسَّنة ، مع بيان أهمية كلٍّ منهما .
- ج١ : الصفات المُمَيِّزة هي الصفات التي لها ضدّ (باستثناء الإذلاق والإصمات) وهي :
 الجهر والهمس ، والشدة والبينية والرخاوة ، والاستعلاء والاستفال ، والإطباق والانفتاح .
 ودورها هو : تمييز الحروف بعضها من بعض وخاصة التي تشترك في المخرج الواحد .
 والصفات المحسّنة هي الصفات التي ليس لها ضد ، وتختص ببعض الحروف ، وهي :
 الصفير ، والقلقلة ، واللين ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشي ، والاستطالة .
 وهذه الصفات تُكسب حروفها صوتاً خاصاً فُتَحَسَّن من أدائه .
- س٢ : اذكر السبب في كون صفتي (الجهر والشدة) أقوى من صفتي (الهمس والرخاوة)،
 مع التوضيح والبيان لما تقول .
- س٣ : لماذا وُصفت حروف (لن عمر) بالبينية ، دون غيرها من الحروف ؟ مع بيان سبب ذلك في كل حرف من حروفها على حدة بعد إجمالك القول فيها .
- س٤ : ما علاقة أزمنة الحروف بصفة الشدة والرخاوة والبينية ؟ مع بيان فوائد المحافظة على تلك الأزمنة .
- س٥ : كيف تجمع بعض الحروف بين صفتي الشدة والهمس في آنٍ واحد ، وأخرى بين الرخاوة والجهر مع أنّ النَّفَس هو أصل الصوت ؟ مع بيان تلك الحروف .
- س٦ : ما هو الضابط الصحيح للاستعلاء ، حتى يُخرج من حدِّه حروف الاستفال ؟ مع ذكر أمثلة من الحروف المستقلة التي يمكن أن تُشابه الحروف المستعلية .
- س٧ : لماذا لم يَعُدَّ العلماء اللام والراء من حروف الاستعلاء مع أنهما يُفخَّمان أحياناً ؟ ولماذا اعتبروا الغين والخاء من حروف الاستعلاء مع أنهما ليسا من حروف اللسان ؟
- س٨ : ما هي الحروف التي جمعت بين الاستعلاء والانفتاح ؟ وكيف يُفهم هذا الجمع ؟ وما علاقة صفة الإطباق بصفة الاستعلاء ؟

- س٩ :** إذا سمعتَ قارئاً يقرأ الجيم شيئاً ، والصاد شيئاً ، والذال ثاءً ، والذال ثاءً ، والغين خاءً ، فما سبب هذه الأخطاء ؟ وكيف تُصوّب له هذه الأخطاء ؟
- س١٠ :** ما رأيك في وضع صفتي الذلاقة والإصمات مع الصفات الأخرى في كتب التجويد ؟ علّل لما تقول .
- س١١ :** إذا كان من معاني القلقلة : الحركة ، فهل يجوز تحريك الحرف المُقلقل بإحدى الحركات أو جزء منها ؟ ولماذا ؟
- س١٢ :** ما رأيك فيمن يقول : إنّ القلقلة تميل إلى الفتح أو الكسر أو نحواً من هذا ؟ مع ذكر دليل من الأداء على ما تقول .
- س١٣ :** وضّح كيف تكون صفة الانحراف في حروفها من حيث المخرج والصفة . وهل تؤيّد اتصاف الراء بصفة الانحراف ؟ ولماذا ؟
- س١٤ :** كيف تجمع بين الأمر بإخفاء صفة التكرير والمحافظة عليها في الراء ؟ وماذا تقول في الذين يقولون : صفة التكرير تُذكر لِجُتَنَب ؟ علّل لما تقول .
- س١٥ :** لماذا اختُصَّت الشين بالتفشي ، والـ (ص - س - ز) بالصفير ، والضاد بالاستطالة ، مع وجود أوجه شبه بين هذه الصفات ؟
- س١٦ :** إلى أي شيء يُعزى اختلاف كتب التجويد في الحكم على قوة أو ضعف بعض الحروف ؟
- س١٧ :** ما العلاقة بين المعنى اللُّغوي والمعنى الاصطلاحي للصفات وغيرها؟ مع التمثيل .
- س١٨ :** ما هي علة ظهور المخارج والصفات في حالة سكون الحرف عن حالة الحركة ؟ مع ضرب الأمثلة لِتُؤكِّد ما تقول .
- س١٩ :** ما هي الحروف التي تجمع بين هذه الصفات ، وبم تعلل اجتماع هذه الصفات : حروف شديدة مجهورة - حروف شديدة مهموسة - حروف بينية مجهورة .
- س٢٠ :** لماذا لا توصف الشين وحروف الرخاوة بالاستطالة مثل الضاد ؟

الباب الخامس : الصفات العَرَضِيَّة

لقد مرّ معنا دراسة الصفات اللازمة - التي لا تنفك عن الحرف أبداً - وبقيَ أن نذكر الصفات العَرَضِيَّة - التي تكون مع الحرف تارة ، وتُفارقه تارة أخرى - ، والتي تنشأ نتيجةً لتركيب الحروف بعضها مع بعض (إلا التفخيم والترقيق فهما ينشآن من صفتي الاستعلاء والاستفال) .

ونظرتُ فيما بقي لنا من دروس التجويد فوجدتُها تنحصر في هذا الباب ؛ لذا أدرجتها كلها هنا .

وفي هذا الباب ثمانية فصول :

الأول : التفخيم والترقيق . وفيه مبحثان :

- (١) التعريف بالتفخيم والترقيق وأقسام الحروف من حيث التفخيم والترقيق .
 - (٢) مراتب تفخيم حروف الاستعلاء .
- وختمت هذا الفصل بفوائد وتبسيهات متفرقة .

الثاني : المِثْلان والمُتَجَانِسان والمُتَقَارِبان .

الثالث : الإدغام وأقسامه وأسبابه وفائدته وموانعه . وفيه ثلاثة مباحث :

- وقبل عرض هذه المباحث : قمتُ بتعريف الإدغام .
- (١) أقسام الإدغام .
 - (٢) أسباب الإدغام ، ومواضع الإدغام الصغير في المثليين والمتجانسين والمتقاربين لحفص من طريق الشاطبية .
 - (٣) فائدة الإدغام وموانعه .
- وختمت هذا الفصل بتبسيهات وفوائد مهمة .

الرابع : أحكام النون الساكنة والتنوين . وفيه ثلاثة مباحث :

- (١) التعريف بالنون الساكنة والتنوين ، وأحكامها .
 - (٢) أحكام النون الساكنة والتنوين بحسب ما بعدها ، والأمثلة عليها .
 - (٣) حَظُّ الحروف المُقَطَّعة من أحكام النون الساكنة والتنوين .
- تنبيهات وفوائد متفرقة .

الخامس : أحكام الميم الساكنة .

السادس : حكم النون والميم المُشَدَّدَتين .

السابع : أحكام اللامات الساكنة .

الثامن : المد والقصر . وفيه أربعة مباحث :

- (١) المد وأقسامه .
 - (٢) أنواع المد الفرعي .
 - (٣) أحكام المد وأنواعه الأخرى .
 - (٤) أقوى المدود وعللها .
- وختمت هذا الفصل بتنبيهات وفوائد متفرقة .

الفصل الأول

التفخيم والترقيق

المبحث الأول : التعريف بالتفخيم والترقيق وأقسام الحروف من حيث التفخيم والترقيق

التفخيم لغةً : من الفخامة ، وهي العظمة والكثرة .

والتفخيم - أو التغليظ - اصطلاحاً : سَمَنٌ يَدْخُلُ عَلَى صَوْتِ الْحَرْفِ فَيَمْتَلِئُ

الْفَمُّ بِصَدَاهُ .

توضيح : السَّمِينُ ضِدُّ الْمَهْزُولِ (أَي الضَّعِيفِ) ، والتعبير عن التفخيم بالسَّمَنِ

يَدُلُّ عَلَى الزِّيَادَةِ الَّتِي يَكْتَسِبُهَا الْحَرْفُ الْمُفَخَّمُ - نَتِيجَةً لِرِتْفَاعِ اللِّسَانِ كُلِّهِ أَوْ

طَرَفِيهِ (أَقْصَى اللِّسَانِ وَطَرَفِهِ) مَعَ الصَّوْتِ نَحْوِ الْحَنْكِ الْأَعْلَى - حَتَّى يَكُونَ لَهُ ذَلِكَ

الصَّوْتِ الْمُمَيَّزَ الْقَوِي الَّذِي يَمَلَأُ الْفَمَ دُونَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَيَصِيرُ بِذَلِكَ

مُفَخَّمًا ، وَالتَّرْقِيقُ عَكْسُ ذَلِكَ .

الترقيق لغةً : من الرِّقَّةِ ، والرِّقَّةُ ضِدُّ الْغَلْظِ .

واصطلاحاً : نُحُولٌ يَدْخُلُ عَلَى صَوْتِ الْحَرْفِ فَلَا يَمْتَلِئُ الْفَمُّ بِصَدَاهُ ^(١) .

تنبيه : هذه الألفاظ (السَّمَنُ وَالتُّحُولُ) تُسْتَعْمَلُ عَادَةً مَعَ الذَّوَاتِ وَالْأَشْخَاصِ ،

إِلَّا أَنَّهَا اسْتُخْدِمَتْ هَا هُنَا ؛ لِتَقْرِيبِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ .

وإليك الجدول الآتي لمعرفة تقسيم الحروف من حيث التفخيم والترقيق :

(١) سبق الكلام على آلية كُلٍِّّ مِنَ التَّفْخِيمِ وَالتَّرْقِيقِ بِالتَّفْصِيلِ مَعَ الصِّفَاتِ ، فَارْجِعْ إِلَيْهِ .

وَنَقَلَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ - فِي التَّمْهِيدِ - عَنِ ابْنِ الطَّحَّانِ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت ٥٦٠) أَنَّ :

" التَّغْلِيزُ (التَّفْخِيمُ) : فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ سَمَنِ يَدْخُلُ عَلَى جِسْمِ الْحَرْفِ وَامْتِلَاءِ الْفَمِّ بِصَدَاهُ .

التَّرْقِيقُ : فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ ضِدِّ التَّغْلِيزِ : وَهُوَ نُحُولٌ يَدْخُلُ عَلَى جِسْمِ الْحَرْفِ فَلَا يَمَلَأُ صَدَاهُ الْفَمَ وَلَا

يُغْلِقُهُ " التَّمْهِيدُ ص ٥٨ . وَالتُّحُولُ : مَعْنَاهُ الْهُزَالُ وَالضَّعْفُ .

تنقسم الحروف الهجائية من حيث التفخيم والترقيق إلى ثلاثة أقسام

حروف تُرْفَقُ مطلقاً وهي تسعة عشر حرفاً، وهي باقي الحروف بعد حروف القسمين : الأول والثاني .	حروف تُفَخِّمُ أحياناً وتُرْفَقُ أحياناً وهي ثلاثة حروف : { الألف والراء واللام }	حروف تُفَخِّمُ مطلقاً وهي حروف الاستعلاء السبعة المجموعة في قولهم { خُصَّ ضَغَطُ قِظٍ } .
---	--	---

اللام تفخم اللام في لفظ الجلالة - فقط - : إذا سبقها فتح أو ضم ، في نحو : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ - وَيَفْعَلُ اللَّهُ - قَالُوا أَلَلَّهُمْ ﴾ . وترقق : إذا سبقها كسر ، نحو : ﴿ قُلِ أَلَلَّهُمْ - قُلِ اللَّهُ ﴾ .	الألف تتبع الألف ما قبلها تفخيماً وترقيقاً فتفخم : إذا سبقها حرف من حروف الاستعلاء { خُصَّ ضَغَطُ قِظٍ } ، نحو : ﴿ خَلِيدِينَ - وَالصَّيِّمِينَ ﴾ . وكذلك الراء ، نحو : ﴿ أَشْتَرَى - سِرَاجًا ﴾ ، واللام المفخمة في لفظ الجلالة ، نحو : ﴿ اللَّهُ - أَلَلَّهُمْ ﴾ . وترقق : إذا سبقها أيّ حرف آخر ، نحو : ﴿ شَاءَ - أَلْتَنِي ﴾ .
---	---

الراء

(انظر الصفحة التالية)

ثَرَقَّ الرَاءُ فِي الْحَالَاتِ الْآتِيَةِ :

(١) إذا كانت مكسورة ، نحو : ﴿ رِزْقًا - وَالْغَرِيمِينَ - وَأَنْذِرِ النَّاسَ ﴾ ، أو مماله نحو : ﴿ مَجْرِنَهَا ﴾ في سورة هود .

(٢) إذا كانت ساكنة وقبلها كسرة أصلية متصلة بالراء في كلمة واحدة وليس بعدها مباشرة حرف استعلاء في نفس الكلمة، نحو : ﴿ فِرْعَوْنَ - وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ وصلاً ووقفاً.

ولا يُؤثِّرُ الحَرْفُ السَّاكِنُ إِنْ حَالَ بَيْنَ الكِسْرَةِ والرَّاءِ ، فَتُرَقِّقُ أَيْضاً ، نحو : ﴿ السَّحَرَ - الشَّعَرَ ﴾ وقفاً ، إلا في كلمتي ﴿ مِصْرَ - الْقِطْرِ ﴾ وقفاً ، فيجوز فيهما التفتيح والترقيق لكون الحرف الساكن هنا حرف استعلاء .

توضيح للحالة الثانية :

إذا سبقتها كسرة عارضة متصلة (وهي الكسرة المُقْتَرَنَةُ بهمزة الوصل ، وهمزة الوصل عارضة فبالتالي كسرتها عارضة) : نحو : ﴿ أَرْجِعُوا ﴾ ، أو كسرة أصلية غير متصلة بالكلمة نحو : ﴿ الَّذِي أَرْتَضَى ﴾ . أو كان بعدها حرف استعلاء مفتوح في نفس الكلمة : نحو : ﴿ قِرْطَاسٍ - فِرْقَةٍ ﴾ ، فإنها تفتح في هذه الحالات كلها .

(٣) إذا كانت ساكنة وقبلها ياء ساكنة (لأنَّ الياء من جنس الكسرة) : سواء كانت حرف مدّ أو حرف لين، نحو : ﴿ لَخَبِيرٌ - قَدِيرٌ - أَلْحَبِيرُ - لَا صَبِيرٌ ﴾ وقفاً.

ويجوز الوجهان (وصلاً) : في كلمة ﴿ فِرْقٍ ﴾ في سورة الشعراء ، عند قوله تعالى ﴿ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ ﴾ ؛ لأجل وجود حرف استعلاء مكسور (وصلاً) بعد الراء فلاجل الكسرة رُقِّتْ ، ولأجل حرف الاستعلاء فُحِّمَتْ . وتُفَحِّمُ فقط وقفاً .

وتُفَحِّمُ الرَاءُ فِيمَا عدا ذلك : فتفتح إذا فُتِحَتْ ، أو ضُمَّتْ ، أو سُكِّنَتْ بعد فتح أو ضم - حتى وإن حال بينهما ساكن - ، نحو : ﴿ ضَرْبٍ - يُبَشِّرُهُمْ - قَرِيَّةٍ - الْقُرَّاءَانَ ﴾ ﴿ وَالْفَجْرِ - خُسْرٍ - وَالْعَصْرِ - الْأَبْرَارِ - الْقُبُورِ ﴾ وقفاً .

تنبيهان :

- (١) كلمة ﴿فِرْقٍ﴾ تختلف عن باقي الكلمات التي يجوز فيها الوجهان : لأنّ هذه الكلمة فقط هي التي صحّ فيها الوجهان عن حفص وغيره روايةً وأداءً ، وهي أيضا الكلمة الوحيدة التي وقع فيها الخلاف في حال الوصل بحسب الطريق التي يقرأ بها القارئ ، وأما غيرها (من الكلمات التي ذكرتها هنا ، وما لم أذكره مما يخصّ روايتنا) فليست كذلك، بل يجوز فيها الوجهان وقفا من غير قيد ولا شرط؛ لذا لا يَصُرُّ القارئُ بأيِّ وَجْهٍ قرأ في الكلمات الأخرى التي صحّ فيها الوجهان عنهم^(١).
- (٢) ما يترتب على الوقف بالروم : يأخذ الروم جميع أحكام الوصل بلا استثناء .

(١) إلا في مقام التعليم فينبغي الإتيان بالوجهين معا في كلمات الخلاف . وأما ما لم يصحّ ، أو كان الخلاف فيه ضعيفا فلا يلتفت إليه ، ويؤخذ فيه بالرأي الأقوى فقط عند أهل الأداء ولو كان قياسا : وما صحّ عند أهل الأداء من هذا قياساً على إجماع انعقد أو على أصل يعتمد عليه - عند عدم النصّ - فهو مما يسوغ قبوله ولا ينبغي رده ، وهو مما سار عليه عمل الأمة من دون تكبير . النشر ١٧/١ .

أكثر العلماء يطلقون الكلام على ﴿فِرْقٍ﴾ دون تحديد الحالة لذا وقع فيها الخلاف . وقيد أبو عمرو الداني - في كتاب الإبانة في الرءاء واللامات لورش كما نقل عنه - الوجهين بحال الوصل فقط .

ومما يجوز فيه الوجهان : الرءاء في قوله تعالى ﴿أَنْ أَسْرٍ- فَأَسْرٍ﴾ وقفا ، أينما وقعت في القرآن ، وكذلك ﴿يَسْرٍ﴾ وقفا ، في سورة الفجر ، مع ترجيح الترقيق في الثلاثة عند أهل الأداء . واقتصرت على ذكر هذه الكلمات فيما يجوز فيه الوجهان مع ذكر ﴿مِصْرٍ- أَلْقَطِرٍ﴾ سابقاً ، وأغفلت كلمات وأحكاما أخرى ؛ لأنّ ما ذكرته هو الأشهر ، وهو المعمول به ، والله أعلم . انظر النشر ٢/١٠٩، ١١٠، ١١١ .

وأما كلمة ﴿وَوُدْرٍ﴾ التي في سورة القمر : فقد وقع فيها الخلاف قديما وحديثا ، وذكر ابن الجزري ﴿وَوُدْرٍ﴾ ضمن الكلمات التي تُفخَّم فقط وقفا ، وصرّح بأنه هو الرأي المشهور المنصور ، انظر التشر ٢/١١٠، ١٠٥ . واشتهر عن جماعة من القراء المعاصرين جواز الوجهين فيها وقفا مع ترجيح الترقيق ولهم سلفٌ في ذلك . ولكن الراجح وقفا - والله أعلم - هو التفتيح فقط .

المبحث الثاني : مراتب التفخيم في حروف الاستعلاء ثلاث^(١)

(١) المقصود بمراتب التفخيم هنا : التفاوت الملحوظ بين أصوات حروف التفخيم بسبب حركاتها . قال المَرَعَشِيُّ : " وحروف الاستعلاء عند ابن الطَّحَّان الأندَلُسِيِّ (وهو: عبد العزيز بن علي بن محمد الإشبيلي ت بعد ٥٦٠هـ) : ثلاثة أَضْرَب في مقدار التفخيم " . جُهد المُقل ص ٤٨ . قال الشيخ محمد مكي : " هذا ما ذكره المرعشي في رسالته نقلا عن ابن الجزري في التمهيد ... ، وهو المأخوذ به والمُعَوَّل عليه ، واستصوبه عمدة المحققين الشيخ محمد المتولي " . نهاية القول المفيد ص ١٠١ . وانظر قول الإمام المتولي - رحمه الله - في مراتب التفخيم في نفس الكتاب ص ١٠٢ .

ومما قاله الشيخ محمد بن أحمد المتولي (شيخ القراء والمقارئ المصرية الأسبق) :

ثم المُفَحَّمَاتُ عَنْهُم آتِيَةٌ	على مراتبٍ ثلاثٍ وَهِيَ
مُفْتُوحُهَا مَضْمُومُهَا مَكْسُورُهَا	وتابِعٌ ما قَبْلَهُ ساكِنُهَا
.....
وقيل بل مُفْتُوحُهَا مع الألفِ	وبَعْدَهُ المُفْتُوحُ من دون أَلِفٍ
مضمومُها ساكِنُها مكسورُها	فهذه خَمْسٌ أتاك ذكرُها

أقول : والنَّفْسُ تميل أكثر لمذهب ابن الطحان والرأي الذي قدّمه الشيخ المتولي في الأبيات السابقة - مع ملاحظة أنّ ابن الطحان لم يُصَرِّح بكون الساكن يلحق ما قبله - وذلك لما يأتي :

(١) أنّ الألف ما هي إلا إشباع للفتحة ، فالفرق بين القاف في ﴿ قَوْلِكَ ﴾ والقاف في ﴿ قَالَ ﴾ هو إشباع الفتحة فقط ، ومعنى هذا : أنّ كيفية التفخيم التي بدأت بها في القاف سواء اقتصرَت على الفتحة فقط أم أشبعت فإنّها لا تختلف ، والدليل على ذلك : أنّه لا فرق بين المد بمقدار حركتين أو أكثر من حيث درجة التفخيم ، وذلك لأنّ المقصود هنا بيان مراتب التفخيم في القاف وأخواتها من حروف الاستعلاء ، وليس المراد بيان مراتب تفخيم الألف ، فحين الانتهاء من صوت القاف تكون قد انتهيت مما يتعلق بالقاف وانتقلت إلى الألف وهي تابعة لما قبلها ، وليست مُستقلّة بذاتها تفخيما وترقيقا .

(٢) ينبغي على من يقول بأنّ مرتبة المفتوح وبعده ألف تختلف عن المفتوح فقط : أن يقول إنّ المضموم وبعده واو مثل : ﴿ قَوْلًا ﴾ يختلف عن المضموم فقط ، مثل : ﴿ قِيلَ ﴾ ، وأيضا المكسور وبعده ياء يختلف عن المكسور فقط ، وهم لم يقولوا بذلك ، وعليه يلزم أن يُسَوَّى أيضا بين المفتوح وبعده ألف مع المفتوح فقط ، لأنّها كلها حروف مدّ سواء في ذلك الألف أو الواو أو الياء . =

مراتب التفخيم في حروف الاستعلاء

المكسور	المضموم	المفتوح
نحو : ﴿ قِيلَ - وَبِالْآخِرَةِ - شَيْطَانِهِمْ - ضِيْرَى - الصَّرَاطَ - لِيُعِيْظَ - الظَّلَّ - الطَّفَلِ ﴾ .	نحو : ﴿ ضُرِبَ - ظَلِمَ - غُلِبَتِ - قُتِلَ - خُلِقَ - صُرِفَتْ - والطُّورِ ﴾	سواء بعده أَلِف ، أو ليس بعده أَلِف ، نحو : ﴿ قَوْلَ - قَالَ - صَدَقَ - وَالصَّادِقِينَ - وَخَشَعَتِ - وَالْخَدَشِيِّينَ - ضَلَّ - الضَّالِّينَ - العَرَقَ - العَالِيُونَ - الطَّيِّبَاتِ - لِلطَّائِفِينَ - ظَلَمَ - الظَّالِمُونَ ﴾ .

والحرف الساكن يتبع حركة ما قبله :

- فيلحق بالمرتبة الأولى : إن كان قبله فحة ، نحو : ﴿ يَظْلُمُونَ - تَحْرُجُونَ - بَلَغَتْ ﴾ .
- ويلحق بالمرتبة الثانية : إن كان قبله ضمة ، نحو : ﴿ مُحْلِصُونَ - تُقْبَلُ - الْمُصْلِحِينَ ﴾ .
- ويلحق بالمرتبة الثالثة : إن كان قبله كسرة ، نحو : ﴿ نُذِقُهُ - إِصْرَهُمْ - بَلِّغْ ﴾ ، أو ياء ساكنة ، نحو : ﴿ زَيْغٌ - شَيْخٌ - مُحِيطٌ ﴾ وقفا .

(٣ = الملاحظ أنّ الحرف الساكن يتبع ما قبله في درجة التفخيم ، وليس مُستقِلاً بنفسه ، فاستمع - مثلاً - إلى قراءة أحد القراء المُجيدِين في قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَا الرَّسُولَ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ تلاحظ أنّ هناك فرقا في التفخيم بين الغين في كلمة : ﴿ بَلِّغْ ﴾ ، والغين في كلمة : ﴿ بَلَغَتْ ﴾ ؛ وذلك بسبب حركة ما قبلها . وإذا كانت الراء الساكنة تتبع حركة ما قبلها في الحكم عليها - وهذا باتفاق - ، فكذلك يمكن أن يكون الأمر مع حروف الاستعلاء . فتأمل هذا والذي قبله تلاحظ صحة ما ذهب إليه من ترجيح مذهب ابن الطحان ، والله أعلم .

فوائد وتنبهات متفرقة :

(١) مراتب التفخيم خمسة - على اختيار ابن الجزري - وهي (١) :

- (أ) المفتوح وبعده ألف .
 (ب) المفتوح وليس بعده ألف .
 (ج) المضموم .
 (د) الساكن .
 (هـ) المكسور .

(٢) علة تفاوت مراتب التفخيم : ما نلاحظه من تفاوت في مراتب التفخيم - بناء على حركة الحرف - يكون بسبب اختلاف أوضاع الفم حال النطق بالحركات الثلاث ، ومن ثم اختلاف اتجاه الصوت تبعاً لذلك :

ففي حال الفتح : يكون الصوت مُتصِّعاً نحو الحنك الأعلى من دون حدوث أي اعتراض له ، فهذا التصعد ينسجم تماماً مع آلية التفخيم ، مما يجعل المفتوح - سواء المفتوح فقط ، أو المفتوح بعده ألف - أعلى مرتبة من مراتب التفخيم (٢) .
 وأما مع الكسر : فيكون بتسفل الصوت (أي انخفاضه) - وذلك بانخفاض الفك الأسفل - ، فبدلاً من أن يكون الصوت - المُفخَّم - مُتَّجِهاً إلى أعلى ، يجد ما يُنازعه نحو الأسفل ، مما يحطُّ من مرتبة التفخيم إلى المرتبة الدنيا .

(١) وما ذكره صاحب كتاب هداية القارئ وغيره في المرتبة الرابعة في مذهب ابن الجزري - وهي الساكن - من أنها مؤرَّعة : بمعنى أن الساكن يأخذ مرتبة ما قبله من حركة هو خلاف ما يظهر في مذهب ابن الجزري ، وفيه أيضاً خلط بين مذهب ابن الجزري ومذهب ابن الطحان ، والذي يظهر من مذهب ابن الجزري أن الساكن مرتبة مُستقلة عما قبلها وعما بعدها ، والله أعلم .
 والذي ألاحظه أن قراءة القراء المُجيدين اليوم على مذهب ابن الطحان من حيث مراتب التفخيم ، وهو الذي عليه العمل عند مشايخنا مع أن أكثر كتب التجويد - بعد الإمام ابن الجزري - اقتصرَت على ذكر مراتب التفخيم بما اختاره الإمام ابن الجزري فقط ، والله أعلم .
 (٢) لا يحافظ بعضهم على هيئة التفخيم التي بدأ بها الحرف المفخَّم - وخاصة الذي بعده ألف - ، مما يؤدي إلى خلط صوت الترقيق بصوت التفخيم . فليحذر القارئ من ذلك .

وأما مع الضم : فيكون الصوت بحالٍ بين التصعّد والتسفل (أي بين العلوّ والانخفاض) - وذلك بضم الشفتين - ، مما يُضعف من اتجاه الصوت نحو الحنك الأعلى شيئاً ما ، وَيَحْطُّ بالتفخيم من المرتبة العليا إلى المرتبة الوسطى (١) .

(٣) التفخيم في الراء - وغيرها - هو من لغة العرب : سبق وأن ذكرتُ - في أول الكتاب - أنّ كل أحكام التجويد لم تخرج عن لغة العرب .

قال مكّي بن أبي طالب : " والراء حرف اتسعت فيه العرب ، فأخرجته مرّة مُرَقِّقا ، كما تلفظ به في الحكاية ، ... ، وأخرجته مرّة مُفخِّمًا ... " (٢) .

(٤) معنى قول بعض العلماء : إنّ الأصل في الراء التفخيم : أي أنها لا ترقق إلا لسبب (أي لا تتحول من التفخيم إلى الترقيق إلا لسبب معلوم) ، وأما في التفخيم فقد يكون هناك سبب معلوم ، وقد لا يكون ، فإذا لم يُعلم السبب قيل : لأنّ الأصل في الراء التفخيم ، مثل : تفخيم الراء في كلمة : ﴿أَرْجِي﴾ ، فليس هناك سبب واضح للتفخيم هنا - إلا ما قيل من رد اللفظ إلى المضارع {يرجع} ، وهذا فيه تكلف - . ولا تعارض بين أن يكون الأصل في الراء التفخيم ، وبين كونها من حروف الاستفال ؛ لما سبق بيانه في باب المخارج .

والقول بأنّ الأصل في الراء التفخيم : مثل : أن يُقال الأصل في الفعل المضارع الرفع ؛ لأنّه لا يتحول من الرفع إلى غيره إلا بسبب من ناصب أو جازم .

وفي هذا يقول الإمام الطيّبي في منظومته (المفيد في التجويد) (٣) :

وما خَلَّتْ مِنْ مُوجِبِ التَّرْقِيقِ فَحُكْمُهَا التَّفْخِيمُ بِالتَّحْقِيقِ

(١) وفي هذا كله دليلٌ آخرٌ على رُجْحان مذهب ابن الطحّان في مراتب التفخيم . فتأمّل ذلك .

(٢) الرّعاية ص ٨٥ طبعة دار الصحابة .

(٣) البيت ١٤٥ .

ولأنّ الأصل في الراء التفخيم : اقتصر كل من الإمام الشاطبي في الشاطبية ،
وبعده الإمام ابن الجزري في المقدمة الجزرية - رحمهما الله - على ذكر أحوال
الترقيق فقط . لذا قال الإمام الشاطبي في الشاطبية بعد ذكر أحوال ترقيق الراء :

وفيما عدا هذا الذي قد وصفته على الأصل بالتفخيم كُنْ مُتَعَمِّلاً

(٥) الفرق بين حروف الإطباق وباقي حروف الاستعلاء من حيث التفخيم :

حروف الإطباق { ط - ظ - ص - ض } : أقوى في التفخيم من باقي حروف
الاستعلاء { ق - غ - خ } .

ويظهر هذا الفرق جلياً في الحرف المكسور أو الساكن منها بعد كسر ، نحو :

﴿ طِبَاقًا - ضِرَارًا - أَلْمُسْتَقِيمَ - إِطْعَمُوا - مِصْرَ - إِخْوَانِكُمْ ﴾ ، ففي الحروف المطبقة

الأربعة لا يلاحظ فرق كبير بين صوت المفتوح منها والمكسور ، بخلاف الثلاثة
المستعلية فقط فإنه يلاحظ فرق واضح بين المفتوح منها والمكسور . وهذا كله
تلاحظه في قراءة القارئ الماهر أكثر من غيره .

(٦) كيف يصبح القارئ متميزاً : وذلك بأن يُعطي جميع الحروف حقها من

التفخيم والترقيق من غير تكلف ، إضافة إلى إتقان المخارج والصفات وغير ذلك
من الأحكام .

والإتقان كَلَّ الإِتْقَانُ : في التَّمييز بين المُفخَّم والمُرَقَّق في حال تركيب الحروفِ

ومجاورة المُفخَّم للمُرَقَّق. بل وينبغي على القارئ تَخْلِيصُ الحروفِ تماماً من بعضها؛

حتى لا يختلط بعضها بصوت بعض ، ولا يبلغ القارئ ذلك إلا بالرياضة الشديدة

للألسن ، وذلك في نحو: ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ - أَصْدَقُ - حِفْظُهُمَا ﴾ ، ﴿ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ -

وَقَالَ اللَّهُ ﴾ وصلأ .

(٧) حروف الاستعلاء توصف دائماً بالتفخيم : لا يصح إطلاق لفظ الترقيق على أي حرف من حروف الاستعلاء حتى وإن كان مكسوراً .

وفي هذا يقول الشيخ محمد المتولي رحمه الله (١) :

فَهِيَ وَإِنْ تَكُنْ بِأَدْنَى مَنْزِلَةٍ فَخِيمَةٌ قَطْعًا مِنَ الْمُسْتَفِلهِ
فلا يُقَالُ إِنَّهَا رَقِيقَةٌ كَضِدِّهَا تِلْكَ هِيَ الْحَقِيقَةُ

(٨) مراتب تفخيم الراء واللام حال تفخيمهما : الراء المفتوحة - سواء بعدها ألف أو ليس بعدها ألف - أو الساكنة بعد فتح (وكلاهما في مرتبة واحدة من حيث التفخيم ، وتلحق بالمرتبة الأولى) أكثر تفخيماً من المضمومة والساكنة بعد ضم (وكلاهما في مرتبة واحدة أيضاً من حيث التفخيم ، وتلحق بالمرتبة الثانية) .
وأما اللام المغلظة فتلحق بالمرتبة الأولى من مراتب التفخيم .

(٩) الواو المدية بعد حروف التفخيم : يَشُوبُ الْوَاوَ الْمَدِيَّةَ شَيْءٌ مِنَ التَّفْخِيمِ بعد الحرف المفخم ، نحو : ﴿ وَالطُّورِ ﴾ ، وهذا ما يشهد به النطق السليم (٢) .

(١٠) تحريك الشفتين أثناء النطق بالحرف المُفخَّم : لا ينبغي للقارئ تحريك شفثيه أثناء النطق بالحرف المفخم من غير حاجة إلى ذلك ، كضم الشفتين مع حرف الصاد في كلمة : ﴿ أَصْدَقُ ﴾ .

تحذير : ويجب الحذر من المبالغة في التفخيم ، وخاصة فيما بعده ألف ، نحو : ﴿ الصَّالِينَ ﴾ ، فتصير الألف واوا ، وكذلك من المبالغة في الترقيق ، وخاصة فيما آخره ألف نحو : ﴿ الْأَعْلَى ﴾ وقفا ، فتصير مُمالة ، وهذا وذاك لَحْنٌ ينبغي تَجَنُّبُهُ .

(١) نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر ص ١٠٢ .

(٢) انظر جُهد المُقِل للمرعشي ص ٤٧ .

الفصل الثاني

المِثْلَانِ وَالْمُتَجَانِسَانِ وَالْمُتَقَارِبَانِ

(١) المِثْلَانِ :

هما الحرفان اللذان اتَّحدا في الاسم والرَّسْم (١)، كالباء مع الباء في : ﴿ أَضْرِبْ بَعْصَاكَ ﴾ ، والتاء مع التاء في : ﴿ رِيحَتْ تَجْرَتُهُمْ ﴾ .

(٢) الْمُتَجَانِسَانِ :

هما الحرفان اللذان اتَّفقا في المخرج واختلفا في الصفة (٢)، كالذال مع التاء في : ﴿ حَصَدْتُمْ ﴾ ، والذال مع الظاء في : ﴿ إِذْ ظَلَمُوا ﴾ .

(٣) الْمُتَقَارِبَانِ (٣) :

هما الحرفان اللذان تقاربا في المخرج دون الصفة ، كاللام مع الضاد في : ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ . أو في الصفة (أي في أكثر الصفات) دون المخرج ، كالذال مع الجيم في ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ ﴾ . أو فيهما معاً ، كالنون مع اللام في ﴿ مِنْ لَدُنْهُ ﴾ .

(١) انظر الإضاءة للشيخ الضباع ص ١٥ ، وهداية القارئ للشيخ المرصفي ص ٢١٨ . وعرفهما بعضهم : بأنهما الحرفان اللذان اتفقا مخرجا وصفة ، وما ذكرته أدق ؛ حتى يدخل في حدهما الواو المدية مع الواو المتحركة في ﴿ قَالُوا وَهُمْ ﴾ ونحوها ، والياء المدية مع الياء المتحركة في ﴿ فِي يَوْمٍ ﴾ ونحوها ؛ وذلك لاختلاف الواوين في المثال الأول ، واختلاف الياءين في المثال الثاني في المخرج . (٢) وقد زاد بعضهم في تعريف المتجانسين : بأنهما الحرفان اللذان اتحدا في الصفة دون المخرج كالنون والميم . انظر كتاب الإضاءة ص ١٥ للشيخ الضباع في التعريف بهذه المصطلحات الثلاثة . (٣) المراد بالتقارب هنا هو التقارب النَّسَبِي ؛ إذ ليس هناك حدٌ صحيح منضبط لهذا التقارب ، ويمكن القول : بأن كل حرفين صح إدغامهما ولم يكونا مثلين ولا متجانسين فهما متقاربان ؛ وذلك لأن سبب الإدغام لا بد أن يكون أحد هذه الثلاثة . انظر هداية القارئ ص ٢٢٦ .

الفصل الثالث

الإدغام وأقسامه وأسبابه وفائدته وموانعه

تعريف الإدغام :

معناه لغة : الإدخال .

وإصطلاحاً : " اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي مُشَدَّدًا " (١) .

والتعريف الآتي للإدغام يوضح أكثر كيفية الإدغام :

الإدغام هو : التقاء حرف ساكن بآخر متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً

مُشَدَّدًا - كالثاني - يَرْتَفِعُ اللِّسَانُ (أي المخرج) عنه ارتفاعاً واحدةً .

توضيح : (حرف ساكن) : سكوناً أصلياً - في الإدغام الصغير - ، أو سُكِّنَ

لأجل الإدغام - في الإدغام الكبير - ، (بآخر متحرك) : سواء كان في كلمة أو في

كلمتين .

والإدغام إما أن يكون كاملاً - بذهاب الحرف والصفة معا حتى لا يبقى له أثرٌ ولا

عَيْنٌ - وعليه يكون التشديد كاملاً ، نحو : ﴿ إِذْ ظَلَمُوا ﴾ ، أو يكون ناقصاً -

بذهاب الحرف وبقاء الصفة - وعليه يكون التشديد ناقصاً ، نحو : ﴿ أَحَطُّ ﴾ .

وجملة (ارتفاع اللسان عنه ارتفاعاً واحدة) : هي تأكيد على أن الحرفين صارا حرفاً

واحداً مُشَدَّدًا كالثاني منهما ، وليست على الحقيقة في كل إدغام ، وهو تعبير

مجازي عن اعتماد مخرج الحرف الثاني فقط وإغفال الأول تماما .

والأول منهما يُسَمَّى بالمُدْغَم ، والثاني يُسَمَّى بالمُدْغَم فيه .

(١) النَّشْرُ ١/٢٧٤ . والتعريف الثاني للإدغام من شرح تحفة الأطفال للضَّبَّاع ص ٦٤ مع تَصْرُفٍ .

المبحث الأول : أقسام الإدغام

ينقسم الإدغام إلى قسمين / صغير وكبير :

القسم الأول : الصغير : والمراد به : أن يكون الحرف الأول (وهو المُدغم) ساكناً ، والثاني (وهو المُدغم فيه) متحركاً ، وإدغام المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين الصغير على الترتيب نحو : ﴿ أَضْرِبْ بَعْصَاكَ - حَصَدْتُمْ - مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾ .
وسمِّي صغيراً ؛ لِقَلَّةِ دورانه في القرآن (إذا ما قورن بالإدغام الكبير عند مجموع القُرَّاء ، وخاصة قراءة أبي عمرو البصريّ) ، أو لِقَلَّةِ العمل فيه ^(١) .
والجدول الآتي يبين مواضع الإدغام الصغير عند حفص من طريق الشاطبية .

القسم الثاني : الكبير : والمراد به : أن يكون الحرفان متحركين (أي المدغم والمدغم فيه) .

والمتمثالان الكبير نحو : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ ، والمتجانسان الكبير نحو : ﴿ الصَّلِحَاتِ طُوبَى ﴾ ، والمتقاربان الكبير نحو : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ﴾ .
وسمِّي كبيراً ؛ لكثرة دورانه في القرآن ، أو لكثرة العمل فيه .
وهذا حكمه الإظهار في الأنواع الثلاثة عند حفص ، ومَن وافقه من القُرَّاء .

(١) معنى قِلَّةِ العمل فيه (وهو في الإدغام الصغير) : أن يكون في المثليين عملٌ واحدٌ ، وهو إدغام الأول في الثاني ، وفي المتجانسين والمتقاربين عملان : أولاً : قلب الحرف الأول وجعله مثل الثاني .
 ثانياً : إدغام الأول في الثاني .

ومعنى كثرة العمل فيه (وهو في الإدغام الكبير) : مثل ما سبق مع الصغير ، ولكن مع زيادة عمل واحد في كل منهما : وهو إسكان الحرف الأول ، فيكون إسكان ثم إدغام في المثليين ، وقلب ثم إسكان ثم إدغام في المتجانسين والمتقاربين .

المبحث الثاني : أسباب الإدغام ومواضع الإدغام

أسباب الإدغام ثلاثة وهي : التَّمَاثُلُ والتَّجَانُسُ والتَّقَارُبُ . وهاك مواضع الإدغام^(١)

في المثليين	والمجانسين	والمتقاربين
وجوب الإدغام في القرآن كله سواء في كلمة واحدة نحو: ﴿يُوجِّهُهُ﴾ . أو في كلمتين نحو: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ نُورٍ - أَمْ مِنْ أَسَسٍ﴾ .	وجوب الإدغام في مواضع معينة - والإظهار فيما عدا ذلك - وهي : (١) الذال في الظاء في موضعين: ﴿إِذْ ظَلَمُوا﴾ في النساء ، و﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ في الزخرف . (٢) التاء في الدال في موضعين: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلْتَ دَعَوَا﴾ في الأعراف ، و﴿أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ﴾ في يونس . (٣) الدال في التاء في عدة مواضع ، نحو: ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ - عَبْدٌ - رُدِدْتُ﴾ . (٤) التاء في الطاء في عدة مواضع ، نحو: ﴿فَقَامَتَ طَائِفَةٌ - وَكَفَرَتَ طَائِفَةٌ﴾ . (٥) الطاء في التاء في عدة مواضع ، نحو: ﴿أَحَطْتُ - بَسَطْتُ - فَرَطْتُ﴾ ^(٢) . (٦) التاء في الذال في موضع واحد وهو: ﴿يَلْهَثُ ذَلِكُ﴾ في الأعراف . (٧) الباء في الميم في موضع واحد وهو: ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ في هود ^(٣)	وجوب الإدغام في مواضع معينة - والإظهار فيما عدا ذلك - وهي : (١) القاف في الكاف من كلمة ﴿تَخَلَّفَكُمْ﴾ في المرسلات فقط . (٢) الثون في حروف {يَزْمَلُو} . (٣) اللام الشمسية في ثلاثة عشر حرفا ، وهي حروف الإدغام الشمسي ، ما عدا اللام مع اللام فهما متماثلان . (٤) اللام الساكنة في الراء . وستأتي أمثلة على ذلك كله في أحكام النون الساكنة واللامات .

- (١) المراد هنا بيان مواضع الإدغام الصغير في الأنواع الثلاثة لِحَفْصٍ عن عاصم من طريق الشاطبية .
(٢) الإدغام هنا : يكون مع إبقاء صفة الإطباق . وسوف يأتي له مزيد من التوضيح والتعليق في التنبهات .
(٣) هذا الموضع والذي قبله يجب فيه الإدغام من طريق الشاطبية، وورد الإظهار عن حفص من طرقٍ أخرى .

المبحث الثالث : فائدة الإدغام وموانعه

• فائدة الإدغام :

هو تخفيف اللفظ : لأنّ النطق بالحرفين حرفا واحدا مُشَدَّدا أسهل وأخفُّ من النطق بهما مُظهريين ؛ وذلك لِثِقَلِ النطق بالحرفين المُتَّفِقِينَ فِي المخرج أو المتقاربين ، أي لِثِقَلِ عَوْدِ اللسان إلى المخرج أو مقاربه مرَّةً بعد أُخرى ، وشبَّه بعض العلماء الإظهار في مثل هذا بمشي المُقَيَّد (١) .

• موانع الإدغام :

- (١) أن يكون الحرفُ الأوَّلُ - أي المدغم - حرفَ مدٍّ : فإن كان حرفَ مدٍّ فلا يجوز الإدغام ، نحو : ﴿ قَالُوا وَهُمْ - فِي يَوْمٍ ﴾ ، وهذا بخلاف إذا كان الأوَّلُ حرفَ لين ، نحو : ﴿ أَوْزَنُوهُمْ - عَصَاً وَكَانُوا ﴾ ، فهذا يجب فيه الإدغام .
 - والسبب في عدم الإدغام : لئلا يزول حرفُ المدِّ بسبب الإدغام ، والأصل الرواية .
 - (٢) أن يكون الحرفُ الأوَّلُ من حروفِ الحلق (من غير المتماثلين نحو ﴿يُوجِّهُهُ﴾) : نحو : ﴿ فَاصْصَحْ عَنْهُمْ ﴾ ، مع أنهما (أي العين والحاء) متجانسان ، ولكن مع هذا لا يجوز الإدغام لأجل الرواية .
 - (٣) أن يكون الحرفُ الأوَّلُ هاءَ سَكْتٍ : ووقع هذا في القرآن في موضع واحد : في قوله تعالى : ﴿ مَالِيَةً ﴿٣٨﴾ هَلَكٌ ﴾ في الحاقّة .
- فإذا أراد القارئ الوصل (ولا يلزمه ذلك) فله وجهان - لكونها هاء سكت - :**
- الوجه الأوَّل - وهو المُقَدَّم - : الإظهار ، ولا يكون إلا مع سكتة لطيفة -**
وتكون بدون تنفس وتُضْبَطُ بالمشافهة - على الهاء الأولى .

(١) انظر كتاب الموضح لعبد الوهّاب القرطبي ص ١٠٢ .

الوجه الثاني : الإدغام ، باعتبار أنّ الهاء الأولى هاء ساكنة التقت مع مثلها ، فوجب الإدغام على قاعدة إدغام المثلين ^(١) .

(١) الفرق بين السكتات الأربع وهاءات السكت : المقصود بهاءات السكت أي هاءات الوقف إذ كان المتقدمون يستعملون لفظ السكت للوقف والعكس أيضا . انظر الموضح لابن أبي مريم ١٢٩٢/٣ ، وجامع البيان للداني ص ٢٦٨ ، وذلك بناء على المعنى في اللغة وليس الاصطلاح . فالمراد بالسكت في قولهم هاءات السكت : أي الهاءات التي تكون ؛ لأجل الوقف على الكلمة ، وليس المراد بالسكت هنا معناه في الاصطلاح الحادث عند القراء (وقد سبق تعريفه) .

أولاً / السكتات الموجودة في القرآن (أي الوقف بين الكلمتين بدون تنفّس) عددها أربع سكتات :

(١) ﴿عَوَجًا ۖ قِيَمًا ۖ فِي الْكُهْفِ . (٢) ﴿مَرْقَدِنًا ۖ هٰنَدًا ۖ فِي يَس .

لِمَنْ أَرَادَ الْوَصْلَ (أي لا يلزم القارئ الوصل ، وله أن يقف على الأولى منهما) .

(٣) ﴿مَنْ رَاقٍ ۖ فِي الْقِيَامَةِ . (٤) ﴿بَلَّ رَانَ ۖ فِي الْمَطْفِيفِينَ .

وهذه السكتات خاصة بحفص فقط دون سائر القراء . وأما السكتة التي في الحاقة ﴿مَالِيَهُ هَلَاكَ﴾ لأجل تحقيق وجه الإظهار : فليست منها ، ولا تخصُّ أحدا بعينه من القراء ، بل هي لجميع القراء الذين يُثبتون الهاء وصلًا . انظر جامع البيان لأبي عمرو الداني ص ٢٦٨ ، والنشر لابن الجزري ٢١/٢ . وقريب من هذا يقال في السكت بين الأنفال وبراءة . انظر النشر ١/٢٦٩ .

وعلة السكتات الأربع :

في الكهف ﴿عَوَجًا ۖ قِيَمًا ۖ﴾ : دُفعا لإيهام أن يكون ﴿قِيَمًا ۖ﴾ نعتا لـ ﴿عَوَجًا ۖ﴾ ، ولكن ﴿قِيَمًا ۖ﴾ حالٌ من ﴿أَلِكْتَبَ ۖ﴾ في قوله تعالى : ﴿عَلَىٰ عِبْدِهِ أَلِكْتَبَ ۖ﴾ فهي من أوصافه .

وفي يس ﴿مَرْقَدِنًا ۖ هٰنَدًا ۖ﴾ : لتلا يُتوهم من وصل ﴿هٰنَدًا ۖ﴾ بما قبله أنه صفة لـ ﴿مَرْقَدِنًا ۖ﴾ بل هو مبتدأ ، وخبره ما بعده ، وليس تماما لما قبله .

وفي القيامة والمطففين: لتلا يُؤدّي الوصل إلى إدغام -على الترتيب- النون في الراء، واللام في الراء . قال مكّي في كتاب الكشّف عن وجوه القراءات عن توجيه موضعي القيامة والمطففين : " لبيّن إظهار اللام والنون " ٥٥/٢ . وقال ابن أبي مريم (ت ٥٦٥هـ) في الموضح " وأما الوقفة [يعني السكّنة] فإنها للنفاذ عن الإدغام ، وقال سيّويه : من لم يُدغم فقد ذهب إلى لغة أهل الحجاز، وهي عربية جيدة " ١٣٥٠/٣ ، وكلام سيّويه في الكتاب ٤/٣٧٤ . وقال أبو عليّ الفارسي (٣٧٧هـ) " لا أعرف وجه ذلك " الحجة ٤/٤٩٠ . وانظر ما قاله القمحاوي في قلاند الفكر ص ٨ فلهما عنده توجيه آخر =

وسبب الإظهار في هذا الموضع : أن الأصل في هاء السكت هو الوقف عليها ، فإنما يُؤتى بها ؛ لبيان الحركة الأخيرة من الكلمة ، أو لتمكين الوقف على الحرف الأخير للكلمة بسهولة ، أو لمناسبة رؤوس الآي ، فحَقُّها الوقف عليها وبيانها وعدم وصلها بما بعدها ، فإذا وصلها فعلى القارئ أن يُظهرها بنية الوقف ، ولا يدغمها لأنها ليست كغيرها من الهاءات ^(١) .

تنبيهات وفوائد متفرقة متعلقة بهذا الفصل والذي قبله :

١) شرط الإدغام الصغير :

أن يلتقي المُدغمُ بالمُدغم فيه : سواء كان خطأً (أي رسماً) ولفظاً (أي نُطقاً) ، مثل : التقاء الميم مع الميم ، في نحو : ﴿ مَا لَكُمْ مِّن ﴾ ، فليس هناك حاجز بين الميمين لا في الخط كما يظهر في رسم الكلمتين ، ولا في اللفظ (فلا ينطق بينهما بشيء) .

أو يلتقي المدغم بالمدغم فيه لفظاً دون الخط نحو : ﴿ عَصَاً وَكَانُوا ﴾ .

وأما إذا التقى المدغم بالمدغم فيه خطأ فلا بُدَّ أن يلتقيا لفظاً نحو : ﴿ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ .

= وللفائدة : ورد أيضاً عن حفص من بعض الطرق الأخرى - غير الشاطبية - السكت (وصلاً ووقفاً) سواء في كلمة أو كلمتين) على الحرف الصحيح الساكن الواقع قبل الهمز نحو : ﴿ الْقُرْآنَ - الْأَرْضِ - مَنَءَامَن ﴾ ، وعلى حرف اللين أيضاً نحو : ﴿ شَيْءٍ - أَلَسْوَاءَ - حَلَوًا إِلَى - أَبْنَىءَ آدَمَ ﴾ .

ثانياً / هاءات السكت (أي هاءات الوقف) في القرآن تسع هاءات بالمرور وسبع من غير المكرر :

١) ﴿ لَمْ يَتَسَنَّه ﴾ في البقرة .

٢) ﴿ فِيهِدْنَهُمْ أَقْتَدَةَ ﴾ في الأنعام .

٣: ٨) في الحاقة : ﴿ كِتَابِيَّة ﴾ موضعان ، ﴿ حِسَابِيَّة ﴾ موضعان ، ﴿ مَالِيَّة ﴾ ، ﴿ سُلْطَانِيَّة ﴾ .

٩) ﴿ مَا هِيَ ﴾ في القارعة .

(١) انظر كتاب الحجّة لابن زنجلة ص ٧١٩ ، والموضح لابن أبي مريم ١٢٩٢/٣ .

ويمكن اختصار ما سبق : بأن شرط الإدغام الصغير هو أن يلتقي المدغم بالمدغم فيه على أي حال من الأحوال . وهذا يعني أن ذكر هذا الشرط وعدم ذكره سواء .

وإنما ذكرتُ شرط الإدغام الصغير مع عدم الحاجة لذكره ؛ حتى أُبين الفرق بين شرط الإدغام الصغير والإدغام الكبير ، فبعض كتب التجويد تخلط بين الاثنين ، وتذكر شروط الإدغام الكبير وكأنها تشمل الاثنين معا ، ومن ذلك :

ما ذكرته بعض كتب التجويد في شروط الإدغام : أن يلتقي المدغم بالمدغم فيه خطأً دون اللَّفظ ، مثل التقاء الهاء مع الهاء في نحو : ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ ، ويمتنع الإدغام إذا لم يلتقيا في الخط في نحو : ﴿ أَنَا نَذِيرٌ ﴾ حتى وإن التقيا في اللفظ ، وهذا كله خاص بالإدغام الكبير من كلمتين بدليل ما سبق من أمثلة للإدغام الصغير .

أو أن يذكروا شرطاً آخر وهو : أن يكون بعد الحرف المُدغم فيه حرفٌ آخر ، وهذا أيضاً خاص بالإدغام الكبير من كلمة فقط ، بدليل الإدغام في نحو : ﴿ بَسَطَتْ - أَحَطَتْ - أَرَدَتْ ﴾ ، وليس في هذه الأمثلة بعد الحرف المُدغم فيه حرف آخر .

(٢) ليس كل متجانسين أو متقاربين يجوز فيهما الإدغام : على رواية حفص من طريق الشاطبية ومن وافقه إلا المواضع التي ذكرت في الجدول السابق فقط .

(٣) أكثر العلماء قبل ابن الجزري متفقون على تقسيم الحروف إلى مثلين ومتقاربين فقط : ولكن ابن الجزري ومن بعده على تقسيم الحروف إلى مثلين ومُتجانسين ومُتقاربين ، قال ابن الجزري : " ... والأكثر على الاكتفاء بالتمائل والتقارب " (١) .

(١) النَّشْرُ ١/٢٧٨ .

٤) المقصود بالإدغام - وقد سبق تعريفه - في هذا الفصل : هو الإدغام الكامل : أي ذهاب الحرف (أعني الحرف الأول) والصفة معا (حتى لا يبقى للحرف الأول عَيْنٌ ولا أَثَرٌ) ، فيكون النطق بالحرف الثاني مشددا تشديدا كاملا .
 وأما إدغام الطاء في التاء في نحو ﴿ أَحَطْتُ - بَسَطْتُ - فَرَطْتُ ﴾ : فهو ذهاب الحرف وبقاء الصفة ، أي ذهاب حرف الطاء وبقاء صفة الإطباق التي فيها ، ولذا يكون التشديد في التاء تشديداً ناقصاً ، ولهذا يُقال عنه : إدغام ناقص ^(١) .
 وأما إدغام القاف في الكاف من كلمة ﴿ أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ ﴾ بالمرسلات : فالوجه المُقَدَّم فيها لِحَفْصٍ ولغيره هو : الإدغام الكامل (أي : النطق بكافٍ مشددة فقط ، ولا يبقى لحرف القاف عَيْنٌ ولا أَثَرٌ، وهذا الوجه هو الذي جزم به أبو عمرو الداني)، وبعض مشايخنا يأخذ بالوجهين (الإدغام والإظهار) حتى لمن يقرأ بالشاطبية .

(١) ومن باب تقريب النطق بكلمة ﴿ فَرَطْتُ ﴾ ونحوها ، أقول : يكون الابتداء بنطق طاء ساكنة غير مقلقلة مع ارتفاع أقصى اللسان ، ثم العدول إلى النطق بالتاء المتحركة مع انخفاض أقصى اللسان ، وطرفُ اللسان على نفس الهيئة (مع أصول الثَّابِيا) ، في حركة سريعة لا يفصل بينهما فاصل .
 وأما القول بأنَّ هذا إدغام ناقص ففيه نظر : فأين الإدغام ؟ ، وأيضا الصفة تتبع الموصوف ، فكيف يُقال : ذهاب الطاء وبقاء صفة الإطباق ؟! ، فمن المفترض أنه إذا ذهبت الطاء أن تذهب معها جميع صفاتها . وهذا بخلاف الإدغام النَّاقِص مع التَّوْن ؛ لأنَّ النون لها مخرجان (فموي وأنفي) ، فعند الإدغام الناقص تخرج من المخرج الأنفي فقط دون الفموي ، فالغنةُ الباقية هنا لها مخرج مُستقل ؛ لذا جاز وجودها بصورة مستقلة عن جسم النون ، فتأمل هذا جيدا يتضح لك الفرق ، والله أعلم .
 وبعد أن قلتُ ما سبق : رأيتُ ابن أم قاسم المُرادِي (ت ٧٤٩هـ) ينقل عن ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) قريبا مما قلتُ ، ولكن اعترض عليه بأنَّ بقاء التشديد دليل على الإدغام ، وبأنَّ الإطباق قائم ببعض صوت الطاء . انظر كتاب المفيد في شرح عمدة المجيد ص ١٠٤ ، ١٠٥ .
 وانظر أيضا كتاب الرِّعاية لمكي ص ٨٨ ، والتَّحْدِيد لأبي عمرو الداني ص ١٤٩ ، وجامع البيان له أيضا ص ٢٩١ ، والنَّشْر لابن الجزري ٢/٢٨ .

وورد في بعض الطرق الأخرى - غير الشاطبية ، ومعلوم أنّ الشاطبي لم يصرّح فيها بشيء - جواز الإدغام الناقص فيها ، وأشار الإمام ابن الجزري إلى هذا **الخلاف** - في طيبة النّشر والمُقَدِّمة الجزرية أيضا - **بقوله**: **والخُلْفُ بِنَخْلُكُمُ وَقَعَ**. فيفهم من هذا إطلاق ابن الجزري للوجهين بدون تقييد بطريق معيّن ، مع ترجيحه لوجه الإدغام الكامل كما في كتاب النّشر^(١) .

٥) يذكر بعضهم مع المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين نوعا رابعا وهو المُتَبَاعِدَان : وهما الحرفان اللذان اختلفا صفة ومخرجا كالهاء والطاء .
ويذكرون أيضا مع الصغير والكبير قِسْمًا ثَلَاثًا ، وهو المُطْلَق : وهو أن يكون الأول متحركا والثاني ساكنا نحو : ﴿ نَسَخَ ﴾ .

وهذا والذي قبله لا يترتب على ذكرهما أي فائدة ؛ لأنّ الفائدة من دراسة التماثل والتقارب والتجانس : معرفة ما يجب إدغامه وما يجوز ، وهذان لا يمكن إدغامهما أبدا ، لذلك ضَرَبْتُ عنهما صَفْحًا في هذا الفصل والذي قبله .

(١) النشر ٢٢١/١ . وقال الشيخ الضباع عن هذه الكلمة : " ذهب جمهور أهل الأداء إلى إدغام القاف في الكاف منه إدغاما محضا ، وذهب مكّي وابن مهران إلى إدغامه فيه مع إبقاء صفة استعلاء القاف ، وليس مكّي وابن مهران عن حفص من طُرُقنا [أي طرق الطيبة] ... " صريح النص ص ٢٦ .
وقال الأهوّازيّ (ت ٤٤٦) عنها : " ... مع تبقية صوت القاف عند تشديد الكاف " الوجيز ٣٧٠ . وهو يعني بذلك الإدغام الناقص ، ولكن مع بعض التقييدات مثل القراءة بفوق التوسط (أي خمس حركات) في كَلٍّ من المَدِّين المتصل والمنفصل من طريق الوجيز ، ومعلوم أنّ الوجيز من أصول النّشر .
وقد أخبرني الشيخ عبد الحكيم - رحمه الله - أنه قرأ بالوجهين ، أثناء قراءته من طريق الشاطبية .
أقول بناء على ما سبق : مَنْ أراد أن يأخذ بإطلاق ابن الجزري للوجهين فيها - كما يفهم من النّشر والطيبة والجزرية - فله ذلك ، وَمَنْ أراد أن يلتزم بالطرق فلا يقرأ إلا بما صرّح به الطريق ، والله أعلم .

٦) بعض الكلمات وقع فيها إدغام تقديري ولا تلحق أصالة بالإدغام الكبير :
 نحو: ﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾ في يوسف ، و﴿ مَكَّنِي ﴾ في الكهف ، فأصل الكلمتين: {تَأْمَنَّا -
 مَكَّنِي} . مع الإشمام أو الرّوم في كلمة ﴿ تَأْمَنَّا ﴾ .

٧) الإشارة إلى بعض الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها القارئ في هذا الفصل :
 ومن ذلك ما ذكره الإمام ابن الجزري في المُقدِّمة الجزرية :

.....
 وَأَبْنِ
 فِي يَوْمٍ مَعَ قَالُوا وَهُمْ وَقُلْ نَعَمْ سَبَّحَهُ لَا تُنْغِ قُلُوبَ فَالْتَقَمَ

الشرح : يُوصي النَّاطِمُ - رحمه الله - القارئ بالإظهار في الكلمات الآتية : ﴿ فِي
 يَوْمِينَ - قَالُوا وَهُمْ - قُلْ نَعَمْ - فَسَبَّحَهُ - لَا تُنْغِ قُلُوبَنَا - فَالْتَقَمَهُ ﴾ .

وهي على الترتيب : الياء مع الياء ، والواو مع الواو ، واللام مع النون ، والحاء مع
 الهاء ، والغين مع القاف ، واللام مع التاء .

ويؤكد الناظم على الإظهار فيها ؛ لأجل التَّمَاثُلِ في المثاليين الأولين ، وللتقارب في
 باقي الأمثلة ، فكلها لا يجوز فيها الإدغام لأحد ؛ لعدم صحة ذلك في التَّغْلِ .

وغير ذلك من الأخطاء كثيرٌ ، فعلى القارئ أن يلتزم بما يجوز فيه الإدغام
 فقط ، ويحذر من الوقوع فيما سواه ، فالصواب دائماً واحداً ، والأخطاء كثيرة .

ومن تلك الأخطاء : إدغام الضاد في الطاء ، في نحو : ﴿ فَمِنْ أَضْطَرَّ ﴾ ، وإدغام

الضاد في التاء في نحو : ﴿ أَفْضُتُمْ ﴾ ، وإدغام الطاء في التاء في نحو : ﴿ أَوْعَظْتَ ﴾

وإدغام الذال في الزاي في نحو : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ ﴾ ، وإدغام التاء في السين في نحو :

﴿ أَنْبَتَتْ سَبْعَ ﴾ . فهذه بعض الأخطاء الشائعة في هذا الفصل على حسب ما ورد

في رواية حفص ، ومن وافقه . ويجوز الإدغام في المثاليين الأخيرين فقط في بعض

القراءات المتواترة ، ويجوز الإدغام في باقي الأمثلة في بعض القراءات الشاذة .

أسئلة على الفصل الأول والثاني والثالث من الباب الخامس

- س ١ :** ما هو الراجح لديك في عدد مراتب التفخيم ؟ علّل لما تقول .
- ج ١ :** الراجح أنها ثلاث مراتب . وسبب رجحان هذا الرأي هو : أنّ تفخيم الحرف المفتوح فقط والحرف المفتوح وبعده ألف سواء ؛ لأنّ الألف ما هي إلا إشباع فقط للفتحة ، وقراءة المشايخ المتقنين تدلّ على أنّ الحرف الساكن يتبع ما قبله .
- س ٢ :** لماذا تختلف كلمة ﴿فِرْقٍ﴾ عن غيرها من الكلمات التي يجوز فيها الوجهان؟ وبأي وجه تُقرأ الراء في الكلمات الأخرى التي يجوز فيها الوجهان ؟
- س ٣ :** ماذا تقول فيمن يجعل المرتبة الرابعة من مراتب التفخيم – عند ابن الجزري – موزعةً على المراتب الثلاث قبلها ؟ مع التوضيح لما تقول .
- س ٤ :** ما الفرق بين حروف الإطباق وباقي حروف الاستعلاء من حيث التفخيم ؟ ولماذا التفاوت بين مراتب التفخيم مع اتصاف حروف التفخيم كلها بالاستعلاء ؟
- س ٥ :** كيف تُصبح قارئاً متميّزاً في قراءة تك ؟
- س ٦ :** اذكر الفرق بين الإدغام الكامل والإدغام الناقص ، مع ضرب الأمثلة .
- س ٧ :** ما هو الضابط الصحيح للحرفين المتقاربين ؟
- س ٨ :** ما هو الفرق بين الإدغام الصغير والإدغام الكبير ؟ مع بيان علة تسمية كلٍّ منهما بهذا الاسم . وضح ما تقول مع الأمثلة .
- س ٩ :** هل يجوز إدغام كل حرفين متماثلين ، وكل حرفين متجانسين ، وكل حرفين متقاربين ؟ مع ذكر الضابط في ذلك بالتفصيل ، ومواضع إدغام كلٍّ منهما .
- س ١٠ :** ما الفرق بين السّكت (في اصطلاح القراء) وهاءات السكت ؟ مع بيان مواضع كل منهما في القرآن .

الفصل الرابع

أحكام النون الساكنة والتنوين

المبحث الأول : التعريف بالنون الساكنة والتنوين وأحكامهما^(١)

النون الساكنة^(٢) : هي التي لا حركة لها .

(١) من التعريفات ما يكون عاماً (بمعنى أنه يمكن تعريف هذا المصطلح بهذا التعريف في أي موضع ذكر فيه) مثل تعريف الإدغام والقلب المذكورين هنا ، ومنها ما يكون خاصاً (بمعنى أنه لا يمكن تعريفه بهذا التعريف إلا في مواضع أو أبواب معينة) مثل تعريف الإظهار والإخفاء المذكورين هنا فهما يختصان بأحكام النون والميم الساكنتين . وانظر كتاب منحة ذي الجلال والإكرام للشيخ الضباع في التعريف بهذه الأحكام الأربعة .

والإظهار كتعريف عام هو : فصل الحرف الأول من الحرف الثاني من غير سكت عليه . ويأتي الإخفاء أيضا بمعنى الاختلاس . الإضاءة ص ١٢، ١٣، ١٧ .

(٢) علامة السكون في مصحفنا (المكتوب على ما يوافق رواية حفص) - وقد ضبطت بعلامات الخليل بن أحمد ومن تبعه من المشاركة - : رأس حاء صغيرة هكذا { } ، مأخوذة من كلمة { استرح } ؛ لأنّ السكون استراحة من ثقل الحرف ، أو رأس حاء - منزوعة النقطة - ، مأخوذة من كلمة { خفيف } ؛ لأنّ الساكن أخف من المتحرك ، وهذه العلامة توضع على النون المظهرة . وأما علامة السكون المعروفة في الخط الإملائي فهي صفر مستدير (دائرة صغيرة) ، وهي علامة السكون أيضا في المصحف عند المغاربة ، وصورتها قريبة من صورة الصّفْر عند أهل الحساب ، فكما أنّ الصفر يعني الخلو من الأعداد كذلك هذه العلامة تعني خلو الحرف من الحركات . وأما الصفر في مصحفنا إن كان مستديرا فهو يُشير إلى أنّ هذا الحرف لا يُنطق في الوصل ولا في الوقف ، وذلك مثل الواو من ﴿أُولَئِكَ﴾ ، وإن كان مستطيلا فهو يشير إلى أنّ هذا الحرف يُنطق وقفا ويُحذف وصلا ، مثل الألف من كلمة ﴿أَنَا﴾ ، والحرف الساكن إن كان مدغماً - إدغاما كاملاً - في الحرف الذي بعده يكون خالياً تماماً من أي علامة فوقه ويكون الحرف الذي يليه مُشَدَّداً ، وإن كان الحرف الأول أيضاً هكذا والذي يليه ليس مشدداً فيكون هذا الحرف مدغماً إدغاما ناقصاً أو مُخَفًى نحو : =

وتأتي وَسَطاً (أي بعد الحرف الأول وقبل الأخير) وطَرَفاً^(١) في الأسماء والأفعال ، وطَرَفاً فقط في الحروف^(٢) ، وَتَثَّبْتُ وصلاً ووقفاً وَخَطَأً (أي يُطابِقُ الخَطُّ اللفظَ) ، نحو : ﴿وَالْمُنْحَبَةُ﴾ ، ﴿أَنْعَمْتَ - أَنْتَهُوْا﴾ ، ﴿مِنْ - عَنْهُ﴾ .

التَّنْوِين : هو نون ساكنة زائدة، تلحق آخِرَ الأسماء - فقط - ، وَتَثَّبْتُ وصلاً ، وَتُحَدَفُ ووقفاً وَخَطَأً (أي لا يُطابِقُ الخَطُّ اللفظَ) . وتأتي على هيئة فتحتين أو ضمتين أو كسرتين ، نحو : ﴿كُفُوءاً﴾ ، ﴿أَحَدُ﴾ ، ﴿رَّحِيْقُ﴾ .

توضيح :

التنوين : نون ساكنة في اللفظ دون الخط ، زائد عن أصل الكلمة ، وهو من علامات الأسماء فقط ؛ لذا لا يلحق إلا الأسماء ، ولا يكون إلا في آخِرِ الكلمة .

أحكامهما : أربعة أحكام وهي : الإظهار والإدغام والإقلاب - أو القلب - والإخفاء . وسيأتي حروف وأمثلة كل حكم في الجدول الآتي لاحقاً .

= ﴿مِنْ وَالٍ - أَحَطْتُ - مِنْ ثَمَرَةٍ - رَبَّهُمْ يَوْمَ﴾ ، ووضع ميم صغيرة فوق النون الساكنة الواقعة قبل الباء يدل على حكم الإقلاب . وهذا كله بحسب ما اصطلح عليه علماء الضبط رحمهم الله .

وأما عن التنوين فعليك بالرجوع إلى ملحق العلامات الموجود في آخِرِ المصحف ، وكتاب المُحْكَم لأبي عمرو الداني ص ٦١ وما بعدها ، وغيره من كتب الضَّبْط .

(١) وأما إذا أتت في أول الكلمة فَتَعَدَّ وسطاً أيضاً ؛ لأنه لا يُبْدَأُ بساكن ، فلا بد أن يسبقها همزة وصل في حالة البدء بها ، أو توصل بالكلمة التي قبلها فتسقط همزة الوصل ، وأما من حيث موضعها قبل دخول همزة الوصل عليها فَتَعَدَّ أول حرف في الكلمة ، وذلك نحو : ﴿أَنْتَهُوْا﴾ والميزان الصرفي للكلمة هو الذي يدل على زيادة الألف فيها فيكون وزن ﴿أَنْتَهُوْا﴾ {أَفْتَعُوا} ، فنلاحظ أنّ الحرف الأول للكلمة هو النون الذي يقابل الفاء في الميزان الصرفي .

(٢) وهذا على اعتبار تجريد الحرف مما أضيف إليه من ضمائر .

وهذه الأحكام الأربعة تدور بين : إبقاء أصل الغنة فقط (مع الإظهار) ، أو ظهور صوتها والزيادة فيها على أصلها (مع الإدغام بغنة والإقلاب والإخفاء) ، أو ذهابها كلياً (مع الإدغام الكامل بغير غنة). وخصت النون بهذه الأحكام لملازمة الغنة لها.

وإليك التعريف بهذه الأحكام :

(١) **الإظهار : معناه لغةً : البيان .**

واصطلاحاً : إخراج الحرف المظهر (وهو الأول) من مخرجه من غير زيادة صوت الغنة فيه (فيقتصر فقط على أصلها بحسب ما تسمح به طبيعة الإنسان) .

توضيح : المراد بالحرف المظهر هنا : هو النون الساكنة أو التنوين .

من غير زيادة صوت الغنة : لأن الغنة لا تنفك عن حرف النون أبداً .

والإظهار هنا (وبعضهم يسميه بالإظهار الحلقي) : يكون بإخراج النون من المخرج الفموي والخيشومي معاً قبل حروف الحلق ، من غير زيادة زمن الغنة عن الأصل .

(٢) **الإدغام : معناه لغةً : الإدخال .**

واصطلاحاً : التقاء حرف ساكن بآخر متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان (أي المخرج) عنه ارتفاعاً واحدة .

توضيح : المراد بالحرف الساكن هنا : النون الساكنة والتنوين .

والآخر المتحرك : أي حرف من حروف {يَرْمَلُونَ} ، ولا يكون ذلك إلا في كلمتين .

والإدغام إما أن يكون كاملاً - بذهاب الحرف والصفة معاً - وعليه يكون التشديد كاملاً بغير غنة ، نحو : ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ، أو بغنة نحو : ﴿ مِنْ نِعْمَةٍ ﴾ ، أو ناقصاً - بذهاب الحرف وبقاء الصفة - وعليه يكون التشديد ناقصاً ، نحو : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ ﴾ .

وقد سبق الكلام على كل ما يتعلّق بالإدغام في الفصل السابق فارجع إليه .

(٣) **الإقلاب (القلب) : معناه لغةً : التحويل .**

واصطلاحاً : جَعَلَ حرفٍ مكانَ آخرٍ .

والمراد هنا : قلب النون الساكنة والتنوين ميماً ساكنة في اللفظ - لا في

الخط - عند ملاقة الباء ، مع إخفاء الميم ^(١) .

(٤) **الإخفاء : معناه لغة :** السّتر .

واصطلاحاً : التُّطِق بحرف ساكن عارٍ (أي خالٍ) من التّشديد على صفة بين

الإظهار والإدغام ، مع بقاء الغنة في الحرف الأول .

توضيح : (عارٍ من التشديد) : إشارة إلى جَعَلَ الإخفاء قريباً من الإظهار ،

ومُخالفاً للإدغام ؛ لأنّ الإدغام فيه تشديد والإظهار لا تشديد فيه .

(بقاء الغنة) : إشارة إلى جَعَلَ الإخفاء قريباً من الإدغام ، ومُخالفاً للإظهار ؛ لأنّ

الإدغام فيه غنة ظاهرة والإظهار لا غنة فيه ظاهرة .

وبقاء الغنة : المقصود به هو زيادة زمنها على الأصل ، مع التأكيد على ظهورها .

والحرف الأول هنا : **التون الساكنة والتنوين** .

والإخفاء هنا : يكون قبل الحروف الخمسة عشر المذكورة في الجدول الآتي .

كيفية الإخفاء (أي إخفاء التّون الساكنة والتنوين ، بحسب التّلقّي والسمع) : تهَيّؤ

أعضاء النُّطق - بما فيها اللسان - للنُّطق بالحرف الذي يلي التّون الساكنة والتنوين

من حروف الإخفاء - لذا نلاحظ اختلاف أوضاع الفم تبعاً لاختلاف مخارجها -

دون أن يلتصق اللسان بشيء (أي مرسلاً هكذا في فراغ الفم) ، وخاصة بموضع

(١) قال الإمام ابن الجزري في النشر : " وأما الحكم الثالث وهو القلب فعند حرف واحد وهو الباء

فإن النون الساكنة والتنوين يقلبان عندهما ميماً خالصة من غير إدغام وذلك نحو :

﴿ أَنْبِئُهُمْ - مِنْ بَعْدُ - صُمْ بِكُمْ ﴾ ، ولا بد من إظهار الغنة مع ذلك فيصير في الحقيقة إخفاء الميم

المقلوبة عند الباء " ٢٦/٢

خروج النون (أي إهمال المخرج القموي) ، ولك أن تتدبر ذلك ، فمثلا مع إخفاء النون قبل الفاء : يكون باقتراب أطراف الشايا العليا من باطن الشفة السفلى دون التصاق بينهما ، ودون انتقال تامّ إلى مخرج الفاء ، وفور انتهاء صوت الغنة يحدث الالتصاق بينهما . وقد ذهب بعضهم إلى غير ذلك في كيفية الإخفاء ^(١) .

(١) فبعض الأفاضل يرى أنّ الإخفاء يتمّ بانتقال مُعتمد اللسان في الفم إلى مخرج الصوت الواقع بعدها مع بقاء جريان النَّفْس من الأنف في وقت النُّطق بالنون (وهذا يعني الانتقال إلى مخرج الحرف الذي يلي النون والتسوية أثناء الإخفاء ، كما صرّح به آخرون) مُعتمدين في ذلك على بعض النصوص وقراءة بعض المشايخ ، ومن تلك النصوص : قول الإمام عبد الوهّاب القرطبيّ : " ومعنى خفائها ما قدمناه [يعني في كلامه على الإخفاء حيث قال : "والإخفاء هو اتصال حرف بحرف" ص ١٢٢] من اتصال النون بمخارج هذه الحروف واستتارها بها ، وزوالها عن طرف اللسان ، ... " الموضح ص ١٣٦ . وانظر أيضا كتاب علم التجويد د. غانم ص ١١١ .

أقول : إنّما قال القرطبي هذا في معرض بيان الفرق بين كلٍّ من الإدغام والإظهار والإخفاء ، فقال : "فالتشديد يدخل الحرف ويغيب ، وبالقطع يظهر ويبين ، وبالاتصال يخفى ويستتر" ص ١٢٢ .
أقول : والاتصال هنا لا يعني بالضرورة : وضع اللسان في موضع الحرف الذي يلي الحرف المُخفي ، بل هناك من النصوص ما قد يُستدلّ به على غير ذلك ، منها ما قاله أبو جعفر ابن الباذش (ت ٥٤٠ هـ) : " ... ألا ترى أن مخرج النون المُخفاة غير مخارج هذه الحروف التي تُخفي النون عندها ، كما هي في الإظهار كذلك " الإقناع ١/٢٦١ .

بل وأكثر من ذلك فقد حذّر المرعشي (ت ١١٤٥ هـ) من مثل ما ذهبوا إليه فقال : " فليحذر القارئ من إطباق أقصى اللسان إلى الحنك عند التلّفظ بالغة قبل القاف والكاف ... " جهد المُقلّ ص ٨٦ .
وانظر أيضا ما قاله الشيخ المرصفي في هداية القارئ ص ١٨٧ .

أقول : وأما بالنسبة للجانب العملي فإن كان هذا الانتقال (وهو سهل أن يتحقق في بعض حروف الإخفاء ، مثل الفاء والذال والصاد ، دون البعض الآخر ، مثل الطاء والذال والتاء) : يكون بعدم الضغط على المخرج ، فلا فرق حينئذ كبير بين الصوتين ، ويكون الخلاف نظريا .

المبحث الثاني : أحكام النون الساكنة والتنوين بحسب ما بعدها والأمثلة عليها

للنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام بحسب ما بعدها من حروف

الإظهار	الإدغام	الإقلاب	الإخفاء ^(١)
وله ستة أحرف وهي : {الهمزة ، الهاء ، العين ، الحاء ، الغين ، الخاء} ^(٢) .	حروفه ستة مجموعة في كلمة {يَرْمَلُونَ} وينقسم إلى قسمين : إدغام بغنة وإدغام بغير غنة	وله حرف واحد وهو {الباء} .	وله باقي الحروف ، وعددها خمسة عشر حرفا ، مجموعة في أوائل كلمات هذا البيت : صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمٌ طَيِّبًا زِدْ فِي ثَقَى ضَعْ ظَالِمًا
	حروفه أربعة مجموعة في كلمة {ينمو} . وهما {ل ، ر} . ^(٣)		

(١) يُسَمَّى بعضهم هذا الإخفاء بالإخفاء الحقيقي . وهذا مصطلح غريب على كتب المتقدمين ، وإن كان في الحقيقة هناك فرقٌ ملحوظٌ : بين الإخفاء في أحكام النون ، والإخفاء في أحكام الميم . ولعلَّ من أطلق عليه هذه التسمية لاحظ هذا ، وأحبَّ التشبيه على هذا الفرق بهذه التسمية ، والله أعلم قال أبو عمرو الداني: " .. لأنَّ لفظها [يعني الميم] لا يزول، ولفظ النون قد يزول عنها" التحديد ١١١ .
(٢) جمعها الإمام الشاطبي في أوائل كلمات شطر هذا البيت :

أَلَا هَاجَ حُكْمَ عَمَّ خَالِيهِ غُفْلًا

وفي هذه الجملة معنى لطيف وموعظة بليغة وهي : ألا حَرَكَ حُكْمَ اللَّهِ الَّذِي عَمَّ وَمَضَى (وهو الموت) قلب كلِّ غافل . وجمعها ابن القاصح (ت ٨٠١ هـ) في أوائل هذه الكلمات :

" أخي هاك علما حازة غير خاسرٍ " نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين ، والكتاب بتحقيق د غانم قدوري ، وهو منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية ، العدد الثالث ص ٢٩٦ .

(٣) وأما قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ بالقيامة ففيها السكت على النون ، والسكت يمنع الإدغام . وهذا من طريق الشاطبية ومن وافقه ، وورد في بعض الطرق الأخرى عن حفص عدم السكت ، وعليه فيجب الإدغام وكذلك ورد عن حفص من بعض الطرق الأخرى الإدغام بغنة في اللام والراء مثل حروف {ينمو} ، والإدغام في الواو والياء لا يكون إلا من كلمتين فيمتنع في نحو: ﴿ آلدْتِيَا - فَنَوَانٌ ﴾ .

للإظهار	للإدغام	للإدغام بغير غنة	للإقلاب	للإخفاء
﴿ وَيَنْتَوُونَ - مَنْ ءَامَنَ - كُلُّ ءَامَنَ - وَبِهِمْ - مِنْ هَادٍ - جُرْفٍ هَارٍ - أَنْعَمْتَ - مَنْ عَمِلَ - حَقِيقٌ عَلَى - وَتَنْجِثُونَ - مِنْ حَكِيمٍ - عَلِيمٌ حَكِيمٌ - فَسَيُنْغِضُونَ - مِنْ غُلٍ - عَفُوءًا عَفُورًا - وَالْمُنْحَبِقَةَ - وَمِنْ خِزْيٍ - يَوْمَئِذٍ خَنْشَعَةٌ ﴾	﴿ مَنْ يَقُولُ - وَبَرِّقَ - يَجْعَلُونَ - مِنْ نُورٍ - يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ - مِمَّنْ مَنَعَ - مَثَلًا مَا - مِنْ وَالٍ - غِشْوَةٌ وَلَهُمْ ﴾	﴿ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ - هُدًى لِلْمُتَّقِينَ - مِنْ رَبِّهِمْ - رُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾	﴿ أَنْبِئْهُمْ - أَنْ بُورِكَ - سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾	﴿ يَنْصُرْكُمْ - أَنْ صَدُّوكُمْ - رِيحًا صَرْصَرًا - مُنْذِرٍ - مِنْ ذِكْرٍ - سِرَاعًا ذَلِكَ - مَثُورًا - مِنْ ثَمَرَةٍ - جَمِيعًا ثُمَّ - يَنْكُثُونَ - مِنْ كُلِّ - عَادًا كَفَرُوا - أُحْجِبْنَاكُمْ - إِنْ جَاءَكُمْ - شَيْءٌ ﴿ جَنَّاتٍ - يَدْخُرْنَ لَكُمْ - لِمَنْ شَاءَ - عَالِمٌ ﴿ شَرَعَ - يَنْقَلِبُونَ - وَلَيْسَ قَلْتُ - سَمِيعٌ قَرِيبٌ - مِنْ سَأَلِهِ - أَنْ سَيَكُونُ - عَظِيمٌ ﴿ سَمْعُورَتٍ - أَنْدَادًا - مِنْ دَابَّةٍ - فِتْوَانٌ دَابَّةٌ - يَنْطِقُونَ - مِنْ طِينٍ - صَعِيدًا طَيِّبًا - فَأَنْزَلْنَا - فَإِنْ زَلَلْتُمْ - يَوْمَئِذٍ زُرْقًا - أَنْفِرُوا - وَإِنْ فَاتَكُمْ - خَلِيدًا فِيهَا - يَنْتَهُوا - مِنْ تَحْتِهَا - جَنَّاتٍ تَجْرِي ، مَنصُورٍ ، إِنْ صَلَلْتُ ، قَوْمًا ضَالِّينَ ، أَنْظُرُوا ، مِنْ ظَهْرٍ ، ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾

المبحث الثالث : حظ الحروف المقطعة – الواقعة في أوائل السور – من أحكام

النون الساكنة والتنوين

(١) ﴿ طَسَمَ ﴾ في الشعراء والقصص ، بإدغام نون { سين } في ميم { ميم } .

(٢) ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ - رَبِّ وَالْقَلَمِ ﴾ في يس والقلم ، بإظهار النون عند

الواو في الموضعين وصلاً .

(٣) ﴿ كَهَيَعَصَ - طَسَّ تِلْكَ - عَسَقَ ﴾ في مريم والنمل والشورى ، بإخفاء

النون في المواضع الثلاثة (وفي موضع النمل عند الوصل فقط) ^(١) .

قال الإمام مكي : " ... وحجة من أدغم : أنّ هذه الحروف لما كانت متصلةً

بعضها ببعض لا يُوقَف على شيء منها دون شيء ، ولا يُفصل في الخط شيء عن

شيء ، أدغم لاشتراك النون مع الميم في الغنة ؛ ولأنّه يُدغم في غير هذا ... ،

وحجة من أظهر : أنّ هذه الحروف المُقطّعة مبنية على الانفصال والوقف عليها ،

ولذلك لم تُعرب فَجَرَتْ في الإظهار على حكم الوقف عليها وانفصالها مما بعدها .

وقال أيضاً : " ... والإخفاء كالإظهار إذ لا تشديد فيه أبقاها على حالها ؛ إذ

الإظهار والإخفاء أخوان لا يزول لفظ النون في الإخفاء كالإظهار ، ويزول لفظها في

الإدغام فهو فَرَقٌ بَيِّنٌ " ^(٢) .

مع التأكيد على أنّ الإخفاء : يكون بالاختصار فقط على المخرج الأنفي

(وهو الخيشوم) دون الفموي ، بخلاف الإظهار : يكون من المخرجين معاً .

(١) وما ذكرته من إظهار في سورتَي يس والقلم هو طريق الشاطبية - ومن وافقه - ، ولكن ورد

الإدغام عن حفص من طرق أخرى .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ١٥٠/٢ .

تنبيهات وفوائد متفرقة :

(١) مجموع الحروف التي ذُكرت في الأحكام الأربعة السابقة : ثمانية وعشرون حرفاً ، بينما عدد الحروف الهجائية تسعة وعشرون حرفاً ؛ وذلك لعدم دخول حرف الألف المدية في هذه الأحكام ؛ لأنّ الألف لا تكون إلا ساكنة وقبلها مفتوح ؛ لذا لا يمكن أن تأتي النون الساكنة قبلها ، وكذلك يُقال في الواو والياء المَدْيَتَيْنِ .

(٢) **عِلَّةُ الأحكام الأربعة (تأتي بناءً على بُعد وقُرب الحروف من مخرج النون) :**
علة الإظهار : هي بُعد مخرج النون عن حروف الإظهار ؛ لأنّ النون تخرج من طرف اللسان ، وحروف الإظهار تخرج من الحلق .

عِلَّةُ الإدغام : هي التماثل مع حرف النون والتقارب مع باقي حروف {يرملون} .
علة الإقلاب : عُسر الإتيان بالغنة في النون الساكنة والتنوين مع إظهارهما ثم إطباق الشفتين لأجل الباء ، ولم يُدغما فيها ؛ لاختلاف نوع المخرج ، فتعيّن الإقلاب ، وتوصّل إليه بقلبهما ميمًا ؛ لمشاركتها الباء في المخرج والنون في الغنة .
علة الإخفاء : تَوَسُّطُ حروفه بين حروف الإظهار ، وحروف الإدغام .

(٣) **مواضع الأحكام الأربعة :** جميع الأحكام السابقة تأتي في كلمة وفي كلمتين مع النون الساكنة ، وفي كلمتين فقط مع التنوين ، إلا حكم الإدغام فلا يأتي إلا في كلمتين سواء مع النون الساكنة أو التنوين ، فإذا جاءت النون الساكنة وبعدها الواو والياء في كلمة واحدة فلا تُدغم ، ووقع ذلك - في القرآن - في أربع كلمات : ﴿ **أَلَدُنِّيَا - فَنَوَانٌ - صَنَوَانٍ - بُنَيْنٌ** (أو **بُنَيْنُهُمُ**) ، والرواية هي الأصل فيما يجوز فيه الإدغام وما لا يجوز .

(٤) **بيان للكلمات التي جاء فيها الرسم على خلاف الأصل في كتابتها :**

﴿ **وَلَيْكُونَا - لَنَسْفَعًا** ﴾ في سورتي **يُوسُفَ** و**العَلَقِ** ، آخِرهما نون توكيد خفيفة

أشبهت التنوين وقفا ورسمًا وليست بتنوين ؛ لأنّ التنوين لا يدخل إلا على الأسماء .

والتنوين في ﴿ إِذَا ﴾ الجوابية ، نحو : ﴿ وَإِذَا لَاتَيْنَهُمْ ﴾ : هي أيضا في الأصل

نون ساكنة .

وأما النون في كلمة ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ : فهي في الأصل تنوين ^(١) .

(١) الأصل في نون التوكيد الخفيفة أن يوقف عليها بالألف .

قال صاحب كتاب دليل الحيران : " ... والنون الساكنة في ﴿ وَلَيَكُونَا - لَنَسْفَعًا ﴾ هي نون التوكيد

الخفيفة تُبدل في الوقف ألفا فلذا كتبت به " . ص ٢٤٩

وقال الشيخ أحمد بن محمد البنا (ت ١٧٠٥هـ) في كتاب إتحاف فضلاء البشر - عند توجيه رواية

رويس عن يعقوب في قوله تعالى : ﴿ نَذْهَبَنَّ ﴾ في الزخرف - : " ... واتفقوا على الوقف له بالألف

بعد الباء في : ﴿ نَذْهَبَنَّ ﴾ على الأصل في نون التوكيد الخفيفة " . ٥٧/٢

وقال الإمام أبو عمرو الداني في كتاب المُقْنَع : " واجتمع أيضا كُتّاب المصاحف على رسم النون

الخفيفة ألفا ، وجملة ذلك في موضعين [المشار إليهما سابقاً] ... ، وذلك على مراد الوقف ... ،

وكذلك رسموا النون ألفا في قوله : ﴿ وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ ﴾ ... وشبهه من لفظه حيث وقع ، وكذلك

رسموا التنوين نونا في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ حيث وقع ، وذلك على مراد الوصل ، والمذهبان قد

يستعملان في الرسم دلالة على جوازهما فيه " . ص ٥٠

أقول : فالنون في : ﴿ وَلَيَكُونَا - لَنَسْفَعًا ﴾ أشبهت التنوين ؛ لكونها ساكنة زائدة في الطرف تبدل في

الوقف ألفا بعد الفتح ، فهذا شأن التنوين .

وأما ﴿ إِذَا ﴾ : إن كانت اسماً (ظرف لازم للإضافة) لِحِقَّة تنوين العوض ، فتكون كتبت على القياس ولا

إشكال في ذلك ، وأما إن كانت حرفا فحقها أن تكتب بالنون ، ولكن كتبت على هيئة التنوين لشبهها

بنون التوكيد الخفيفة ، أو التنوين المنصوب . انظر كتاب الطراز في شرح ضبط الخراز ص ٤١ ، ٤٢

للإمام محمد بن عبد الله التنسي (ت ٨٩٩ هـ) . بتحقيق د . أحمد شرشال .

وأما ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ : فقد قال عنها الخليل وسيبويه : " أصلها : أي ، دخلت كاف التشبيه وثبتت معها ،

فصارت بعد التركيب بمعنى (كم) ، وضوّرت في المصحف نونا لأنها كلمة نُقلت عن أصلها فغيّر

لفظها لِتَغْيِير معناها " فتح القدير للإمام الشوكاني ١/٦٢٩ .

ويُوقَف على هذا كله بحسب الرسم : فما كان بالألف يُوقَف عليه بالألف ، وما كان بالنون يُوقَف عليه بالنون ، من دون اعتبار لأصله .

(٥) رأي علماء التجويد في غنة الإدغام في حروف {ينمو} : اتفق العلماء على : أن الغنة هي غنة المدغم (أي النون الساكنة والتنوين) في حالة الإدغام في الياء والواو (أي إدغام ناقص بغنة) ، وعلى أن الغنة غنة المدغم فيه (التنوين) مع النون . وأما مع الميم فتكون الغنة - على الأصح من قولي العلماء - هي غنة المدغم فيه (الميم) أيضاً . وعلى هذا يكون الإدغام في النون والميم إدغاما كاملا (بغنة) في نحو : ﴿ مِنْ نُورٍ - مِمَّنْ مَنَعَ ﴾ ؛ لذهاب النون الساكنة مع غنتها ، وبقاء غنة النون والميم المُشَدَّدَتَيْنِ ، وعلى هذا ضُبِطَت المصاحف فَوُضِعَت الشَّدَّة على الحرف الثاني منهما، ولا توضع هكذا إلا مع الإدغام الكامل، كما في قوله تعالى ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

(٦) أخطاء يقع فيها القارئ مع الإدغام الناقص : التشديد الكامل ، وتقدم الغنة على المدغم فيه فيصير كالإخفاء ، وإخراج الغنة من الفم .

(٧) قال سيبويه : " وثقلب النون مع الباء ميماً ، وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خفياً مخرجه من الخياشيم " (١) . يعني بذلك ما كانت عليه العرب .

(٨) مقدار الغنة واحد : في جميع أحكام النون الساكنة والتنوين ما عدا الإظهار .

(٩) كيفية إخفاء الميم : سواء منقلبة عن نون نحو : ﴿ أَنْ بُورِكَ ﴾ ، أو أصلية

نحو : ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ ﴾ الكيفية واحدة (٢) .

(١) الكتاب ٣/٤٥٣ ، ٤٥٤ . وهذا النص يدل على موافقة القراءة الصحيحة لما كان عليه العرب .

(٢) قال الإمام ابن الجزري في النشر : " ... فلا فرق حينئذ في اللفظ بين ﴿ أَنْ بُورِكَ ﴾ وبين ﴿ وَمَنْ

والإخفاء الشفوي : يكون بتقليل الاعتماد على مخرج الميم (أي بتقليل انطباق الشفتين جداً) ، وبدون الإطباق الكامل للشفتين حتى لا يكون على هيئة الإظهار ، فيكون بتلامس الشفتين فقط مع الميم يليه انطباق قوي لأجل الباء ^(١) .

(١) قال المرعشي (ت ١١٥٠هـ) : " فالظاهر أنّ معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية بل إضعافها وستر ذاتها في الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان ... فتلفظ بالميم في نحو : ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ بغنة ظاهرة وتقليل انطباق الشفتين جداً ثم تلفظ بالباء قبل فتح الشفتين بتقوية انطباقهما ... " . جهد المقل ص ٨٤

أقول : هذا النص يدل على عدم تجافي إحدى الشفتين عن الأخرى بشكل كبير كما يفعله بعض الناس أثناء إخفاء الميم ، وكذلك على عدم إطباقهما إطباقاً كاملاً على هيئة الإظهار كما يفعله البعض أيضاً . نعم هناك بعض النصوص تدل - في ظاهرها - على انطباق الشفتين في حالة الإخفاء الشفوي **كقول الإمام أبي الحسن طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ) - مُبَيَّنًا سبب تعذُّر الإشمام في الميم المتحركة بالضم وبعدها باء في قراءة أبي عمرو البصري حيث إنه يُسكنها ثم يُخفيها - :** " ... وأما الميم مع الباء فهي مُخفاة لا مدغمة والشفتان أيضا ينطبقان معهما " . التذكرة ص ٩٢/١

والمُتأمل في هذا النص لأبي الحسن وكلام المرعشي السابق لا يجد بينهما تعارضاً ؛ لأنَّ النَّصَّين يدلان على انطباق الشفتين ، ولكن يبقى السؤال هل يعني الانطباق الكامل على هيئة الإظهار أم دون الانطباق الكامل ؟ ولما كان الإمام أبو الحسن يتكلم عن الإخفاء من جهة معينة ، وهي منع الإشمام لأجل انطباق الشفتين في الميم وبعدها باء ، فلفظه يحتمل الانطباق الكامل على صفة الإظهار ، أو دون الانطباق الكامل ، ولكنه لا يُريد هنا الوصف الدقيق للإخفاء الشفوي ، لذا لم يتطرق إلى هذا الفرق الدقيق بينهما ، ولكن المرعشي تطرق إلى هذا الفرق الدقيق لأنه أراد الوصف الدقيق للإخفاء الشفوي . فتأمل هذا جيداً .

ومما يؤيد ما ذهبُ إليه : ما حكاه الإمام أبو جعفر أحمد بن علي المعروف بابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) - عند ذكره اختلاف العلماء في حكم الميم الساكنة بعدها الباء بين الإخفاء والإظهار - عن شيخه **أبي الحسن ابن شريح (ت ٥٣٧هـ)** حيث قال : " قال لي أبو الحسن ابن شريح فيه بالإظهار ولفظ لي به فأطبق شفثيه على الحرفين إطباقاً واحداً " . الإقناع في القراءات السبع ١/١٨٠ =

١٠) الفرق بين الإدغام الناقص والإخفاء : الإدغام يكون في الحرف الثاني ويكون مشدداً - تشديداً ناقصاً - ، والإخفاء يكون في الحرف الأول ويكون مخففاً ، وأيضاً : الإدغام يكون من كلمتين فقط ، والإخفاء يقع في كلمة وكلمتين . مع اتفاقهما على ذهاب النون وبقاء الغنة (أي بالاختصار على المخرج الأنفي) .

= أقول : يُفهم من هذا أنّ الإظهار عندهم هو انطباق الشفتين انطباقاً كاملاً بخلاف الإخفاء ، وفعل هذا أبو الحسن ؛ لبيّن له أنّ هذا إظهارٌ وليس إخفاءً إذ المقام مقام توضيح للفرق بين الإظهار الشفوي والإخفاء الشفوي ، فلذلك أكّد على كلمة (إطباقاً واحداً) ، فيفهم منه أنّ الإخفاء يكون خلافاً لأي دون الإطباق الكامل للشفتين .

ونقل أيضاً ابن الباذش عن والده قوله - في الجمع بين أقوال العلماء وفي تسمية حكم الميم بعدها بـاء - : " ... فإن أرادوا بالإخفاء أن يكون الإظهار رفيقا غير عنيف فقد اتفقوا على المعنى ، واختلفوا في تسميته إظهاراً أو إخفاءً " . المصدر السابق ١/١٨١ ، ١٨٢

أقول : ويُفهم من هذا أيضاً أنّ هناك فرقا واضحا بين الإظهار الشفوي والإخفاء الشفوي ، وذلك بجعل إطباق الشفتين في الإظهار أقوى وأمكن من إطباقهما في حالة الإخفاء ، وذلك واضح في قوله في وصف الإخفاء " رفيقا غير عنيف " . وما نقلته عن ابن الباذش هي نصوص صريحة في كيفية صفة الإخفاء الصحيحة على ما ترجّح لديّ ، وأصرح منه ما نقلته - سابقاً - عن المرعشي في ذلك . وإن كان الإخفاء الشفوي يكون على صفة الإظهار مع الغنة المَمْطوطة فأين حظ الميم الساكنة التي بعدها بـاء من الإخفاء ؟ والإخفاء في اللغة هو السّتر ، والعلماء لم يختاروا هذا المصطلح عبثاً .

وأما عن التّلقي : فإن كان البعض تلقى بالإطباق الكامل للشفتين فله أن يقرأ وأن يُقرئ كما تلقى وهذا ما يلزمه فعله . ولقد أخبرني شيعي : فضيلة الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف - رحمه الله - أنّه قرأ على أكثر شيوخه - ومنهم الشيخ الزيات - بالإطباق الكامل ، وقرأ - أيضاً - بعدمه ، مع استحسانه الثاني ، وذلك حين بدأت القراءة عليه في عام ١٤٢٥ هـ ، وعليه فإنّي لا أنكر على أحد قرأ بهذا أو بذاك ما دام تلقى ذلك عن مشايخه من دون تقليدٍ فيه لأحد ولا اجتهاد منه .

وعلى كلّ لا ينبغي أن يكون هذا الأمر موضع نزاع وخلاف ، ولكن يلزم كل واحد أن يقرأ كما علّم كما أمر بذلك النبي ﷺ : " اقرؤوا كما علّمتم " - سبق تخريجه - ولا يُنكر على الآخرين ، والله أعلم .

(١١) مراتب الإخفاء : ثلاث مراتب (على ما ذكر المرعشي في جهد المُقِلِّ) (١)

- أعلاها عند الطاء والذال والتاء ؛ لشدة قُربهنّ من مخرج النون .
- أدناها عند القاف والكاف ؛ لشدة بُعدهنّ عن مخرج النون .
- أوسطها عند باقي الحروف ؛ لتوسُّطهنّ بين حروف المرتبتين السابقتين .

(١٢) ما يجب على القارئ الاحتراز منه أثناء الإخفاء : هو عدم إشباع الحركة

التي قبل النون حتى لا يتولد منها حرف مدّ ، وذلك في نحو : ﴿ وَكُنْتُمْ - عَنكُمْ -

مِنْكُمْ ﴾ فيتولد من ضمة الكاف واو ، ومن فتحة العين ألف ، ومن كسرة الميم ياء .

وليحترز أيضا في أثناء الإخفاء من إخراج النون من مخرجها - وذلك بالصاق طرف اللسان بمخرج النون - فيكون إظهارا مع الغنة .

وليحترز كذلك من التشديد - في النون الساكنة والتنوين - أثناء الإخفاء ،

وكذلك من الزيادة والتقصان في مقدار الغنة (بل يُقْتَصَرُ عَلَى التَّلْقِي الصَّحِيح) .

(١٣) بحسب التَّلْقِي : على أكثر شيوخنا : الغنة تتبع ما بعدها تفخيماً وترقيقاً ،

مع العلم أنّي لم أجد - عند أي أحد لا قديماً ولا حديثاً - نصّاً صريحاً في هذه

المسألة إلا عند الشيخين : سليمان مراد وإبراهيم السمنودي ومن تبعهما ، والله أعلم .

وكذلك صوت الواو والياء يخرجان من الفم والأنف معا في حال الإدغام الناقص .

(١) ص ٨٥ . أقول : أو مرتبتين فأنا لا ألاحظ فرقا واضحا إلا في صوت غنة القاف والكاف عن

غيرهما من حروف الإخفاء . مع التأكيد على أنّ مقدار الغنة واحد في المراتب الثلاث .

قال الإمام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) : " وإخفاؤهما [أي النون الساكنة والتنوين] على قدر قُربهما

وبُعدهما ، فما قُربا منه [أي من مخرج النون] كانا عنده [أي عند الحرف الذي يلي النون الساكنة

والتنوين] أخفى مما بُعدا عنه " التحديد ص ١١٧ . ولا تعارض بين هذا النص وما قاله المرعشي .

ومراتب الإخفاء تعني : أنّ المُخْفَى من صوت النون في المرتبة الأولى أكثر وغنتها أقلّ قوة ، والعكس

في المرتبة الثالثة ؛ لذا يكون صوت النون والتنوين أوضح في حال إخفاتهما قبل القاف والكاف .

الفصل الخامس

أحكام الميم الساكنة

ولها ثلاثة أحكام بحسب ما بعدها من حروف

الإظهار	الإدغام	الإخفاء
وله ستة وعشرون حرفاً وهي الحروف الباقية بعد الباء والميم نحو : ﴿ أَنْعَمْتَ - تُمْسُونَ - لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ - مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ﴾ . وبعضهم يُسمّيه بالإظهار الشفوي .	ويكون في حرف واحد وهو الميم نحو : ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَا - أَمْ مَنْ أَسَّسَ ﴾ . وهذا الإدغام يندرج تحت الإدغام المثليين الصغير .	ويكون عند حرف واحد وهو الباء نحو : ﴿ يَعْتَصِمُ بِاللَّهِ - يَوْمَ هُمْ يَبْرِزُونَ - تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ ﴾ . وبعضهم يُسمّيه بالإخفاء الشفوي .

تنبيهات وفوائد متفرقة :

- (١) تعريف الميم الساكنة مثل تعريف النون الساكنة : وقد سبق تعريف كلٍّ من : الإخفاء والإدغام والإظهار وصفة إخفاء الميم ، مع أحكام النون الساكنة والتنوين . وقد سبق التعريف بالمثليين الصغير : في مبحث أقسام الإدغام . وحروف المد مستثناة من أحكام الميم الساكنة كما هي مستثناة من أحكام النون .

(٢) للتفريق بين الإظهار والإخفاء في أحكام كلٍّ من النون والميم :

- فقد أطلق بعضهم مصطلح : الإظهار الحلقي (نسبة للحلق موضع خروج حروف الإظهار) والإخفاء الحقيقي على الإظهار والإخفاء في أحكام النون الساكنة . كما أطلق بعضهم مصطلح : الإظهار الشفوي والإخفاء الشفوي على الإظهار والإخفاء في أحكام الميم الساكنة (نسبة إلى الشفتين موضع خروج الميم) .

(٣) يتأكد التبيه على : إظهار الميم عند الفاء والواو ، نحو : ﴿ هُمْ فِيهَا - هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ ﴾ ، وليحذر القارئ من إخفائهما لأنّ الطبع يميل إلى إخفاء الميم عندهما - ولو كان التجويد بالرأي لجاز لنا الإخفاء عندهما لميل الطبع إليه أكثر من الإظهار - ؛ لقرب مخرج الفاء من مخرج الميم ، ولاتحاد مخرج الواو مع مخرج الميم ، ومع هذا لا ينبغي للقارئ قلقلة الميم أو السكت عليها أو إطالة زمن غنتها حذراً من الإخفاء .

(٤) نقل بعض العلماء مذهباً آخر في الميم الساكنة وبعدها باء : وهو الإظهار ، وهذا مذهب صحيح ولكن غير معمول به - الآن فيما أعلم - ، والجمهور على الإخفاء ، وهذا بخلاف الإقلاب فالكل متفق على وجوب إخفاء الميم فيه ^(١) .
قال الإمام ابن الجزري في المقدمة الجزرية :

.....
.....
وأخفين
الميم إن تسكن بغنة لدى
باء على المختار من أهل الأداة

فقوله : " على المختار " : يدل على وجود مذهب ثانٍ ، ولكن الأول (وهو الإخفاء) هو الأرجح ، ويبقى الثاني رأياً صحيحاً ولكن غير معمول به الآن .

(٥) القدماء لم يُخصّصوا باباً مستقلاً - بحسب اطلاعي - لأحكام الميم الساكنة مثل ما فعلوا مع التّون الساكنة ؛ لأنّ أحكامها مُوزّعة في أبواب أخرى : فنجد حكم الإدغام في باب المثلين والمتجانسين والمتقاربين ، والإخفاء مع حكم الإقلاب في أحكام النون الساكنة ، والإظهار هو الأصل فلا يُحتاج إلى إفراده .

(١) أقول : إذا كان الإخفاء الشفوي ياطباق الشفتين - عند من يقول بذلك - على هيئة الإظهار تماماً ، فما الفرق إذا بين المذهبين (الإخفاء والإظهار)؟! إلا إطالة زمن الغنة ، وهي موجودة أصلاً .

الفصل (الساوس)

حكم النون والميم المشدتين

سبق وأن ذكرت أحكام النون الساكنة ، وكذلك الميم الساكنة ، وأما المتحركة
منهما فتبقى فيها أصل الغنة من غير زيادة ، نحو : ﴿ وَمِنْ ﴾ .

والمُتَحَرِّكَة - مشددة أو مخففة - تخرج من المخرجين معاً (الأنفي والفموي).

وأما المشددة منهما : فحكمها أن تُغَنَّ زيادةً عن أصلها - بمقدار يضبطه التلقي

الصحيح (قدره بعضهم بمقدار حركتين ، ولا يلزم) - ، نحو : ﴿ جَنَّتِ - عَمَّ ﴾ .

والغنة : هي الصوت الذي يخرج من الخيشوم (الأنف) تابعاً لصوت النون والميم -

متحركين أو مُظْهِرِينَ - مُتَّصِفًا بصفاتهما ، ويجوز وصف كلٍ منهما بالحرف الأَغَنَّ

(والأَغَنَّ في اللغة : الذي يتكلم من قِبَل حَيَاشِيمِهِ) ، والتَّوْنُ أَعَنَّ من الميم . والغنة

تلازم الميم ، وتُفَارِقُ ذاتَ (أي جسم) التَّوْنِ في حالتي الإخفاء والإدغام التاقص .

مراتب الغنة (على اعتبار تقسيم التشديد إلى : كامل وناقص) (١) .

١) المُشَدَّد	٢) المُشَدَّد	٣) المُخَفَّف	٤) السَّاكِن	٥) المُتَحَرِّك
تشديداً كاملاً (لأجل الإدغام أو غيره) نحو: ﴿ إِنَّ - مِنْ نَعْمَةٍ - مِنْ مَالٍ - أَمْ مَنْ - عَمَّ ﴾	تشديداً ناقصاً (لأنَّ إدغامه ناقص) نحو : ﴿ مَنْ يَعْمَلُ - مِنْ وَالٍ ﴾	نحو : ﴿ مِنْ شَيْءٍ - تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ ﴾	المُظْهِرُ نحو ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾	نحو : ﴿ وَمِنْ - الَّذِينَ ﴾

(١) انظر كتاب هداية القارئ الباب السادس (باب الغنة) للشيخ عبد الفتاح المرصفي .

تنبيهات :

- (١) اختلفت عبارات العلماء في التعبير عن مراتب الغنة : ولم يُجمعوا على شيء، إلا أنّ الأكثر على كونها أربع مراتب باعتبار المشدد مرتبة واحدة بدون تفصيل ، ولم ألاحظ أحدا منهم مثل للتشديد الناقص ، ولعل ما ذكره الشيخ **المرصفي** (ت ١٤٠٩هـ) - وقد نسبه إلى جمهور العلماء! - هو الأنسب، والله أعلم.
- (٢) **الغنة في المراتب الثلاث الأولى متساوية في المقدار (تُضبط بالتلّقي)** ، وأما في المرتبة الرابعة والخامسة فيبقى أصل الغنة من غير زيادة ^(١) . والأكثر لم يُحدّد للغنة مقدارا مُعيّنا اعتمادا على التلّقي . **قال المرعشي** : " وفي التمهيد [لابن **الجزري**] : إنّ ما ليس فيه غنة يُشدّد بسرعة ، وما فيه غنة يُشدّد بتراخ . أقول [أي **المرعشي**] : وهذا صريح في أنّ الغنة يتوقّف أداؤها على التراخي والتمديد ... " ^(٢) .
- (٣) **يجب على القارئ أن يحترز من المدّ قبل الحرف المُشدّد** : لئلا يقع في اللحن الجليّ بإشباع حركة الحرف الذي قبل الحرف المُشدّد ، في نحو : ﴿ **إِنَّ - إِمَّا** ﴾ ، فيأتي بياء بين : الهمزة والنون والهمزة والميم . وعليه أن يقتصر على حركة الحرف دون زيادة .

- (١) مع ملاحظة الفرق بين الساكن المظهر والمتحرّك في ظهور صوت الغنة وزمنها . والتفاوت بين المرتبة الأولى والثانية والثالثة : يكون بتفاوت قوة صوت الغنة الذي يَقْرَعُ أُذُنَ السَّامِعِ عند سماع هذه الغنة - وهو تفاوت دقيق - ، والله أعلم . انظر المنح الفكرية للملّا علي القاري ص ٤٣ ، ٤٤ .
- (٢) **جُهد المُقلِّ** ص ٩١ . **أقول** : ولما كانت الحاجة مُلحّة في العلم النظري لوضع مقياس لمقادير الغنة والمدود ؛ لتقريب الأمر إلى المُتعلّم لجأ بعضهم إلى تقديرها بالحركات (والمراد بالحركة : حركة الحرف) . **قال الشيخ محمد مكي نصر** : " والذي نقلناه عن مشايخنا وعن العلماء المُؤلّفين في فنّ التجويد المُتقين : أنّ الغنة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين كالمند الطبيعي ... " نهاية القول المفيد ص ١٢٦ . **أقول** : وهذا من باب التقريب ، والذي يلزم القارئ هو الاجتهاد في محاكاة المشايخ المتقين لمقدارها دون أن يُشغِل نفسه بأيّ شيء آخر ، ولا سبيل له إلا ذلك ، والله أعلم .

الفصل السابع

أحكام اللامات الساكنة^(١)

والمقصود بها : لام {ال} {و} (وتسمى بلام التعريف) : وهي التي تدخل على الأسماء ، سواء صح تجريدتها عن هذا الاسم ، أم لم يصح . ولا تكون إلا ساكنة وقبلها همزة وصل مفتوحة^(٢) ، نحو : ﴿ الشَّمْسُ - وَالْقَمَرُ ﴾ ، ﴿ الَّذِي - الَّتِي ﴾ .

ولام الفعل : وهي اللام الساكنة الموجودة في الأفعال ، نحو : ﴿ أَلْهَبَكُمْ - وَأَنْزَلْنَا - يَلْتَقِطُهُ - وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ - وَالَّذِي عَصَاكَ - قُلْ تَعَالَوْا ﴾ .

ولام الحرف : وهي لام هل وبل ، نحو : ﴿ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ - بَلْ فَعَلَهُ ﴾ .

والفائدة المرجوة من دراستها :

هو تَجَنُّب الأخطاء التي يقع فيها القارئ : من إدغام ما يجب إظهاره في نحو :

﴿ جَعَلْنَا - آجِنَّة ﴾ ، أو إظهار ما يجب إدغامه في نحو : ﴿ قُلْ رَبِّ - الشَّمْس ﴾ .

لذا يجب بيان مواضع الإظهار والإدغام لهذه اللامات .

(١) اقتصرنا على ذكر لام {ال} {و} ولام الفعل ولام الحرف (والمقصود بها حروف المعاني : التي يكون لها معنى ، وليست حروف المباني : التي تتكون منها الكلمة) فقط ؛ لأن هذه الأنواع الثلاثة هي التي وقع فيها الإظهار والإدغام ، والمراد بيان متى تُظهر هذه اللامات ومتى تُدغم ، وأما ما ذكرته بعض كتب التجويد من ذكر لام الاسم ، نحو : ﴿ سَلْسِيلًا ﴾ ، فهذا النوع لا فائدة من ذكره لأنه ليس فيه إلا الإظهار فقط ، فالأولى الاقتصار على ما وقع فيه الإظهار والإدغام فقط على نحو ما ذكرت . وبعض كتب التجويد أغفلت هذه الأحكام وبعضها ذكرتُها ، وإنما ذكرتها هنا لحاجة القارئ إليها ، وكما ذكرها غيري ، انظر مثلاً كتاب : الموضح لعبد الوهّاب القرطبي ص ٥٧ فقد ذكر بعض هذه الأحكام ، والكاميل للهدلي (ت ٥٦٥هـ) ص ٩٩ وما بعدها .

(٢) همزة الوصل تثبت رسماً إلا ما استثني ولفظاً في حال البدء فقط ، وتسقط لفظاً في حال الوصل .

والجداول الآتية تبين متى تظهر هذه اللامات ومتى تُدغم

بيان مواضع الإظهار والإدغام لهذه اللامات

لام {ال}

إدغام

تُدغم إذا وقعت قبل أربعة عشر حرفاً أيضاً (وهي باقي الحروف بعد حروف الإظهار السابقة)؛ لأجل التماثل بين اللام واللام، والتقارب بين اللام وباقي الحروف.

وهذه الحروف مجموعة في أوائل كلمات هذا البيت (ذكره الجَمَزُورِي في تحفة الأطفال):

طَبُّ ثَمِ صِلْ رُحْمًا تَفْزُ ضِيفُ ذَا نِعَمِ

دَعُ سَوْءَ ظَنِّ زُرِّ شَرِيفًا لِلْكَرَمِ

نحو: ﴿الطَّامَةُ - التَّوَابِ - الصَّادِقِينَ -

الرَّزَّكَينَ - التَّوَابِينَ - الضَّالِّينَ - وَالذَّاكِرِينَ -

النَّصِيحِينَ - الدِّينِ - السَّيِّحُونَ -

الظَّالِمِينَ - الزُّجَاجَةَ - الشُّكْرِينَ - أَيْلٍ ﴿

وتُسمَّى هذه اللام باللام الشمسية.

إظهار

تُظهر إذا وقعت قبل أربعة عشر حرفاً مجموعة في حروف الجملة الآتية: ﴿أُبْعَ حَجَّكَ وَخَفَ عَقِيمَهُ﴾.

نحو: ﴿الْأَوَّلُ - الْبُرِّ - الْغَيْءُ -

الْحَلِيمُ - الْجِنَّةُ - الْكَبِيرُ - الْوَدُودُ

- الْحَبِيرُ - الْفَتَّاحُ - الْعَلِيمُ - الْقَيُّومُ

- الْيَقِينُ - الْمَلِكُ - الْهُدَى ﴿

وتُسمَّى هذه اللام باللام القمرية.

لام الفعل ، ولام {هل} و {بل}

إدغام

يجب إدغامها إذا وقعت متطرفة : قبل اللام ؛
لأجل التماثل بين اللام واللام .

نحو : ﴿ قُلْ كُفِّرْ - هَلْ لَكُمْ - بَلْ لَهُ ﴾

أو قبل الراء ؛ لأجل التقارب بين اللام والراء

نحو : ﴿ قُلْ رَبِّ - بَلْ رَبُّكُمْ ﴾ .

ولم تقع لام {هل} قبل الراء في القرآن .

إظهار

يجب إظهارها إذا وقعت قبل
حروف الهجاء كُلهَا - سواء
كانت في وسط الكلمة أو
آخرها - ما عدا اللام والراء .

نحو : ﴿ أَلْهَنَكُمْ - قُلْ تَعَالَوْا ﴾

﴿ هَلْ أَنْتُمْكُمْ - بَلْ فَعَلَهُ ﴾ .

تنبيهات وفوائد :

(١) سبب تسمية لام التعريف بالقَمَرِيَّةِ وَالشَّمْسِيَّةِ : اللام القمرية سُمِّيت بذلك ؛ لظهورها عند النطق بها في لفظ { القمر } - من باب تسمية الكلّ بالجزء ، وكذلك يقال في الشمسية - ، ويُسمّى إظهارها بالإظهار القمري . واللام الشمسية سُمِّيت بذلك ؛ لعدم ظهورها عند النطق بها في لفظ { الشمس } ، ويُسمّى إدغامها بالإدغام الشمسي . أو لتشبيه اللام بالنجوم التي تظهر مع القمر ، وتختفي مع الشمس .

(٢) موضع لام { ال } : هذه اللام سواء القمرية أو الشمسية تأتي قبل كل حروف الهجاء - كما سبق - ما عدا حروف المد الثلاثة ؛ لأنه لا بد أن يكون قبل حرف المد متحرك ، واللام ساكنة . ولهذا لا تأتي قبل كل اللامات الساكنة .

(٣) من الملاحظ أنّ عدد حروف كل لام مثل الأخرى (أربعة عشر حرفاً) ، وأنها على النّصف من عدد الحروف الهجائية (باستثناء الألف المدية) ، وجاء هذا العدد أيضاً موافقاً لعدد الحروف الهجائية الواقعة في أوائل السُّور .

(٤) الأفعال التي أولها لام الأمر الساكنة (على روايتنا ومن وافقها) : إذا سبقها (واو) أو (ثم) نحو : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ إذا أراد القارئ - اختياراً فقط - أن يبدأ بها فله أن يكسرها على الأصل في لام الأمر ، والأصل ألا يفصلهما عن بعض لأنّ سكون اللام جاء على اعتبار أنّ (الواو) و (ثم) جزء من الكلمة .

وأما كلمة ﴿ لَيْكَةِ ﴾ في سورتي الشعراء و ص ، - لم تُرسم ألف الوصل فيهما خاصة - ، البدء بها - اختياراً - يكون بهمزة وصل مفتوحة .

(٥) تُحذف إحدى اللامين رسماً في خمس كلمات أينما وقعت في القرآن : ﴿ أَلَيْلٍ - وَاللَّيْلِ ﴾ ، و ﴿ أَلَيْ - وَاللَّيْلِ - أَلَّذِي ﴾ سواء أتت مفردة أو مُثنى أو جمع . وهذه الكلمات أولها حرف اللام ، ثم دخلت عليها لام التعريف .

قال الشيخ إبراهيم المارغني - عن علة الحذف فيها - : " الألفاظ الخمسة التي حذفت منها كُتّاب المصاحف إحدى اللامين هي مما تنزلت فيه {ال} منزلة الجزء للزومها لها ، إلا لفظ ﴿وَأَلِيلٍ﴾ . واقتصارهم على تلك الألفاظ الخمسة أوضح دليل على أنهم أجزّوها مجرى باب (مدّ وردّ) في رسم المدغم والمدغم فيه بحرف واحد ، ... ، ألا ترى إلى لفظ ﴿وَأَلِيلٍ﴾ حذفوا منه اللام مع أنه تنزل أل منزلة الجزء منه حين كثر دوره وتمائل أكثر حروفه " (١) .

(٦) أصل لفظ الجلالة ﴿الله - أَللَّهُمَّ﴾ : قيل إنه جامد غير مُشتقّ وُضع من البداية ؛ للدلالة على ذات الخالق عز وجل تفرد به ، ولا يطلق على غيره ، وقيل إنه مشتق . فعلى القول باشتقاقه : يكون مُشتقاً من كلمة {إله} ، أسقطت منه الهمزة وأدخلت عليه لام التعريف ، ثم أدغمت اللام - الشمسية - في لام الكلمة ؛ للتمائل . واللام في لفظ الجلالة تنزّل منزلة الجزء من الكلمة ، مثل : ﴿الَّذِي - أَلْتِي﴾ ، ولكن يختلف لفظ الجلالة عن الكلمات - الخمس - السابقة في ثبوت اللامين معاً في الرسم ، وذلك على الأصل من إثبات اللامين في الرسم .

(٧) علة حذف الألف المعانقة للام في لفظ الجلالة : اتفق علماء الضبط على عدم إلحاق الألف الصغيرة - الدالة على الألف الثابتة في اللفظ بعد اللام مثل وضعها في لفظ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ بعد الميم - بعد اللام من لفظ الجلالة ﴿الله - أَللَّهُمَّ﴾

(١) كتاب دليل الحيران شرح مورد الظمان ص ٢٠٨ .

ومورد الظمان : نظم في رسم القرآن لمحمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي (مدينة بالعدوة الأندلسية) الشهير بالخرّاز . إمام في فنّ الرسم والضبط . انتهى من كتابه هذا سنة ٧١١ هـ .
وكتاب دليل الحيران : لإبراهيم بن أحمد المارغني التونسي . انتهى من الكتاب سنة ١٣٢٥ هـ .

وذلك للفرق بينها وبين كلمة ﴿ أَلَلَّتْ ﴾ - الذي هو اسم صنم - المذكورة في قوله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ أَلَلَّتْ وَآلَعَزَى ﴾ سورة النجم ، والله أعلم .

قال الشيخ إبراهيم المارغني : " ولو عكس لحصل الفرق أيضاً ، لكن لما كان لفظ الجلالة كثير الدُّور ناسبه التخفيف بخلاف ﴿ أَلَلَّتْ ﴾ ؛ إذ لم يرد إلا في موضع واحد ^(١) . " وأشار العلامة الخزاز لهذه الفائدة بقوله ^(٢) :

لكن من اسم الله رسماً خطأً واللات بالإنحاق فرقا خطأً

٨) هناك ثلاثة فروق بين لفظ الجلالة ﴿ الله - أَلَلَّهُمْ ﴾ وبين كلمة ﴿ أَلَلَّتْ ﴾ :

- اللام في لفظ الجلالة ﴿ الله ﴾ مفخمة إذا سبقها فتح أو ضم ، وفي ﴿ أَلَلَّتْ ﴾ ليست مفخمة على كل حال .

- آخر لفظ الجلالة هاء ، وآخر لفظ ﴿ أَلَلَّتْ ﴾ تاء مفتوحة .

- عدم إلحاق الألف الصغيرة في لفظ الجلالة - على خلاف الأصل في الضبط - ، وإلحاقها في اللات . وهذا كله تقوية للفرق بينهما ^(٣) .

٩) معنى (أَبغ حَبَّكَ وَخَفَ عَقِيمَهُ) : احرص على أداء فريضة الحج قبل أن يدركك ما يمنعك من أدائه .

ومعنى (طَبَّ ثُمَّ صِلَ رُحْمًا ...) البيت : كن طيباً ، وصل أرحامك تنل الفوز بوعد الله للذي يصل رَحْمَهُ ، وكن كريماً باستضافة صاحب المنافع ، واترك الظنَّ السُّوءَ بغيرك من المسلمين ، وقم بزيارة الإنسان الشريف لعلك أن تنتفع منه بخير .

(١) دليل الحيران ص ٤٠٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٠٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٠٧ .

أسئلة على الفصل الرابع إلى الفصل السابع من الباب الخامس

- س ١ : ما هي علامات الضبط التي تكون على : { السكون - الإخفاء - الإدغام الكامل - الإدغام الناقص - الإظهار } في أحكام النون الساكنة ؟
- ج ١ : العلامات بحسب الترتيب الوارد في السؤال : رأس حاء - تعرية النون من العلامات وإبقاء الحرف الذي يليها على حاله (أي من غير وضع شدة عليه) - تعرية النون ووضع شدة على الحرف الذي يليها - وعلامة الإدغام الناقص مثل علامة الإخفاء - وضع رأس حاء على النون وإبقاء الحرف الذي يليها على حاله .
- س ٢ : ما معنى : التنوين يُحذف خطأً ، بينما النون الساكنة تثبت خطأً ؟
- س ٣ : لماذا كان للنون الساكنة - والميم - أحكام خاصة دون سائر الحروف ؟
- س ٤ : ما المقصود بهذه الجمل في تعريف الإظهار والإدغام والإخفاء : (من غير زيادة صوت الغنة فيه) ، (يرتفع اللسان عنه ارتفاعاً واحدة) ، (عارٍ عن التشديد) ؟
- س ٥ : ما هي الكيفية الصحيحة لإخفاء النون والتنوين ؟ مع مناقشة الرأي الآخر .
- س ٦ : كيف تصل هذه الأحرف المقطعة التي - تنتهي بالنون - بما بعدها : في ﴿يس ﴿١١﴾ وَالْقُرْآنِ - نَ وَالْقَلَمِ - كَهَيْعَتِ - طَسَّ تِلْكَ - طَسَمَ - عَسَقَ ﴾ .
- س ٧ : ما الفرق بين الإدغام الناقص والإخفاء - في أحكام النون - من حيث الأداء ؟
- س ٨ : ما الذي يجب أن يحترز منه القارئ أثناء إخفاء النون والتنوين ، وأثناء إظهار الميم ؟ وما الذي يجب أن يحترز منه أيضاً قبل الحرف المُشَدَّد ؟
- س ٩ : ما هي مراتب الغنة ؟ وما المقصود بها ؟ وهل يختلف مقدارها من مرتبة لأخرى ؟ وما هي الطريقة المثلى في ضبط مقادير الغنن ؟
- س ١٠ : ما هي الفائدة المرجوة من دراسة أحكام اللامات الساكنة ؟ مع بيان المراد من هذه اللامات ، والمواضع التي تُدغم فيها ؟

الفصل الثامن

المدّ والتقصر

المبحث الأول : المدُّ وأقسامه

المدّ : لغةً : الزيادة .

اصطلاحاً : إطالة الصوت بحرفٍ من حروف المدّ أو اللّين عن مقدار المدّ الطبيعي (المُقَدَّر بمقدار حركتين) عند ملاقاته الهمز أو السكون ^(١) .

القصر : لغةً : الحبس .

اصطلاحاً : إثبات حرف المد من غير زيادة ولا نقصان عن مقدار المدّ الطبيعي.

حروف المد ثلاثة هي :

الألف ، والواو ، والياء .

شرط حروف المد :

أن تكون ساكنة وقبلها حركة من جنسها : فقبل الواو ضمة ، وقبل الياء كسرة ، والألف ساكنة وقبلها مفتوح دائماً. وهي مجموعة بشروطها في ﴿ نُوحِيهَا - أُذِينَا ﴾ .

حرفا اللّين :

الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما ، نحو : ﴿ حَوْفٍ - أَلْبَيْتِ ﴾ ^(٢) .

(١) وعلامة المدّ في مصحفنا : جَرّة بآخِرها ارتفاع قليل هكذا { } ، مأخوذة من كلمة { مَدٌّ } بعد طمس ميمها وإزالة الطرف الأعلى من دالها ، وتوضع كعلامة على المدّ : اللازم والمتصل والمنفصل .
(٢) وفيهما مدّ ما - في حالة الوصل - لا يصل إلى مقدار حركتين والإخلال به يُعَدُّ لحنا . انظر التبصرة لمكي ص ٢٥٧ . والقصر في اللّين قد يكون بمقدار حركتين أو أقل . انظر جهد المقل ص ٩٩

أقسام المدّ : ينقسم المد إلى قسمين :

أولاً / أصلي (ويقال له طبيعي أيضا) : هو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ، ولا يتوقّف على سبب ، ويلزم مقدارا واحدا من المدّ ^(١) .

توضيح :

(لا تقوم ذات الحرف إلا به) : أي لا يمكن تحقيق النطق بحرف المد على وجهه الصحيح إلا بمطّاه بالمقدار الذي يوافق الطبيعة السليمة للإنسان من غير تكلف ، وهذه المطّاه تُقدّر بمقدار حركتين **(والحركة هي : حركة الحرف)** ، واسمع الفرق بين نطقك : **(ب)** بفتحة واحدة ، و **(با)** بالألف **(أي بمقدار فتحتين)** .

(ولا يتوقّف على سبب) : أي لا يتوقّف مده على سبب من أسباب المد المعروفة ، فيأتي حرف المد وليس بعده سبب من الأسباب التي تُوجب المدّ ، سواء كان السبب لفظياً : من همز أو سكون ، أو معنوياً مثل : مدّ التعظيم في كلمة التوحيد نحو ﴿ **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ ، ولا يكون إلا مع قصر المنفصل .

والمد الطبيعي نحو : الألف في : ﴿ **الْعَلَمِينَ - طه** ﴾ ، ﴿ **رَحِيمًا** ﴾ وقفاً ، والواو في : ﴿ **يَقُولُونَ - إِنَّهُ هُوَ** ﴾ ، والياء في : ﴿ **الَّذِينَ - بِهِ مِنْ** ﴾ .

(١) أرى الأدقّ أن يقال في تعريف المد الطبيعي : هو أن يأتي حرف المد وليس قبله ولا بعده همز ؛ وذلك حتى يخرج من حدّه المدّ البدل ، وما أثبتّه في صلب الصفحة فهو المشهور في الكتب ، وما ذهب إليه في تعريف المد الطبيعي - من زيادة : " وليس قبله همز " على الآخرين - بناءً على أنّ المد البدل من أنواع المد الفرعي ؛ لأنّ ورشاً - من طريق الأزرق - يمدّه بمقدار أربع أو ست حركات زيادة عن باقي القراء ، ولولا ذلك لجعلته من جملة صور المد الطبيعي كما فعل بعضهم ، ولكن لا يصح ذلك ما دام أنّ المدّ الطبيعي لا يُمدّ بأكثر من حركتين باتفاق الجميع ، وأحكام التجويد عامة لجميع القراء إلا ما استثني من ذلك ، لذا عدّه صاحب تحفة الأطفال وغيره من المدود الفرعية وأدرجه تحت حكم الجواز ؛ نظراً لما ورد عن ورش من توسط وإشباع ، والله أعلم .

والمُدُّ الطَّبِيعِيُّ سُمِّيَ طَبِيعِيًّا ؛ لأنه يأتي به صاحب الطبيعة السليمة من غير زيادة ولا نقصان . **وسُمِّيَ أيضاً أصليًّا** ؛ لأنه أصل المدود (فإما أن توافقه أو تزيد عليه) ، ولا يتوقف على سبب ، وغيره فرعيٌّ يتوقف على سبب ، وسُمِّيَ غير ذلك .

ثانياً / فرعيٌّ : وهو الذي يتوقف على سبب، ويزيد على مقدار الطبيعي، أو يساويه.

أسباب المد :

لفظي : همز أو سكون . وهو الذي يتوقف عليه جميع أنواع المد الفرعي هنا .
ومعنوي : مثل مدِّ التعظيم في كلمة التوحيد (وهذا ليس من طريق الشاطبية) .
ويندرج تحت الفرعي جميع أنواع المدود ، وهي :

المتصل ، والمنفصل ، والبدل ، واللازم بأنواعه الأربعة ، والعارض للسكون .
والمد الفرعي سُمِّيَ فرعيًّا : مقابل الأصلي ، أو لتفرُّع جميع أنواع المدود منه ، وسُمِّيَ بالزائد ؛ لزيادة مقداره - غالباً - على الطبيعي ، وسُمِّيَ غير ذلك .

الحد الأدنى الذي يتحقق به المد بوجه عام : هو ثلاث حركات ؛ إذ أن مقدارَ القصرِ حركتان - والمدُّ الطبيعيُّ أيضاً- فما زاد على ذلك أدنى زيادة يكون مداً .

قال الإمام أبو شامة (ت ٥٩٠ هـ) : " المدُّ في هذا الباب عبارةٌ عن زيادة المد في حروف المد لأجل همز أو ساكن ، والقصر ترك الزيادة من المد " (١) .

بيان وجه الشبه والخلاف بين القصر والمد الطبيعي : القصر في الفرعي يُعدُّ قصراً مقارنةً مع غيره من مقادير المدود وإن تساوى مع المد الطبيعي في المقدار ، وأما المد الطبيعي فإنه زاد عن مقدار الحركة إلى حركتين لإثبات حرف المد لذا استحقَّ وصف المد ، وهو مُستقلٌّ بنفسه وليس معه ما يزاحمه في هذا الوصف .

(١) إبراز المعاني لأبي شامة ص ١١٣ . وانظر جهد المُقلِّ ص ٩٢ ، وأطلق عليه المرعشي اسم : المد الزائد . انظر المصدر السابق ص ٩٤ .

المبحث الثاني : أنواع المدّ الفرعي

أولاً / ما يتعلق بالهمز^(١) :

(١) **المد المتصل** : هو أن يأتي حرف المدّ والهمز في كلمة واحدة ، بحيث يأتي حرف المدّ وبعده الهمز مباشرة ، نحو : ﴿السَّمَاءِ - سَيِّتٍ - قُرْوَةٍ﴾ .
وسمّي متصلاً : لاتصال حرف المد بالهمز في كلمة واحدة .

(٢) **المد المنفصل** : هو أن يأتي حرف المدّ والهمز في كلمتين ، بحيث يكون حرف المد آخر الكلمة الأولى والهمز أول الكلمة الثانية ، نحو : ﴿بِمَا أَنْزَلَ - فِي أُمَّهَا - بِمَاءٍ إِلَّا - قُوّاً أَنْفُسَكُمْ - إِنَّهُ أَنَا﴾ ، والمد الأول من ﴿هَتُوْلَاءٍ﴾ .

وسمّي منفصلاً : لانفصال حرف المد عن الهمز كل في كلمة ، حتى وإن اتصلا رسماً ، فيعامل بحسب الأصل ، نحو : ﴿يَتَقَادِمُ - هَتَانْتُمْ﴾ . وأما المد في كلمة ﴿هَأْوَم﴾ في سورة الحاقّة ، فهو مد متصل ؛ لأنها كلمة واحدة بمعنى : خذوا .
ويُمدّ المتصل والمنفصل : بمقدار أربع أو خمس حركات^(٢) .

(٣) **البدل** : هو أن يأتي الهمز وحرف المد في كلمة واحدة ، بحيث يأتي الهمز وبعده حرف المد ، نحو : ﴿ءَامِنًا - لِإِيلَافٍ﴾ ، ﴿لِيُطْفِعُوا﴾ .
ويُمدّ البدل : بمقدار حركتين .

وسمّي بالبدل : لأن حرف المد غالباً يكون مُبدلاً من همزة (ولا يعيننا في كتب التجويد التفريق بين البدل نحو ﴿ءَامِن﴾ ، والشبيه بالبدل نحو ﴿الْقُرْءَانَ﴾) .

(١) اخترت تقسيم الفرعي بحسب سببي المد (الهمز والسكون) ، انظر التمهيد لابن الجزري .

(٢) حفص من مجموع طرقه يمد المتصل ٦ و٥ و٤ ، ويمد المنفصل ٢ و٤ و٥ حركات .

ثانياً / ما يتعلق بالسكون :

أ - ما يتعلق بالسكون اللازم : (السكون اللازم هو : الساكن وصلًا ووقفًا) :

(١) المد اللازم الكلمي بنوعيه : هو أن يأتي حرف المد وبعده حرف مُشَدَّد (الكلمي المُثَقَّل) ، أو حرف ساكنٌ مُخَفَّف (الكلمي المخفف) في كلمة واحدة .

المد اللازم الكلمي المُثَقَّل : نحو : ﴿ الضَّالِّينَ - الْحَاقَّةُ - أَتَتْجَوِّى - تَأْمُرُونِي ﴾ .

المد اللازم الكلمي المُخَفَّف : جاء في كلمة واحدة : ﴿ءَالْقِن﴾ موضعان في يُونس .

(٢) المد اللازم الحرفي بنوعيه : هو أن يأتي حرف المد وبعده حرف ساكنٌ مُخَفَّف (وهو المد الحرفي المُخَفَّف) ، أو حرف مُشَدَّد (وهو المد الحرفي المُثَقَّل) في حرفٍ هِجَاؤُهُ على ثلاثة أحرفٍ : أوسطُهُنَّ حرفٌ مَدٌّ أو لينٌ .

المد اللازم الحرفي المُخَفَّف : نحو : الميم من ﴿الْم﴾ ، والسين من ﴿طس﴾ ، و﴿ص﴾ ، و﴿ق﴾ ، والعين من فاتحة سورتى مريم والشورى .

المد اللازم الحرفي المُثَقَّل : جاء في حرفين فقط : وهما اللام من ﴿الْم﴾ - وما زاد عليها ، وذلك في ﴿الْمَر - الْمَص﴾ - والسين من ﴿طسَم﴾ .

ويُمدُّ اللازم في الأنواع الأربعة : بمقدار ست حركات .

والمد اللازم سُمِّي كذلك : للزوم مده بمقدار ست حركات ، أو للزوم سكونه في الحاليتين (أعني حالتي : الوصل والوقف) .

حَظَّ حروف المد الثلاثة من المد اللازم : لم يقع في القرآن مَدٌّ لازمٌ كلمي بنوعيه في حرف الياء . ولم يقع في حرف الواو إلا في موضعين : ﴿ أَتَتْجَوِّى ﴾ (وهي

الكلمة الوحيدة التي وقع فيها مدان لآزمان في كلمة واحدة) - تَأْمُرُونِي ﴾ . والباقي من المد اللازم الكلمي وقع في حرف الألف . وأما الحرفي فوقع في أحرف المد الثلاثة .

والمد اللازم الحرفي بنوعيه وقع في الحروف الواقعة في أوائل السور فقط .

الحروف الهجائية التي وقعت في أوائل السُّور (وعدها تسع وعشرون سورة) (١) :

عدد الحروف الهجائية التي وقعت في أوائل السور : أربعة عشر حرفاً (من غير المكرر) ، مجموعة في حروف هذه الجملة : { **نَصُّ حَكِيمٌ لَهُ سِرٌّ قَاطِعٌ** } .

وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام (من حيث حروفها وحكم المد فيها) :

- حروف هجاؤها على ثلاثة أحرف أو سطهن حرفٌ مدٌّ أو لين : عددها ثمانية أحرف ، مجموعة في قولهم : { **كَمْ عَسَلَ نَقْصٌ** } ، أي في كل حروفها .
هذه الحروف تمتد مدّاً لازماً بمقدار ست حركات .

ويجوز في العين (في سورتي مريم والشورى) : ست أو أربع حركات (والست حركات أفضل) ؛ وذلك لأنّ الياء هنا حرفٌ لين فقط ، وليست حرفٌ مدٌّ (٢) .

- حروفٌ هجاؤها على حرفين (وعدها خمسة أحرف) مجموعة في قولهم : { **حَيٌّ طَهْرٌ** } أي في كل حروفها. هذه الحروف تُمدُّ مدّاً طبيعياً بمقدار حركتين .
- حرف الألف (ليس في أوسطه حرف مدٌّ) . ليس فيه مدٌّ مطلقاً .

ب- ما يتعلق بالسكون العارض (وهو ما يكون في الوقف دون الوصل) :

المد العارض للسكون : هو أن يأتي حرفٌ مدٌّ أو لين قبل حرف صحيح - في آخر الكلمة - سكن لأجل الوقف، نحو الوقف على: ﴿ **الرَّحْمَنِ - الْعَلَمِينَ - يَقُولُ - اللَّيْلِ - حَوْف - شَيْء - السَّوَاءِ** ﴾ . ويُمدُّ بمقدار اثنين أو أربع أو ست حركات .
والمد العارض للسكون سُمِّي كذلك ؛ لأنّ المدّ فيه نشأ بسبب سكون الحرف الأخير من الكلمة سكوناً عارضاً بسبب الوقف ، وقبله حرف مد أو لين .

(١) أي بعدد حروف الهجاء ، وبدون الألف تكون ضعف عدد الحروف الواقعة في أوائل السُّور .

(٢) هذا من طريق الشاطبية ومن وافقها ، وصح أيضاً عن حفص وغيره من القراء من طريق الطيبة القصر : بمقدار حركتين ، أو دون ذلك (كنطقك بالياء اللينة وصلًا من كلمة : العين بالعين) .

المبحث الثالث : أحكام المدود وأنواعه الأخرى

أحكام المدود (هناك فرق بين حكم المد ونوعه ومقداره):

حكم المد المتصل : الوجوب (أي يجب مده فوق حركتين ، وإن اختلفت مقاديره عند القراء ، ولا يجوز قصره بمقدار حركتين عند أحد منهم) .

حكم المد البدل والمنفصل والعارض للسكون : الجواز (أي جواز المد والقصر: فيجوز مده بمقدار حركتين، أو الزيادة على ذلك المقدار بحسب الرواية) .

حكم المد اللازم بأنواعه الأربعة : اللزوم (أي لزوم مده بمقدار ست حركات فقط في أنواعه الأربعة) .

تنبيهان :

- (١) معنى اللازم والواجب واحد من حيث اللغة ، ولكن يختلف من حيث الاصطلاح ، فاللازم يلزم مقدارا واحدا من المد ، أما الواجب فيجب مده بأي مقدار .
- (٢) يلاحظ أنّ البدل له حكم الجواز مع مده حركتين فقط : وذلك لأنه يجوز عند ورش -من طريق الأزرق- مده وقصره ولدخوله في المفاضلة بين أنواع المدود . ومصطلحات التجويد لا تخصّ قارئاً دون آخر ، بل هي عامة لجميع القراء .

أنواع المدود الأخرى :

أنواع المد هي التي سبق ذكرها فقط ، ولكن توسّع بعضهم وذكر أنواعاً أخرى كثيرة للمد ، فذكر **الهذلي وأبو الكرم** منها عشرة أنواع (وصرحا بأنها ألقاب للمد) ، و**الأزهري** أربعة عشر نوعاً ، و**محمد مكي** واحداً وعشرين نوعاً^(١) .

(١) انظر الكامل ص ٤٢٦ للهذلي يوسف بن علي بن جبارة (ت ٤٦٥هـ) ، والمصباح ٢/٢٠٣ لأبي الكرم المبارك بن الحسن الشَّهْرُورِي (ت ٥٥٠هـ) ، والحواشي الأزهريّة (في شرح الجزرية) ص ٧٩ لخالد بن عبد الله بن أبي بكر المصري الأزهري (ت ٩٠٥هـ) ، ونهاية القول المفيد ص ١٤٥ .

كيفية التوفيق بين هذه الأنواع والأمثلة على ذلك :

من يتأمل هذه الأنواع الكثيرة يجد أنها لا تخرج عن الأنواع المذكورة من قبل :
فما ذكر من هذه الأنواع الكثيرة ما هي في الحقيقة إلا ألقاب (أي أوصاف) للمدّ
تتعلق بمعنى من المعاني لهذا المد أو ذاك ، وليست أنواعاً أخرى للمد ، فالشيء
الواحد مهما تعددت أوصافه وألقابه لا يخرج عن كونه شيئاً واحداً ، وتحديد نوع
المد هنا يأتي بناء على الهمز أو السكون ، وليس شيئاً آخر . والأمثلة على ذلك :

- (١) المدّ المُتَوَسِّط : لتوسُّط المد بين همزتين نحو : ﴿رِثَاءٌ﴾ ، هو مد مُتَّصِل .
- (٢) مدّ الأَصْل : نظراً لأصله نحو : ﴿شَاءٌ﴾ ، هو مد متصل .
- (٣) مدّ الفَرْق : للفرق بين الخبر والاستفهام نحو : ﴿أَلذَّكَرَيْنِ﴾ ، هو مد لازم .
- (٤) مدّ العَدَل : لأنه يَعْدِل حركة نحو : ﴿الضَّالِّينَ﴾ ، هو مد لازم .
- (٥) مدّ التَّعْظِيم : لتعظيم كلمة التوحيد نحو : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ، هو مد منفصل .
- (٦) مد التَّمْكِين : لتمكين المد ؛ لتوالي واوين أو ياءين حذر الإدغام أو
الإسقاط نحو : ﴿ءَامِنُوا وَعَمِلُوا - فِي يَوْمَيْنِ﴾ ، هو مد طبيعي .
- (٧) ما يُعْرَف بمد صِلَة صُغْرَى أو صِلَة كُبْرَى : نحو : ﴿وَأَلَّهُ ذُرِّيَّةٌ﴾ يُلْحَق بالمد
الطبيعي - ﴿وَجْهَهُ إِلَى﴾ يُلْحَق بالمد المنفصل (باعتبار قصره أو مدّه) .
- (٨) ما يُعْرَف بمد العَوْض : نحو : ﴿رَحِيمًا﴾ وقفاً ، يُلْحَق بالمد الطبيعي ^(١) .
فهذه الألقاب هي إحدى صُور المد التي تندرج تحت هذه الأنواع الخمسة .

(١) لم أجد في الكتب التي بين يدي - إلا في كتب بعض المُعاصرين - من يُسمِّي هذه المدود
الثلاثة (صلة صغرى وصلة كبرى والعوض) بهذه التسمية ، وعلى العكس من ذلك : فقد وجدتُ لها
تعريفاً آخر مُغايراً لما هو مشهور تماماً لهذه المصطلحات الثلاثة . انظر نهاية القول المفيد ص ١٤٨ .

المبحث الرابع : أقوى المدود^(١) وعللها

أقوى المدود : اللازم ، ثم المتصل ، ثم العارض للسكون ، ثم المنفصل ، ثم البدل .
 والبدل قد اجتمع مع كل المدود الأخرى وهو أضعفها ، وذلك نحو :
 ﴿وَلَاءَ آمِينَ - رِثَاءَ - وَجَاءَ وَأَبَاهُمْ - يَسْتَهْرِئُونَ﴾ (وقفا) ، ففي هذه الأمثلة تُقدّم كل
 المدود على البدل بحسب ترتيبها : اللازم والمتصل والمنفصل والعارض للسكون
 على البدل . ويُقدّم اللازم على العارض إذا اجتمع معه في نحو ﴿أَلْجَانُ﴾ (وقفا) .
 وأما باقي أنواع المدود الأخرى التي لم تجتمع مع بعضها فتبقى المفاضلة بينها
 في القوة - نظريا - من حيث اختلاف أسباب المد .

وأما اجتماع المتصل مع العارض للسكون نحو : ﴿السَّمَاءُ - سِيءٌ - قُرْوَةٌ﴾ (وقفاً :
 فيعمل فيه بالسببين (المتصل والعارض) ، ولا يلغي أحدهما الآخر ؛ لذا جاز فيه
 أربع وخمس حركات لأجل المتصل ، وستُّ لأجل العارض .

علل المدود (الأصل في ذلك الرواية وإنما نلتئمس هنا العلة في اللغة فحسب) :

علة المد المتصل والمنفصل والبدل : لِحْفَاءِ حُرُوفِ الْمَدِّ (لِاتِّسَاعِ مَخْرَجِهَا) ،
 ولشدة الهمزة . قال أبو عمرو الداني " ... لأتته فصر عن الهمزة الموجبة لزيادتها [أي
 حروف المد] في الإشباع لخفائها [أي حروف المد] وشدتها [أي الهمز] ... " (٢) .

(١) التفاوت الحاصل بين المدود من حيث القوة أتى بناءً على اختلاف أسباب المد وأقواها .

(٢) التحديد ص ١٠٠ . ولكن مع البدل يكون المدُّ أضعف لتقدّم الهمز على المد .

والمد أصله في اللغة العربية ، قال ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) عن المد في اللغة العربية ما نصه : " ... ألا ترى أنّ الألف والياء والواو اللواتي هنّ حروف نَوَامٍ [الحروف نوام: إذا كانت أتم وأطول في بعض أحوالها] كَوَامِلٍ [أي تامات] ، قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض ، ... ، فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ، ازدادت طولاً وامتداداً " سرّ صناعة الإعراب ١/٣٣ و٣٤ .

وعلة المد اللازم : اجتماع ساكنين : الأول حرف المد ، والثاني حرف صحيح سكونه أصلي (أي في الحالين : الوقف والوصل) ، فجاء المد اللازم ؛ للتخلص من التقاء الساكنين ، وقام المدُّ فيه مقام الحركة مع الحرف الساكن - الأول - الصحيح للتخلص من التقاء الساكنين في نحو : ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ .

بيان للحرف الساكن مع المد اللازم المُثَقَّل :

في الكلمي : مثل كلمة ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ أصلها - تقديراً - هكذا { الضَّالِّينَ } :

اللام الأولى ساكنة والثانية مكسورة .

وفي الحرفي : مثل ﴿ التَّارِ ﴾ بحسب نطقها تكون هكذا : ألف لام ميم ، تلتقي

الميم الأولى الساكنة (الواقعة في آخر اللام) مع الثانية المكسورة (الواقعة في أول الميم) ، ثم تدغم الأولى في الثانية إدغام مثلين صغير فتصير ميماً واحدةً مشددةً .

وعلة المد العارض للسكون : يمد بمقدار ست حركات لِشَبْهِهِ بالمد اللازم في

اجتماع ساكنين ، ويمد بمقدار حركتين لأنَّ سكونه عارض - أي يُعامل في الوقف مثل الوصل (لأنَّه في الوصل يكون طبيعياً) - ، **والتوسط :** للتوسط بين المذهبين .

وعلة قابلية حروف المد للمد عن حرفي اللين : هي المُجانسة الواقعة بين

حروف المد والحركات قبلها مما يساعد على امتداد الصوت، بخلاف حرفي اللين.

تنبيهات وفوائد متفرقة :

(١) **المحافظة على تساوي مقادير المدود :** ينبغي على القارئ أن يحافظ على

تساوي مقادير المدود أثناء قراءته سواء في المتصل أو المنفصل أو العارض للسكون ، فإذا أراد أن ينتقل من مرتبة إلى أخرى من مراتب المد - بحسب ما

ورد - فله ذلك ، مع المحافظة على تساوي مقاديرها أيضاً (فَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ

كَمَثَلِهِ) ، وليراع ما يترتب على ذلك من خلافات بحسب الطريق الذي يقرأ به .

(٢) **كيفية تقدير المدود عند المتقدمين** : اختلفت عبارات العلماء قديماً في التعبير عن مقادير المد ، وكانت عباراتٍ تقريبيةً . **ومن ذلك قولهم على أقل المد** : تمكين المد من غير زيادة أو من غير مدّ (يعنون بذلك مقدار المد الطبيعي) .

وقولهم على أكثر المد: المد التام، أو المُشيع، أو تمكين المد من غير إفراط .

وقولهم على المد المتوسط : بزيادة تمكين حرف المد ، أو مد متوسط (١) .

قال أبو عمرو الداني - عن اختلاف مذاهب القراء في المد وكيفية ضبط ذلك - : " ... وهذا كله جارٍ على طباعهم ومذاهبهم في تفكيك الحروف وتخليص السواكن وتحقيق القراءة وحدها ، وليس لواحد منهم مذهب يُسرف فيه على غيره إسرافاً يخرج عن المُتعارف في اللغة والمُتعالَم في القراءة ، بل كل ذلك قريب بعضه من بعض ، **والمشافهة توضّح حقيقته ، والحكاية تُبين كفيته** " (٢) .

أقول : ولكن لما كانت الحاجة مُلحّةً إلى وضع مقياس تقريبي لمقدار المد في العلم النظري ، وضعوا له الألف مقياساً لذلك ، واختلف عدّهم للألف بناءً على اختلافهم في تقدير الألف : هل تساوي مقدار حركة أو حركتين أو غير ذلك ؟ .

واعتمد **الهذليّ (ت ٤٦٥هـ)** في الكامل تقدير المدود بالألفات ، ونقل ابن الجزري عنه وعن غيره في النّشر تقدير المدود بالألفات (٣) .

(١) وهذه العبارات ونحوها متداولة كثيراً في كتب المتقدمين . انظر مثلاً باب المد والقصر في : التذكرة لابن غلبون ، والتبصرة لمكي ، وجامع البيان للداني ، والمستتير لابن سوار .

(٢) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة ص ١٨٧ . وانظر التذكرة لابن غلبون (ت ٣٩٩هـ) ١/١٠٧ .

(٣) انظر الكامل ص ٤٢١ وما بعدها ، بتحقيق الشايب ، والنشر ١/٣٢٢ وما بعدها . **وقبله قال أبو عمرو الداني** - عن تقدير المد الطبيعي - : " ومقداره مقدار حرف واحد ألف وواو وياء " جامع البيان ص ١٩٣ . **وقال ابن الجزري** : " واعلم أنّ هذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه بل يرجع إلى أن يكون لفظياً ، ... وهذا مما تحكمه المشافهة ... " النشر ١/٣٢٧ .

(٣) ما استقرّ عليه الأمر في تقدير المدود : استقرّ الأمر على تقدير المدود بالحركات ، أو بالألفات : على اعتبار أنّ الألف بمقدار حركتين .
والحركة هي حركة الحرف : فعندما يُقال : الألف المدية تُمدُّ بمقدار حركتين ، فهذا معناه أنّ زمن هذه الألف يساوي النطق بحرفين : حركة الحرف الذي قبل حرف المد ، والأخرى هي مقدار حرف المد ، فمثلاً : الألف في ﴿ قَالَ ﴾ تساوي زمن قولك : ق ق ، فالحركة الأولى حركة القاف ، والثانية هي مقدار حرف المد .
وقس على ذلك إذا قيل أربع أو ست حركات أو غير ذلك .

ويتوقف زمن الحركة على سرعة القراءة ، وهذا شيء تحكمه المشافهة^(١) .

(٤) جميع أحكام المدود تأتي على التفصيل السابق سواء كان حرف المد مرسوماً ، مثل : ﴿ السَّمَاءُ - سَيِّتٌ - قُرُوءٌ ﴾ ونحوها من الأمثلة التي ذُكرت سابقاً ، أو محذوفاً رسماً مثل : ﴿ الْعَلَمِينَ - لَيْسُوا - أُنْحَجُونِي - يَتَأَدَمُ - النَّيِّعَنَ ﴾ وقفاً على الكلمة الأخيرة . فالمُتأمل في هذه الأمثلة يجد حذف حروف المد فيها رسماً (أي حذف صُور حروف المد) مع ثبوت لفظها وثبوت المدّ فيها ، فمثلاً : الكلمة الثانية : رسمت بحذف صورة الواو الواقعة بين السين والهمزة ، وعوّض عنها بواو صغيرة (وهذه الواو الصغيرة تندرج تحت علامات الضبط التي وضعها العلماء زيادةً على ما كتبه الصحابة ﷺ ، وهذا هو الفرق بين الرسم والضبط ، وسيأتي لهذا الفرق مزيد من التفصيل) ، ومع هذا فإنها تُمدّ مدّاً متصلاً مثل كلمة ﴿ قُرُوءٌ ﴾ .

(١) انظر : الموضح للقرطبي ص ١٦٢ ، والمنح الفكرية للملا علي القارئ ص ٥٥ ، ومنحة ذي الجلال للضباع ص ٨٩ . وقال الشيخ الضباع : " ... وكان مشايخنا يُقدِّرون ذلك [أي الحركة] تقريبا بحركات الأصابع أي قبضا أو بسطا وذلك يكون بحالة متوسطة... " . صريح النص ص ٦ ، وانظر شرح طاش كُبرى زاده على الجزرية في تقدير المدود ص ٢١٨-٢١٩ . وكل هذا من باب التقريب فقط .

٥) **حكى أبو عمرو - وغيره الخلاف في المد اللين العارض - فقال :** " فعامة أهل الأداء والتجويد لا يرون إشباع المد وزيادة التمكين فيهما [أي الواو والياء اللينتين] ؛ لزوال معظم المد عنهما بتغيير حركة الحرف قبلهما .." ^(١) . والذي ذكرته أنفاً من جواز ثلاثة المد فيها هو ما اعتمده الشاطبي في الشاطبية (حرز الأمانى) ، وسار عليه كثير من علماء التجويد ، وانظر تحقيق هذه المسألة في النّشر ^(٢) .

٦) **المراد من لفظ القصر والتوسط والإشباع : القصر :** المد بمقدار حركتين . **التوسط :** المد بمقدار أربع حركات . **الإشباع :** المد بمقدار ست حركات .

٧) **قد يُعبر بالمد أو القصر :** على إثبات حرف المَدّ - فقط دون زيادة - ، أو حذفه كُليّة من اللفظ ، ويقع هذا عادة في غير باب المد والقصر ^(٣) .

٨) **يجوز في هذه الكلمات :** ﴿ ءَ الذِّكْرَيْنِ - ءَ الفَيْنِ - ءَ اللّهِ ﴾ وجهان :

الأول : إبدال همزة الوصل ألفاً مع مداها مدّاً لازماً ، وهذا هو الوجه المُقَدَّم .

والثاني : التسهيل (أي النطق بالهمزة هنا بين الهمزة والألف) .

ولا يجتمع المد مع التسهيل ، ولا التسهيل مع المد .

٩) **الأوجه الجائزة في حال وصل ﴿ الَمْ ﴾ بـ ﴿ اللّهُ ﴾ في أول سورة آل عمران :**

عند وصل ﴿ الَمْ ﴾ بلفظ الجلالة تُفتح الميم ؛ لأجل التخلص من التقاء الساكنين .

لذا يجوز في حرف الميم وجهان : الإشباع على الأصل - أي عدم الاعتداد

(أي الاعتبار) بالحركة العارضة - ، أو القصر ؛ لأجل الاعتداد بالحركة العارضة ^(٤) .

(١) كتاب جامع البيان لأبي عمرو الداني ص ٢٠٥ .

(٢) كتاب النّشر لابن الجزري ١/٣٥٠ .

(٣) انظر جامع البيان للداني ص ١٩٧ وما بعدها ، والشاطبية في غير بابي المد والقصر وهاء الكناية .

(٤) انظر جامع البيان لأبي عمرو الداني ص ٢٠٦ وما بعدها . والوجه المُقَدَّم هو الإشباع .

١٠ مواضع المدِّ العارضِ للسكون والبدل : يكون المد العارض للسكون في
 أواخر الآيات أو في أيِّ موضع منها ، من كل موضع يقف عليه القارئ تتحقق فيه
 صورة المد العارض للسكون ، فمن وقف على لفظ الجلالة ﴿ اللهُ ﴾ أو ﴿ الرَّحْمَن ﴾
 أو ﴿ الرَّحِيم ﴾ من ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، - مثلا - فالحكم واحد .

والبدل كذلك يأتي في أيِّ موضع من الكلمة ، ولكن يُشترط فيه ثبوت حرف
 المد في الحالين ، لذا فالوقف على ﴿ شَيْئًا ﴾ ونحوها ليس مدَّ بدل بل هو طبيعي .

١١ مما ورد في وصف قراءة النبي ﷺ : عن أنس بن مالك ؓ قال : " كان ﷺ
 يمد مدًّا " . وفي الرواية الأخرى أيضا لما سُئل أنسٌ : كيف كانت قراءة النبي ﷺ ؟
 فقال : " كانت مدًّا ، ثم قرأ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، يمدُّ بسم الله ، ويمد
 بالرحمن ، ويمد بالرحيم " ^(١) . أي : يمدُّ اللام التي قبل الهاء من لفظ الجلالة ،
 والميم التي قبل النون من الرحمن ، والحاء التي قبل الياء من الرحيم .

أقول : ذكر أنسٌ ؓ أنّ النبي ﷺ كان يمدُّ ولم يحدد لنا في الحديث مقدار
 هذا المد ، لذا يجب علينا اتباع ما ثبت - في جميع أنواع المدود - عن أئمة
 القراءة المتصل سندهم بالنبي ﷺ ، فالقراءة لا تأخذ من الكتب بل من أفواه الرجال .
 ومن يحتجُّ بهذا الحديث في عدم التقيُّد بمقادير المد الثابتة عن أئمة القراءة
 المُجمع على تواتر قراءتهم فهذا استشهاد في غير محلّه ، وخروج عن المتواتر .
 فالمراد من المدِّ في الحديث معناه في اللغة - أي الزيادة - وليس معناه في
 الاصطلاح ، والزيادة تصدُّق على كل ما زاد عن الحركة الواحدة ، وهذه الزيادة عن
 الحركة تكون في الطبيعي وغيره من المدود ، وأقلُّ هذه الزيادة : حركتان ، وهو
 مقدارُ المدِّ الطبيعيّ ، وهذا هو المقصود في الحديث ليس سواه ، والله أعلم .

(١) وكلتا الروايتين في صحيح البخاري .

أسئلة على الفصل الثامن من الباب الخامس

- س ١ : ما هي علامة المدّ في المصحف ؟ ومتى توضع على حرف المدّ ؟
- ج ١ : علامة المد في المصحف هي : جرةً بآخرها ارتفاع قليل ، مأخوذة من كلمة (مدّ) بعد طمس ميمها ، وإزالة الطرف الأعلى من دالها .
- وتوضع هذه العلامة على حرف المد: إذا كان يُمدّ مدّاً لازماً أو متصلاً أو منفصلاً .
- س ٢ : ما هي أسباب المد ؟ وما المقصود بقولنا في تعريف المد الطبيعي (لا تقوم ذات الحرف إلا به - ولا يتوقف على سبب) ؟
- س ٣ : كيف تُفسّر إطلاق صفة المد على المد الطبيعي ، مع أن مقداره حركتان فقط مثل مقدار القصر ؟
- س ٤ : ما الذي يُميّز المدّ المتصل من المدّ البدل ، مع أن كلاهما يكون باجتماع الهمز وحرف المد في كلمة واحدة ؟ مع الأمثلة .
- س ٥ : لماذا ألحق المد البدل بالمد الفرعي مع أنه لا يُمدّ إلا بمقدار حركتين ؟
- س ٦ : ما الفرق بين المد في ﴿ هَتَأَنْتُمْ ﴾ و ﴿ هَاؤُمْ ﴾ ؟ مع التوضيح لما تقول .
- س ٧ : هل يشترط في المد المنفصل انفصال حرف المد عن الهمز رسماً؟ ولماذا ؟ وهل يشترط في إثبات حرف المد لفظاً إثباته رسماً ؟ وضح ما تقول مع الأمثلة .
- س ٨ : اذكر المواضع التي وقع فيها المد اللازم الكلمي المخفف ، والمد اللازم الحرفي المثقل على وجه الحصر ، وأي حرف من حروف المد لم يأت في المد اللازم الكلمي ؟
- س ٩ : لماذا يطلق على مد (اللام) من ﴿ أَلَمْ ﴾ مدّاً مُثَقَّلاً ، بينما يطلق على (الميم) منها مدّاً مُخَفَّفاً ؟ مع التوضيح .

- س ١٠ : لماذا يجوز في (العين) من ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ و ﴿ عَسَقَ ﴾ المد بمقدار أربع أو ست حركات ، بينما لايجوز إلا (٦) حركات في باقي حروف (كم غسل نقص) ؟
- س ١١ : ما هي الحروف التي تُمدّ مدّاً طبيعياً في فواتح السور ؟ وهل يجوز إلحاق الهمزة بها في القرآن أو اللغة ؟ وهل كل ما يجوز في اللغة يجوز في القرآن ؟
- س ١٢ : ما وجه الشبّه بين المد العارض للسكون والمد اللازم؟ وكم يمد كل منهما؟ علّل لما تقول .
- س ١٣ : إذا كان معنى (اللازم) و(الواجب) واحداً ، فما الفرق بينهما ؟ مع بيان ما يندرج تحت كل منهما من أنواع المد ؟
- س ١٤ : ما رأيك في الذين يذكرون أنواعاً أخرى للمد (كمد الفرق) تزيد عن المدود الخمسة المعروفة ؟ وكيف تُوفّق بين هذه وتلك ؟ وضح ما تقول بالمثل .
- س ١٥ : ما الفائدة من معرفة مراتب المدود من حيث القوة ؟ وما هو نوع المد الذي اجتمع مع باقي أنواع المدود الفرعية دون غيره ؟ مع المثال .
- س ١٦ : كيف الجمع بين المد العارض والمتصل ؟ وهل يُلغى أحدهما الآخر ؟
- س ١٧ : ما هي علة كلٍّ من : المد اللازم والمتصل والمنفصل والعارض والبدل ؟
- س ١٨ : ما المقصود بالحركة في قولنا - مثلاً - : المد المتصل في كلمة ﴿ أَلْسَمَاءُ ﴾ يمد بمقدار أربع حركات ؟ وبأي شيء نقيس زمن الألف في ﴿ قَالَ ﴾ مثلاً ؟
- س ١٩ : كيف تضبط أيها القارئ الكريم مقادير المدود أثناء قراءتك ؟
- س ٢٠ : كيف كانت قراءة النبي ﷺ من حيث المد ؟ وكيف ينضبط ما ورد من ذلك ؟
- س ٢١ : ما هي أحكام المد ؟ مع ذكر ما يندرج من أنواع تحت كل حكم منها .
- س ٢٢ : اذكر الحروف الهجائية التي وقعت في أوائل السور ، واذكر أقسامها .
- س ٢٣ : ما هو مد التعظيم ؟ وتحت أي نوع من أنواع المد يندرج ؟ مع المثال .

الباب الساس

مكملات علم التجويد : في الوقف والابتداء وما يتعلق بهما من الأحكام والرسم العثماني

وفيه ثلاثة فصول :

الأول : الوقف والابتداء . وفيه مبحثان :

- (١) الوقف : تعريفه ، أهميته ، المقصود منه ، فائدته ، ضابطه ، حكمه .
- (٢) أقسام الوقف وعلاماته في المصحف والعلاقة بينهما .
وختمتُ هذا الفصل بتنبهات وفوائد متفرقة .

الثاني : ما يتعلق بالوقف من أحكام . وفيه خمسة مباحث :

- (١) بعض المسائل المهمة المتعلقة بالوقف .
- (٢) نُبذة مختصرة عن رسم المصحف وضبطه والفرق بينهما .
- (٣) الوقف على مرسوم الخطّ .
- (٤) المقطوع والموصول .
- (٥) التاءات .

الثالث : ما يتعلق بالابتداء من أحكام . وفيه ثلاثة مباحث :

- (١) همزة الوصل .
- (٢) اجتماع همزة الوصل مع همزة القطع - في كلمة واحدة - مع تقدّم الأولى .
- (٣) اجتماع همزة القطع مع همزة الوصل - في كلمة واحدة - مع تقدّم الأولى .

الفصل الأول

الوقف والابتداء (١)

المبحث الأول : الوقف (٢) : تعريفه ، أهميته ، المقصود منه ، فائدته ، ضابطه ، حكمه

(١) الوقف والابتداء من العلوم المهمّة ، المتعلقة بكلام رب البرية ، وبينه وبين علم التجويد ، علاقة وارتباط وطيد ، فإن كان علم التجويد يُعنى بالمخارج واللفظ الفصيح ، فهذا العلم يُعنى بالتدبير والفهم الصحيح ، وإن كان حظُّ اللسان في القراءة هو إتقان وتصحيح الحروف ، فحظُّ القلب هو فَهْم وتدبُّر آيات العزيز الرؤوف ، ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ، والأمة متعبدة بتدبّر القرآن وإقامة حدوده ، وكذلك بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه . ولقد أفرد جماعة من العلماء هذا العلم بتصانيف شتّى ومؤلفات عدّة كابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) وأبي جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨ هـ) . ولما لاحظ بعض العلماء الارتباط الوثيق بين هذين العلمين (التجويد والوقف والابتداء) وحاجة القارئ الماسة في الجمع بينهما ، ذكروا أقسام الوقف مع أحكام التجويد في سفرٍ واحد كأبي عمرو الداني وابن الجزري .

قال الإمام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) : " اعلّموا أنّ التجويد لا يتحصّل لقراء القرآن إلا بمعرفة الوقف ومواضع القطع على الكلم ، وما يُجتنب من ذلك لبشاعته وقبحه " التحديد ص ١٧٦ .

ويعني أبو عمرو الداني هنا التجويد بمعناه الواسع : أي كَلَّ ما يحتاج إليه القارئ ؛ لتحسين قراءته . وأشار إليه الخاقاني قبلهما بقوله : " وَقِفْ عند إتمام الكلام ... " في أول قصيدة وضعت للتجويد .

وأما الفصول الثلاثة المذكورات بعده (المقطوع والموصول ، والتاءات ، وهمزة الوصل) : فهي من لوازم باب الوقف والابتداء ؛ لأنَّ القارئ إذا كان مراعيًا للوقف - سواء كان اضطرارياً أو اختيارياً - وكذلك الابتداء فهو في حاجة إلى معرفة كيف يقف على كل كلمة ، وكذلك كيف يبتدئ بها .

ويلاحظ أنّ الكلام على الوقف مُقدّم على الابتداء : لأنَّ المقصود بالابتداء هنا : الابتداء الذي يأتي عقب الوقف ، وليس الابتداء المُطلق الذي لا يسبقه شيء (وهو ما يكون عادة في أول الكلام) .

قال القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) : " وقدّموا الوقف على الابتداء وإن كان مؤخراً في الرتبة ؛ لأنَّ كلامهم في الوقف الناشئ عن الوصل ، والابتداء الناشئ عن الوقف ، وهو بعده ، وأما الابتداء الحقيقي [يعني الابتداء المُطلق] فسابق على الوقف الحقيقي [يعني الوقف بعده] ... " لطائف الإشارات ١/٢٤٩ .

(٢) كل ما يُقال في الوقف يقال في الابتداء - تقريباً - ، ما عدا التعريف .

الوقف نغمة : الكفُّ عن الفِعْلِ والقَوْلِ .

واصطلاحاً : عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنياً يُتَنَفَّس فيه عادةً بِنِيَّة استئناف القراءة لا بنية الانتهاء منها، مثل الوقف الذي يكون عادة بين الآيات وفي أوساطها. **والابتداء :** عادة يكون عن قطع أو وقف . والمقصود بالابتداء هنا ما كان بعد الوقف . ولا يكون من وسط الكلمة ، ولا فيما اتصل رسماً .

توضيح : عن قطع : أي يكون الابتداء في حال استئناف القراءة (أي لم يسبقها شيءٌ من القراءة في الوقت نفسه) ، ولا يكون إلا من بداية الآية وقبلها الاستعاذة وبالسملة . **أو وقف :** أي من بداية الكلمة الواقعة في وسط الآية أو أولها ، وهذا هو المراد هنا . ولهذا تفصيل يتعلق بالرسم يأتي في المقطوع والموصول .

مكانة الوقف والابتداء وأهميته عند السلف والخلف :

إنَّ في الآثار المنشورة المُتفرِّقة عن السلف المتقدمين ، وعن أئمة اللُّغة المُحرِّرين ، وعن أئمة التفسير المحققين في شأن الوقف والابتداء ، وكذا كثرة ما أُلِّف في هذا العلم من مؤلِّفات تُنسب لأئمة القراءة وغيرهم ^(١) ، ووُضِع المصطلحات الخاصة بهذا العلم لهي أكبر دليل على مكانته عندهم ، وتبعهم على ذلك القراء من الخلف ، وصارت المصاحف لا تُكتب إلا وبها علامات الوقف ^(٢) بعد أن كانت مجردةً منها ، واتفقت الأمة على هذا ، وما ذاك إلا لأهميته .

(١) بلغت مصنفات هذا العلم - كما ذكر د. محمد حديد - منذ القرن الثاني الهجري ، بدأً من عبد الله بن عامر اليحصبي (أحد القراء السبعة ت ١١٨ هـ قرأ على أبي الدرداء رضي الله عنه) إلى القرن الرابع عشر (٢٥٠) مُصنَّف . بل نقل عن سبعة من القراء العشرة أنهم أُلِّقوا في هذا العلم . انظر مُعجم مُصنِّفات الوقف والابتداء ٢٧-٢٤-٥٩-٦٠ . وانظر وقوف القرآن وأثرها في التفسير ص ٦٥ د. مساعد الطيار. **والسلف هم :** أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى ، وقيل غير ذلك .

(٢) سنة ٩٦٨ هـ ، أو قبلها . المصدر السابق ص ٢٤٩ .

قال الإمام ابن الجزري : " وصحَّ بل تواتر عندنا تعلُّمه والاعتناء به من السَّلَف الصالح ، كَأبي جعفر يزيد بن القَعْقَاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين ، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نُعيم ، وأبي عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرمي ، وعاصم بن أبي التَّجُود ، وغيرهم من الأئمة . وكلامهم في ذلك معروف ، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب ، ومن ثمَّ اشترط كثير من أئمة الخلف على المُجيز ألا يُجيز أحدا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء . وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف ويُشيرون إلينا فيه بالأصابع ، سُنَّة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأوَّلين رحمة الله عليهم أجمعين " (١) .

(١) التَّشْرِ ٢٢٥/١ . وانظر الآثار التي ذكرها ابن الأنباري في كتاب إيضاح الوقف والابتداء ص ١٩٦ .
أقول : ما سبق من كلام ابن الجزري يدل على أهمية هذا العلم عند هؤلاء الأعلام ، وهم لم يكونوا أهل اجتهاد ولا ابتداء في الدِّين ما ليس فيه ، بل كانوا أهلَ تَمَسُّكٍ واتباع ، ومنهم مَنْ لَقِيَ الصحابةَ أو لَقِيَ مَنْ لَقِيَ الصحابةَ ﷺ ، ولكن الذي يُشكِّل على هذا ما ورد عن البعض الآخر من الأئمة كالإمامين : ابن كثير وحمزة - رحمهما الله - من القُرَاء السبعة ، أنهما يقفان حيث انقطع النَّفْس ، وصحَّ عن ابن كثير أيضا أنه كان يتحرى الوقف على ثلاثة مواضع دون غيرها . انظر كتاب المصباح الزاهر للشهرزوري ١٦٥/١ . **أقول :** لعل الأمر عندهم فيه سعة ، وخاصة أننا لا نعتقد وجوب الالتزام بالوقف والابتداء ، مع العلم أن مراعاة الوقف والابتداء هو مذهب أكثر القُرَاء على تفصيل في ذلك .
ومما يؤيد أهمية الوقف والابتداء - من وجهة نظري ولم أر أحدا تطرَّق إليها - : السَّكْت الذي ورد عن حفص - فقط من طريق الشاطبية ومَنْ وافقه - في سورتي الكهف ويس ، فالسكت فيهما على اعتبار الوقف والابتداء - بحسب توجيه العلماء لهما - ، وهذه السكتات أَوْجُهُ رَوَايَةٍ ، وليست دراية ، مما يؤكِّد قوة هذه الحجة أكثر . قال الإمام مكي في كتاب الكشف عن وجوه القراءات : "...
 وحجته في ذلك [يعني : السكت على ﴿ عَوَجًا ﴾ قَيْمًا ﴿ في الكهف ﴾] أنه وقف تامًّا ... " ٥٥/٢ .

وخلاصة القول : جملة ما ورد عن السَّلَف - من أهل التخصص ، والخلف أيضا - يدل على أن الوقف والابتداء له أصلٌ واعتبار عندهم ، مع عدم اتفاقهم على تحديد تلك الوقوف ، والله أعلم . =

المقصود من دراسة الوقف والابتداء :

معرفة ما ينبغي أن يُوقف عليه في أواسط الآي - اختياراً - ، وما يُبتدأ به منها .
 وأما الوقف على أواخر الآيات والابتداء بأولها : فهي سُنَّة عن النبي ﷺ لحديث
 أم سلمة - حين وَصَفَتْ قراءته ﷺ - قالت : " كان يَقْطَعُ قراءته آية آية : ﴿ اَلْحَمْدُ
 لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ ﴾ ثم يقف ، ﴿ اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴾ ثم يقف " (١) .

فائدة تعلم الوقف والابتداء :

إعانة القارئ والسامع على فَهْم القرآن ، وتدبُّر آياته وبيان إعجازه - لأنَّ
 المعنى قد يتغيَّر بحسب الوقف ، والابتداء أيضاً - ، فليس المراد حفظ مبناه فقط
 بل فَهْم قارئه لمعناه ، قال تعالى : ﴿ كَتَبْنَا اَنْزَلْنَاهُ اِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبَ رَوْاٰءَ اَيْتِهٖمۡ ﴾ .

= ومع كلِّ ما قدَّمته من أهمية الوقف والابتداء فإنِّي لم أطلع على حديثٍ صحيح الإسناد صريح
 الدلالة في أمر الوقف والابتداء ، وأما الحديث الصحيح الذي فيه أن رجلاً قام خطيباً بين يدي النبي
 ﷺ فقال : من يطع الله جل وعز ورسوله ﷺ فقد رَشِدَ ومن يَعِصُهٗما . فقال له رسول الله ﷺ " بنس
 الخطيب أنت فقم " ، هكذا رواه أبو جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ) في كتابه : القطع والائتناف ص ٢٨ ،
 واستشهد به هو ومكِّي والدَّانِي وغيرهم من الأئمة على أهمية الوقف والابتداء ، معتمدين في ذلك
 على أن سبب توقيف النبي ﷺ للخطيب هو وقوفه على : **ومن يعصهما ،** ولكن أكثر روايات الحديث
 وأصحها - فيما أعلم - لم تُصَرِّح بوقوفه على " **ومن يعصهما** " ، وحتى مع ثبوت الوقف عليها
 فليست صريحة للاستشهاد بها فيما ذهبوا إليه ؛ لاحتمال أكثر من وجه لهذا الوقف ، والله أعلم .
 وأما غير ذلك من أحاديث وآثار عن الصحابة ؓ ، مثل التي رُويت عن عليٍّ أو ابن عمر أو غيرهما ،
 فقد يُستأنس ببعض ما ثبت منها دون القطع بحجيتها ، والله أعلم . وهناك آثار رواها ابن جرير الطبري
 وغيره - في هذا الشأن - عن بعض السلف مما يتعلَّق بالتفسير مما يؤكِّد على أهمية الوقف عندهم .
 انظر ما ذكره د. الطَّيَّار في كتاب وقوف القرآن - من آثارٍ عن السلف في ذلك - ص ٥٧ وما بعدها .
 (١) رواه الترمذي وأبو داود وصححه الشيخ الألباني (في صحيح الجامع الصغير رقم ٥٠٠٠)
 رحمهم الله . وقال عنه ابن الجزري في النَّشْر : " وهو حديث حسن صحيح متصل الإسناد " ٢٢٦/١ .

قال ابن الأنباري : " ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه ... " (١) .

قال أبو جعفر النَّحَّاس : " فقد صار في معرفة الوقف والائتناف [أي الابتداء] التفريق بين المعاني ، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أن يتفهّم ما يقرأه ، ويُشغِل قلبه به ويتفكّد القطع والائتناف ، ويحرص على أن يفهم المستمعين في الصلاة وغيرها ، وأن يكون وقفه عند كلام مُستغْنٍ أو شبيهه ، وأن يكون ابتداءه حسناً " .

وقال القسطلاني : " ولا مِرْيَة أنّ بمعرفتهما تظهر معاني التنزيل ، وتُعرف مقاصده ... " (٢) . **أقول:** القارئ الذي يلتزم بهما يكون أقرب لفهم القرآن من غيره.

الضابط في اختيار مواضع الوقف والابتداء في المصاحف وكتب الوقف والابتداء :

ألا يُخِلَّ الوقف والابتداء بالمعنى الذي ذهب إليه أئمة التفسير من السلف والخلف من غير تكلفٍ ولا تحريف عما أَرَادَهُ اللهُ (٣) ، وألا يُخِلَّ أيضاً بقواعد النَّحْوِ .
والأسلم في ذلك لمن ليس له حظٌّ واسعٌ في التفسير واللغة : أن يتَّبَعَ علامات **مصحف بعينه** ، ولا يضُرُّه بعد ذلك الاختلاف الواقع بين المصاحف في علامات الوقف ، فكما أنّ هناك اختلاف في التفسير والإعراب كذلك يكون في الوقف .

(١) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ص ٦٨ لابن الأنباري .

والإمام ابن الأنباري : هو أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الأنباري . قال عنه الداني " إمام في صناعته مع براعة فهمه وسعة علمه وصدق لهجته " ، عُرف بكثرة محفوظاته ، (ت ٣٢٨هـ) .

(٢) القطع والائتناف - الوقف والابتداء - للنَّحَّاس ص ٣٤ ، ولطائف الإشارات للقسطلاني ١/ ٢٤٩ .

والإمام أبو جعفر النَّحَّاس : هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري المعروف بالنَّحَّاس . إمام في اللغة وعلوم القرآن (ت ٣٣٨هـ) . وهذان الكتابان من أقدم الكتب المطبوعة في هذا العلم .

(٣) انظر على سبيل المثال في رجوع علماء الوقف والابتداء لأهل التفسير : إلى ما قاله الإمام أبو جعفر النحاس في كتاب القطع والائتناف في سورة المائدة آية ٢٦ ، ص ١٧٤ .

ذكر ما يُحتاج إليه من علومٍ للقيام بهذا العلم ومعرفة من يقوم به :

ينبغي لمن تصدّى لهذا الفن أن يكون عالماً : **باللغة ، والتفسير ، والقراءات .**

قال الإمام أبو بكر بن مجاهد : " لا يقوم بالتَّمام [أي بالوقف والابتداء] إلا

نحويٌّ ، عالم بالقراءة ، عالم بالتفسير ، عالم بالقصص ، وتلخيص [التلخيص :

التبيين والشرح] بعضها من بعض ، عالمٌ باللغة التي نزل بها القرآن " (١) .

حكم الشارع في الوقف والابتداء :

يكون مستحباً بناء على ما تقدّم من أهمية هذا العلم ومكانته ، وليس هناك موضع يجب وجوباً شرعياً الوقوف عليه أو الابتداء به ، بحيث إذا لم يقف عليه القارئ أو يبتدأ به أثم ، وكذلك ليس هناك موضع يحرم الوقف عليه أو الابتداء به ، إلا من يقصد تحريف الكلم عن مواضعه ، أو يُؤدّي - عمداً - إلى ما لا يليق بالله عز وجل ، أو نحواً من هذا ، فهذا كله لا يجوز تعمّده .

وليس في هذا دعوة للتساهل في الاعتناء بأمر الوقف والابتداء ، إنما هو بيان للحكم الشرعي فقط ، والمسلم حريص على أداء التّوافل كما هو حريص على أداء الفرائض حرصاً على الثواب ، حتى وإن كان يسعه ترك المستحبّات ، ومن يدقق في أعماله يجد أكثرها نوافل ، كصلاة السُّنن الرواتب ، وصيام النوافل ، والصدقة ، وغير ذلك ، فأعمال المسلم لا تتوقّف عند الفرائض فقط .

وأما ما يُعبّرون به في هذا الفصل بلفظ الجواز أو عدم الجواز أو غير ذلك :

فهي ألفاظ خاصة بأهل هذا الفن ، وليس المراد منها المصطلحات الشرعية .

قال الإمام ابن الجزري في المُقدّمة الجزرية :

وليس في القرآن من وقفٍ يجب ولا حرامٍ غير ما له سبب

(١) نقله الإمام أبو جعفر النَّحَّاس في كتابه القطع والانتشاف - أو الوقف والابتداء - ص ٣٢ .

المبحث الثاني : أقسام الوقف وعلاماته في المصحف والعلاقة بينهما

ينقسم الوقف إلى :

(١) **اضطراري** : وهو الذي يعرض للقارئ بسبب ضرورة أبحاثه إلى الوقف ، كضيق النَّفس أو العُطاس أو نسيان وغيره (يعني أي شيء خارج عن إرادة الإنسان).

ويلحق بالاضطراري : الوقف للتعليم أو الاختبار . فإذا عرض للقارئ شيء من هذا ووقف فعليه أن يبدأ بما وقف عليه ، أو بما قبله بشرط أن تكون بداية مناسبة .

(٢) **واختياري (بإياء)** : وهو الذي يقصده القارئ باختياره - على اعتبار حاجة


الإنسان للوقف - من غير عروض سبب من الأسباب السابقة في الاضطراري .

أقسام الوقف الاختياري (على رأي أبي عمرو الداني وابن الجزري)

التام	الكافي	الحسن	القبیح
هو الذي ليس له تعلُّق بما بعده لا لفظاً (أي إعراباً) ولا معنى .	هو الذي ليس له تعلُّق بما بعده في اللفظ (أي الإعراب)	هو الذي يتعلَّق بما بعده في اللفظ (أي الإعراب) والمعنى ، نحو الوقف على :	هو الذي يتعلَّق بما بعده في اللفظ والمعنى ، وهذا غير جائز الوقف عليه إلا
وعلامته في المصحف غالباً : (هـ) أو (قلي) .	مع تعلُّقه بما بعده في المعنى . ويأتي مع كل علامات الوقف إلا (لا) .	﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ من البسمة ، و ﴿ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ من ﴿ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .	ضرورة : إمَّا لأته لا يُؤدِّي إلى معنى مطلقا كالوقف على : ﴿ بِسْمِ ﴾ من ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ أو ﴿ قُل ﴾ من ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ ﴾ ، أو يُؤدِّي الوقف إلى معنى قبيح كالوقف على ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ﴾ و ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ ﴾ .
ويأتي الوقف التام والكافي مع الوقف اللازم وغير اللازم .	والتام والكافي يُستحسن	وهذا النوع يحسن الوقف عليه ، ولا يحسن البدء بما بعده إلا إذا كان رأس آية .	الوقف على ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ ﴾ ، أو يُؤدِّي الوقف إلى معنى قبيح كالوقف على ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ﴾ و ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ ﴾ .
وأمثلة التام والكافي تأتي بعد ثلاث صفحات .	الوقف عليهما وكذلك البدء بما بعدهما .	وقد توضع له وللوقف القبيح علامة : (لا) .	

علامات الوقف التي في المصحف مع الأمثلة وبيان أقسام الوقف فيها ^(١) :

(١) {م} : علامة الوقف اللازم (أي يلزم الوقف لئلا يوهم الوصل معنى غير المراد).
 نحو : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ بالأنعام . هذا وقف تامٌ يلزم الوقف عليه .
 ونحو : ﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالبقرة .
 هذا وقف كافٍ يلزم الوقف عليه .

(٢) {لا} ^(٢) : هذه العلامة قد يكون معناها : لا تبدأ بما بعدها (الحسن) ، أو لا تقف على ما قبلها ولا تبدأ بما بعدها (القبیح) . فمثالها مع الوقف الحسن :
 ﴿ وَجَعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾  بالنحل . يجوز هنا الوقف على ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ ؛ لأنه وقف حسن ، ولكن لا يبدأ بـ ﴿ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ ، على اعتبار أنّ الواو للعطف وما بعدها معطوف على جملة : ﴿ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ﴾ .
 و{لا} : لا توضع على كلّ وقف حسن ولا قبيح لكثرة هذه المواضع . وربما اقتصر وضعها على المواضع التي يلتبس فيها المعنى في حال البدء بما بعدها .

(١) انظر التعريف الخاص بمصحف المدينة برواية الدُّوري . وعلاقة الأقسام بالعلامات هي علاقة تغليب لا تحديد ، فمن الخطأ تحديد علامة خاصة لكل قسم . وربما أول من وضع تلك الرموز هو : محمد بن طيفور السّجاوندي (ت ٥٦٠هـ) ، ثم شاع استعمالها بعد ذلك في المصاحف (ولا أدري متى شاع ذلك) ، ولا يُؤخذ الآن إلا ببعضها . انظر علل الوقوف للسّجاوندي ١/١٦٩ وما بعدها .

وعلامات المصحف تدلّ على : محل الوقف - أقسامه : كالتمام والكافي - حكمه : كاللازم والجائز .
 وقد اعتمدت لجنة مراجعة مصحف المدينة في طبعته الأولى سنة ١٤٠٥ هـ : في وضع علامات الوقف على المصحف الحسيني (المطبوع سنة ١٣٣٢ هـ ، وهو المنسوب إلى الشيخ علي بن خلف الحسيني) ، وقد خالفه في (٥٥٥) موضعاً ، وقد استفاد الحسيني من وقوف ورموز السّجاوندي في كتابه : علل الوقوف ، وإن خالفه في بعضها ، انظر التقرير العلمي عن مصحف المدينة ص ٥٠ .
 (٢) يجدر التنبيه هنا على : أنّ لجنة مراجعة مصحف المدينة في طبعتها الأخيرة على رواية حفص قد أغفلت ذكر هذه العلامة ؛ لئلا يتوهم القارئ أنها من كلمات القرآن الكريم المُنزلة من عند الله .

ومثالها مع الوقف القبيح : الوقف على ﴿ **وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ**

مِنَ الْعِلْمِ ﴾ سورة البقرة ؛ لأنّ الوقف هنا لا يُؤدّي معنى ، والبدء بما بعده قبيح .

(٣) {ج} : علامة الوقف الجائز جوازاً مُستوى الطرفین .

نحو : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظِلْمَةٌ** ﴾ بهود .

ونحو : ﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ** ﴾ بالإسراء . وكلاهما وقفٌ كافٍ .

(٤) {صلي} : علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى (لذا يمكن ان تُنطق صلي).

نحو : ﴿ **قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ** ﴾ بالشعراء .

ونحو : ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ** ﴾ بالفتح . وكلاهما وقفٌ كافٍ .

(٥) {قلي} : علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى (لذا يمكن أن تُنطق قلى).

نحو : ﴿ **وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ** ﴾ بالإسراء . هذا وقفٌ تامٌّ .

ونحو : ﴿ **كُلُوا وَارْزَعُوا أَنْعَمَكُمْ** ﴾ طه . وهذا وقفٌ كافٍ .

(٦) {ث} : علامة تعاقب الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضوعين لا يصح الوقف

على الآخر . **والتعاقب لغة** : من الترابط والتلاحم بين شيئين .

نحو : ﴿ **فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ** ﴾ بالمائدة .

فيمكن للقارئ أن يقف في هذا المثال على : ﴿ **عَلَيْهِمْ** ﴾ ، وحينئذ لا يقف إلا

على : ﴿ **فِي الْأَرْضِ** ﴾ أو ما بعدها ، وله أيضا أن يتجاوز الوقف على : ﴿ **عَلَيْهِمْ** ﴾ ،

ويقف على ﴿ **سَنَةً** ﴾ ، ثم يقرأ ﴿ **يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ** ﴾ ؛ وذلك لأنه يُحتمل الوجهين

في الوقف بحسب الوجهين في التفسير ، ورجّح ابن جرير الطبري - عند تفسير

هذه الآية - الوجه الثاني ؛ لتعلّق الأربعين سنة - عنده - بالتحريم وليس بالتيه .

أهمية العلاقة بين علامات الوقف التي في المصحف وأقسام الوقف الأربعة :

وهي علاقة مهمة جدا؛ لربط الدراسة النظرية لأقسام الوقف بعلاماته في المصاحف.

قال شيخ المقارئ المصرية الأسبق الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني :

" الوقف على خمس مراتب : (لازم) [وعلامته في المصحف (هـ)] : وهو ما قد يوهم خلاف المراد إذا وُصل بما بعده [ويمكن أن يكون وقفا تاما أو كافيا أيضا] .

(وجائز مع كون الوقف أولى) [وعلامته في المصحف (قلي)] : وهو الذي لا يتعلّق بشيء مما بعده لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى [ويعني الوقف التام] .

(وجائز مستوي الطرفين) [وعلامته في المصحف (ج)] : وهو الذي يتعلّق بما بعده تعلقا لا يمنع من الوقف عليه ولا من الابتداء بما بعده [ويعني الوقف الكافي] .

(وجائز مع كون الوصل أولى) [وعلامته في المصحف (صلي)] : وهو الذي يتعلّق بما بعده تعلقا لا يمنع من الوقف عليه ولكن يمنع من حُسن الابتداء بما بعده [وهذا فيه إشكال إن كان يقصد الحسن ؛ لأنّ الحسن يتعارض مع ما تدلّ عليه صلي] ، ...

(وممنوع) [وعلامته في المصحف (لا)] : وهو الذي يتعلّق بما بعده تعلقا يمنع من الوقف عليه ومن الابتداء بما بعده بأن لا يفهم منه المراد أو يُوهم خلاف المراد [ويعني الوقف القبيح ، مع العلم أنّ (لا) تأتي أيضا للوقف الحَسَن كما سبق] " (١) .

أقول : الكلام السابق يُشير إلى أهمية العلاقة بين علامات الوقف الموجودة في المصاحف وأقسام الوقف ، وهذا بيان نحتاج إليه للتعرف على العلاقة بينهما ، وخاصة أنّ العلامات التي اعتمدها الحسيني في مصحفه هي المعتمدة في مصاحفنا.

ولاحظتُ في التقرير العلمي عن مصحف المدينة العلاقة واضحةً بين أقسام الوقف وعلامات المصحف عند تعليلهم لكثيرٍ من الوقوف مما يؤكّد عندي العلاقة بينهما .

(١) كتاب الإضاءة ص ٥٣ .

أمثلة توضّح العلاقة بين قسمي : التام والكافي ، وعلامات الوقف في المصحف :

(١) **أمثلة التام والكافي مع الوقف اللازم :** نحو الوقف على قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ ﴾ ، والابتداء بـ ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ بسورة يونس :

هذا وقف تام ؛ لاستغناء الجملتين كل منهما عن الأخرى في المعنى والإعراب .
ويلزم الوقف عليه (مبالغة في الاحتياط مخافة سوء الفهم الذي قد يقع فيه بعضهم) ؛
لأنّ الوصل قد يُوهم أنّ الجملة الثانية من قول الكفار ، وليس كذلك .

والوقف على قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ ، والابتداء بـ ﴿ وَالْمَوْتَى
يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ بسورة الأنعام :

هذا وقف تام ؛ لاستغناء الجملتين كل منهما عن الأخرى في المعنى والإعراب .
ويلزم الوقف عليه ؛ لئلا يُوهم الوصل أنّ الموتى تستجيب أيضاً ، وليس كذلك .
والوقف على قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ ، والابتداء
بـ ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ بسورة المائدة :

هذا وقف كافٍ ؛ لتعلق الجملة الثانية بالأولى في المعنى - فقط دون اللفظ - لأنّها
إنكار على قولهم الذي نسبوه إلى الله في الجملة الأولى .

ويلزم الوقف عليه ؛ لئلا يُوهم الوصل أنّ الجملة الثانية (التي بعد : هـ) من تمام
قولهم ، بل هي من قول الله إنكاراً على قولهم .

والوقف على قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
والابتداء بـ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ بسورة البقرة :

هذا وقف كافٍ ؛ لأنّ الضمير في ﴿ فَوْقَهُمْ ﴾ يعود على ﴿ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قبلها .
ويلزم الوقف عليه ؛ لئلا يُوهم الوصل أنّ السُّخْرِيَّة تَشْمَل الاثنيين {الذين اتقوا ،
والذين آمنوا أيضاً} ، بل ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ مبتدأ ، وما بعده خبر له .

(٢) أمثلة التام والكافي مع الوقف غير اللازم :

نحو الوقف على قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ ﴾

وبعده : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۗ ﴾ بسورة يونس .

ونحو الوقف على قوله تعالى : ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾ وبعده : ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۗ ﴾ بالحج .

كلاهما وقف تام ؛ لاستغناء الجملتين كل منهما عن الأخرى في المعنى والإعراب .

ولا يلزم الوقف على الجملة الأولى في الآيتين ؛ لأنَّ وصل الجملتين في الآيتين لا

يُغَيِّرُ شيئاً في المعنى ، ولكن الوقف على الأولى منهما أولى لتمام المعنى والإعراب .

ونحو الوقف على قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۗ ﴾ .

وبعده : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۗ ﴾ بالبقرة :

و ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ ۗ ﴾ وبعده : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۗ ﴾ بالمائدة :

كلاهما وقف كافٍ ؛ لتعلُّق الجملة الثانية بالجملة الأولى في المعنى فقط : ففي

الآية الأولى : يعود اسم الإشارة في الجملة الثانية على المذكورين في الجملة الأولى .

وفي الآية الثانية : بعد أن دعاهم الله في الجملة الأولى إلى التوبة والاستغفار ،

جاءت الجملة الثانية لتؤكد أنه يقبل التوبة والاستغفار ؛ لأنه غفور رحيم .

ولا يلزم الوقف في الآيتين ؛ لأنَّ وصل الجملتين في الآيتين لا يُغَيِّرُ شيئاً في المعنى .

واختلاف العلامة في الآيتين نتيجةً لاختلاف درجة التعلُّق : ففي الآية الأولى كان

التعلُّق في المعنى شديداً بين الجملتين ؛ لذا كان الوصل أولى ، ووُضعت علامة :

صلي ، ولنساوي درجة التعلُّق في الآية الثانية بين الجملتين وُضعت علامة : ج .

أي تكون علامة الوقف الكافي بناءً على اختلاف قوة التعلُّق بين الجمل في المعنى .

ويفهم مما سبق أن علامات المصحف : تُوضع لبيان محل الوقف وقِسْمِهِ وحُكْمِهِ .

ولمزيد من البيان وإضافةً إلى ما سبق من أمثلة أودّ هنا أن أستعرض نموذجاً يمكن أن يُحتذى به في بيان أقسام الوقف وتحليلها وعلاقتها بعلامات المصحف ، وهو مبني على الاجتهاد القابل للمناقشة . واخترتُ له من الآية الأولى من سورة الطلاق :

الكلمة الموقوفة عليها	علامتها في المصحف	نوع الوقف	المناقشة
﴿النِّسَاءِ﴾	لا يوجد	قبيح (لا يؤدي معنى)	هذا الوقف أتى قبل تمام المعنى ؛ لأنّه حال بين جملة الشرط ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ...﴾ وجوابه ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ...﴾ ، والفاء فيها رابطة للجواب .
﴿لِعَدَّتَيْنِ﴾	لا يوجد (والأصل في الوقف الحسن والقيح : ألا توضع لهما أي علامات وقف)	حَسَن (للتعلّق في اللفظ والمعنى) أو كافٍ (للتعلّق في المعنى فقط)	حسن : على اعتبار أنّ الواو بعده لعطف الأمر في ﴿وَأَحْصُوا﴾ على الأمر في ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ﴾ فلا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، مع استحسان الوقف عليها دون استحسان البدء بما بعدها ، واعتقد أنّ هذا هو الراجح عند مراجعي المصاحف ؛ لعدم وضع أي علامة في المصحف تدلّ على الوقف (وهكذا في أكثر الوقف الحسن) . كافٍ : على اعتبار أنّ الواو بعدها للاستئناف ، فيكون التعلّق في المعنى فقط دون اللفظ .
﴿الْعِدَّةِ﴾	{صلي} : أي الوصل أولى .	كافٍ أو حَسَن	الخلاف هنا قريب من الخلاف السابق ، ووضعوا هنا علامة {صلي} ؛ لجواز الوقف مع ترجيح كون الواو بعدها للاستئناف . فالراجح هنا أنّه وقف كافٍ ، مع جواز كونه وقفاً حسناً ولكن من دون علامة ، والله أعلم .

<p>كافٍ : لتعلّق ما بعدها ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ ... ﴾ بما قبلها في المعنى دون اللفظ .</p> <p>حسن : لكون النداء ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ... ﴾ يشمل الأوامر قبلها والنواهي بعدها ، وتكون جملة ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ مُعترضه بينهما فلا يُوقَف عليها . ووضع (صلي) هنا يدلّ على أنّ الوقف كافٍ ، ويكون الوصل مع الكافي أولى لشدة التعلّق في المعنى بين الجملتين ، والله أعلم .</p>	<p>كافٍ أو حسن</p>	<p>{صلي}</p>	<p>﴿ رَبِّكُمْ ﴾</p>
<p>لأنّ ما بعدها متعلّق بما قبلها في المعنى دون اللفظ . ووَضِعُ العلامة {ج} يدل على كون الوصل والوقف بقدرٍ متساوٍ في التعلّق بالمعنى .</p>	<p>كافٍ</p>	<p>{ج} : أي جواز الوقف والوصل</p>	<p>﴿ مُبَيَّنَةٌ ﴾</p>
<p>تامٌّ : لأنّ ما بعده جملة شرطية ، والجملة الشرطية عادة تكون مستغنية عما قبلها في اللفظ والمعنى .</p> <p>كافٍ : لكون الجملة الشرطية أتت في السياق ذاته . ووَضِعْتُ {ج} لجواز الاحتمالين ، مع ترجيح كونه وقفاً كافياً غير شديد التعلّق بما بعده؛ لأنّه لو قُطِع بكونه وقفاً تامّاً لوضعوا {قلي} .</p>	<p>تامٌّ (لعدم تعلّق مابعدّه بما قبله لفظاً ومعنى) أو كافٍ</p>	<p>{ج}</p>	<p>﴿ حُدُودُ اللَّهِ ﴾</p>
<p>كافٍ : لتعلّق اسم الإشارة (ذلك) بعدها بما قبلها أي بعد ذلك التعدي المذكور في الجملة قبلها .</p> <p>تامٌّ : لكون اسم الإشارة متعلّق بما سبق الحديث عنه ﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ ﴾ وما ألحق بها ، وليس متعلّقاً بالجملة قبلها مباشرة .</p> <p>ووَضِعُ {ج} يُرَجِّحُ أنه كافٍ ، والله أعلم .</p>	<p>كافٍ أو تام</p>	<p>{ج}</p>	<p>﴿ نَفْسَهُ ﴾</p>

تنبيهات وفوائد متفرقة :

(١) التحذير من التكلف في الوقف والابتداء : ويشمل هذا التحذير القارئ والمُعَيَّن بوضع علامات الوقف من أهل هذا الفن أيضاً ، فعلى القارئ أن يحتز من التعسُّف والتكلف في الوقف حتى لا يُخرج النصَّ القرآنيَّ عن مراده ، نحو الوقف على : ﴿ وَإِذْ قَالَ لَقْمَنُ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ ﴾ لقمان ، ثم الابتداء : ﴿ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ ﴾ على معنى القسم . أو الوقف على : ﴿ وَأَرْحَمَنَّا أَنْتَ ﴾ بالبقرة ، والابتداء : ﴿ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا ﴾ على معنى النداء ^(١) . فهذا وأمثاله ينبغي تركه .

وبعض وقوف المصحف - من اللازم أو غيرها - فيها أيضا شيء من التكلف ينبغي إعادة النظر فيها ، نحو وضع علامة الوقف اللازم { هـ } على كلمة ﴿ وَوَلَدٌ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ سُبْحٰنَهُۥٓ أَن يَكُوْنَهُۥ لَهٗ وَوَلَدٌ ﴾ لمنع وصلها بـ ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالنساء ؛ بحجة أن القارئ لو وصلها بها لصارت صفةً للولد ، فيكون الولد هو الذي يتصف بأن له ما السموات والأرض من دون الله (تعالى الله عن ذلك) ، فهذا لا يخلو من التكلف أيضا كما هو واضح ، وما أظن أن يخطر هذا الفهم البعيد ببال أي مسلم مؤحد ، وهو المعني بوضع هذه العلامات لا غيره .

ويلاحظ أن السَّجَّاوندي (٥٦٠هـ) في كتابه : علل الوقوف - ومن تبعه - يُكثرون من الوقف اللازم والممنوع أيضاً - احترازا من وقوع القارئ في فهم خطأ حتى ولو كان بعيدا - ، ومضى على قولهم كثير من مُراجعي المصاحف ، بخلاف من أُلِّف قبله في هذا العلم - من أمثال : الإمام نافع (١٦٧هـ) ، وأبي بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ) ، وأبي جعفر النَّحَّاس (٣٣٨هـ) - كانوا لا يلتفتون كثيراً لمثل هذه الوقوف .

(١) انظر النشر للإمام ابن الجزري ٢٣١/١ .

(٢) المنهج الذي ينبغي اتباعه في الوقف والابتداء هو الوسطية والتيسير :

قال الإمام أبو عمرو الداني : " ... فقال بعضهم : الوقف على أربعة أقسام : تام مختار ، وكاف جائز ، وصالح مفهوم ، وقبيح متروك ... والقول الأول أعدل عندي ، وبه أقول ؛ لأنَّ القارئ قد ينقطع نَفْسُهُ دون التَّمام والكافي ، فلا يتهيأ له ، وذلك عند طول القِصَّة وتعلُّق الكلام ببعضه ببعض ، فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيراً وسعة ؛ إذ لا حرج في ذلك ، ولا ضيق فيه في سُنَّة ولا عربيَّة " (١) .

وقال الإمام ابن الجزري : " يُعْتَغَر [أي عند أهل هذا الفن] في طول الفواصل ، والقصص ، والجُمَل المُعْتَرِضَة ، ونحو ذلك ، وفي حالة جمع القراءات ، وقراءة التحقيق والترتيل ما لا يُعْتَغَر في غير ذلك ، فربَّما أُجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذُكِر ، ولو كان لغير ذلك لم يصح ، ... نحو : ﴿ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ ونحو : ﴿ وَالنَّبِيِّنَ ﴾ ونحو : ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ ونحو : ﴿ عَاهِدُوا ﴾ [أي آية : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ... ﴾ بالبقرة] " (٢) . وما ترخَّص فيه ابن الجزري لا نجدُه في مصاحفنا .

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري : " ومعنى قولنا هذا وقف : أي موضع يوقف عنده ، وليس المراد أنَّ كل موضع من ذلك يجب الوقف عنده ، بل المراد أنه يصلح عنده ذلك ، وإن كان في نَفْسِ القارئ طول ، ولو كان في وُسْعِ أحدنا أن يقرأ القرآن كله في نَفْسِ واحد ساغ له ذلك " (٣) .

(١) المُكْتَفَى على أقسام الوقف ص ١٠٦ .

(٢) النشر ١/٢٣٦ .

(٣) المقصِد لتلخيص ما في المرشد ص ٤ ، والمُرشد للحسن بن علي العُماني من علماء القرن

السادس الهجري ، وهو من الكتب التي اشتهرت قديماً ، اختصره زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) .

أقول : هذه النصوص ونحوها تدل على الوَسْطِيَّة والتَّيسِير في أمر الوقف والابتداء ، وليس الأمر كما عليه البعض من محاولة إلزام نفسه أو من يقرأ عليه **- إن كان مُعَلِّماً -** ما لا ينبغي الالتزام به ، ولا يُعْفِي نفسه ولا غيره من الترخُّص في بعض ما نُقِل سابقا عن الأئمة ، وقد يرى ضرورة الإتيان بالآية الطويلة كلها موصولة بعضها ببعض ، أو البدء من موضع بعينه ، أو وصل الآيات لأجل المعنى ، أو غير ذلك بناء على قواعد لا أصل لها ، وفي المقابل نرى مَنْ يتهاون في الأمر . **فينبغي على القارئ الوسطية والقصد في هذا الباب ، وألا يُغالي ولا يُقصر فيه (١) .**

(١) وعندي بعض الخواطر التي تدلّ - فيما أظن - على سعة أمر الوقف والابتداء بصورة عامة : **- ما حكاه القسطلاني عن حمزة الزيات** (أحد القراء السبعة ت ١٥٦هـ) : " ونبه المسلم تُخرجه منها ". يعني في المواضع التي يتحرّج القارئ في الابتداء بها ؛ لأنّه يُحاك بعض كلام الله ، ولأنّ نيته الحكاية ، نحو البدء بـ ﴿ **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ** ﴾ في طه ، كما قال الجعبري. انظر لطائف الإشارات ص ٢٥٦ . وقال ابن الأنباري: "لا إثم عليه لأنّ نيته الحكاية عن قوله وهو غير معتقد له" تلخيص المرشد ص ٥ .

- اختلاف مذاهب القراء في مراعاة الوقف والابتداء : وعدم اتفاقهم عليه ، وعموم النصوص الواردة عنهم في ذلك ، وهم من هم في جلاله قدرهم ودقة نقلهم واقتداء الأمة بهم في أمر القراءة .

فابن كثير وحمزة : يقفان حيث انقطع النَّفْس ، مع التفاوت بينهما في مرتبة القراءة ، فالأول يناسبه الحذر والثاني التحقيق ، ومع هذا فمذهبهما واحد في هذا الباب إلا ما استثني لابن كثير . **وأبو عمرو :** يطلب حُسن الابتداء وقيل حسن الوقف ، وكان يعتمد الوقف على رؤوس الآي . **وعاصم والكسائي :** يطلبان الوقف من حيث تمّ الكلام . **والباقون :** يراعون حسن الحاليتين وقفاً وابتداءً . انظر النشر ١/٢٣٨

- الاختلاف الشديد الحاصل بين أهل هذا الفنّ قديماً وحديثاً : في تحديد المواضع التي ينبغي للقارئ الوقف عليها من عدمها سواء في المصاحف المختلفة أو في الكتب ، وكذلك لاختلافهم في تحديد أقسامه ومراتبه ، فما قال به أحدهم قد ينقضه الآخر وهكذا ، مما يوحي بسعة الأمر عندهم .

- عدم مراعاة كثير من رؤوس الآي للمعاني : ويمكن أن يُعترض عليها بأن رؤوس الآي لها شأن آخر . وأنا بكل ما ذكرته أُحاول تحزّي الإنصاف في هذا الفصل الذي اختلف تقدير الناس له قديماً وحديثاً ، مع العلم : أنني لا أقرأ ولا أُقرأ إلا وأنا ملتزم بقواعد الوقف والابتداء كما أخذتُ عن شيوخي .

(٣) أقسام الابتدء : الابتدء لا يَقِلُّ أهميةً عن الوقف ، فهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة السابقة ، ولكن لما كان الابتدء عادة لا يكون إلا باختيار القارئ - بخلاف الوقف قد يكون اختيارياً أو اضطرارياً - كان لزاماً على القارئ أن يختار الابتدء المناسب ، فبعد الوقف التام يكون الابتدء تاماً ، وبعد الكافي يكون الابتدء كافياً ، وأما بعد الوقف الحسن فلا يكون الابتدء حسناً إلا إذا كان رأس آية (أي آخر كلمة في الآية) فيجوز البدء بما بعده ، ولكن لا بد من الابتدء بموضع مناسب ، وقد يكون الوقف حسناً والابتداء به قبيحاً^(١) . وأما الوقف القبيح فلا يُوقف عليه - إلا اضطراراً - ولا يُبتدأ بما بعده . وهذا كله واضح في أمثلة هذا الفصل .

(٤) سبب الاقتصار على قسمين فقط للوقف : ذكرتُ قسمين فقط للوقف وهما الاضطراري والاختياري ، وذَكَرَ بعضهم قسمين آخرين وهما :

الوقف الاختباري : وهو الذي يُطلب من القارئ الوقف عليه ؛ لأجل الاختبار .

الوقف الانتظاري : وهو وقف القارئ لِجَمْع أوجه القراءات .

أقول : المتأمل في هذين القسمين يجد أنهما لا يخرجان عن الاضطراري والاختياري (بالياء) ، فالاختباري (بالباء) يدخل مع الاضطراري ؛ لأنَّ أحداً قد اضطر القارئ للوقف على هذا المكان ، وأما الانتظاري فإن كان الجمع بالحرف فيدخل في الاضطراري ، وأما إن كان بالوقف فيدخل في الاختياري ، والله أعلم .

ومما يؤيد هذا قولُ ابن الجزري : " .. فإنه حيث اضطر القارئ إلى الوقف على شيء من ذلك باعتبار قطع نفس أو نحوه من تعليم أو اختبار جاز له الوقف .. " ^(٢) .

(١) نحو الوقف على : ﴿مُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِنَّا لَهُمْ﴾ بالمتحنة ، والابتداء بـ ﴿وَإِنَّا لَهُمْ﴾ ؛ لأنَّه يصير

كالتحذير من الإيمان بالله . انظر النشر ١/٢٣٠ . وقد يُورد عليه قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَعْبُدُ...﴾ .

(٢) النشر ١/٢٣١ . وانظر أيضاً المصدر السابق ١/٢٢٥ .

٥) معنى التعلُّق في اللفظ (الإعراب) والمعنى :

التعلُّق في اللفظ : هو أن يكون بين الكلمتين ارتباط من حيث الإعراب لا ينبغي الفصل بينهما ، فلا يُفصل بين المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، والصفة والموصوف ، والمستثنى والمستثنى منه ، والمعطوف والمعطوف عليه (وخاصة **عطف المفردات**) ، إلى غير ذلك . ولكن كيف للقارئ أن يعرف ذلك ؟ .

قال الإمام أبو عمرو الداني - بعد ذكر نحو ما ذكرتُ هنا - : " ... وهذا كلُّه وسائر ما ذكرناه قبله لا يُتمكن معرفته للقراء إلا بنصيب وافر من علم العربية ، وذلك من آكد ما يلزمهم معرفته والتَّفَقُّه فيه ، إذ به يفهم الظاهر الجليّ ، ويدرك الغامض الخفيّ ، وبه يُعلم الخطأ من الصواب ، ويُميِّز السقيم من الصحيح . " (١) .

أقول : ومن عجز عن هذا فحسبه الالتزام بعلامات أي مصحف مُعتمد .

والتعلُّق في المعنى - فقط - : هو أن يكون تعلُّقه من جهة المعنى فقط دون أي شيء من مُتعلّقات الإعراب ، ويُعرف هذا من خلال كتب التفسير .

ومن علامات عدم التعلُّق في المعنى : هي إمكانية الاستشهاد بإحدى الجملتين دون الرجوع إلى الأخرى ، وهذا على ما يبدو من ظاهر النص ، وهو شيء تقريبي ، ولا يلزم من ذلك الانقطاع التام بينهما في المعنى . وقد يقع مثل هذا في الكافي .

التعلُّق في المعنى شيء نسبي : فقد تختلف الآراء في الحكم عليه ، كلُّ بحسب ما ترجح لديه من وجهة نظره ، والأمر واسع ، ومن هنا جاء الاختلاف بين أهل هذا الفنّ ، ويبقى الرأي مقبولاً ما دام في دائرة الصحيح من أقوال المُفسِّرين .

علاقة التعلُّق في اللفظ بالتعلُّق في المعنى : يلزم من التعلُّق في اللفظ التعلُّق في المعنى ، وليس العكس فقد يكون هناك ارتباط في المعنى دون اللفظ .

(١) كتاب التحديد ص ١٧٨ . وانظر كتاب إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ص ٧٥ .

مثال على التعلق في اللفظ والمعنى : من قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ ﴾ إلى ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ بالبقرة : كُله فيه تعلق من حيث اللفظ ؛ للعطف بين الجمل أو الكلمات ، وبالتالي من حيث المعنى ، وبعد ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ قوله تعالى : ﴿ أُوتِيكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ ، وهذه الجملة لها ارتباط بما قبلها من حيث المعنى فقط .

(٦) علة تسمية الوقف بالتام والكافي وغير ذلك :

الوقف التام : لتام لفظه ، وانقطاع ما بعده عنه في الإعراب والمعنى .
والوقف الكافي : لاكتفائه عما بعده ، واستغناء ما بعده عما قبله في الإعراب .
والوقف الحسن : لأنه يحسّن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده إلا إذا كان ما بعده رأس آية ، نحو : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، فيجوز البدء به ؛ لأن الوقف على رؤوس الآي سنة .
وبعضهم يُطلق لفظ الحسن في كتب الوقف والابتداء ويريد معناها في اللغة دون الاصطلاح ، انظر : إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، ومَنَارُ الْهُدَى لِلأَشْمُونِي .
والوقف القبيح : لعدم الفائدة من الوقف عليه ، أو لفساد المعنى ؛ لذا فهو يختلف عن باقي أقسام الوقف الاختياري في جواز الوقف عليها باختيار القارئ .
وإطلاق وصف القبيح على كلتا صورتين السابقتين معاً فيه نَظَرٌ عندي (١) .
والفرق بين الوقف الحسن والوقف القبيح : هو أن الحسن يجوز الوقف عليه مع عدم جواز الابتداء بما بعده إلا إذا كان رأس آية ، والقبيح لا يجوز الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده . مع اشتراكهما في أن كلاً منهما له تعلق بما بعده لفظاً ومعنى .

(١) لملاحظة الفرق بين ما لم يؤدّ معنى وبين الذي يؤدي معنى فاسداً، فكان الأولى التفريق بينهما في التسمية، فربما يكون الثاني منهما أحقّ بهذا الوصف من الأوّل، ولم أر من نبه على ذلك. والله أعلم.

(٧) **علة اختلاف مواضع الوقف من مصحف لآخر ومن كتاب لآخر** : نلاحظ أحياناً اختلافاً في علامات الوقف من مصحف لآخر ، وهذا مبني على : اختلاف أحكام الوقف في الكتب التي تُعنى بالوقف والابتداء ، واختيار مراجعي المصاحف لها .
وسبب هذا الاختلاف سواء في الكتب أو في علامات المصحف : أن هذا العلم مبني على الاجتهاد الذي تحكمه قواعد عامة فقط ، وذلك بحسب ما اقتضته المعاني الصحيحة وقواعد اللغة العربية الفصيحة ، فهو اختلاف تنوع وليس تضاد .
فالوقف قد يكون تاماً على تفسير أو إعراب أو قراءة ما ، وغير تام على غير ذلك من التفسير أو الإعراب أو القراءات .

مثال اختلاف الوقف لاختلاف التفسير: الوقف على ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ من قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِهٖ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ بآل عمران: هذا وقف تامٌّ إن كانت الواو في ﴿ وَالرَّاسِخُونَ ﴾ للاستئناف ، والراسخون مبتدأ ، وخبره الجملة الفعلية ﴿ يَقُولُونَ ﴾ . وذلك على أن المراد بالتأويل هنا : حقيقة الشيء وما يؤول إليه أمره ؛ لأنَّ حقائق الأمور وكنهها لا يعلمها إلا عالم الغيوب ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾ .

وأما إن أريد بالتأويل : التفسير والتعبير والبيان ، كقوله تعالى : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ فيكون الوقف التام على ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ ، وتكون الواو للعطف ، وتكون الجملة الفعلية ﴿ يَقُولُونَ ﴾ جملة حالية بمعنى : { قائلين } ، تعود على الراسخين فقط دون لفظ الجلالة . مع العلم أن الرأي الأول هو رأي الجمهور (١) .

(١) انظر تفسير هذه الآية لابن كثير، وهو الحافظ: إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).

ومثال اختلاف الوقف لاختلاف الإعراب والقراءات: قوله تعالى في سورة التوبة

﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا ۗ ﴾

يكون الوقف تاماً على كلمة ﴿السُّفْلَىٰ﴾ في قراءة من يقرأ برفع ﴿كَلِمَةُ﴾ الثانية

(وهي قراءة الجمهور) ؛ لأنّ الواو قبلها للاستئناف ، و﴿كَلِمَةُ﴾ مبتدأ .

وأما على قراءة النَّصْب فيها (وهي قراءة يعقوب) فيكون الوقف حسناً ؛ وذلك

لأنّ الواو للعطف، و(كلمة) الثانية معطوفة على (كلمة) الأولى^(١). وقس على ذلك.

٨) المحافظة على الوقف والابتداء لا يمنع من وصل كلمات القرآن كلها بعضها

ببعض للفائدة : يحسن للمتعلم قراءة عرضة كاملة يصل فيها جميع كلمات القرآن

بعضها ببعض حتى ولو رأس آية ؛ وذلك حتى يكون على علم بتشكيل أواخر كل

كلمات القرآن ؛ لأنّ معرفة حركة آخر الكلمة وموقعها الإعرابي مما يُعين القارئ

على : فَهَمَّ الْقُرْآنَ فَهَمًّا صَحِيحًا ، وكذلك معرفة كيفية وصل الآيات بعضها ببعض .

قال الإمام ابن الجزري : " ... وكثير ما يشتبه على المبتدئين وغيرهم ممن لم

يُوقِّفه الأستاذ على بيان الإشارة أن يُميّزوا بين حركات الإعراب في قوله تعالى :

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ - إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ مِنَ خَيْرٍ فَكِيرٌ ﴾ فَإِنَّهُمْ إِذَا اعْتَادُوا

الوقف على مثل هذا بالسكون لم يعرفوا كيف يقرؤون ﴿عَلِيمٌ - فَكِيرٌ﴾ حالة الوصل

هل هو بالرفع أم بالجر ، وقد كان كثير من مُعَلِّمينا يأمرنا فيه بالإشارة . وكان بعضهم

يأمر بالوصل محافظة على التعريف به ، وذلك حَسَنٌ لطيف ، والله أعلم " ^(٢) .

(١) انظر كتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني ص ١٦٥ .

والأشموني هو : أحمد بن محمد بن عبد الكريم . من أعيان القرن الحادي عشر هجرياً .

(٢) النشر ١٢٥/٢ . والمقصود بالإشارة في كلام ابن الجزري : الروم والإشمام . أقول : لن يبلغ

القارئ حدَّ الإِتقان إلا بمعرفة كيف يبدأ بكل كلمة ، وكيف يقف عليها ، وكيف يصلها بما بعدها .

من المواضع التي اعتاد الكثير الوقف عليها ولا يعرفون تشكيل أواخرها :

- ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ المؤمنون :

الألف في كلمة ﴿ تَتْرًا ﴾ : ليست مبدلة من التنوين ، بل هي ألف تأنيث ،

فتكون في الوصل ألفاً ، وليست تنويناً - أي مثل الألف في ﴿ ذِكْرَى ﴾ - .

واللبس يقع عادة ؛ لكتابتها في المصحف بالألف وليست بالياء .

ولعلها كُتبت هكذا ؛ لتحتمل القراءة الأخرى التي تُقرأ فيها بالتنوين .

- ﴿ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ الزمر : بفتح النون .

- ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ هود : بنصب الباء من كلمة ﴿ يَعْقُوبَ ﴾ .

- ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ الأنفال ، ﴿ فَبِمَا تَبَشِّرُونَ ﴾ الحجر :

بفتح النون من كلمتي : ﴿ يُعْجِزُونَ - تَبَشِّرُونَ ﴾ .

- وفي وصل ﴿ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا ﴾ ؛ ﴿ أَعْدِلُوا ﴾ بالمائدة :

يظن بعضهم أنّ الهمزة في ﴿ أَعْدِلُوا ﴾ هي همزة قطع فيمدّ في الواو ويحقق

الهمزة، والصواب أنها همزة وصل يجب حذف الواو قبلها ؛ لالتقاء الساكنين .

- هاءات السكت التسع والتي سبقت الإشارة إليها :

بعضهم لا يستطيع أن يُفرّق بين هاءات السكت وغيرها من هاءات التأنيث ،

ويظهر هذا جلياً في حال الوصل . وأمثال هذا كثير .

ومن المواضع التي لا يعرف الكثير أيضا كيف يقفون عليها اختباراً أو اضطراراً :

منها ما يتعلّق بالمقطوع والموصول والتاءات ، ومنها ما يتعلّق بالوقف على مرسوم

الخط ، ومنها ما يتعلّق بالمحذوف لفظاً لأجل التقاء الساكنين ، وغير ذلك كثير ،

وستأتي أمثلة على هذا كله وكيفية الوقف عليها في الأبواب الآتية بإذن الله .

(٩) **حكم وصل الآيات المتعلقة ببعضها في المعنى** : الوقف على رؤوس الآي سنة^(١) - وهذا يعني جواز الوصل - حتى وإن تعلقت نهاية الآية بما بعدها تعلّقاً شديداً في اللفظ والمعنى، نحو ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ بالبقرة ، ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾ بالصفات ، ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ بالماعون .

فمثل هذه الآيات - والآية الأولى منهنّ فقط مُختلف في عدّها - مما تتعلق بما بعدها تعلّقاً شديداً في المعنى - وهو كثير - أنزلها الله آية ، ونُقِلَ عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَي رُؤُوسِ الْآيِ ، فلماذا الضيق والخرج من الوقف على هذه الآيات وأمثالها؟ وعلى هذا لا يُعدّ الوقف على رؤوس هذه الآيات ونحوها وقفاً قبيحاً مطلقاً .

وفواصل القرآن (وهي أواخرُ الآيات) جاءت على ما كان يعرفه ويألفه العربُ من فواصل الشعر (وهي القوافي)، وسَجَّع النَّشْرُ أيضاً، سواء اكتمل عندها المعنى أم لا . مع ملاحظة أنّ هناك فرقاً بين الكلام العربي والقرآن: في أنّ كلام العرب يأتي ليوافق القافية والسَّجَّعَ ولو كان مُتكلفاً، وأما القرآن فقد جمع بين المعنى وتناسب الفواصل.

قال الإمام مكي - في توجيهه ألف ﴿ أَلْظُنُونَا - أَلرُّسُولَا - أَلسَّبِيلَا ﴾ - : "... لأنّ الألفات فيها لا أصل لها إنما جيء بها على التشبيه بالقوافي والفواصل " (٢) .

(١) في اختيار أكثر أهل الأديان لحديث أم سلمة في الوقف على رؤوس الآي - وقد سبق ذكره - انظر النشر ١/٢٢٦ . وبعض العلماء تكلم في صحته ، انظر لطائف الإشارات للقسطلاني ١/٢٥٤ . وقد تُسْتَشْنَى في حكم وصل الآيات بعضها ببعض الآيات التي وقع فيها خلاف بين علماء العدّ .

ولكن يبقى السؤال : إن كان النبي ﷺ التزم في حياته كلها بالوقف على رؤوس الآي ، فكيف عُرف تشكيل الحرف الأخير من رؤوس الآي ، وما وقع فيها من قراءات ؟ (أهو بالروم والإشمام ، أم بوصل الآيات ؟) ، وكيف وقع الاختلاف أيضاً في عدّ فواصل القرآن ؟. فالمسألة تحتاج إلى بحث أطول .

(٢) الكشف ٢/١٩٥ ، وانظر أيضاً ٢/٣٥٤ من المصدر السابق . وقال القرطبي (ت ٦٧١هـ) عند تفسيره سورة الأحزاب آية ١١ : " أنه كُتِبَ على لغة من يقول : لقيت الرجال " . أي بالألف =

وقال الإمام الزركشي : " واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جداً ، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً ، ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع أحدها زيادة حرف لأجلها ، ولهذا ألحقت ألف ﴿الظُّنُونَا﴾ ؛ لأنّ مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف ، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع وتناسب نهايات الفواصل ، ومثله ﴿الرَّسُولَا .. السَّيْلَا﴾ ... ، وكذلك لحاق هاء السكت في قوله ﴿مَاهِيَّة﴾ في سورة القارعة ، هذه الهاء عدلت مقاطع الفواصل في هذه السورة ، وكان للحاقها في هذا الموضع تأثير عظيم في الفصاحة " (١) .

= وللشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره كلام نفيس في أمر الوقف على رؤوس الآي ، ومما قاله : " ومن ذلك فواصل الآيات التي هي شبه قوافي الشَّعر وأسجاع النَّثر ، وهي مرادة في نظم القرآن لا محالة .. فكان عدم الوقف عليها تفریطاً في الغرض المقصود منها " ٨٣/١ ، وانظر فيه أيضاً ٧٦/١ . ويستشهد بعضهم للوقف على رؤوس الآي حتى وإن تعلّق بما بعده في المعنى بما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه حينما قرأ على النبي ﷺ من سورة النساء ، وأمره بقطع القراءة على ﴿شَهِدَا﴾ من قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ مع شدة تعلّقه بما بعده في المعنى (وقف كافٍ) ، والحديث في صحيح البخارى ، وهو استشهاد حسن . انظر منار الهدى في الوقف والابتدا للأشموني ص ١١ .

(١) البرهان ٦٠/١ ، ٦١ . أقول : ولكن يُورد على ما قالوه وقوع كلمة ﴿السَّيْلُ﴾ بدون ألف بعد اللام - على الأصل في ذلك - في الآية: ٤ من سورة الأحزاب كلها بالألف ، وفي الآية: ١٧ من سورة الفرقان مع أنّ فواصلها مثل فواصل سورة الأحزاب كلها بالألف ، ويبقى السؤال : لماذا اختلف الموضع الثاني من الأحزاب عن سابقه ؟ ، فربما كان لجواز اللغتين فيها ، أو لعلّة أخرى تتعلق بسياق الآيات ، فالله أعلم . وأما عن وجه الشبه بين رؤوس الآيات ورؤوس القوافي (القافية) : هي الحرف قبل الأخير من البيت ، والذي يُسمّى بالرؤويّ) : فهو كما قال الإمام أبو عمرو الداني : " لأنّ رؤوس الآي والفواصل مُشَبَّهَات لرؤوس القوافي من حيث اجتمعن في الانقطاع والانفصال [أي تمام المعنى] ، واشتركن في لحاق التّغيير بالزيادة والتّقصان [كأن تكون القافية ومثلها في الآية واو وباء أو لا تكون] " البيان ص ١٠٩ .

(١٠) الوقف على علامات الأجزاء والأحزاب والأرباع : منها ما يكون المعنى قد

تمَّ عندها وهذا كثير ، ومنها ما يبقى له تعلق بما بعده وهذا كثير أيضا ، وذلك مثل :
آية ٢٣ من سورة النساء ، وآية ١١٠ من سورة الشعراء ، وآية ٥١ من سورة ص .
فالأولى عدم قطع القراءة على هذه الأمثلة ونحوها حتى يَتِمَّ المعنى ، حتى وإن
كانت نهاية جزء أو حزب أو ربع ، وقد عاب بعض العلماء وضع هذه العلامات التي
تُفَرِّق بين المعاني ، حتى وإن كان هذا ليس قَصْدًا مَن وضعها ^(١) .

(١) قال الإمام أبو عمرو الداني : " وقد روى شعبة عن أبي عوانة أنه قال : أول من جزأ القرآن
بأسباعه وأعشاره على الآيات عثمان رحمه الله ، وجزأه على الكلمات أبي بن كعب ،... وجزأه على
الحروف معاذ بن جبل ... " البيان في عدّ آي القرآن ص ٣٠٧ . **وقال أيضاً في المصدر السابق :**
" ... أن الحجاج بن يوسف جمع القراء والحفاظ والكتّاب ، فقال : أخبروني عن القرآن كله كم من
حرف فيه؟... قال : فأخبروني إلى أي حرف ينتهي نصف القرآن؟... قال : فأخبروني بأثلاثه؟... قال :
فأخبروني بأسباعه على الحروف ؟ ... " ص ٣٠٠ ، ٣٠١ . **وهذا هو تقسيم القرآن على عدد الحروف .**
وقال علم الدين السخاوي (علي بن محمد بن عبد الصمد ت ٦٤٣هـ) : " ويقال إن المنصور [أبو
جعفر المنصور العباسي ثاني خلفاء بني العباس ت ١٥٨هـ] قال لعمرو بن عُبيد [شيخ المعتزلة في
عصره ، وأحد الزهّاد المشهورين ت ١٤٤هـ] إنّي أريد أن أحفظ القرآن ، ففي كم تقول إنّي أحفظه ؟
فقال : إذا يسّر الله عزّ وجلّ ففي سنّة . فقال : إنني أحبّ أن أُجزّي ذلك على نفسي أجزاء لا تزيد ولا
تنقص أحفظ منها كل يوم جزءاً ، لا أُحِلّ به يوماً واحداً . فقال عمرو : أتحبّ أن أصنع ذلك؟ قال نعم
فقسّم القرآن على ذلك وكتبها مصاحف ، وجعل كل اثني عشر من تلك الأجزاء جزءاً واحداً ، فصارت
ثلاثين جزءاً ... " جمال القراء وكمال الإقراء ١/٤٥٣ ، ٤٥٤ ، وانظر كلام محقّق الكتاب ص ٣٨٣ .
وهذا هو تقسيم القرآن على عدد أيام الشهر والسنة ؛ ليناسب من يريد أن يحفظه في سنة ، أو يقرأه
في شهر . وقد ورد أكثر من تقسيم للقرآن ذكره الأئمة في كتبهم ، مثل أبي عمرو في كتاب البيان ،
وعبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في فنون الأفيان ، والسخاوي في جمال القراء ، وفيها التقسيم
بالحروف وبالكلمات وبالأجزاء . **قال علم الدين السخاوي في جمال القراء :** " ... لأنّ الذي ذكرته
على عدد الحروف ، وهذه الأجزاء على الكلمات ، ولهذا يجيء بعضها أطول من بعض " ١/٤٢٧ =

(١١) الوقف على : { كَلَّا ، وَبَلَى ، وَنَعَمْ } (١) :

{ كَلَّا } : أنت (كَلَّا) في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعاً في خمس عشرة سورة ، كلها في النصف الثاني من القرآن ، وأتت على أكثر من معنى ، ويكون الوقف عليها أو عدم الوقف بناء على معناها الذي يجوز في سياق الآية . **فناأتي على معنى الزجر والرّدع** : (أي بمعنى الرّدّ لما قبلها والإنكار له ، فتكون بمعنى : ليس

= أقول : الأشهر أنّ تقسيم القرآن بحسب عدد حروفه كان في عهد الحجّاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ) على يد جماعة من العلماء (من أبرزهم الحسن البصري رحمه الله ت ١١٠هـ) ، ويبدو لي أنّ تقسيم القرآن إلى ثلاثين جزءاً كان على يد عمرو بن عبيد لما سبق ، والله أعلم . ولا يخفى على القارئ اللبيب فائدة هذا التقسيم في الحفظ والمراجعة والصلاة ، وكذلك في القراءة على المشايخ . **قال السخاوي في المصدر السابق** : " وكان شيخنا أبو القاسم رحمه الله يأخذ بذلك على من يجمع القرآن فيقرأ عليه الجزء من الستين [أي الحزب الذي يحتوي على أربعة أرباع] في أربعة أيام " ٤٣٥/١ **أقول** : وهكذا كان يفعل مشايخنا معنا ومع غيرنا سنّة (أي عادة) أخذوها عن مشايخهم .

وكل علامات الأجزاء والأحزاب والأرباع وغيرها - المشار إليها سابقاً - لا تُراعي المعاني بقدر ما تُراعي الكَمّ والعدد ، وهذا الذي أُخذ عليها ، انظر كلام الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤١٠/١٣ : ٤١٦ حيث تعرّض بالانتقاض لهذه العلامات التي تُفرّق بين المعاني ، وقارنَ بينها وبين تحزيب الصحابة ﷺ للقرآن بالسورة .

وهناك علامات تُعنى بالمعاني بعيداً عن اعتبار الكم والعدد ، وهذا موجود في المصاحف الباكستانية ، حيث يضعون حرف العَين (ع) عند انتهاء المعنى ، ومعناها : أنّ المعنى قد تمّ ويمكن للقارئ أن يركع ، وهذا شيء حسنٌ للتدبّر لأجل تمام المعاني ، والأول أضبط لمقدار القراءة والحفظ .

(١) وأنا أذكر هنا اختصاراً لما قاله العلماء في هذه الكلمات الثلاث ، ومن أراد التفصيل فعليه بالرجوع إلى : جمال القرآء وكمال الإقراء للسخاوي ص ٦٩٦ وما بعدها ، والبرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ٣٦٨/١ وما بعدها ، والإتقان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ٥٦٥/٢ وما بعدها ، والقطع والإتقان لأبي جعفر النحاس ص ٣١٩ وما بعدها ، وغيرها من كتب الوقف والابتداء ، ورسالة كَلَّا وبَلَى وَنَعَمْ للشيخ جمال القرش .

الأمر كذلك) ، والوقف عليها في هذه المواضع هو الاختيار ، وهذا مذهب الخليل وسيبويه في القرآن كله ، وذلك نحو : ﴿ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ ﴿٧٨﴾ في سورة مريم . فكلاً هنا على معنى : الزجر والرذع ؛ لأنه لم يطلع الغيب ، ولم يتخذ عند الرحمن عهداً . ويجوز الابتداء بها على معنى : (حقاً) .

وتأتي أيضاً بمعنى : (ألاً) الاستفتاحية ، و (ألاً) تأتي بمعنى (حقاً) ، إلا إذا جاء بعدها (أن) مكسورة الهمزة على رأي سيبويه وابن هشام (ت ٧٦١هـ) وغيرهما . وذلك نحو : ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴾ ﴿١٠٠﴾ و ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا ﴾ ﴿١٠١﴾ . فإن كانت بمعنى : (ألاً) أو (حقاً) فلا يوقف عليها ، ويجوز الابتداء بها على هذا المعنى .

وبناء على اختلاف تقدير العلماء لمعناها اختلف الحكم عليها بالوقف أو عدمه . {بلى} : وردت في القرآن في اثنين وعشرين موضعاً في ست عشرة سورة ، وهو حرف جواب لإثبات النفي ، أي يأتي في جواب سؤال منفي فيكون تصديقاً له ، وذلك نحو : ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ ﴾ سورة يس ، أو تكون رداً لنفي يقع قبلها وتكديماً له ، وذلك نحو : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ ﴾ سورة النحل . ويوقف عليها إذا كانت جواباً لما قبلها غير متعلق بما بعدها كالمثال الأول ، وأما إن كان هناك تعلق واتصال في الكلام فلا يوقف عليها - مع اختلاف في درجات المنع من ذلك بحسب التعلق - كالمثال الثاني .

{نعم} : وهي حرف جواب تأتي بعد نفي وإثبات . وردت في القرآن في أربعة مواضع . يُوقَفُ عليها في الموضع الأول منها فقط وهو : ﴿ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿١٠١﴾ سورة الأعراف . ولا يوقف عليها في المواضع الباقية ؛ لشدة تعلقها بما بعدها ، نحو : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذْنٌ لِّمَنِ الْمُقْرَبِينَ ﴾ الشعراء .

أسئلة على الفصل الأول من الباب السادس

س ١ : لماذا يُقدّم الوقف على الابتداء في قولنا (الوقف والابتداء) ؟ مع أنّ الوقف يأتي عادة بعد الابتداء .

ج ١ : يقَدِّم الوقف على الابتداء في قولنا (الوقف والابتداء) : لأنّ المقصود هنا الابتداء الذي يأتي بعد الوقف ، وليس الابتداء المطلق الذي يكون في أول القراءة .

س ٢ : ما الذي يحتاج القارئ إلى معرفته - من دروس ومعلومات أخرى - إذا كان ملتزماً بالوقف والابتداء ؟

س ٣ : كيف تستدل على مكانة وأهمية الوقف والابتداء ؛ كي يكون له شأن عندك وتصبح ملتزماً به ؟ من غير مغالاة فيما تقول .

س ٤ : ما الفائدة التي تعود على القارئ إذا التزم بالوقف والابتداء ؟ مع الاستشهاد على ما تقول بأقوال العلماء .

س ٥ : ترى اختلافاً بين طبعات المصاحف المختلفة - وأحياناً بين طبعات المصحف الواحد كمصحف المدينة - في علامات الوقف ، وكذلك في الكتب التي تُعنى بهذا العلم ، فما سبب هذا الاختلاف ؟ وما الضابط الصحيح في معرفة مواضع الوقف والابتداء ؟

س ٦ : ما هي العلوم التي يحتاج إليها القارئ كي يستطيع تحديد مواضع الوقف والابتداء ؟ وما هو البديل لديه إذا لم تتوفر لديه هذه العلوم ؟ أيترك الوقف والابتداء لهذه الحجة ؟ أم ماذا يفعل ؟

س ٧ : ما هي أقسام الوقف الاختياري ؟ مع التفصيل والأمثلة .

س ٨ : ما هي العلاقة بين أقسام الوقف الأربعة وعلامات المصحف ؟ وما الحاجة إلى معرفة تلك العلاقة بينهما ؟

س ٩ : على أي شيء تدل العلامة { لا } في المصحف ؟ مع البيان والتوضيح .

س١٠ : قم بتدوين بعض الوقوف التي تراها مُتَكَلِّفَة من وجهة نظرك ، مع ذكر وجه التكلف فيها .

س١١ : ما هي أقسام الابتداء ؟ وضح ما تقول مع الأمثلة .

س١٢ : ما الفرق بين التعلّق في المعنى والتعلّق في اللفظ ؟ مع ذكر العلاقة بينهما، وكيف يمكن الحُكْم على أنّ هذا فيه تعلّق في اللفظ أو المعنى ؟

س١٣ : ما علة تسمية الوقوف : بالتمام والكافي والحسن والقبيح ؟ وما الفرق بين الوقف الحسن والوقف القبيح ؟

س١٤ : قُرَاء القرآن بين مُفْرَطٍ ومُفْرَطٍ في أمر الوقف والابتداء ، فمع أي الفريقين تكون أنت ؟ ولماذا ؟ فَصّل القول في هذا مع الاستشهاد بأقوال العلماء .

س١٥ : ما رأيك في الوقف على رؤوس الآي ؟ وماذا تقول للذين يتحرّجون من الوقف على بعض رؤوس الآي ؛ لشدة تعلقها بما بعدها ؟ وهل كل رؤوس الآي راعت اكتمال المعنى ، أم على أي شيء جاءت هكذا ؟

س١٦ : ما رأيك في قطع القراءة على علامات الأجزاء والأحزاب والأرباع المتعلقة تعلقاً شديداً بما بعدها ؟ مع التوضيح .

س١٧ : اذكر ما ينبغي الوقف عليه في كلِّ من : { كَلَا - بلى - نعم } باختصار .

س١٨ : قم برصد مواضع الوقف والابتداء مع التعليل لما تقول من الآية الثانية من سورة الطلاق مُحاكياً ما فعله المؤلّف في الآية الأولى من سورة الطلاق في الجدول .

س١٩ : هل المحافظة على الوقف والابتداء تمنع وصل الآيات بل كل كلمات القرآن بعضها ببعض للفائدة ؟ وإن كان الجواب بنعم فاذكر تلك الفائدة ، وفي أي حال يجوز هذا الوصل ؟، مع ضرب بعض الأمثلة للمواضع التي يتأكد وصلها للتعرف على تشكيل أواخرها لجهل الكثير بها .

س٢٠ : لماذا ذكر هنا قسمين فقط للوقف بينما تذكر أكثر الكتب أنها أربعة ؟.

الفصل الثاني

ما يتعلق بالوقف من أحكام

المبحث الأول : بعض المسائل المهمة المتعلقة بالوقف

هناك أمور تتعلق بالوقف يحسن ذكرها والتنبيه عليها من باب الفائدة وهي كالاتي :

أولاً/الرَّوْمُ وَالْإِشْمَامُ^(١) : في حالة الوقف على أي كلمة يجوز الوقف بالسكون المحض^(٢) (أي من غير روم ولا إشمام) ، أو بالرَّوْم ، أو بالإشمام ، بحسب التفصيل الآتي :

الرَّوْمُ : لغة : الطَّلَب .

واصطلاحاً : هو تَضْعِيفُ الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظمُ صوتها^(٣) .

ويُسمع لها (أي : الحركة) صوتٌ خَفِيٌّ يُدرِكه كلُّ مَنْ يُمكنه سماعَ القارئِ جيداً .

(١) الرَّوْمُ وَالْإِشْمَامُ لغة عربية فصيحة وليستا من ابتداء القراء ولا غيرهم .

قال الإمام مكي بن أبي طالب : " اعلم أنّ الروم والإشمام إنما استعملتهما العرب في الوقف لتبيين الحركة كيف كانت في الوصل .." الكشف ١/١٢٢ . وقال الشاطبي في الشاطبية عن مذاهب القراء :

وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيهِمْ بِهِ مَنِ الرَّوْمُ وَالْإِشْمَامُ سَمَتْ تَجَمُّلاً

وَأَكْثَرَ أَعْلَامِ الْقُرْآنِ يَرَاهُمَا لِسَانِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مَطْوِلاً

(٢) قال شمس الدين محمد بن قاسم البقري (ت ١١١١هـ): " ليعلم أنّ الأصل في الوقف السكون ، وجرت عادة العرب أنهم لا يبدؤون بساكن ولا يقفون على متحرك ، إذ الابتداء بالساكن مُتَعَدَّرٌ ومُتَعَسَّرٌ . وهل الوقف بالسكون واجب شرعي أو صناعي ، مأل شيخنا [يعني: عبد الرحمن بن شحادة اليميني رحمه الله] إلى أنّه واجب صناعي، توفُّفاً منه في كلام من ألف في الوقف والابتداء، وخالفه بعض معاصريه وذهب إلى أنّ الوقف بالسكون واجب شرعي ، فعلى ما قاله شيخنا : إذا وقف الشخص على متحرك لا يخرم عليه ... " . المقدمة البقرية ص ١٢١ . أقول : ويعني الشيخ بالحركة: الحركة الكاملة.

(٣) انظر كتاب التحديد لأبي عمرو الداني ص ١٧١ وكتاب الإضاءة ص ٥٨ .

توضيح: تضعيف الصوت بالحركة : أي خفض صوت حركة الحرف الموقوف عليه ، حتى يأتي الصوت أخفض وأسرع وأخف من الحركة التامة .

أو يُعَرَّفَ الرَّومُ: بأنه الإتيان ببعض الحركة بصوت خَفِيٍّ يُدْرِكُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ الْقَارِئَ .
ما يجوز فيه الروم :

يجوز الروم في المضموم، والمرفوع بالضم، نحو : ﴿ حَيْثُ - نَسْتَعِينُ ﴾^(١) .

وكذلك : في المكسور، والمجرور بالكسر، نحو : ﴿ هَتُّؤَلَاءِ - الرَّحِيمِ ﴾ .

الإشمام : لغة : مأخوذ من أَشَمَّمْتُهُ الطيب ، أي وصلت إليه شيئاً يسيراً مما يتعلق به ، وهو الرائحة .

واصطلاحاً : ضمُّ الشَّفَتَيْنِ بُعِيدِ سكون الحرف .

ولا يُدْرِكُ معرفة ذلك كلُّ من لا يرى القارئ إلا بالوصف ؛ لأنه لرؤية العين لا غير ، إذ هو إيحاء بالعضو (الشفتين) - دون أدنى صوت - إلى حركة الضمِّ^(٢) .

توضيح : بُعِيدِ سكون الحرف : بأن يكون ضمُّ الشفتين عُقْبَيْبِ تسكين الحرف مباشرة ، وليس معه . ولا يُضَبَطُ كلُّ من الروم والإشمام إلا بالمشافهة .

ما يجوز فيه الإشمام :

لا يدخل الإشمام إلا في المضموم ، والمرفوع بالضم ، نحو : ﴿ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ ، ﴿ وَيَقُولُ - رَجُلٌ ﴾ .

(١) الفرق بين المضموم ، والمرفوع بالضم : أنّ الأول للبناء ، والثاني للإعراب ، وقُلْ مثل ذلك في الحركات الأخرى ؛ بناء على مصطلحات أهل النحو .

(٢) وللإشمام معانٍ أخرى غير ما ذُكِرَ ، لا يلزمنا ذكرها هنا ؛ لاختصاصها بالقراءات الأخرى . انظر كتاب الإضاءة للشيخ الضباع ص ٦٣ وما بعدها .

تنبيهان :

(١) يُعامل الإشمام معاملة السُّكُون المحض من حيث التفخيم والترقيق والمد والقصر : فمثلا الوقف على كلمة : ﴿ قَدِيرٌ ﴾ بالإشمام : يكون بترقيق الراء كما في السكون المحض ، وفي الوقف على كلمة : ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ بالإشمام : يكون بالأوجه الثلاثة (القصر والتوسط والإشباع) كما يجوز مع السُّكُون المحض .

وأما الرُّوم فيعامل معاملة الوصل من حيث التفخيم والترقيق والمد والقصر : فمثلا في حالة الوقف على كلمة : ﴿ قَدِيرٌ ﴾ بالرُّوم : لا بد من تفخيم الراء مثل الوصل (ولكن من دون تنوين) ، والوقف عليها بالسكون المحض يكون بالترقيق ، والوقف على كلمة : ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ بالرُّوم : لا يجوز فيها إلا القَصْرُ مثل الوصل .

وأما في حالة الوقف على المد المتصل نحو : ﴿ يَشَاءُ - أَلَسْمَاءُ - أَلِنِسَاءُ ﴾ : يجوز الوقف بأربع أو خمس أو ست حركات - مع السكون المحض - مع الحركات الثلاث للهمزة ، ومثلها مع الإشمام في المرفوع فقط (أي مثل الوقف) ، وبأربع أو خمس حركات مع الروم (أي مثل الوصل) في المرفوع والمجرور فقط : فيكون في المرفوع ثمانية أوجه ، وخمسة في المجرور ، وثلاثة في المنصوب .

واللازم يلزم مقدارا واحدا دائما . وأما المد العارض للسكون غير المهموز فيجوز فيه هذه الأوجه، مع تفصيلٍ واختلافٍ مقادير المدود (أي ٢، ٤، ٦ بدلا من ٤، ٥، ٦) :

(٢) الرُّوم والإشمام عند جميع القُرَاء لا يدخلان المفتوح ولا المنصوب - مع جواز الرُّوم في المفتوح والمنصوب لغةً - نحو : ﴿ قَالَ ﴾ ، ﴿ أَجْبَلْ ﴾ ؛ لخفة الفتحة لأنّه يصعب تبعيضا (أي الاجتزاء منها) فيخشى أن تأتي تامة بخلاف الضمة والكسرة .

فائدة الروم والإشمام :

هي بيان الحركة الأصلية التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ؛ ليظهر للسامع أو للنّاظر شكّل تلك الحركة .

وبذلك يُعرف موقعها من الإعراب ، وبالتالي يعرف معناها والمراد منها .

وبيان حركة الحرف الموقوف عليه له أهميته في كلام الناس فضلا عن كلام ربّ العالمين في القرآن ، فالحاجة إليه في القرآن أكثر وأهمّ وأشدّ إلحاحا من غيره ، وخاصة في الكلمات التي تعود القارئ الوقف عليها .

فمثلا لما تقول العرب : " هذا جُحْرٌ ضُبٌّ خَرِبٌ " يُحتمل ضم الباء أو كسرها .

أو تقول أنت : " هذا بيتٌ أسدٍ قَوِيٌّ " يُحتمل ضم الياء أو كسرها .

فإن كنت لا تدري ما تشكيل كلمتي (خرب - قوي) ، فبالتالي لا تدري ما أعرابهما ولا موقعهما من الجملة ، وبالتالي لن تهتدي إلى المعنى الدقيق للجملة .

وفي القرآن نحو الوقف على كلمة : ﴿ اَلْحَيْدُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ ذُو اَلْعَرْشِ

اَلْحَيْدُ ﴾ في سورة البروج . فالذي تعود الوقف بالسكون المحض ، ولا يعرف حركة

الدال ، فبالتالي لا يعرف **أهي صفة لله ، أم هي صفة للعرش ،** فإذا علم بسبب الرّوم

أو الإشمام أنها مرفوعة بالضمة فبالتالي يعرف أنها **صفة لله ،** وأما إن علم بالروم أنها

مجرورة بالكسرة فبالتالي يعرف أنها **صفة للعرش .** وقد وردت القراءتان (أي الرفع

والجر) في هذه الكلمة ، وقس على ذلك مواضع كثيرة مثلها وردت في القرآن منها

الوقف على : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ - إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾^(١) .

(١) وسوف أذكر بعد نهاية الكلام على الروم والإشمام بعض المواضع القليلة التي تعود القارئ الوقف

عليها لأنها رأس آية أو وقف مستحسن عند القارئ في وسط الآية ؛ وذلك حتى لا يخطأ القارئ إذا

وصلها اختياراً أو اختصاراً ، وكذلك لفهم المعنى الصحيح للكلمة ، وعلى القارئ أن ينتبه لغيرها .

المواضع اللاتي يمتنع فيها الروم والإشمام :

(١) **هاء التانيث** : وهي التي تكون في الوصل تاء ويوقف عليها بالهاء ، نحو : ﴿ رَحْمَةً - نِعْمَةً ﴾ ؛ لذهاب التاء مع حركتها في الوقف .
وأما تاء التانيث التي كتبت في المصحف بالتاء المفتوحة ويوقف عليها بالتاء ، فإنها يدخلها الرّوم والإشمام نحو : ﴿ رَحِمْتُ ﴾ ^(١) .

(٢) **عارض الشكّل** : للتخلص من التقاء الساكنين ، في نحو : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ ﴾ و ﴿ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾ عند الوقف على ﴿ قُلِ ﴾ و ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ فيمتنعان في كل منهما ؛ لأجل عروض الحركة ، أو للتقل ^(٢) ، نحو : ﴿ قُلْ أُوحِيَ ﴾ عند مَنْ يَنْقُلُ من القراء .
(٣) ﴿ يَوْمَئِذٍ - حِينِئِذٍ ﴾ : لأنّ الحركة فيهما عارضة ؛ لأجل التقاء الساكنين :
التنوين والذال الساكنة في إذ ، لذا تحركت بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين .

ويقول في ذلك العلامة الطّيب في منظومته (المفيد في التجويد) :

يَوْمَئِذٍ حِينِئِذٍ فِي الْوَقْفِ لَا رَوْمَ إِذِ التَّحْرِيكِ عَارِضٌ جَلَا

ووقع الخلاف في هاء الكناية (الضمير) - وسوف نوضحها لاحقاً - على مذهبين :

المذهب الأول : منع دخولهما في أربع صُورَ : ويجمع هذه الصُّورَ الأربعة أنّ ما قبل الهاء ضمة أو كسرة ، أو أصلهما من الواو والياء على التفصيل الآتي :

(١) أن يكون قبلها مضموم ، نحو : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ﴾ .

(٢) أن يكون قبلها واو ساكنة ، نحو : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ - وَشَرُّوهُ ﴾ .

(١) وأما من يقف عليها بالهاء (وهو مذهب بعض القراء) فلا روم فيها ولا إشمام عنده .

(٢) **النقل هو :** نقل حركة الهمزة إلى الحرف الساكن قبلها ثم حذف الهمزة ، وهو مذهب ورث .

وكذلك لا روم ولا إشمام في ميم الجمع عند مَنْ يصلها من القراء إذا وقف عليها في نحو ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ .

٣) أن يكون قبلها كسر ، نحو : ﴿ وَقَلْبِهِ - وَرَوَّجِهِ ﴾ .

٤) أن يكون قبلها ياء ساكنة ، نحو : ﴿ فِيهِ - إِلَيْهِ ﴾ .

ويجوز دخولهما فيما عدا ذلك .

المذهب الثاني : جواز دخولهما في جميع الصُّور التي تأتي عليها هاء الضمير (وهي سبع صور بحسب ما قبلها) وهي : الصور الأربع - المذكورة آنفاً - إضافةً إلى ثلاث صور أخرى وهي : أن يكون قبلها فتح ، أو ألف ، أو حرف ساكن صحيح ، نحو : ﴿ نَفْسَهُ - أَجْتَبَهُ - فَلْيَصْمَهُ ﴾ .

تنبيه :

الاختلاس : عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السامع أن الحركة قد ذهبت وهي كاملة في الوزن .

والاختلاس غير الرُّوم . وقد يُعَبَّر عن الاختلاس بالإخفاء .

وقد يُعَبَّر عن الروم أيضاً بالإخفاء كما فعلوا في ﴿ لَا تَأْتِنَا ﴾ بيوسف .

الفرق بين الروم والاختلاس :

١) الروم يكون في الوقف ، والاختلاس يكون في الوصل .

٢) في الروم يبقى ثلث الحركة ويذهب الثلثان ، والاختلاس بالعكس (وهذا من

باب التقريب ولا يُضبط إلا بالمشافهة) .

٣) الرُّوم لا يكون إلا في المرفوع والمجرور ، وأما الاختلاس ففي الحركات

الثلاث ^(١) .

(١) انظر كتاب الإضاءة في أصول القراءة للشيخ علي محمد الشهير بالضباع ص ٥٩ .

فائدة: ذُكِرُ بعض المواضع التي تعود القارئ الوقف عليها - سواء كانت رأس آية أو في وسطها - وقد يجهل تشكيلها ، ولا بد من معرفتها حتى لا يُخطأ فيها إذا أراد الوصل اختياراً أو اختباراً ، وكذلك لمعرفة المعنى ^(١) .

(١) ﴿ وَأَخْشَوْنَ ﴾ بالمائدة (من غير ياء وقفا ووصلا ، بخلاف التي في سورة

البقرة فإنها رُسِمت بالياء بعد النون ؛ لذا تكون بالياء وصلا ووقفا) .

(٢) ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ بالأعراف . بكسر الشين منوَّنة .

(٣) ﴿ فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ بالحجر . بضم الراء من كلمة : ﴿ تُؤْمَرُ ﴾ .

(٤) ﴿ قَالَ يَتَأْتَبِ أَفْعَلًا مَا تُؤْمَرُ ﴾ بالصافات . بضم الراء من كلمة : ﴿ تُؤْمَرُ ﴾ .

(٥) ﴿ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ بسبأ والجنائية . بضم الميم من كلمة : ﴿ أَلِيمٌ ﴾ .

(٦) ﴿ فَمِنْكُمْ مَّن يَبْخَلُ ﴾ بسورة محمد ﷺ . بضم اللام .

(٧) ﴿ أَلْجِدُّ ﴾ بالبروج . بضم الدال .

(١) إضافة إلى ما سبق من أمثلة في باب الوقف والابتداء .

وعلى القارئ أن يتعرَّف على تشكيل أواخر جميع كلمات القرآن - وذلك عن طريق وصل جميع كلمات القرآن سواء رأس آية أو غيرها ، أو عن طريق الروم والإشمام - لما في ذلك من فائدة كبيرة في اللغة والتفسير ، وهذه عادة المتقنين قديماً وحديثاً . والله الموفق والهادي إلى الصواب .

هاء الكناية^(١) : وهي الهاء الزائدة الدالة على الواحد المُذَكَّر الغائب ، وتكون في الأفعال، والأسماء، والحروف، نحو : ﴿ نُوَلِّهِ - وَنُصَلِّهِ ﴾ ، ﴿ ذُرِّيَّتَهُ - كِتَابَهُ ﴾ ، ﴿ مِنْهُ - إِلَيْهِ ﴾ .

والأصل في هاء الكناية : الضم^(٢) ، إلا إذا سبقها كسر أو ياء فإنها تُكسر ؛ لأجل المجانسة وطلبا للخفة في النطق ، نحو : ﴿ بِهِ رُسُلَنَا ﴾ ، ﴿ فِيهِ آيَاتٌ ﴾ .
ويُستثنى من ذلك : الهاء في كلمتي : ﴿ عَلَيْهِ - أَنْسَنِيهِ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾ في سورة الفتح ، ﴿ وَمَا أَنْسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴾ في سورة الكهف ، فبِضَمِّ الهاء فيهما على الأصل ، وغير حفص من القراء بكسر الهاء فيهما ؛ لأجل الخفة .
ولهاء الكناية أربع صور وذلك بحسب ما قبلها وما بعدها من حركة أو سكون وهي :

- (١) أن تقع بين متحركين مثل : ﴿ لَهُ قَيْنَتُونَ ﴾ سورة الروم .
 - (٢) أن تقع بين ساكنين مثل : ﴿ مِنْهُ أَسْمُهُ ﴾ سورة آل عمران .
 - (٣) أن تقع بعد متحرك وقبل ساكن مثل : ﴿ لَهُ الْمَلِكُ ﴾ سورة التغابن .
 - (٤) أن تقع بعد ساكن وقبل متحرك مثل : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ سورة البقرة .
- وقاعدة هاء الكناية - في هذه الصور - هي : وجوب صلة الهاء في الصورة الأولى (أي بين متحركين) فقط ، وعدم الصلة (أي القصر) في الصور الباقية^(٣) .**

(١) عبّر عنها البصريون بهاء الضمير ، والكوفيون بهاء الكناية ، ولا إشكال في ذلك .
(٢) معنى الأصل في هاء الكناية الضم : أي لا تتحول من الضم إلى الكسر إلا لسبب معلوم (كسر أو ياء ساكنة) ، وإلا فتبقى على الضم ، وقريب من هذا ما سبق من أنّ الأصل في الراء التفضيم .
(٣) ويلحق بهاء الكناية من حيث الحُكْم : الهاء الواقعة في اسم الإشارة : ﴿ هَذِهِ ﴾ ، وإن لم ينطبق عليها تعريف هاء الكناية لأنها هاء تأنيث أصلها ياء . انظر تفسير القرطبي ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ .

والمراد بالصلة (أو الإشباع هنا) : النطق بهاء الكناية موصولة بحرف مد لفظي يناسب حركتها (أي نشبع الضمة حتى يتولد منها واو ، ونشبع الكسرة حتى يتولد منها ياء) ، فيكون النطق -فقط- هكذا {لَهُو قانتون} ، {نُؤَلَّهي ما تولى} .
والمراد بعدم الصلة (أو القصر هنا) : إثبات حركة الهاء من غير زيادة .
الكلمات التي خرجت عن قاعدة هاء الكناية السابقة عند حفص هي ^(١) :

- (١) ﴿أَرْجِهَ وَأَخَاهُ﴾ في الأعراف والشعراء .
- (٢) ﴿فَأَلَّقَهُ لِإِيْمِهِمْ﴾ في النمل . بإسكان الهاء في الكلمتين .
- (٣) ﴿يَرِضُهُ لَكُمْ﴾ في الزمر . بضم الهاء دون صلة (أي بالقصر) .
- (٤) ﴿فِيهِ مَهَانًا﴾ في الفرقان . بكسر الهاء مع الصلة (أي بالإشباع) .

والعلة في خروج هذه الكلمات عن قاعدة هذا الباب كما قال العلماء :

- ﴿فَأَلَّقَهُ﴾ ، ﴿أَرْجِهَ﴾ : قرئتا بالسكون على نية الوقف عليهما ، أو على توهم أنها (أي هاء الكناية) لام الفعل فأسكنت للبناء ^(٢) .
- ﴿يَرِضُهُ﴾ : قرئت بعدم الصلة ؛ لأنها عوملت بحسب أصل الفعل قبل الجزم (لوقوعه جواباً للشرط) فأصله: يرضاه ، أي أنّ الهاء وقعت بين ساكن ومتحرك ^(٣) .
- ﴿فِيهِ مَهَانًا﴾ : قرئت بالصلة اتباعاً للأثر ، وجمعاً بين اللغتين ^(٤) .

(١) وأما كلمة : ﴿وَيَتَّقَهُ﴾ في سورة التور فلم تخرج عن القاعدة لسكون القاف قبلها .
(٢) انظر الكشف لمكي بن أبي طالب ٤٧١/١ ، ١٠٩/٢ (مع تضعيفه لهذين الوجهين) .
(٣) انظر الموضح لابن أبي مريم ١١١/٣ .
(٤) وقيل : قصد بها مد الصوت تسميماً بحال العاصي . انظر كتاب إتحاف فضلاء البشر بتحقيق د. شعبان محمد إسماعيل هامش ص ١٤٩ .

ثانياً/ المحذوف لفظاً لأجل التقاء الساكنين :

يمتنع في اللغة العربية الجمع بين ساكنين من كلمتين وصلاً - بحيث يكون الساكن الأول في آخر الكلمة الأولى والساكن الثاني أول الكلمة الثانية - ، لذا يجب تحريك الأول منهما إن كان حرفاً صحيحاً^(١) ، وحذفه لفظاً إن كان حرف مد مع ثبوته رسماً ووقفاً ، وأما في حالة الوقف على الكلمة الأولى منهما : فإنه يكون بإسكان الحرف الصحيح ، وإثبات حرف المد الذي كان محذوفاً في الوصل .

المحذوف لفظاً لأجل التقاء الساكنين مع ثبوته رسماً ووقفاً من حروف المد الثلاثة

الياء	الواو	الألف
سواء للواحد أو للجمع ، وذلك نحو :	سواء للواحد أو للجمع ، وذلك نحو :	سواء أصلية أو منقلبة عن ياء ، وذلك نحو :
﴿ وَلَا تَسْقَى الْحَرْثَ - يُلْقَى الرُّوحَ - مُهْلِكِي الْقُرَى ^٢ - حَاضِرِي الْمَسْجِدِ ﴾ .	﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ - كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ - مُلْقُوا اللَّهَ - أَوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ .	﴿ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ - دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا - أَلْقَتَلَى ^٣ الْحَرْثَ - مُوسَى أَلِكْتَبَ ﴾ .
فيجب حذف الياء وصلاً ، وإثباتها وقفاً في هذه الأمثلة ونحوها .	فيجب حذف الواو وصلاً ، وإثباتها وقفاً في هذه الأمثلة ونحوها .	فيجب حذف الألف وصلاً ، وإثباتها وقفاً في هذه الأمثلة ونحوها .

(١) أي حرف غير حروف المد يطلق عليه حرف صحيح في مقابل تسمية حروف المد بحروف العلة ؛ لِتَعَلُّلِ المريض بها ، ويدخل التنوين في حدِّ الحرف الصحيح كما مثَّلتُ له في الصفحة التالية .

كيفية التعامل مع التقاء الساكنين (إما بحذفٍ أو بمدٍّ أو بجمعٍ بينهما أو بتحريكٍ):

(١) التقاء ساكنين في كلمة واحدة ويأتي على ثلاث صور :

• أن يكون الأول حرفَ مدٍّ ، وبعده حرف صحيح ساكن سكوناً أصلياً : فإما أن

يكون مخففاً ، نحو : ﴿ءَأَلْتَنَ - قَ﴾ ، أو مُثَقَّلاً ، نحو : ﴿الضَّالِّينَ - اَلَمْ﴾ ،

فِيُتَخَلَّصُ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ فِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ وَنَحْوِهَا بِالْمَدِّ سِتْ حَرَكَاتٍ .

• أن يكون الأول حرفَ مدٍّ أو لين ، والثاني حرفاً صحيحاً ساكن سكوناً عارضاً ؛

لأجل الوقف : نحو : ﴿الرَّحْمَنِ - الْعَلَمِينَ - يَقُولُونَ - أَلْبَيْتَ - حَوْفٍ﴾ وقفاً ،

فِيُتَخَلَّصُ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ فِيهِ بِالْمَدِّ : ٢ أو ٤ أو ٦ حَرَكَاتٍ .

• أن يكون الأول حرفاً صحيحاً ساكناً سكوناً أصلياً ، والثاني كذلك ، ولكنه

ساكن سكوناً عارضاً ؛ لأجل الوقف : نحو : ﴿الْحَبَاءَ - اللَّذِئْبَ - وَيَتَّقِهِ﴾ وقفاً ،

وهذا الذي يجوز فيه الجمع بين الساكنين ، أو يقف بالزَّوم فيما يجوز فيه الروم .

(٢) التقاء حرفين صحيحين ساكنين من كلمتين :

يُحَرِّكُ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ بِالْكَسْرِ (وهو الأعم الغالب) : على الأصل في التَّخَلُّصِ

من التقاء الساكنين ، نحو : ﴿قُلِ اللَّهُ - إِنْ الْكَافِرُونَ - خَيْرًا اللَّهُ - وَقَالَتِ آخْرَجُ﴾ .

ويُحَرِّكُ بِالضَّمِّ : إذا كان الساكنُ الأولُ ميمَ جمعٍ - على الأصل من حركة ميم

الجمع - نحو : ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ - عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ . ويُحَرِّكُ بِالضَّمِّ أَيْضاً لِلْمُنَاسَبَةِ :

إذا كان الساكنُ الأولُ الواوَ اللينةَ الدالة على الجمع ، نحو : ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ﴾ .

ويُحَرِّكُ بِالْفَتْحِ : مع حرف الجر {مِنْ} وبعدها لام التعريف ، نحو : ﴿مِنْ

اللَّهِ - مِنَ الَّذِينَ﴾ .

ويُحَرِّكُ بِالْفَتْحِ أَيْضاً : عند وصل ﴿الَمْ﴾ ، بلفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ في أول سورة

آل عمران . ولعل السبب في ذلك هو المحافظة على تغليظ اللام في لفظ الجلالة .

وحرفا اللين : يُعاملان معاملة الحرف الصحيح فيُتخلص من التقاء الساكنين فيهما بالحركة نحو : ﴿ أَوْ التَّبَعِينَ - بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﴾ .

٣) وأما ما حُذِفَ رسماً - مع أصالة الواو والياء من غير جزم - : فهذا حكمه الحذف وصلاً ووقفاً ، وذلك نحو : ﴿ وَيَدْعُ آلِ نَسْنُ ﴾ بالإسراء ، ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ بالشورى ، ﴿ فَمَا تُغْنِ الْفُزُّ ﴾ بالقمر ، ﴿ الْجَوَارِ الْبُنَّاتُ ﴾ بالرحمن .

٤) ما يتعلّق بكلمة ﴿ تُحْيِي ﴾ وصلاً ووقفاً : هذه الكلمة بياءين أصليتين حذفت إحداهما رسماً مع بقائها لفظاً ؛ لأجل كراهية اجتماع المثليين في الشكل ، وعوّض عنها علماء الضبط بياء معقوفة (أي بياء مردودة إلى الخلف) ، هكذا : ﴿ ء ﴾ ؛ لئلا يُتوهّم سقوطها لفظاً كما سقطت رسماً .

ولقد أتت هذه الكلمة في القرآن على ثلاث صور (واحدى اليائين محذوفة فيها رسماً) :

- أن تأتي الياء الثانية ساكنة وبعدها متحرك ، نحو : ﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ - نُحْيِي - وَنُمِيتُ ﴾ . وعلامة الياء المعقوفة هنا بدلاً من الثانية المحذوفة .

- أن تأتي الياء الثانية مفتوحة - لأجل النصب - وبعدها ساكن ، وذلك في : ﴿ عَلَى أَنْ نُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ بالأحقاف والقيامة ، أو متحرك ، وذلك في : ﴿ لِنُنحِّي بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا ﴾ بالفرقان . وعلامة الياء المعقوفة هنا بدلاً من الأولى المحذوفة .

- أن تكون الياء الثانية ساكنة وبعدها ساكن ، نحو : ﴿ نُحْيِي الْمَوْتَى - يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى - لَمْحِي الْمَوْتَى ﴾ . لا يوجد هنا علامة الياء المعقوفة ؛ لأنّ ضبط المصحف مبني على الوصل - وهناك رأي آخر في علم الضبط غير معمول به يقول بإلحاقها - ، فكما حذفت الياء الثانية لفظاً في حالة الوصل تحذف هذه العلامة أيضاً ؛ حتى يوافق الضبط اللفظ في حالة الوصل .

وأما عن الكيفية الصحيحة لقراءة هذه الكلمة :

في جميع الأحوال تكون الياء الأولى مكسورة ، وأما الثانية فبحسب التفصيل

الآتي :

في حالة الوصل : تكون ساكنة مع مداها مدّاً طبيعياً في الصورة الأولى ، وتكون

مفتوحة في الصورة الثانية ، وتحذف لأجل التخلص من التقاء الساكنين في الصورة

الثالثة .

في حالة الوقف : تكون بإثبات الياء الثانية ساكنة - مع المد الطبيعي - في

الصُّور الثلاث ^(١) .

ومثلها كلمة : ﴿ يَسْتَحْيَء ﴾ ، إلا أنّ هذه الكلمة لم تأت إلا وبعدها متحرك ،

لذا تكون دائماً بكسر الأولى وإسكان الثانية وصلاً ووقفاً أينما وقعت في القرآن .

(٥) ﴿ لَا تَضَارَّ ﴾ ونحوها في المشدّد المجزوم : أصلها : تضارُّرٌ : سَكَّنت الراء الأولى

للإدغام والثانية للجزم. ويكون التخلص فيها بتحريك الثانية بالفتح لمناسبة الألف .

(١) في الصورة الثالثة يوقف عليها كما ذكرنا حتى مع حذف العلامة التي تشير إلى الياء الثانية ، ولقد

وهم في هذا بعض الشيوخ الأفاضل مثل صاحب كتاب هداية القارئ ، وصاحب كتاب غاية المرید ،

مع تراجع الشيخ المرصفي - رحمه الله - عنها بعد الطبعة الأولى للكتاب ، وعُدلت بعد ذلك في

الطبعة الثانية كما أفادني بذلك صاحب الفضيلة الشيخ عبدالرافع رضوان حفظه الله ، والوهم

حصل بسبب حذف هذه العلامة ، وهي ليست من الرسم في شيء ، بل هي من الضبط ، ولا يعني

عدم وضع علماء الضبط لها أنها محذوفة في الوقف ، بل هي ثابتة لفظاً في الوقف على الأصل في

ذلك ، وإنما حذفت ليوافق الضبط اللفظ وصلاً ، لأنّ علم الضبط مبني على الوصل . قال الإمام ابن

الجزري - رحمه الله - في النُّشْر : " قول أئمة القراءة : إنّ الوقف على اتباع الرسم يكون باعتبار

الأواخر من حذف وإثبات وغيره : إنما يعنون بذلك الحذف المُحَقَّق لا المُقَدَّر مما حذف تخفيفاً

لاجتماع المثلين ... وكذلك الوقف على نحو : ﴿ مَحْيَء - يَسْتَحْيَء ﴾ بالياء " . ١٥٨/٢

ثالثاً/الألفات المدية الثابتة في الوقف والمحذوفة في الوصل لفظاً مع ثبوتها رسماً :

وقع ذلك في سبع كلمات :

- ١ ﴿ أَنَا ﴾ أينما وقعت في القرآن ، نحو : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴾ .
- ٢ ﴿ لَيْكِنَّا ﴾ في سورة الكهف ، عند قوله تعالى : ﴿ لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ .
- ٣ ﴿ الظُّنُونَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ .
- ٤ ﴿ الرَّسُولَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ يَلَيِّنَاتْنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ .
- ٥ ﴿ السَّبِيلَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ .

المواضع الثلاثة في سورة الأحزاب .

٦ ﴿ قَوَارِيرَا ﴾ الموضع الأول فقط ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ

قَوَارِيرَا ﴾ . وأما الثانية التي في أول الآية التالية فيوقف عليها بالراء ساكنة .

مع ملاحظة الصفر المستدير على ألف الثانية، والذي يدل على حذفها في الحالين.

٧ ﴿ سَلْسِلَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلَا ﴾ . الموضعان

في سورة الإنسان .

يلاحظ وجود الصفر المستطيل على ألفات هذه الكلمات السبع كلها : وهذا

يدل على حذف هذه الألفات من هذه الكلمات كلها وصلاً وإثباتها وقفاً قولاً واحداً

ما عدا الموضع الأخير ﴿ سَلْسِلَا ﴾ : فيجوز فيه الحذف أو الإثبات وقفاً - من طريق

الشاطبية وما وافقها) ، مع حذفها وصلاً قولاً واحداً كباقي الكلمات الأخرى .

رابعاً/الوقف على التنوين :

١) إذا كان الحرف الموقوف عليه منونا بالفتح فيوقف عليه بالألف بدلاً من

التنوين سواء كان هناك ألف مرسومة في الخط بعده نحو: ﴿ رَزَقَا - أَمْوَانَا - مُبِينَا ﴾ ،

أم لم يكن هناك ألف مرسومة في الخط ، نحو : ﴿ نِسَاءٌ - مَاءٌ - بِنَاءٌ ﴾^(١) ، إلا ما كان آخره تاء مربوطة في الوصل وهاء في الوقف ، نحو : ﴿ نِعْمَةٌ - وَشَجَرَةٌ ﴾ .

(٢) إذا كان الحرف الموقوف عليه منونا بالضم أو الكسر فيوقف عليه بالسكون المحض ، أو الرّوم ، أو الإشمام ، نحو : ﴿ غَفُورٌ - أَحَدٌ - حَكِيمٌ - خَبِيرٌ ﴾ والوقف بالروم في هذه الأمثلة ونحوها : يكون بحركة واحدة ، وليس بالتنوين كحال الوصل ، ما عدا ﴿ يَوْمَيْنِ - حِينَيْنِ ﴾ يوقف عليهما بالسكون المحض فقط^(٢) .

تنبيهان :

(١) يختلف شكل التنوين في المصحف بحسب ما بعده من الحروف .

(٢) التنوين يعامل معاملة النون الساكنة في التخلص من التقاء الساكنين : فإذا كان بعد التنوين حرف ساكن فلا بد من تحريك التنوين بالكسر في حالة وصل الحرف المنون بما بعده ؛ للتخلص من التقاء الساكنين ، نحو : ﴿ أَحَدٌ ① اللَّهُ ﴾ ، ﴿ قَوْمًا ① اللَّهُ ﴾ (مع ترقيق لام لفظ الجلالة فيهما وصلًا) ، ﴿ لَمَزَةٌ ① الَّذِي ﴾ .

(١) السبب في عدم كتابة الألف بعد الهمزة في هذه الكلمات الثلاث وأمثالها : هو كراهية اجتماع المتماثلين في الشكل ؛ لأنّ الصورة المفترضة للكلمة أن تكون هكذا { نسا - ما - بنا } ، والهمزة ليست بحاجة لأنها لم تكن لها صورة في الرسم العثماني ، وصورتها المعروفة اليوم {ء} لم تكن موجودة ولا معروفة عند كتابة المصحف ، إنما اخترع لها الخليل بن أحمد - رحمه الله - هذه الصورة في الكتابة فكان العرب قبل ذلك يتلفظون بها دون أن يكتبوها على الصورة المعروفة اليوم .

والألف تثبت في التنوين المنصوب دون غيره ؛ لخفة الفتحة ، وعدم التباسه بشيء آخر ، بخلاف المجرور والمضموم ، فمثلاً : إذا وقفنا على (بيت) بالياء ستكون هكذا (بيتي) فتشبه ياء الإضافة ويتغيّر المعنى ، وإذا وقفنا على (عمَل) ستكون هكذا (عمَلُو) فتشبه واو الجمع ، والله أعلم .

(٢) انظر موانع الروم والإشمام في الفقرة الأولى من هذا الفصل .

خامساً/الوقف على الحرف المشدد (١) :

ينبغي للقارئ الاهتمام بالحرف المشدد في كل الأحوال وخاصة في حالة الوقف . قال ابن الجزري : " ... اعلم أن الوقف على الحرف المشدد فيه صعوبة على اللسان ، فلا بد من إظهار التشديد في الوقف في اللفظ وتمكين ذلك حتى يُسمع ، نحو : ﴿ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ ، ﴿ مِنْ طَرْفِ حَفِيٍّ ﴾ ، ﴿ أَلَنِّي ﴾ ، ﴿ مُسْتَمِرٌّ ﴾ ، ﴿ صَوَافَّ ﴾ .
تَقصد كمال التشديد في هذا ونحوه فاعلم " (٢) .

مقدار وزمان الحرف المشدد : قال الإمام أبو عمرو الداني : " ... وَيُشَدُّ الحرف ويلزم اللسان موضعاً واحداً ، غير أن احتباسه في موضع الحرف لِمَا زيد فيه من التضعيف ، أكثر من احتباسه فيه بالحرف الواحد " (٣) .

ونقل المرعشي عن الجاربردي قوله : " ... وهو الحرف المشدد ، وزمائه أطول من زمان الحرف الواحد المُخَفَّف ، وأقصر من زمان الحرفين المُخَفَّفين " (٤) .

وقال الإمام مكي : " وكل حرف مشدد مقام حرفين في الوزن واللفظ " (٥) .

وقال الإمام ابن الجزري : " اعلم أن المشدد في القرآن كثير ، وكل حرف مُشَدَّد بمنزلة حرفين في الوزن واللفظ ، الأول منهما ساكن والثاني متحرك ، فينبغي للقارئ أن يُبَيِّن المشدد حيث وقع ويعطيه حقه لِيُمَيِّزه من غيره " (٦) .

(١) علامة الحرف المشدد في المصحف : رأس شين غير مُعَرَّقة ولا منقوطة ، مأخوذة من كلمة { شد (أو شديد) } ، وهذا بحسب ما اتفق عليه علماء الضبط ، يستغنون بالحرف الأول عن باقي الكلمة .

(٢) التمهيد في علم التجويد ٢٠٧/١ .

(٣) التحديد ص ١٠١ .

(٤) جهد المقل ٦٩ . والجاربردي هو أحمد بن الحسن شارح ألفية ابن الحاجب (ت ٧٤٦هـ) .

(٥) الرعاية ص ٢٤٥ وانظر باقي ما ذكره مكي في هذا الموضوع فهو أفضل من فصل في المشدادات .

(٦) التمهيد في علم التجويد ص ٢٠٤ .

أقول : دل النَّصَانُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي عَلَى : أَنَّ الْحَرْفَ الْمَشْدَدَ أَطْوَلُ زَمَانًا مِنَ الْحَرْفِ الْمَخْفَفِ وَدُونَ الْحَرْفَيْنِ ، وَهَذَا مِنْ حَيْثُ التَّنْطِقُ ، وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّقْرِيبِ ، وَالْمُعْوَلُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ هُوَ التَّلْقِي الصَّحِيحُ . **كَمَا دَلَّ النَّصَانُ الثَّلَاثُ وَالرَّابِعُ عَلَى :** أَنَّ زَمَانَ الْحَرْفِ الْمَشْدَدِ مِمَّاثِلٌ لَزَمَانِ حَرْفَيْنِ مَخْفَفَيْنِ ، وَهَذَا مِنْ حَيْثُ الْأَصْلُ .

تنبيهات - ينبغي على القارئ الاهتمام بها - تتعلق بالحرف المشدد :

- (١) مَنْ تَهَاوَنَ أَوْ فَرَطَ فِي الْحَرْفِ الْمَشْدَدِ حَتَّى يَسَاوِيَهُ بِالْمَخْفَفِ فَقَدْ أَسْقَطَ بِذَلِكَ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ ، فَيَقَعُ فِي مَحْذُورٍ شَرْعِيٍّ ، وَإِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَيَكُونُ الْأَمْرُ أَعْظَمَ ، وَقَدْ تَبَطَّلَ صَلَاتُهُ بِتَرْكِ الشَّدَّاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ خَاصَّةً (١) .
 - (٢) عَلَى الْقَارِئِ أَنْ يَحْذَرَ أَثْنََاءَ تَشْدِيدِ الْحَرْفِ الرَّخْوِ مِنْ تَحْوِيلِهِ إِلَى حَرْفٍ شَدِيدٍ - وَقَدْ سَبَقَ التَّنْبِيهُ عَلَى هَذَا مَعَ الْمَخَارِجِ - ، وَكَذَلِكَ مِنْ زِيَادَةِ زَمَانِ الْحَرْفِ الْمَشْدَدِ عَنْ حَقِّهِ ، وَخَاصَّةً فِي الْوَقْفِ ، عَلَى نَحْوِ : ﴿ فَطَلٌّ ﴾ وَقَفَاءً .
 - (٣) الْحَرْفُ الْمَشْدَدُ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ حَرْفَيْنِ مِنْ حَيْثُ الْمِيزَانُ الصَّرْفِيُّ وَالْعَرُوضُ (فِي الشُّعْرِ) إِلَّا أَنَّهُ يُنْطَقُ عَلَى هَيْئَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ يُطَوَّلُ فِيهِ الصَّوْتُ بِقَدْرِ مَا .
- قال الإمام عبد الوهَّاب القرطبي :** "... فيجب الإدغام وذلك بأن يجعل الاعتماد على الحرفين مرّةً ، فيكون النطق بهما دفعةً من غير وقف على الأول ، ولا فصلٍ بين الحرفين بحركة ولا روم ، ... ، ويصيران بالتداخل كحرف واحد لا مُهَلٍّ بَيْنَ بَعْضِهِ وَبَعْضِهِ ، وَيَلْزِمُ اللِّسَانَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْمَخَارِجِ مَوْضِعًا وَاحِدًا ، إِلَّا أَنَّ مُكْتَبَهُ وَاحْتِبَاسَهُ فِي الْمَشْدَدِ لِمَا حَدَثَ مِنَ التَّضْعِيفِ أَكْثَرُ مِنْ مَكْتَبِهِ وَاحْتِبَاسِهِ فِي الْمَخْفَفِ ... " (٢) .

(١) انظر كتاب المغني لابن قدامة ١٥٤/٢ .

(٢) الموضح في التجويد للقرطبي ص ١٠٢ .

وقال المرعشي - بعد ما ذكر نحواً مما قاله القرطبي - : " فحقيقة الإدغام [يعني الحرف المشدّد]: التلّفُظ بالمثل الثاني قبل الفراغ عن المثل الأول " (١).
وقال مُلاً علي القاري : " فَإِنَّكَ إِذَا أَصَغَيْتَ إِلَى لَفْظِكَ سَمِعْتَ سَاكِنًا مُشَدَّدًا ينتهي إلى مُخَفَّفٍ ، فقول بعضهم : هو أن يرتفع لسانك بالحرفين دَفْعَةً واحدة إنما يصحّ على سبيل التقريب [أي مجازاً لتقريب المقصود] ؛ لأنّ الناطق بالحرف المدغم ناطق بحرفين : أولاهما ساكن والثاني متحرّك " (٢) .

ويترتب على ما قالوا في حال الوصل : إبقاء الشفتين على وضعهما الطبيعي عند النطق بالحرف المُشدّد لحظة احتباسه في المخرج يلحقها مباشرة - من غير سكتٍ ولا فصلٍ - تحريكُ الشفتين بحركة الحرف المُشدّد بعد انفكّاك العضوين ، في نحو : ﴿ ضَلَّ - الظَّلَّ - يُوَدُّ - مَنْ يُؤْمِنُ ﴾ ، وأما المُخَفَّف فتجاوب معه الشفتان من بداية النطق به بحسب حركة الحرف، والنُّطق الصحيح خير شاهد على هذا كله.

سادساً/النَّبْر في المُشدّد وغيره في حالتي الوقف والوصل :

النبر : لغة : الهمز وشدة الصياح (يعني رفع الصوت) .

والمقصود به هنا : الضَّغْط على مقطع من مقاطع الكلمة ، أو على كلمة من كلمات الجُمْلَة (وهو بهذا المعنى يُعَدُّ من المباحث الصوتية الحديثة فقط) .

أهميته : النبر في الكلمات يساعد على وضوح مقاصدها ، وفصاحة وقّعها لدى السامع (٣) . مع التأكيد على أنّ النبر لا علاقة له باختلاس الحركات أو إتمامها.

(١) جُهد المُقلِّ للمرعشي ص ٦٩ .

(٢) المِنَح الفِكْرِيَّة شرح المُقدِّمة الجزرية للمُلا علي القاري ص ٣٧ .

ومع كل ما قلته ونقلته عن الأئمة الكرام في الحرف المُشدّد يبقى التلقي هو الضابط لهذا كله .

(٣) انظر كتاب المختصر في أصوات اللغة العربية د. محمد حسن جبل ص ١٩٧ : ١٩٩ .

أقول : النَّبْر شيء يوافق الذَّوْق السليم ، ونأتي به في الكلام الذي يجري على ألسنتنا من غير تكلف ، فمثلاً : إذا قلتَ لإنسان آخر : جاء محمد (بأسلوب خبري لا يحتاج معه إلى نبر) ، فإذا كان لا يصدِّق ما قلتَ أو يتعجب من هذا الخبر بادرك على الفور بالسؤال : جاء محمد ؟ (بأسلوب استفهامي يحتاج معه إلى ضغط على بعض حروف الجملة) ، مع ملاحظة أنَّ الحروف هي الحروف ، ولكن تغيَّر الأسلوب من خبري إلى استفهامي ؛ لأجل النبر الملاحظ في الأسلوب الاستفهامي . وربما الذي جعل القدماء لا يلتفتون إليه في كتبهم ولا يُصرِّحون به (على المعنى الذي تقدّم) : هو أنَّ النَّبْر شيء يأتي به القارئ بسليقته، وإن كان بعضهم أشار إليه .

ولكنني وجدتُ المشايخ الأفاضل المعاصرين ينقسمون في ذلك إلى ثلاثة أقسام (طرفين ووسط) : فبعضهم يُولي له اهتماما كبيرا لأجل المعنى ، فيراقبه في كل حرف من حروف القرآن ، ويؤوِّلون كلَّ كلمة لا يُراعي فيها القارئ النَّبْر تأويلاً يجعلون القارئ يلتزم به حتى ولو كان تأويلاً بعيداً عن ذهن القارئ ولا يمكن أن يخطر بباله ، وهؤلاء يُخشى عليهم أن يكون هذا طريقاً إلى الوسوسة والشك في نطق كل كلمة . وبعضهم لا يُلقي له بالاً تماماً، ويستوي عنده النبر فيها من عدمه حتى لو أثر في اختلاف المعنى تأثيراً واضحاً ، ويرى عدم الالتزام به مطلقاً ، ومن هؤلاء مَنْ يُخصِّص مواضع معينة للنبر دون غيرها لبيان صوت الحرف اجتهاداً من عند نفسه . والتناقض واضح بين الرأيين كما ترى، ولكل -حالياً- أتباع كثر في العالم الإسلامي، وأصل هذين الرأيين يعود لأشخاص بعينهم ولكن كان لرأيهم قبول كبير ؛ لوجهتهم ، وهذا بخلاف ما عليه جمهور القُرَّاء المعاصرين مع كامل الاحترام والتقدير للجميع .

والحقُّ أنه يصعب وضع قواعد مُطَّردة للنبر في القرآن كله يمكن تنزيلها على كل كلماته ، وكذلك لا يمكن إغفال أثر النَّبْر في تغيير معنى بعض الكلمات ، ولكن الإنكار في استطراد ذلك والتوسع فيه ، فيبقى الأمر مقتصرًا على بعض الكلمات .

وأجمل ما قرأتُ به على شيوخِي وما ألاحظه في قراءة عامة المشايخ في أمرين :
الأول : ما يجب فيه مراعاة النَّبَر؛ لاختلال المعنى -اختلالاً واضحاً- بتركه ، نحو :
 (١) قوله تعالى : ﴿ وَسَاءَ هُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ جَمَلًا ﴾ سورة طه :

﴿ سَاءَ هُمَّ ﴾ : كلمتان لا بد أن يُفصل بينهما في النطق بنبر طبيعي (فتأتي على مقطعين صوتيين بضغط طبيعي على حرف الهمزة ، سواء كان يعلم القارئ أن هذا نبر أم لا) ، فإذا جاء آخر وترك هذا النَّبَر -عمداً أو جهلاً- فإنَّ الكلمتين سوف يصيران كلمة واحدة في النطق {سَاءَلَهُمْ} ، وبذلك يتغير المعنى تماماً : فمع النبر تكون كلمتين بمعنى الإساءة ، ومن غيره تكون كلمة واحدة مأخوذة من المُسَاءَلَة .
 (٢) قوله تعالى ﴿ فَكَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ سورة الحديد :

إذا قرأ القارئ ﴿ فَكَسَتْ ﴾ على أنها كلمة واحدة ، والفاء من الحروف الأصلية للكلمة - وذلك من غير نبر - : فيكون معناها من الفَقَس ، وهو غير المراد هنا ، وأما إذا تلفظ بها القارئ على أنها كلمتين : {ف} (حرف عطف) ، و {كَسَتْ} : (فِعْلٌ بعده) ، وذلك عن طريق النبر ، فيكون معناها من القَسْوَة ، وهو المراد هنا .
 (٣) ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة العنكبوت :

﴿ لَمَعَ ﴾ : {اللام} - المُرْحَلَقَة - : حرفٌ مستقل يفيد التأكيد ، و {مع} : حرف جرٌّ يفيد المعية ، أي معية الله مع المحسنين ، وفهم بعضهم أنها كلمة واحدة مأخوذة من اللَّمَعَان ، وهذا فهمٌ قاصرٌ كان سببه - من حيث اللفظ - إهمال النَّبَر .
والثاني : ما يكون ترك النَّبَر فيه مخالفةً للأوَّلِي ؛ لأنَّ تركه لا يُغيِّر المعنى ، نحو :
 ﴿ بِأَلْسِنَتِكُمْ - يَعِدُكُمْ - بِنَاصِيَتَيْهَا ﴾ . مع وجوب إتمام الحركات فيها . والله أعلم .

سابعاً/الوقف على الحروف المقتطعة : يوقف على الحرف الأخير من أسمائها ، فمثلاً يكون الوقف على ﴿ صَ ﴾ بالبدال ، وعلى ﴿ يَسَ ﴾ بالنون ، وعلى ﴿ قَ ﴾ بالفاء .

المبحث الثاني: نبذة مختصرة عن رسم المصحف وضبطه مع ذكر الفرق بينهما^(١)

الرسم: لغة: الأثر^(٢) ، ويرادفه الخطّ والكتابة وغير ذلك .

والمراد برسم المصحف - ويُسمّى أيضاً بالرسم الاصطلاحي والعثماني - : هو ما

كُتِبَتْ به الصحابة رضي الله عنهم المصاحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وبأمر منه

(لذا سُمِّيَت بالمصاحف العثمانية ، وبالخط العثماني) ، وهو يوافق في كثير منه

الرسم الإملائي ، إلا أنه خالفه في أشياء ، وهي المدونة في كتب الرسم^(٣) .

الرسم الإملائي - ويُعرف أيضاً بالرسم القياسي - : وهو تصوير الكلمة بحروف

هجائها على تقدير الابتداء بها والوقف عليها .

علم الرسم الاصطلاحي (العثماني): علمٌ تُعرَف به مُخالفات خط المصاحف

العثمانية لأصول الرسم القياسي ، وهو خاص بحروف المصاحف العثمانية من

حيث : الحذف ، والزيادة ، والإبدال ، والفصل ، والوصل ، ونحو ذلك^(٤) .

(١) وقد أفردت الكلام على الرسم العثماني والضبط بكتاب سمّيته : (الإيضاح والبيان في كل ما

يتعلق برسم وضبط القرآن) جمعتُ فيه كلّ ما يلزم القارئ معرفته في نحو مئتين وخمسين صفحة .

(٢) معنى الرسم لغة : الأثر ، فربما آثروا استعمال كلمة (الرسم) على غيره في الدلالة على خط

المصحف ؛ إشارة إلى معنى الأثر القديم الذي يحرص المسلمون على المحافظة عليه .

(٣) انظر دليل الحيران للمارغني ص ٣٨ ، وسمير الطالبين للشيخ الضياع ص ٢٧ . والرسم العثماني

هو الذي عليه أكثر مصاحف اليوم .

(٤) من دليل الحيران للمارغني ص ٣٨ . وقال - رحمه الله في هذه الصفحة والتي بعدها - :

" واعلم أنّ أكثر المصاحف موافقةً لقواعد الرسم القياسي ، وقد خَرَجَتْ عنها أشياء منها ما عُرف

حُكمه ومنها ما غاب عنا علمه ، ولم يكن ذلك من الصحابة كيف اتفق ، بل لأمر عندهم قد تحقق ،

وأعظم فوائد ذلك كما ذكره بعض العلماء أنّه حجاب منع أهل الكتاب أن يقرؤوه على وجهه دون

مؤَقَّف ... وقد أجمعوا عليه وهم رضي الله عنهم اثنا عشر ألفاً ، فيجب علينا اتباعهم وتحرُّم علينا مخالفتهم في

ذلك [وهذا ليس باتفاق] ... وهذا إذا قلنا إنّ مرسوم المصاحف اصطلاح من الصحابة ، ... " .

جمع القرآن في مصحف واحد : جُمع المصحف أولاً في عهد الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنه حين خافوا على ذهاب القرآن بذهاب القراء ، والجمع الثاني كان في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه حين وقع الخلاف بين المسلمين في قراءة القرآن وخاف عليهم أن يختلفوا فيه كاختلاف اليهود والنصارى ، فشكّل لذلك لجنة علمية على رأسها زيد بن ثابت رضي الله عنه؛ لكتابة المصاحف وتوزيعها على الأمصار .

مصادر الرسم العثماني :

- (١) المصاحف العثمانية القديمة وما نُسخ منها .
 - (٢) الرواية عن الأئمة المتقدمين الذين عاينوا المصاحف القديمة .
- حكم كتابة المصحف بالرسم العثماني :** مُختلف فيه قديماً وحديثاً ، ولكن الذي عليه عمل الأمة (يستوي في ذلك مَنْ قال بالوجوب وَمَنْ قال بغيره) هو كتابته على الخط الأول الذي كتب به الصحابة رضي الله عنهم ، أي ما يُعرف بالخط العثماني (نسبةً إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه) . وهذا الذي ينبغي المحافظة عليه لا غير .

من فوائد المحافظة على كتابة المصحف بالخط العثماني :

- (١) في المحافظة على الرّسم الأول (الخط العثماني) : العِصمة من الخطأ والتحرّيف في كتاب الله عن قصد أو غير قصد .
- (٢) عدم الاهتداء إلى تلاوته على حدّه إلا بِمُوقَف ، شأن كل علم نفيس يُتَحَفَّظ عليه ، فتبقى سلسلة التلقي هي الأصل .

عدد المصاحف العثمانية على الأرجح : ستة مصاحف ، احتفظ عثمان بن عفان رضي الله عنه بمصحف لنفسه ، وأرسل الباقي إلى الأمصار الأخرى (المدينة ، ومكة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام) .

قواعد علم الرسم : الحذف ، والزيادة ، والإبدال ، والهمز ، والمقطع والموصول ، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما .

وعلم الضَّبْط : علم يُعرف به ما يدل على عَوَارِض الحروف ، التي هي : **الفتح ، والضم ، والكسر ، والسكون ، والشدّ ، والمدّ ،** ونحو ذلك ^(١) .

واضع علم الضبط : بدأ أبو الأسود الدُّؤلي (ت ٦٩هـ) بوضع نَقْط الإعراب ، وتلاه **نَصْر بن عاصم (ت ٨٩هـ) ويحيى بن يَعْمَر (ت ١٢٩هـ)** فوضعا نَقْط الإعجام ، وأكثرهم وضعاً له **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) :** وَضَع عَشْر علامات ، - ولكن لم تُستخدم في المصحف إلا بعد وفاته - كعلامة الضمّ والسُكُون والمدّ . **حاجة الناس إلى علم الضبط :** ولقد جاء علم الضبط مُلبيّاً لحاجة الناس إليه ، ومواكباً لتطور العلوم ، ومنها علم الخَطّ ، فأحدث العلماء لذلك النَقْط والشَّكْل والعلامات الأخرى .

فائدة علم الضبط : إزالة اللَّبْس عن الحروف ، بحيث إنَّ الحرف إذا ضُبط بما يدل على تحريكه لا يلتبس بالسَّاكن ، وكذا العكس ، وإذا ضُبط بما يدل على التشديد لا يلتبس بالمخفف ، وإذا ضبط بما يدل على زيادته لا يلتبس بالأصلي ، وهكذا . **علامات الضبط :** هي علامات إرشادية ذات شكل معين اصطلح عليها علماء الضَّبْط تلحق الحرف ؛ للدلالة على الحركة أو السكون كالحركات الثلاث وعلامة السكون ، أو للدلالة على حُكم معين كعلامة المد أو الإدغام ، وقد سبقت الإشارة إلى بعضها . **الفرق بين الرسم والضبط :**

(١) **الرَّسْم :** يتعلّق بحرف الكلمة إثباتاً وحذفاً وتصوير اللفظ بالحروف الهجائية . **وأما الضبط :** فإنّه يعرِّض لما يعرِّض لتلك الحروف من حركة أو سكون أو شدّ أو مدّ وغيره . وفي العادة يوجد دليل على تلك العلامات بعد نهاية المصحف . **فالرسم :** يُعنى بذات الحرف ، **والضبط :** يُعنى بكل ما يدور حول الحرف .

(١) انظر دليل الحيران ص ٣٢١ ، وسمير الطالبين ص ١١٩ .

(٢) الرسم : مَبْنِيٌّ على الابتداء بالكلمة والوقف عليها (أي على افتراض أن قارئ القرآن سوف يبدأ بكل كلمة ، وسوف يقف على كل كلمة أيضاً) ؛ لحاجة القارئ إلى معرفة كيف يبدأ بكل كلمة وكيف يقف عليها ، لذلك أثبتت همزة الوصل في أول الكلمة وحُذفت صورة التنوين في آخرها .

وأما الضبط : فَمَبْنِيٌّ على الوصل (أي على افتراض أن قارئ القرآن سوف يصل كل كلمة بما بعدها) - بإجماع علماء هذا الفن إلا مواضع مستثناة من ذلك - ؛ لأنَّ القارئ يحتاج إلى معرفة كيفية وصل كل كلمة بما بعدها من حيث الإعراب وغيره ، لذلك وُضعت الميم التي تشير إلى حكم الإقلاب في آخر كلمة من سورة المسد على اعتبار وصلها بالبسملة ، وأيضاً لم توضع علامة الياء الثانية من كلمة : ﴿ يُحْيِ ﴾ إذا كان بعدها ساكن ؛ لأنها تسقط لفظاً في الوصل ، وكذلك حُلِّقَ الحرف المدغم من أي علامات ، ووضع شدة على المدغم فيه من كل حرفين مُدغمين إدغاماً كاملاً من كلمتين . إلى غير ذلك من أمثلة .

وبمجموع علمي الرسم والضبط : يستطيع القارئ أن يعرف كيف يبدأ بكل كلمة ، وكيف يقف عليها ، وكيف يصلها بما بعدها .

(٣) الرسم : هو ما اصطلح عليه الصحابة ﷺ الذين كتبوا المصاحف بأيديهم .

والضبط : من وضع بعض التابعين ومن جاء بعدهم .

المبحث الثالث : الوقف على مرسوم الخط

الأصل في الوقف على كل كلمة : أن يكون بحسب الرسم .

قال الإمام ابن الجزري في منظومة طيبة النَّشْر في القراءات العَشْر :

وَقِفْ لِكُلِّ بَاتِّبَاعٍ مَا رُسِمَ حَذْفًا ثُبُوتًا اتِّصَالًا فِي الْكَلِمِ

وأودّ هنا تسجيل بعض النقاط المتعلقة بهذا الأمر :

(١) التنبيه على بعض الكلمات التي كُتِبَتْ فيها الهمزة بما يخالف الخطَّ الإملائي :

وذلك نحو : ﴿ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا ﴾ بالأنعام ، ﴿ فَقَالَ الضُّعَفَتُؤُا ﴾ بإبراهيم ،

﴿ بَلِّغُوا مَئِينِ ﴾ بالدخان ، ﴿ يَبَدُّؤُا ﴾ حيثما وقعت في القرآن ، ﴿ يَتَفَيَّؤُا ﴾ بالنحل ،

﴿ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ﴾ بيونس ، ﴿ نَبَأِي الْمُرْسَلِينَ ﴾ بالأنعام .

كيفية الوقوف على هذه الكلمات ونحوها :

يجب الوقف على الهمزة ساكنة في كل الأمثلة السابقة مع عدم النطق بالواو والياء وإنما كتبت في المصحف هكذا إشارة إلى أن الهمزة مضمومة أو مكسورة ؛ لأنهم كانوا يُشيرون إلى الهمزة المتحركة بالحروف في كتابة المصحف الأول ؛ لعدم وجود صورة للهمزة ولا الحركات وقت كتابة المصحف على ما جرت به العادة وَقَسَدِ .

وأما إذا أتت الهمزة قبل حرف المد أو بعده : فإنها تُنطق وينطق حرف المد

أيضاً ، نحو : ﴿ أَسْتَعْوَأُ السُّؤِاِ ﴾ في سورة الروم ، فيوقف على الكلمة الأولى بالواو

المدية ، وعلى الثانية بالألف المدية . ونحو : ﴿ السَّمَاءِ - النَّسَاءِ - السُّؤِ - تَفِيءِ ﴾

يوقف عليها بالهمزة بعد حرف المد واللين .

(٢) الألفات الثابتة رسماً (وعلى كلِّ منها صِفْرٌ مُسْتَدِير) والمحدوفة وقفاً ووصلاً :

﴿ وَثَمُودًا ﴾ أربعة مواضع : في سورة هود ، والفرقان ، والعنكبوت ، والنجم .

﴿ قَوَارِيرًا ﴾ الموضع الثاني من سورة الإنسان .

يوقف على الأولى منهما بالبدال ، وعلى الثانية بالراء ، وإنما رسمتا بالألف ؛
لتحتمل القراءة الأخرى (وهي القراءة بالتسوين) .

ويلحق بهذا (في الزيادة والوقف على الواو فقط) : كلُّ أَلِفٍ أَتَتْ بعد واو
الجمع أو ما يُشابهها نحو : ﴿ تَابُوا - أَدْعُوا ﴾ .

دلالة الصَّفر المستدير في المصحف : يدل الصفر المستدير : على إهمال
التُّنْق بالحرف الذي توضع فوقه في الحالين (الوقف والوصل) ، سواء كان في آخر
الكلمة كالكلمات السابقة ، أو في وسط الكلمة ، نحو : ﴿ أَوْلَيْكَ ﴾ .

(٣) الباءات الزوائد :

وسُمِّيت زوائداً ؛ لأنها زائدة لفظاً عن خط المصحف عند من أثبتها .
ولم يقع لحفص منها في القرآن إلا بياء واحدة ، وذلك في كلمة : ﴿ ءَاتِنِء ﴾
من قوله تعالى : ﴿ فَمَا ءَاتِنِءَ اللّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتِنُكُمْ ﴾ في سورة النمل .

فهذه يجوز الوقف عليها بالنون ساكنة ، أو بالياء ساكنة ، مع إثباتها مفتوحة وصلأ .

(٤) كلمات لها نظائر رسمت بالياء في آخرها في مواضع وحذفت في أخرى نحو :

﴿ وَأَخْشَوْنِي - وَأَخْشَوْنِ ﴾ : في البقرة بالياء ، وفي المائدة من غير ياء .

﴿ فِكِيدُونِي - كِيدُونِ ﴾ : في هود بالياء ، وفي الأعراف من غير ياء .

﴿ أَلْمُهْتَدِي - أَلْمُهْتَدِي ﴾ : في الأعراف بالياء ، وفي الإسراء والكهف من غير ياء .

﴿ أَخْرَتْنِي - أَخْرَتْنِي ﴾ : في المنافقون بالياء ، وفي الإسراء من غير ياء .

كيفية النطق بهذه الكلمات : ما كان منها مرسوماً بالياء - على الأصل - أثبت

القارئ فيها الياء وقفاً ووصلاً ، وما كان محذوفاً منها الياء - تخفيفاً - فيجب على

القارئ حذفها وصلأً ووقفاً . ويستثنى من ذلك كلمة : ﴿ ءَاتِنِء ﴾ كما سبق .

(٥) الاسم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه : فالياء منه محذوفة رسماً ، ووصلاً ، ووقفاً ، نحو : ﴿ يَنْقَوْمِرْ - يَنْعِبَادِرْ ﴾ إلا ﴿ يَنْعِبَادِي ﴾ في موضعين : العنكبوت والزمر .
وأما كلمة ﴿ رَبِّ ﴾ : فإما أن تأتي مُنَادَى مع حذف حرف النداء { يا } ، نحو : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ - قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ ، أو مع ثبوت حرف النداء ، وذلك في موضعين وهما : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ ﴾ بالفرقان ، و ﴿ وَقِيلَ يَا رَبِّ ﴾ بالزخرف .
وإما أن تأتي غير منادى نحو : ﴿ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ .
كيفية قراءة كلمة ﴿ رَبِّ ﴾ :

إذا كانت مُنَادَى : تُقرأ بحذف الياء وصلاً ، ووقفاً ، مع حذفها رسماً في جميع القرآن ، وسواء ثبت حرف النداء أم لم يثبت ، وجاءت في القرآن هكذا على أشهر لغة من لغات العرب في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ^(١) .
وإذا كانت غير مُنَادَى : تُقرأ بإثبات الياء وصلاً ، ووقفاً ؛ لثبوتها رسماً .

(٦) الوقف على كلمة ﴿ أَيُّهَا ﴾ و ﴿ أَيُّه ﴾ :

وردت كلمة ﴿ أَيُّهَا ﴾ : في القرآن الكريم كثيرا ، سواء بعدها ﴿ الَّذِينَ ﴾ ، أو ﴿ النَّبِيِّ ﴾ ، أو ﴿ الرَّسُولِ ﴾ ، أو غير ذلك ، وكلها مرسومة بالألف بعد الهاء إلا في ثلاثة مواضع وهي :

(١) قال ابن مالك في ألفيته عن اللغات الجائزة في المُنَادَى (وهي خمس لغات) :

واجعل منادى صحَّ إن يُضف ليا كَعَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عَبْدًا عَبْدِيَا

وابن مالك هو : محمد جمال الدين بن مالك النَّحْوِي المشهور ، (ت ٦٧٢هـ) .

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ سورة النور .

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ آدَعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ سورة الزخرف .

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴾ سورة الرحمن .

جاء فيها الرسم بحذف الألف ؛ موافقاً للوصل ، ولموافقة قراءة ابن عامر (أحد القراء السبعة) . وعليه يكون الوقف بالهاء ؛ اتباعاً للرسم .

وأما غير هذه المواضع الثلاثة فيوقف عليها بالألف ؛ اتباعاً للرسم أيضاً .

وتوصل كلها بحذف الألف ، سواء كانت ثابتة في الرسم أو محذوفة .

(٧) هناك أربع كلمات في خمسة مواضع حذفت منها الواو رسماً ولفظاً لغير علة من جزم أو بناء وهي :

﴿ وَيَدْعُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَيَدْعُ آلِإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ﴾ الإسراء .

﴿ وَيَمْحُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ الشورى .

﴿ يَدْعُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ القمر .

﴿ سَنَدْعُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ العلق .

مُتَّفَقٌ على أنّ الواو فيها لام الكلمة وحذفت منها لغير جزم ؛ استغناء بالضممة عن الواو ، على عادة بعض العرب في ذلك ، أو لموافقة الخط اللفظ وصلأ .

وأما كلمة : ﴿ وَصَلِحُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ التحريم ؛ فالواو

محذوفة منها ؛ على القول بأنّها جمع مذكر سالم ؛ أصلها {صالحون} ، ثم حذفت

النون ؛ لأجل الإضافة ، ثم حذفت الواو لموافقة الخط اللفظ وصلأ .

أو تكون الكلمة اسم جنس مفرد ، وعليه فلا تُعَدُّ من جملة الكلمات التي

حذفت فيها الواو .

وتقرأ هذه الكلمات كلها : بحذف الواو وقفاً ، ووصلاً ؛ اتباعاً للرسم .

٨) وهناك خمس عشرة كلمة حذفت منها الياء رسماً ووصلاً ووقفاً لغير جزم أو بناء :
 قال الإمام أبو عمرو الداني : " وكل ياء سقطت من اللفظ لساكن لقيها فهي
 ثابتة في الرسم نحو قوله : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ ... ، وما كان مثله حاشى خمسة
 عشر موضعاً من ذلك ، فإنّ المصاحف اتفقت على حذف الياء منها [نحو :
 ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ ﴾ في سورة النَّسَاء] " (١) .

أقول : تحذف الياء في هذه المواضع الخمسة عشر التي أشار إليها الإمام أبو
 عمرو وصلاً ووقفاً كما حذفت رسماً .

٩) حَذَفَ الياء من كلمة ﴿ الْآيِدِ ﴾ في موضع ، وإثباتها في موضع آخر :

وردت كلمة : ﴿ الْآيِدِ ﴾ في موضعين من سورة ص :

الموضع الأول : ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْآيِدِ ^ط إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ .

الموضع الثاني : ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْآيِدِي وَالْأَبْصَرِ ﴾

ففي الموضع الأول : تحذف الياء وصلاً ووقفاً ؛ اتباعاً للرسم .

وفي الموضع الثاني : تثبت الياء وصلاً ووقفاً ؛ اتباعاً للرسم .

(١) المقنع ص ٥٣ . وانظر ص ٣٨ أيضاً وما بعدها من المصدر السابق ، فقد ذكر فيها الياءات
 الخمس عشرة مع ياءات أخرى محذوفة من رسم المصحف . وهذه الياءات جاء الرسم فيها بالحذف
 موافقاً للفظ وصلاً - على توجيه من وجهها بذلك - ، والله اعلم .

المبحث الرابع : المقطوع والموصول في المصاحف العثمانية^(١)

المراد بالمقطوع : ما كان مقطوعاً في رسم المصحف (أعني المصاحف العثمانية) .

نحو : ﴿ أَنْ لَّا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ أَنْ لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ الأعراف .

أي أن : ﴿ أَنْ ﴾ مقطوعة عن ﴿ لَّا ﴾ في الخط .

المراد بالموصول : ما كان موصولاً في رسم المصحف (أعني المصاحف العثمانية) .

نحو : ﴿ أَلَّا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ الأحقاف .

أي أن : ﴿ أَلَّا ﴾ كلمة واحدة متصلة في الخط .

المقصود من دراسة المقطوع والموصول :

معرفة كيفية الوقف على الكلمات المقطوعة والموصولة رسماً إذا اضطرَّ القارئ

إلى ذلك بسبب : سُعال ، أو ضيق نَفَس ، أو تعليم ، أو اختبار ، أو نحوه .

قاعدة المقطوع والموصول :

الوقف يكون بحسب الرسم ، والبدء يكون بأول الأولى منهما .

وهَاكَ تَفْصِيلُ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ :

في المقطوع : يُوقَف على الأولى منهما ، ويجوز الوقف على الثانية أيضاً ، سواء

كانا يُنطقان لفظاً واحداً ، نحو : ﴿ إِنْ مَّا ﴾ ، أو على لفظين ، نحو : ﴿ حَيْثُ مَا ﴾ .

ففي المثال الأول : يُوقَف على : ﴿ إِنْ ﴾ ، ويجوز الوقف على : ﴿ مَا ﴾ أيضاً .

ولكن البداية لا تكون إلا بـ ﴿ إِنْ ﴾ ، ولا تجوز البداية بـ ﴿ مَا ﴾ بمفردها .

(١) هذا المبحث من مباحث علم الرسم ، ولكن أدرجه الإمام ابن الجزري (في المُقدِّمة الجزرية)

وغيره في كتب التجويد لحاجة القارئ إليه .

وفي المثال الثاني : يُوقف على : ﴿ حَيْثُ ﴾ ، ويجوز الوقف على : ﴿ مَا ﴾ أيضاً .
ولكن البداية لا تكون إلا بـ ﴿ حَيْثُ ﴾ ، ولا يجوز البداية بـ ﴿ مَا ﴾ بمفردها .

وفي الموصول : يُوقف على آخر الثانية منهما فقط ، ولا يجوز غير ذلك ،
نحو : ﴿ أَلَّن ﴾ و ﴿ بِعَسْمَا ﴾ .

ففي المثال الأول : يُوقف على النون .

وفي المثال الثاني : يُوقف على الألف .

ويبدأ فيهما من أول الكلمة الأولى . وقس على ذلك .

هذه هي القاعدة التي ينبغي أن يسير عليها القارئ في المقطوع والموصول .
وأما التفصيل ففي الجداول الآتية لاحقاً .

تنبيه ينبغي الاعتناء به :

هناك كلمات جاءت على هيئة واحدة من قطع أو وصل في جميع المصاحف
العثمانية ، أو ما نُسخ منها .

وهناك كلمات جاءت في مواضع مقطوعة باتفاق المصاحف ، وفي مواضع
أخرى موصولة باتفاق المصاحف أيضاً .

وهناك كلمات اختلفت فيها المصاحف ، فبعض الكلمات تأتي مقطوعة في
مصحف ، وهي نفسها تأتي موصولة في مصحف آخر . وهذا كله واضح في
الجداول الآتية .

وما جاء مقطوعاً في بعض المصاحف العثمانية - أو ما نُسخ منها - وموصولاً
في أخرى : فعلى القارئ أن يلتزم بالرسم الذي في المصحف الذي بين يديه ، فإن
اختير القطع تعامل معها القارئ كالمقطوع قولاً واحداً ، وإن اختير الوصل تعامل
معها القارئ كالموصول قولاً واحداً .

وجه القطع والوصل :

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله : " ... ووجه القطع فيه وفيما يأتي مما اختلف فيه : كون الأصل انفصال إحدى الكلمتين عن الأخرى ، ووجه الوصل : التقوية وقصد الامتزاج " (١) .

وقال غيره : " القطع : على وفاق الأصل ، والوصل : على وفاق اللفظ " .

والجداول الآتية فيها الكلمات التي وقع فيها الخلاف في هذا المبحث ، وحكمها ، وعدد مواضعها مع ذكر هذه المواضع أو الإشارة إليها ، مع ذكر بعض الأمثلة .

(١) شرح المقدمة الجزرية للشيخ زكريا الأنصاري ص ١٢٧ ، وانظر القول الذي بعده في دليل الحيران ص ٢٩٠ ، ٣٠٣ .

أقول : وأما البحث عن علة لكل موضع من مقطوع : لماذا قطع هنا ؟ أو الموصول : لماذا وصل هنا ؟ ففيه تكلف ظاهر ، وفي أكثره تقوُّل بغير علم ، ولكن قد تظهر علة ما في بعض المواضع دون البعض ، فما لا يظهر له علة فلا نتكلف له ، ولسنا مطالبين بالبحث عنها .

ومما لاحت علته - عند النظر والتدقيق - : فصل كلمة : ﴿ يَوْمٌ ﴾ عن ﴿ هُمْ ﴾ في ﴿ يَوْمٌ هُمْ ﴾ في كلِّ من سورتي غافر والذاريات (الموضع الأول) ؛ وذلك لانفصالهما في المعنى ، فجاء الرسم موافقا للمعنى بخلاف غيرهما ، وذلك لأن لفظ : ﴿ هُمْ ﴾ ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، خبره ما بعده ، و ﴿ يَوْمٌ ﴾ ظرف زمان مضاف إلى الجملة بعدها ﴿ هُمْ يَبْرُؤُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ ، ﴿ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ ، بخلاف غير هذين الموضعين نحو : ﴿ مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ الذاريات ، فإنَّ {هم} ضمير متصل مخفوض بإضافة {يوم} إلى {هم} فصارا كالكلمة الواحدة لفظاً ورسماً .

وكذلك يقال في المبحث التالي (التاءات) في اختلاف صورة التاء ، فبعض النظائر بالتاء المفتوحة وبعضها بالتاء المربوطة . فمن هذه العلة ما تطمئن إليها النفس : كالكلمات التي كتبت بالتاء المفتوحة - وهي سبع كلمات اختلف القراء فيها بين الأفراد والجمع - فهي متفقة في الصورة ؛ لاتفاقها في السبب . وما لا يظهر لنا علته فيمكن أن يُحمل على استخدام اللغتين في الكتابة ، أو لأمر خفي علينا ، فلا نقحم أنفسنا فيه ، والله أعلم .

الجدول الأول :

م	الكلمة	الحكم	عدد المواضع	المواضع والأمثلة ^(١)
١	﴿ أَنْ لَّا ﴾	مقطوع	عشرة مواضع	﴿ أَنْ لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ﴾ الأعراف / ١٠٥ . الأعراف / ١٦٩ ، التوبة / ١١٨ ، هود / ١٤ - ٢٦ ، الحج / ٢٦ ، يس / ٦٠ ، الدخان / ١٩ ، الممتحنة / ١٢ ، القلم / ٢٤ .

(١) تنبيهات تتعلق بهذا الجدول :

(١) سوف أقتصر على التصريح بالموضع الأول فقط من مواضع القطع أو الوصل بحسب الحكم المنصوص عليه في العمود الثالث من الجدول ، وأشير إلى المواضع الباقية - إن كانت أكثر من موضعين - بذكر اسم السورة ورقم الآية (بحسب المصحف المكتوب على رواية حفص ، وهو ما يوافق العدّ الكوفي) ، وإن كان في السورة أكثر من موضع يُفصل بين الرقم والآخِر بهذه العلامة {-} ومثل هذا في كل الجداول الآتية . ومن أراد الوقوف على كل المواضع فعليه بالرجوع إلى المصحف بحسب الأرقام الموضحة ، أو كتب الرسم ، أو أي شرح مُفصّل للمقدمة الجزرية .

(٢) كلمات هذا الجدول عبارة عن حرفين من حروف المعنى - وحرف المعنى : هو المراد إذا قيل الكلمة تتكون من اسم وفعل وحرف - آخر الأول منهما نون خفيفة ساكنة بعدها لام أو ميم ، فهي تدغم فيهما لفظاً سواء كانا هكذا في الخط (أي موصولين) ، أم لا (أي مقطوعين) ، أو يكون آخر الأول منهما ميم ساكنة بعدها ميم متحركة فتدغم الأولى في الثانية لفظاً سواء كانا هكذا في الخط أم لا .

(٣) سوف أقتصر في هذا الجدول على الكلمات المتعلقة بالنون الساكنة ، والميم الساكنة فقط . والجدول الثاني فيه باقي كلمات هذا المبحث .

(٤) حرصتُ أن أقدم حكم المقطوع (أي الأصل) على الموصول في الجدولين .

وهذا كله ليسهل للطلاب حفظ هذه الجداول . والله الموفق .

				وموصول فيما عدا هذه المواضع ، نحو: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ هود / ٢ . ومختلف في : ﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾ الأنبياء / ٨٧ ، والعمل على قطعه .
٢	﴿ أَنْ لَوْ ﴾	مقطوع	ثلاثة مواضع	﴿ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْتَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ الأعراف / ١٠٠ . الرعد / ٣١ ، سبأ / ١٤ . ويبقى موضع واحد فقط ، وفيه خلاف ، والعمل على وصله وهو : ﴿ وَأَلْوِ اسْتَقْمُوا ﴾ عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴿ الجن / ١٦
٣	﴿ إِنْ مَا ﴾	مقطوع	موضع واحد	هو : ﴿ وَإِنْ مَا تُرِينَا بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ﴾ الرعد / ٤٠ . وما عداه موصول نحو : ﴿ فَأِمَّا تَرِينَ مِنْ ﴾ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴿ مريم / ٢٦ .
٤	﴿ عَنْ مَا ﴾	مقطوع	موضع واحد	هو : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ الأعراف / ١٦٦ . وما عداه موصول ، نحو : ﴿ سُبْحٰنَهُ ﴾ وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يَقُولُونَ ﴿ الإسراء / ٤٣ .
٥	﴿ مِنْ مَا ﴾	مقطوع	موضعان	هما : ﴿ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ النساء / ٢٥ ، ﴿ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ الروم / ٢٨ . ويبقى موضع واحد فقط ، وفيه خلاف ، وهو : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ المنافقون / ١٠ . والعمل على قطعه .

٦ ﴿ أَمْ مِّنْ ﴾	مقطوع	أربعة مواضع	﴿ أَمْ مِّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴾ النساء / ١٠٩ . التوبة / ١٠٩ ، الصفات / ١١ ، فصلت / ٤٠ . وما عدا ذلك موصول ، نحو : ﴿ أَمْ نَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى ﴾ يونس / ٣٥ .
٧ ﴿ أَلَّنْ ﴾	موصول	موضعان	هما : ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ الكهف / ٤٨ ، ﴿ أَلْحَسْبُ الْإِنْسَانِ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ ﴾ القيامة / ٣ . وما عداها مقطوع ، نحو : ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ ﴾ الفتح / ١٢ .
٨ ﴿ إَلْمَر ﴾	موصول	موضع واحد	هو : ﴿ فَإَلْمَرِ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ هود / ١٤ . وما عداها مقطوع ، نحو : ﴿ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ﴾ القصص / ٥٠ .

والمتفق على قطعه في القرآن كله :

- (١) ﴿ أَنْ ﴾ عن ﴿ لَمْ ﴾ وذلك نحو : ﴿ كَأَنْ لَّمْ تَعْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴾ يونس / ٢٤ .
- (٢) ﴿ عَن ﴾ عن ﴿ مِّن ﴾ ووقع ذلك في موضعين فقط : ﴿ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ﴾
النور / ٤٣ ، ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى ﴾ النجم / ٢٩ .

تنبيه :

ذكرت في الجدول السابق الخلاف في (أَنْ لَّا) من قوله تعالى ﴿ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾ الأنبياء / ٨٧ ، وأن العمل على قطعه ، وقد لاحظت أن بعضهم يبدأ من ﴿ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾ دون الرجوع إلى (أَنْ) ، فهذا خطأ ، ويلزم القارئ البدء بـ (أَنْ) .

الجدول الثاني :

م	الكلمة	الحكم	عدد المواضع	المواضع والأمثلة
١	﴿ حَيْثُ مَا ﴾	مقطوع	موضعان	هما : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ البقرة / ١٤٤ ، ١٥٠ . ولا يوجد في القرآن غيرهما .
٢	﴿ إِنَّ مَا ﴾	مقطوع	موضع واحد	هو : ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ الأنعام / ١٣٤ . وما عدا ذلك موصول ، نحو : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ المرسلات / ٧ . وهناك موضع واحد فيه خلاف هو : ﴿ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ ﴾ النحل / ٩٥ والعمل على وصله .
٣	﴿ أَنْ مَا ﴾	مقطوع	موضعان	هما : ﴿ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ الحج / ٦٢ ، لقمان / ٣٠ . ومختلف في : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الأنفال / ٤١ . والعمل على وصله . وما عدا ذلك كله موصول ، نحو : ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ المائدة / ٩٢ .
٤	﴿ كُلِّ مَا ﴾	مقطوع	موضع واحد	هو : ﴿ وَءَاتَانِكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ إبراهيم / ٣٤ . ومختلف في أربعة مواضع : ﴿ كُلِّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ ﴾ النساء / ٩١ .

<p>الأعراف / ٣٨ ، المؤمنون / ٤٤ ، الملك / ٨ . وما عدا ذلك كله موصول ، نحو : ﴿ كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ ﴾ المائدة / ٦٤ .</p>				
<p>هو : ﴿ أَتْتَرَكُونَ فِي مَا هَبْتُمْ آمِينَ ﴾ الشعراء / ١٤٦ . ومختلف في عشرة مواضع : ﴿ فِي مَا فَعَلْتَنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ ﴾ البقرة / ٢٤٠ . المائدة / ٤٨ ، الأنعام / ١٤٥ ، الأنعام / ١٦٥ ، الأنبياء / ١٠٢ ، النور / ١٤ ، الروم / ٢٨ ، الزمر / ٣ ، الزمر / ٤٦ ، الواقعة / ٦١ . والقطع أشهر وعليه العمل فيها . (انظر كتاب التَّشْرِ ٢ / ١٤٩) . وما عدا ذلك كله فموصول باتفاق ، نحو : ﴿ فِيْمَا فَعَلْتَنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ البقرة / ٢٣٤</p>	<p>موضع واحد</p>	<p>مقطوع</p>	<p>﴿ فِي مَا ﴾</p>	<p>٥</p>
<p>هما : ﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ ﴾ غافر / ١٦ ، ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ الذاريات / ١٣ وما عداهما موصول ، نحو : ﴿ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ الطور / ٤٥ .</p>	<p>موضعان</p>	<p>مقطوع</p>	<p>﴿ يَوْمَ هُمْ ﴾</p>	<p>٦</p>

<p>﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ﴾ النساء / ٧٨ . الكهف/٤٩ ، الفرقان /٧ ، المعارج /٣٦ . والوقف يكون على { ما } أو { ل } ويبدأ بـ { ما } ، أو بالفاء إن كانت مكتوبة قبلها . وما عدا ذلك موصول ، نحو : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ يونس / ٣٥ . فالقطع والوصل يكون في { ل } مع ما بعدها .</p>	<p>أربعة مواضع</p>	<p>مقطوع</p>	<p>﴿ مَالٍ ﴾</p>	<p>٧</p>
<p>هما : ﴿ بَيْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ البقرة/٩٠ ، ﴿ بَيْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾ الأعراف / ١٥٠ . ومختلف في : ﴿ قُلْ بَيْسَمَا يَا مَرْكُومٍ بِهِ إِيْمَانُكُمْ ﴾ البقرة/٩٣ . والعمل على وصله . وما عدا ذلك مقطوع نحو : ﴿ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ المائدة / ٦٣ .</p>	<p>موضعان</p>	<p>موصول</p>	<p>﴿ بَيْسَمَا ﴾^(١)</p>	<p>٨</p>
<p>هما : ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ البقرة / ١١٥ . ﴿ أَيْنَمَا يُوجِّهْهُ لَا يَأْتِ خَيْرٌ ﴾ النحل / ٧٦ . ووقع الخلاف في ثلاثة مواضع : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ ﴾ النساء / ٧٨ .</p>	<p>موضعان</p>	<p>موصول</p>	<p>﴿ أَيْنَمَا ﴾</p>	<p>٩</p>

(١) المراد هنا لفظ ﴿ بَيْسَ ﴾ المجرد من أي زيادة ، والزيادة وقعت في لفظين هما : ﴿ لَيْسَ ﴾ و ﴿ فَيْسَ ﴾ وهذان اللفظان رسمت معهما ﴿ مَا ﴾ مفصولة في كل المواضع بلا خلاف .

<p>الشعراء / ٩٢ ، الأحزاب / ٦١ . وما عدا ذلك مقطوع ، نحو : ﴿ ثُمَّ قِيلَ هُمَ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ غافر / ٧٣ .</p>				
<p>﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا ﴾ آل عمران / ١٥٣ . الحج / ٥ ، الأحزاب / ٥٠ ، الحديد / ٢٣ . وما عدا هذه المواضع فمقطوع ، وذلك في ثلاثة مواضع : ﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ النحل / ٧٠ . الأحزاب / ٣٧ ، الحشر / ٧ .</p>	<p>أربعة مواضع</p>	<p>موصول</p>	<p>﴿ لِكَيْلَا ﴾</p>	<p>١٠</p>

المتفق على وصله في القرآن كله (مع تحديد اسم السورة إن وقع فيها دون غيرها) :

(١) { من } بـ { من } ، نحو : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ سورة الصَّفِّ .

(٢) { أم } بـ { ما } ، نحو : ﴿ أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة التَّمَلِّ .

(٣) { إن } بـ { لا } ، نحو : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ التوبة .

(٤) ﴿ كَالْوَهْمِ - وَزُنُوهُمْ ﴾ بالمطففين . أي وصل { كالوا - وزنوا } بـ { هم } .
ومعنى الوصل هنا : عدم كتابة الألف الدالة على واو الجماعة .

(٥) لام التعريف سواء الشمسية أو القمرية بما بعدها ، نحو : ﴿ أَلَنُجُومٌ - أَلَكِتَابُ ﴾ .

(٦) هاء التنبيه بـ { أنتم - أولاء } من كلمتي : ﴿ هَاتَانِمْ - هَتَاوَلَاءِ ﴾ حيثما وقعتا في القرآن مجتمعتين معاً أو غير مجتمعتين .

(٧) ويا التي للنداء بالاسم المنادى بعدها ، نحو : ﴿ يَتَقَادِمُ ﴾ .

(٨) { يوم } بـ { إذ } من كلمة : ﴿ يَوْمِيذِ ﴾ . حيثما وقعت في القرآن .

(٩) { حين } بـ { إذ } من كلمة : ﴿ حِينِيذِ ﴾ . حيثما وقعت في القرآن .

(١٠) { كأن } بـ { ما } من كلمة : ﴿ كَأَنَّمَا ﴾ . حيثما وقعت في القرآن .

(١١) { رب } بـ { ما } في ﴿ رُبَّمَا ﴾ بسورة الحَجْرِ .

(١٢) { وي } بـ { كأن } أو بـ { كأنه } في : ﴿ وَيَكَاثُ - وَيَكَاثُهُ ﴾ بسورة القَصَصِ .

(١٣) { نعم } بـ { ما } في : ﴿ نَعِمًا ﴾ بسورتي : البقرة والنساء . (مع زيادة الفاء في موضع البقرة) .

(١٤) { مه } بـ { ما } في : ﴿ مَهَمًا ﴾ بسورة الأَعْرَافِ .

(١٥) { يا } ب { ابن } ب { أم } في : ﴿يَبْتَوُّمُ﴾ في سورة طه فقط .

وأما موضع الأعراف : ﴿أَبْنَ أُمَّ﴾ فمتفق فيه على قطع كلمة : ﴿أَبْنَ﴾ عن كلمة ﴿أُمَّ﴾ وليس فيها حرف نداء .

تنبيه :

وأما ﴿إِلَ يَاسِينَ﴾ التي في سورة الصافات : فمتفق على قطعها في جميع المصاحف العثمانية ، ولا يجوز الوقف على ﴿إِلَ﴾ دون ﴿يَاسِينَ﴾ - على رواية حفص ومن وافقه - فليست كباقي المقطوعات في جواز الوقف على الأولى من الكلمتين المقطوعتين .

قال الإمام ابن الجزري : "... وأما على قراءة من كسر الهمزة وقصرها وسكن اللام فكلمة واحدة ، وإن انفصلت رسماً فلا يجوز قطع إحداها عن الأخرى ، وتكون هذه الكلمة على قراءة هؤلاء قُطِعَتْ رسماً اتصلت لفظاً ، ولا يجوز اتّباع الرسم فيها وفقاً إجماعاً ، ولم يقع لهذه الكلمة نظير في القراءة ، والله أعلم " (١) .

أقول : فتكون مثل لام التعريف مع الكلمة لا يجوز فصلها عنها ، والله أعلم .

(١) النشر ١٤٧/٢ .

المبحث الخامس : التاءات في المصاحف العثمانية^(١)

المراد بالتاءات هنا :

هاء التانيث^(٢) التي كُتبت في بعض المواضع بالتاء المربوطة ، مثل : ﴿ نِعْمَةٌ ﴾ ، وكتبت في مواضع أخرى بالتاء المفتوحة^(٣) ، مثل : ﴿ نِعَمَتٌ ﴾ .
والأصل والأكثر هو كتابتها بالتاء المربوطة وما خرج عن ذلك يُذكر بعد .

المقصود من دراسة هذا المبحث :

معرفة كيف يقف القارئ على كلمات هذا المبحث إذا احتاج إلى ذلك .

كيفية الوقف على هذه التاءات :

يُوقف بالهاء على كل كلمة رسمت بالتاء المربوطة - ويقال عنها مرسومة بالهاء أيضاً - ، مثل : ﴿ رَحْمَةٌ ﴾ يوقف عليها هكذا : { رحمه } .

ويوقف بالتاء على كل كلمة كتبت بالتاء المفتوحة (وتسمى بالمجرورة أيضاً) ، مثل : ﴿ رَحِمَتْ ﴾ يوقف بالتاء كما هو مكتوب . وقس على ذلك .

هذه هي القاعدة التي ينبغي أن يسير عليها القارئ في جميع الكلمات المختومة بالتاء حيثما وقعت في القرآن . وأما التفصيل ففي الجداول الآتية لاحقاً .

(١) هذا المبحث أيضاً من مباحث علم الرسم العثماني ، ويقال فيه مثل ما قيل في المبحث السابق : إنما وُضع في كتب التجويد لحاجة القارئ إليه .

وهذا المبحث اشتهر بهذه التسمية { التاءات } ، ويمكن أن يقال { هاء التانيث التي كتبت تاء } .
(٢) وهاء التانيث : أصلها تاء دلت على تانيث الكلمة تانيثاً لفظياً - فقط - مثل (حمزة - طلحة) ، أو لفظياً ومعنوياً مثل (فاطمة - عائشة) .

(٣) وتُسمى بالمجرورة - أيضاً - ؛ لأنها تُجرُّ بالقلم في الكتابة هكذا { ت } .

وينقسم هذا المبحث إلى قسمين :

القسم الأول :

الكلمات التي اتفق فيها القراء على قراءتها بالإفراد (والمراد بالمفرد ما ليس مُثْنِي ولا جَمْع) ، وعددها ثلاث عشرة كلمة .

وفي هذا القسم :

كلمات جاءت مُكْرَرَة في القرآن ^(١) ، وعددها ست كلمات ، وهي : ﴿ رَحِمَتْ -

نِعِمَّتْ - لَعْنَتْ - أَمْرَأْتُ - وَمَعْصِيَتِ - سُنَّتُ ﴾ .

وكلمات لم تتكرر ^(٢) ، وعددها سبع كلمات ، وهي : ﴿ شَجَرَتْ - قُرْتُ -

وَجَنْتُ - فِطَرَتْ - بَقِيَّتْ - أَبْنَتْ - كَلِمَتْ ﴾ .

وتفصيل ذلك تجده في الجدول الأول الآتي لاحقاً .

القسم الثاني :

الكلمات التي اختلف القراء في قراءتها بالإفراد أو الجمع - فبعض القراء

قرأها بالإفراد وبعضهم بالجمع - مثل : ﴿ غَيْبَتْ ﴾ في سورة يوسف ، فبعضهم

قرأها بالإفراد (أي بحذف الألف بعد الباء) ، وبعضهم قرأها بالجمع (أي بإثبات

الألف بعد الباء) .

كلمات هذا القسم سبع كلمات ، هي : ﴿ كَلِمَتْ - غَيْبَتْ - آيَتْ - أَلْغُرْفَتِ -

بَيَّنَّتِ - ثَمَرَتْ - جَمَلَتْ ﴾ .

(١) والمراد بـ (التكرّر) هنا : أي جاءت بالبناء المفتوحة في القرآن في أكثر من موضع .

(٢) المراد بـ (لم تتكرر) : أي لم تأت بالبناء المفتوحة في القرآن إلا مرة واحدة سواء كان لها مواضع

أخرى بالبناء المربوطة أم لا .

قاعدة رسم القسم الثاني :

الكلمات التي اختلف فيها القراء بين الإفراد والجمع فإنها تكتب بالتاء المفتوحة قولاً واحداً^(١) .

وبالتالي يوقف عليها بالتاء المفتوحة عند حفص ومن وافقه من القراء .

وتفصيل ذلك تجده في الجدول الثاني الآتي لاحقاً .

(١) وقع الخلاف (أي بين المصاحف العثمانية ، أو ما نُسخ منها) في : ﴿كَلِمَتٌ﴾ - المختلف فيها (أي عند القراء) بين الجمع والإفراد - في سورة غافر ، والموضع الثاني من سورة يونس .
والخلاف دائر : بين كتابتها بالتاء المفتوحة في بعض المصاحف وبالتاء المربوطة في مصاحف أخرى ، والعمل على كتابتها بالتاء المفتوحة .

انظر المقنع لأبي عمرو الداني ، والعقيلة للشاطبي في هذه المسألة .
وورد الخلاف فيها أيضا (أي بين القراء) - بين الجمع والإفراد - في سورة الأنعام ، والموضع الأول من سورة يونس ، ولكنه مُتفق على رسمها - في جميع المصاحف العثمانية وما نُسخ منها - بالتاء المفتوحة في هذين الموضعين .

الجدول الأول^(١) :

م	الكلمة	عدد المواضع	المواضع والأمثلة
١	﴿ نِعَمَت ﴾	أحد عشر موضعا	﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ البقرة / ٢٣١ . آل عمران / ١٠٣ ، المائة / ١١ ، إبراهيم / ٢٨ ، إبراهيم / ٣٤ ، النحل / ٧٢ - ٨٣ - ١١٤ ، لقمان / ٣١ ، فاطر / ٣ ، الطور / ٢٩ . وما عدا ذلك فإنها بالتاء المربوطة ، نحو : ﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ المائة / ٧ .
٢	﴿ رَحِمَت ﴾	سبعة مواضع	﴿ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ البقرة / ٢١٨ الأعراف / ٥٦ ، هود / ٧٣ ، مريم / ٢ ، الروم / ٥٠ ، الزخرف / ٣٢ (موضعان في الآية) وما عدا ذلك فإنها بالتاء المربوطة ، نحو : ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ الزمر / ٥٣ .
٣	﴿ أَمْرَاتُ ﴾	سبعة مواضع	كل امرأة أضيفت إلى زوجها في القرآن : ﴿ أَمْرَاتُ عِمْرَانَ ﴾ آل عمران / ٣٥ . يوسف / ٣٠ - ٥١ ، القصص / ٩ ، التحريم / ١٠ (موضعان) - ١١ . وغيرها بالتاء المربوطة نحو : ﴿ وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ ﴾ الأحزاب / ٦٢ .

(١) سوف أذكر في هذا الجدول مواضع التاء المفتوحة لكلمات القسم الأول ، ثم أتبعه بجدول لكلمات القسم الثاني . واتبعت في هذا الجدول والذي بعده الطريقة التي اعتمدها في جداول المقطوع والموصول .

<p>﴿ وَإِنْ يَعْودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الأنفال / ٣٨ . فاطر / ٤٣ (ثلاثة مواضع في الآية) ، غافر / ٨٥ . وما عدا هذه المواضع فبالتاء المربوطة ، نحو : ﴿ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ هود / ٦٢ .</p>	خمسة مواضع	﴿ سُنَّتُ ﴾	٤
<p>﴿ فَتَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ آل عمران / ٦١ ، ﴿ وَالْخَنِيسَةُ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ النور / ٧ . وما عداهما فبالتاء المربوطة ، نحو : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ هود / ١٨ .</p>	موضعان	﴿ لَعْنَتُ ﴾	٥
<p>﴿ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ موضعان بالمجادلة / ٨-٩ . وليس لها أي موضع آخر غير هذين الموضوعين .</p>	موضعان	﴿ مَعْصِيَتِ ﴾	٦
<p>﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴾ الدخان / ٤٣ . وما عداها فبالتاء المربوطة ، نحو : ﴿ أَدْرِيكَ حَيْرَتُنْزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾ الصافات / ٦٢ .</p>	موضع واحد	﴿ شَجَرَتِ ﴾	٧
<p>﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴾ القصص / ٩ . وما عداها فبالتاء المربوطة ، نحو : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ السجدة / ١٧ .</p>	موضع واحد	﴿ قُرْتُ ﴾	٨

٩	﴿ وَجَنَّتْ ﴾	موضع واحد	﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ الواقعة / ٨٩ . وما عداه فبالتاء المربوطة ، نحو : ﴿ وَأَجْعَلَنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ الشعراء / ٨٥
١٠	﴿ كَلِمَتُ ﴾	موضع واحد	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى ﴾ الأعراف / ١٣٧ . وما عداه فبالتاء المربوطة ، نحو : ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ التوبة / ٤٠ .
١١	﴿ بَقِيَّتُ ﴾	موضع واحد	﴿ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ هود / ٨٦ . وما عداه فبالتاء المربوطة ، نحو : ﴿ وَبَقِيَّةُ ﴿ مِمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ ﴾ البقرة / ٢٤٨ .
١٢	﴿ أَبْنَتَ ﴾	موضع واحد	﴿ وَمَرْيَمَ أَبْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ التحريم / ١٢ . وهذه الكلمة لا نظير لها في القرآن كله .
١٣	﴿ فِطْرَتَ ﴾	موضع واحد	﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الروم / ٣٠ . وهذه الكلمة لا نظير لها في القرآن كله .

الجدول الثاني^(١) :

م	الكلمة	عدد المواضع	المواضع والأمثلة
١	﴿ كَلِمَتُ ﴾ ^(٢)	أربعة مواضع	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ الأنعام / ١١٥ . يونس / ٣٣ - ٩٦ ، غافر / ٦ .
٢	﴿ غَيْبَتِ ﴾	موضعان	﴿ غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾ يوسف / ١٠ - ١٥ .
٣	﴿ آيَتِ ﴾	موضعان	﴿ آيَتِ لِّلسَّالِئِلِ ﴾ يوسف / ٧ ، ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ العنكبوت / ٥٠ .
٤	﴿ أَلْعُرْفَتِ ﴾	موضع واحد	﴿ وَهُمْ فِي أَلْعُرْفَتِ ءَامِنُونَ ﴾ سبأ / ٣٧ .
٥	﴿ بَيَّنَّتِ ﴾	موضع واحد	﴿ أَمْرًا تَبَيَّنَتْ لَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ ﴾ فاطر / ٤٠ .
٦	﴿ ثَمَرَاتِ ﴾	موضع واحد	﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ فصلت / ٤٧ .
٧	﴿ جَمَلَتِ ﴾	موضع واحد	﴿ كَأَنَّهُ جَمَلَتِ صُفْرٌ ﴾ المرسلات / ٣٣ .

تنبيه: يقرأ حفص بالإفراد في الكلمة الأولى والثانية والخامسة والسابعة ،

وبالجمع في باقي الكلمات .

(١) هذا الجدول يحتوي على كلمات القسم الثاني ، أي في الكلمات التي اختلف فيها القراء بين الجمع والإفراد .

(٢) على القارئ أن ينتبه إلى تكرر : ﴿ كَلِمَتُ ﴾ مع القسمين ، فأما في القسم الأول : فهي مما اتفق القراء على إفراده ، وأما في القسم الثاني : فهي مما اختلف فيه القراء بين الإفراد والجمع .

أسئلة على الفصل الثاني من الباب السادس

- س ١ :** ما الذي يستفيده القارئ من معرفة الرّوم والإشمام ؟ وهل هما من ابتداء القراء ، أم لهما أصل في اللغة العربية والرّواية عن القراء ؟
- ج ١ :** الفائدة من معرفتهما هو : معرفة حركة الحرف الأخير من الكلمة الموقوف عليها ، وبالتالي يُعرف موقعها الإعرابي الذي يساهم في معرفة معنى الكلمة . والرّوم والإشمام نُقلا عن أكثر القراء وليس من ابتداعهم ، ولهما أصل في اللغة .
- س ٢ :** اذكر المواضع التي يدخلها كلٌّ من الرّوم والإشمام ، مع بيان الفرق بينهما من كل وجه ، والمواضع اللاتي يمتنع فيها دخولهما .
- س ٣ :** اذكر باختصار قاعدة هاء الكناية ، والكلمات اللاتي خرجت عن هذه القاعدة .
- س ٤ :** اذكر باختصار كيفية التخلُّص من التقاء الساكنين ، سواء كان في كلمة أو في كلمتين ، وسواء كان الأول حرفَ مدٍّ أو حرفاً صحيحاً .
- س ٥ :** كيف الوقف على كلمة ﴿يُحْيِي﴾ ؟ وكيف وصلها في القرآن ؟ مع التفصيل .
- س ٦ :** على أي شيء يدل كل من : الصفر المستدير ، والصفر المستطيل ، اللذان يوضعان فوق الألفات المتطرفة في الكلمة ؟ مع ذكر الكلمات التي يوضع عليها الصفر المستطيل .
- س ٧ :** لماذا أوصى العلماء بالاهتمام بالحرف المُشَدَّد ؟ وما مقداره ؟ وكيف ينضبط هذا المقدار في الأداء ؟ وماذا لو قصّر القارئ في هذا المقدار ؟
- س ٨ :** هل يُؤدِّي إهمال النَّبْر في بعض الكلمات إلى تغيير المعنى ؟ وضح ما تقول مستعينا بالمثل .
- س ٩ :** كيف يُفرِّق القارئ بين الرسم الذي هو من عمل الصحابة ﷺ ، والضبط الذي هو من عمل العلماء بعد زمن الصحابة ﷺ ؟ مع ذكر جميع الفروق بينهما .

س١٠ : اذكر الفائدة التي تعود على القارئ من معرفة علامات الضبط ، مع ذكر بعض العلامات وما تدلُّ عليه .

س١١ : ما هي القاعدة العامة التي يعتمد عليها القارئ في معرفة كيفية الوقف على كل كلمة من كلمات القرآن ؟ مع ذكر أمثلة مرت بك واشتبه عليك كيفية الوقف عليها .

س١٢ : كيف يكون الوقف على هذه الكلمات ونحوها : ﴿ شُرَكَؤُا - تَلْقَايَ - نَبِإِي - يَبْدُوْا ﴾ ؟ ولماذا ؟

س١٣ : كيف تقف على كلمة : ﴿ فَمَاءَ آتِنِ - ﴾ في سورة النمل ؟ وكيف تصلها ؟
س١٤ : اذكر بعض الكلمات التي لها نظائر خُتم بعضها بياء وبعضها من غير ياء ، وكيف تقرأها وصلاً ووقفاً ؟

س١٥ : يجد القارئ أحياناً كلمة ﴿ رَبِّ ﴾ في القرآن بياء ، وفي مواضع أخرى بدون ياء ، اذكر علة ذلك ، مع ذكر كيفية قراءتها في جميع الأحوال .

س١٦ : ما المقصود بالمقطوع والموصول ؟ وكيف يوقف على كل منهما ؟ مع توضيح ما تقول بالمثل .

س١٧ : كيف يقف القارئ على ﴿ إِلٍ ﴾ من ﴿ إِلٍ يَاسِينَ ﴾ في سورة الصافات ؟

س١٨ : ما هي الكلمات السبع التي رسمت بالياء المفتوحة في موضع واحد فقط من القرآن ؟ وما هي الكلمات الست التي رسمت في القرآن في مواضع بالياء المفتوحة ، وفي أخرى بالياء المربوطة ؟ وكيف الوقف على كلٍّ منها .

س١٩ : اذكر الكلمات التي وقع فيها الخلاف بين الجمع والإفراد عند القراء ، وكيف رُسمت ؟ وكيف يُوقف عليها ؟

الفصل الثالث

ما يتعلق بالابتداء من أحكام

المبحث الأول : همزة الوصل^(١)

همزة الوصل (ويقال - أيضاً - ألف الوصل) : هي التي يُتَوَصَّلُ بها إلى النطق بالساكن ، وهي زائدة عن أصل الكلمة ، ثابتة في الابتداء ، ساقطة في الوصل لفظاً لا خطأً .

توضيح :

(يُتَوَصَّلُ بها إلى النطق بالساكن) : أي لا تدخل همزة الوصل إلا على كلمة أولها ساكن أو مشدد ، نحو : ﴿ أَهْدِنَا - الْمُسْتَقِيمَ - اللَّهُ ﴾ .

(ساقطة في الوصل لفظاً لا خطأً) : أي إذا وصلنا الكلمة التي أولها همزة وصل بما قبلها فإن همزة الوصل تسقط لفظاً ، نحو : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ أي في حالة وصل ﴿ بِسْمِ ﴾ بلفظ الجلالة . وهي ثابتة في الرسم إلا ما استثني من ذلك ، مثل ﴿ بِسْمِ ﴾ .

سبب تسميتها بهمزة الوصل :

لأنها يُتَوَصَّلُ بها إلى النطق بالساكن ، وتسقط في الدَّرَج (أعني في الوصل) فتصل ما قبلها بما بعدها . وتُسمَّى أيضاً بألف الوصل ؛ لأنها تُصَوَّرُ بصورة الألف .
حركة همزة الوصل : تأخذ الحركات الثلاث - وأكثرها الكسرة - بحسب ما بعدها .

(١) هذا المبحث من مباحث اللغة العربية ، ولكن وُضع في كتب التجويد لحاجة القارئ إليه .

قال الخليل عنها : " ... لتكون الألف عماداً وسُلماً للسان إلى حرف البناء ؛ لأنَّ اللسان لا ينطلق بالساكن من الحروف فيحتاج إلى ألف الوصل " كتاب العين ٤٩/١ .

صورة همزة الوصل :

ألف تكون قبل الحرف الساكن الواقع في أول الكلمة ^(١) ، وعليها رأس صاد هكذا : ﴿أ﴾ ، وهذه هي علامتها عند علماء الضبط من المشاركة .

المقصود من دراسة همزة الوصل :

معرفة كيفية الابتداء بأيّ كلمة أولها حرف ساكن ، أو مُشَدَّد ؛ لأنّ الحرف المشدد بحرفين : الأول ساكن ، والثاني متحرك ، نحو : ﴿الله - اتَّقَى﴾ .

فلا ابتداء إما أن يكون بمتحرك ولا إشكال في ذلك ، أو بساكن ، ولا يمكن للقارئ أن يبدأ بحرف ساكن ، لذا لا بد له من همزة الوصل للتوصّل بها إلى النطق بهذا الساكن الواقع في أول الكلمة .

قاعدة همزة الوصل باختصار (وأما التفصيل ففي الجدول الآتي لاحقاً) :

تُضَمُّ : إذا دَخَلت على فعلِ الحرفِ الثاني منه ساكنٌ ، والثالثُ مضمومٌ ضمًّا أصلياً ^(٢) ، نحو : ﴿أَدْعُ - آتُلُ﴾ - ﴿أَضْطَرُّ - أَجْتَثُّ - أَوْتُمِنُ﴾ .

وَتُفْتَحُ : إذا دخلت على لام التعريف ، نحو : ﴿الْحَمْدُ - الصِّرَاطُ﴾ .

وَتُكْسَرُ : فيما عدا ذلك ، نحو : ﴿أَضْرِبْ - أَنْقَلِبُوا - اتَّقُوا - آسَمَ - آسْتِغْفِرُ﴾ .

وَتُكْسَرُ أيضاً مع الأفعال الآتية ؛ لأنّ ضمّ ثالثها ليس ضمًّا أصلياً (فثالثها مكسور قبل إلحاق واو الجماعة بها) : ﴿أَقْضُوا - أَبْنُوا - أَمْضُوا - أَمْشُوا - آتْتُوا ، آتْتُونِي﴾ .

(١) يُعَدّ الحرف الساكن هو الأول قبل دخول همزة الوصل عليها ، وأما بعد دخول همزة الوصل عليها فيصبح الحرف الساكن هو الحرف الثاني من الكلمة .

(٢) الضم الأصلي في نحو : ﴿أَدْعُ﴾ : الحرف الأول همزة الوصل، والثاني الدال الساكنة، والثالث العين المضمومة ضمًّا أصلياً . بخلاف العارض، نحو : ﴿آتْتُونِي﴾ ؛ لأن ضم التاء لمجانسة الواو فقط .

وجه ضم همزة الوصل في مضموم ثالث الفعل ، وكسرها في مكسوره :

لمناسبة الحرف الأول للحرف الثالث في الحركة ، وذلك أسهل وأخفّ على القارئ من أن ينتقل من حركة إلى أخرى (والحرف الساكن ليس بحاجز قوي) .
وأما كسرها قبل الثالث المضموم ضما غير أصلي ؛ فيكون بحسب الأصل .

وأما وجه كسرها مع فتح ثالث الفعل :

لئلا يلتبس المضارع بالأمر ، فلو قلت مثلاً : ﴿ اسْتَغْفِرِ ﴾ بفتح همزة الوصل بدلا من كسرها لصار فعل الأمر كالمضارع الذي أوله همزة قطع مفتوحة ^(١) .

ووجه فتح همزة الوصل قبل لام التعريف :

لأنّ الهمزة واللام - بعدها - بمنزلة حرف واحد ، وذلك أنّ (ال) على وزن : (هَل ، وِبَل ، وَمَنْ ، وَكَمْ) ^(٢) ، فهي ملازمة للام دائما . أو أنّها تُفتح طلبا للخفة .

همزة الوصل الداخلة على الأسماء (بحسب التقسيم الصّرفي) : إما قياسي أو سماعي
فالقياسي في القرآن : هي مصادر الأفعال الخماسي والسُداسي نحو ﴿ اَبْتِغَاءَ - اَفْتِرَاءَ - اَسْتِكْبَارًا ﴾ ، فهي مأخوذة من (ابتغى - افترى - استكبر) .

والسماعي في القرآن : هي ألفاظ مسموعة محفوظة (لا يُقاس عليها وليس لها قاعدة مثل القياسي) وردت في عشرة أسماء، ورد في القرآن منها سبعة أسماء، وهي:

﴿ اَبْنٌ - اَبْنَتٌ - اَمْرِيٌّ - اَمْرَةٌ - اَسْمٌ - اَثْنَا - اَثْنَانِ ، اَثْنَيْنِ - اَثْنَتَا ، اَثْنَتَيْنِ ، اَثْنَتِي ﴾ ^(٣) .

(١) انظر كتاب إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ص ١٠٥ .

(٢) انظر المصدر السابق ص ١٢٣ .

وقال ابن الأنباري في المصدر السابق : " فإن قال لك قائل : هالآ كُسرت الألف تشبيهاً بـ (إن ومن) ؟

فقل : كرهوا أن يكسروها فتلتبس بألف (اثنين ، واثنين) ففتحوها ؛ ليفرقوا بينهما " .

(٣) انظر شرح الجزرية لطاش كبرى زادة ص ٣٠٦ ، وشرحها أيضا لابن يالوشة ص ٢٧١ .

<p>لام التعريف سواء القمرية أو الشمسية ، في نحو : ﴿ الْكَيْتِبُ - الْمَفْلُحُورُ - الصَّلَاةُ - النَّاسِ ﴾ .</p> <p>وتفتح إذا وقعت قبل :</p>	<p>تُكسر همزة الوصل إذا وقعت قبل :</p> <p>(١) فعل أمر - ثانيه ساكن - ثالثه مكسور، نحو : ﴿ آهْدِنَا - أَصْبِرْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ آهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ، ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ سورة ص . أو ثالثه أيضاً مفتوح ، نحو : ﴿ أَسْتَغْفِرْ - أَعْلَمْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ التوبة ، ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .</p> <p>(٢) فعل ماضٍ - ثانيه ساكن - ثالثه مفتوح ، نحو : ﴿ أَعْتَدَى - أَسْتَسْقَى ﴾ من قوله تعالى ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ - وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ كلاهما بالبقرة .</p> <p>(٣) فعل أمر ثانيه ساكن وثالثه مضموم ضمما غير أصلي ^(١) ، ووقع ذلك في القرآن في خمسة أفعال هي : ﴿ أَقْضُوا - أَبْنُوا - أَمْضُوا - أَمْشُوا - أَتْتُوا ، أَتْتُونِي .</p> <p>(٤) الأسماء القياسية التي وقعت في القرآن (وهي التي يمكن أن يقاس عليها غيرها) نحو : ﴿ أَبْتِغَاءَ - أَفْتِرَاءَ - أَسْتِكْبَارًا ﴾ في نحو : ﴿ وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾ سورة النساء .</p> <p>الأسماء السبعة (السَّماعية) : ﴿ أَبْنِ ^(٢) - أَبْنَتْ - أَمْرِي - أَمْرَاءَ - أَسَمَ - أَتْنَا ، أَتْنَانِ ، أَتْتَيْنِ - أَتْتَنَا ، أَتْتَيْنِ ، أَتْتَنِي ﴾ في نحو قوله تعالى : ﴿ عَيْسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ - أَسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ .</p>	<p>فعل أمر ثانيه ساكن وثالثه مضموم ضمماً أصلياً ، نحو : ﴿ أَخْرَجَ - أَنْظَرَ - أَتَلَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ أَخْرَجَ عَادًا ﴾ سورة يوسف ، ﴿ أَنْظَرَ كَيْفَ يَبْرُئُ لَهُمُ الْأَلْبَانِ ﴾ سورة المائدة ، ﴿ أَتَلَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبِّي ﴾</p> <p>﴿ الْكِتَابِ ﴾ سورة العنكبوت . أو ماضي نحو ﴿ أَضْطَرَّ - أَجْتَنَّتْ - أَوْتَمِنَ ﴾</p> <p>وتضم إذا وقعت قبل :</p>
---	---	---

(١) المراد بضم غير أصلي : أي أنّ ضمة الحرف الثالث ضمة عارضة كان أصلها الكسرة ، فمثلاً :

﴿ أَقْضُوا ﴾ : أصلها في المفرد قبل إضافة واو الجمع { أَقْضِ } بكسر الضاد وحذف الياء ؛ لأجل الجزم

ثم تضم الضاد في الجمع ؛ لمناسبة الواو بعدها .

تنبيه : لم أتعرض في هذا المبحث إلى تقسيم الأفعال إلى ثلاثية أو رباعية أو ما زاد عليها ؛ وذلك

لعدم الحاجة الملحة إلي هذا التصنيف في كتب التجويد ، بل محل ذلك كتب الصَّرف .

(٢) من الخطأ الشائع في كلمتي { ابن - اسم } : حذف همزة الوصل وكسر الباء في الأولى ، وقطع

الهمزة في الثانية ، والصواب : أنها همزة وصل سواء كانت نكرة أو معرفة ، والله أعلم .

تنبيهات وفوائد :

(١) مواضع حذف همزة الوصل لفظاً وخطاً بصورة عامة : إذا دخل عليها لام الجر ، نحو : ﴿ لِلرَّءْيَا - لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، بخلاف دخول غيرها عليها من بقية حروف الجر فإنها حينئذ تحذف لفظاً وتثبت خطأً ، نحو : ﴿ وَبِالْآخِرَةِ - بِالْغَيْبِ - كَالَّذِينَ ﴾ . وإذا دخل عليها همزة القطع الاستفهامية ، نحو : ﴿ أَسْتَغْفَرْتَ ﴾ إلا الداخلة على هذه الكلمات الثلاث ﴿ ءَ الَّذِ كَرَيْنِ - ءَ الْعَنَنِ - ءَ اللَّهِ ﴾ ، ومن فعل الأمر الدال على السؤال ، نحو : ﴿ وَسئَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ، ومن البسملة : ﴿ بِسْمِ ﴾ . وقبل همزة القطع الساكنة وقبلها واو أو فاء نحو : ﴿ وَأَنْتُوا - فَأَنْتُوا ﴾ .

(٢) كلمة ﴿ الْآسَمِ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ بِئْسَ الْآسَمُ الْفُسُوقُ ﴾ في الحجرات ، في حالة البدء بها اختصاراً يجوز فيها وجهان :

- البدء بهمزة وصل مفتوحة بعدها لام مكسورة : وذلك على اعتبار أن كسر اللام عارض ؛ للتخلص من التقاء الساكنين - هما : لام التعريف والسين - فعوملت بحسب الأصل - إذ الأصل أنها ساكنة - وليس بحسب العارض .
- البدء باللام المكسورة مباشرة : فتعامل بحسب العارض .

(٣) ألف الوصل في كلمة ﴿ الْآيَكَةِ ﴾ : اتفقت جميع المصاحف على كتابتها في سورتي الحجر وق : بألف الوصل قبل اللام . وفي سورتي الشعراء وص : بدون هذه الألف ؛ وذلك لوجود قراءتين في موضعي : الشعراء وص . ويحذف هذه الألف يحتمل الرسمُ القراءتين^(١) .
والبداية - اختصاراً - تكون بهمزة وصل قبل اللام في كل المواضع .

(١) والقراءة الأخرى - غير قراءتنا - هي : { لَيْكَةِ } بلام مفتوحة من غير همزة قبلها ولا بعدها ونصب التاء ، وأما في موضعي الحجر وق فقد اتفق جميع القراء على قراءتها بقراءة واحدة ؛ لذا رُسمت هكذا .

المبحث الثاني : اجتماع همزة الوصل مع همزة القطع في كلمة واحدة مع تقدم

همزة الوصل على همزة القطع ^(١)

همزة القطع : هي التي تثبت في الابتداء والوصل ، وتأتي في جميع أجزاء الكلمة ، وتأتي ساكنة ومتحركة ، ولها صورة معروفة - وهي على شكل رأس العين - نحو : ﴿ أَحْمَدُ - يَأْتِي - أَقْرَأُ ﴾ .

وسُمِّيتَ بهمزة القطع ؛ لأنها تثبت في الدَّرَج (دَرَج الحديث : أي في أثنائه) ، فينقطع بالتلفظ بها الحرف الذي قبلها من الحرف الذي بعدها، بخلاف همزة الوصل التي تسقط في الوصل فيتصل الحرف الذي قبلها بالحرف الذي بعدها لفظاً .
ووقع اجتماع همزة الوصل مع همزة القطع في الأفعال التي أولها همزة قطع ساكنة .

الأمثلة على اجتماعهما : ﴿ أَوْتُمِنَ ﴾ في قوله تعالى ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أَوْتُمِنَ أَمَنَتَهُ ﴾ البقرة ، ﴿ آذَنَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ آذَن لِي ﴾ التوبة ، ﴿ آتُونِي ﴾ في قوله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ آتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا ﴾ الأحقاف .

فإذا أراد القارئ أن يبتدئ بهذه الأفعال وغيرها من كل فعل يبدأ بهمزة قطع ساكنة : فعليه أن يبدأ بهمزة وصل مضمومة أو مكسورة - كما مر سابقاً - ، وتُبدل همزة القطع الساكنة حرف مدّ من جنس حركة همزة الوصل التي قبلها .

(١) والذي أقصده بهذه الترجمة والتي بعدها هو بيان كيفية قراءة هاتين الهمزتين إذا اجتمعتا وتقدمت إحداهما على الأخرى ، وليس المقصود اجتماع همزتي قطع ، نحو : ﴿ آءَأْت - آءَأْتِكُمْ - آءَأْتِكُمْ ﴾ فالأمر فيه واضح فكله بتحقيق الهمزتين .

وأما ﴿ آءَأْتِكُمْ ﴾ بفصلت في قوله : ﴿ لَقَالُوا لَوْلَا فَصَّلَتْ آءَأَيْتُهُ آءَأَنْجَمِي وَعَرَبِي ﴾ فهما همزتا قطع أيضاً ، ولكن تُقرأ الأولى بالتحقيق ، والثانية بالتسهيل .

ففي المثال الأول : نبدأ بهمزة وصل مضمومة - لأنّ ثالث الفعل مضموم ضمّاً أصلياً - وتُبدل همزة القطع التي بعدها بواو مدية تُمدّ مدّاً طبيعياً بمقدار حركتين ، فيصير النطق هكذا : {أوتمن} .

وفي المثال الثاني : نبدأ بهمزة وصل مكسورة - لأنّ ثالث الفعل مفتوح - وتُبدل همزة القطع ياء مدية ، هكذا : {ايذن} .

وفي المثال الثالث : نبدأ بهمزة وصل مكسورة أيضاً - لأنّ ثالث الفعل مضموم ضمّاً غير أصلي - وتُبدل همزة القطع ياء مدية ، هكذا : {إيتوني} .

وأما في حالة وصل هذه الأفعال بما قبلها : فإن همزة الوصل تسقط ، ويكون النطق بهمزة القطع محققة .

ففي المثال الأول : في حالة وصل ﴿الَّذِي﴾ بـ ﴿أَوْتَمِنَ﴾ : يكون بقراءة ذال ﴿الَّذِي﴾ وبعدها همزة القطع مباشرة في ﴿أَوْتَمِنَ﴾^(١) .

وفي المثال الثاني : في حالة وصل ﴿يَقُولُ﴾ بـ ﴿أَتَذَنَ﴾ : يكون بقراءة لام ﴿يَقُولُ﴾ مضمومة ، وبعدها همزة القطع مباشرة في ﴿أَتَذَنَ﴾ .

وفي المثال الثالث : في حالة وصل ﴿السَّمَوَاتِ﴾ بـ ﴿أَتَتُونِي﴾ : يكون بقراءة تاء ﴿السَّمَوَاتِ﴾ مكسورة ، وبعدها همزة القطع مباشرة في ﴿أَتَتُونِي﴾ .

(١) إنما حُذفت الياء من كلمة : ﴿الَّذِي﴾ عند الوصل ؛ لأجل التخلص من التقاء الساكنين : الأول الياء المدية ، والثاني همزة القطع .

المبحث الثالث : اجتماع همزة القطع^(١) مع همزة الوصل في كلمة واحدة مع تقدم

همزة القطع على همزة الوصل

في الأسماء ^(٢)	في الأفعال
وقع ذلك في ثلاثة أسماء في ستة مواضع ، هي :	وقع ذلك في سبعة أفعال ، هي :
(١) ﴿ءَآذَكَرَيْنِ﴾ من قوله تعالى :	(١) ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ من قوله تعالى : ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ البقرة/٨٠ .
(٢) ﴿ءَآذَكَرَيْنِ حَرَمَ أَمِ الْأَنْثِيِّينِ﴾ موضعان بالأنعام/١٤٣ - ١٤٤ .	(٢) ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبِ أَمْرًا﴾ من قوله تعالى : ﴿أَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ مريم/٧٨ .
(٣) ﴿ءَآلَيْنِ﴾ من قوله تعالى : ﴿ءَآلَيْنِ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِمْ تَسْتَغِيْبُونَ﴾ ، ﴿ءَآلَيْنِ وَقَدْ عَصَيْتُمْ قَبْلُ﴾ كلاهما بسورة يونس/٥١ - ٩١ .	(٣) ﴿أَفْتَرَى﴾ من قوله تعالى : ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ سبأ/٨ .
(٤) ﴿ءَآلَيْنِ﴾ من قوله تعالى : ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ الصافات/١٥٣ .	(٤) ﴿أَصْطَفَى﴾ من قوله تعالى : ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ الصافات/١٥٣ .
(٥) ﴿ءَآلَيْنِ﴾ من قوله تعالى : ﴿ءَآلَيْنِ أذْرَبْ لَكُمْ﴾ يونس/٥٩ ، ﴿ءَآلَيْنِ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ النمل/٥٩ .	(٥) ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِجْرِيًّا﴾ ص/٦٣ .
في هذه الأسماء تبقى همزة الوصل مع همزة القطع ، ويجوز في همزة الوصل حينئذ وجهان :	(٦) ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ من قوله تعالى : ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ ص/٧٥ .
(١) إبدالها ألفا مع المد المُشْبِع .	(٧) ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ من قوله تعالى : ﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ المنافقون/٦ .
(٢) تسهيلها بين الهمزة والألف .	في هذه الأفعال كلها تسقط همزة الوصل لفظاً وخطاً ، وتبقى همزة القطع المفتوحة فقط ، فتقرأ بهمزة قطع مفتوحة وبعدها الحرف الساكن .

(١) أي دخول همزة القطع الاستفهامية على همزة الوصل الملحقة بالكلمة التي أولها ساكن .

(٢) والمراد به الاسم المُحَلَّى بـ {ال} التعريفية .

وجه حذف همزة الوصل مع الأفعال وإبقائها مع الأسماء ^(١) :

أما في الأفعال نحو ﴿أَطَّلَعَ﴾ : فكانت قبل دخول همزة القطع الاستفهامية عليها هكذا : {إَطَّلَعَ} أولها همزة وصل مكسورة دخلت عليها همزة القطع المفتوحة ، فبحسب قاعدة همزة الوصل لا بد أن تسقط همزة الوصل - لأنها تسقط في الدَّج (أعني في حال وصلها بما قبلها) - ولا لبس في ذلك ؛ لأنَّ همزة القطع مفتوحة وهمزة الوصل مكسورة ، فهناك فرق واضح بينهما في الحركة ، وبالتالي هناك فرق واضح بين الاستفهام والخبر فيها . وقس على هذا باقي الأفعال السبعة .

وأما في الأسماء نحو ﴿ءَالَذَّكَرَيْنِ﴾ : فأصلها {ذَكَرَيْنِ} ، ثم دخلت عليها لام التعريف الساكنة وقبلها همزة وصل مفتوحة فتصير هكذا {الذَكَرَيْنِ} ، ثم دخلت على همزة الوصل همزة الاستفهام القطعية فتصير هكذا ﴿ءَالَذَّكَرَيْنِ﴾ ، وهي مفتوحة أيضا .

فإذا أردنا أن نحذف همزة الوصل (لأنَّه من المُفترض أن تُحذف لأنَّ القارئ حينئذ لن يبدأ بساكن) فحينئذ يختلط الاستفهام بالخبر ؛ لأنَّ كِلتا الهمزتين مفتوح، لذا وجب إبقاء همزة الوصل هنا واستثناؤها من القاعدة ؛ وذلك لرفع الوهم واللبس الذي يحدث لو حُذفت هنا . وقس على هذه الكلمة الكلمتين الأخرين .

تنبيه : لا يجتمع التسهيل مع المدّ ، ولا المدّ مع التسهيل مُطلقا (أعني في الوجهين الجائزين في ﴿ءَالَذَّكَرَيْنِ﴾ وأختيها) .

(١) لقد سبق وأن أشرتُ إلى هذا في باب المد والقصر ، ولكن أحببت أن أعيده هنا بالتفصيل .

أسئلة على الفصل الثالث من الباب السادس

- س ١ : اذكر جميع أوجه الخلاف بين همزة الوصل وهمزة القطع .
- ج ١ : همزة الوصل (ويقال - أيضاً - ألف الوصل) : هي التي يُتوصَّل بها إلى التُّنْق بالساكن ، وهي زائدة عن أصل الكلمة ، ثابتة في الابتداء ، ساقطة في الوصل لفظاً لا خطأً . وصورتها في المصحف هكذا : ﴿ آ ﴾ .
- وهمزة القطع : هي التي تثبت في الابتداء والوصل ، وتأتي في جميع أجزاء الكلمة ، وتأتي ساكنة ومتحركة ، ولها صورة معروفة - وهي على شكل رأس العين - في نحو : ﴿ أَحْمَدُ - يَأْتِي - أَقْرَأُ ﴾ .
- وسُمِّيت بهمزة القطع ؛ لأنها تثبت في الدَّرَج (أعني حالة الوصل) ، فينقطع بالتلفظ بها الحرف الذي قبلها من الحرف الذي بعدها ، بخلاف همزة الوصل التي تسقط في الوصل فيتصل الحرف الذي قبلها بالحرف الذي بعدها في التُّنْق .
- س ٢ : اذكر قاعدة همزة الوصل باختصار ، مع الأمثلة .
- س ٣ : متى تحذف همزة الوصل من اللفظ فقط ؟ ومتى تحذف من اللفظ والخط معاً ؟
- س ٤ : كيف تبدأ بهذه الكلمات : ﴿ الْآسَمُ ﴾ (في سورة الحجرات) - الْآيَكَةُ (في سورتي الشعراء و ص) - آمَشُوا - آتُوا - آبَنَ - آسْتَغْفِرُ - آتَلُ - آؤْتَمِنُ - آتَخَذْتُمْ - آذَكَرَيْنِ ﴿ مع ذكر السبب في كل ما تقول .
- س ٥ : ما هو وجه حذف همزة الوصل مع الأفعال وإبقائها مع الأسماء ؟

**بيان أوجه الخلاف بين طريق الهاشمي من الشاطبية وطريق الحمّامي عن الوليّ
عن الفيل من كتاب المصباح (مما يخصُّ رواية حفص فقط) (١)**

م	كلمات الخلاف	طريق الهاشمي من الشاطبية	طريق الحمّامي عن الفيل من المصباح
١	المد المنفصل	يُمدّ بمقدار أربع أو خمس حركات	حركتان
٢	المد المتصل	يُمد بمقدار أربع أو خمس حركات	أربع حركات فقط
٣	﴿ وَيَبْضُطُ ﴾ البقرة / ٢٤٥	يقرؤها بالسين	بالصاد
٤	﴿ بَصْطَطَ ﴾ الأعراف / ٦٩	يقرؤها بالسين	بالصاد
٥	﴿ أَلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ الطور / ٣٧	له وجهان : السين أو الصاد	بالسين فقط

(١) وإنما آثرتُ نقل هذا الطريق (طريق المصباح بالقصر مع التوسط) ؛ لحاجة القراء الماسة للقراءة بقصر المنفصل مع توسط المتصل ، وأما طريق (روضة المعدّل) عن الفيل وزرعان ، فقد ذكر الشيخ الضباع في كتاب صريح النصّ أنّه بقصر المنفصل مع إشباع المتصل ، بخلاف ما هو مشهور أنّه بقصر المنفصل مع توسط المتصل ، فاعتمدتُ في ذلك كله على ما قاله الشيخ الضباع ، وتركْتُ ما سواه . ولم أجد فيما ذكره الشيخ الضباع من طرقٍ في هذا الكتاب للقصر مع التوسط إلا هذا الطريق . وهذا الطريق هو اختيار ثلّة من المشايخ الأفاضل منهم شيخنا الشيخ سعيد العبد الله رحمه الله . وقال الشيخ المرصفي - رحمه الله في كتابه هداية القارئ عن هذا الطريق - : " وهنا انتهى كلامنا على الحالة الأولى من حالات القصر في المد المنفصل وبها قرأتُ وبها أُقْرئ " . ص ٢٩٤ ، ٢٩٦

الإبدال	له وجهان : الإبدال ، أوالتسهيل ^(١)	﴿ءَالذَّكَرَيْنِ - ءَالثَّنِ - ءَاللَّهِ﴾	٦
الإشمام	له وجهان : الإشمام ، أوالروم ^(٢)	﴿لَأَتَمُنَّا﴾ يوسف / ١١	٧
أربع حركات فقط	يمد بمقدار أربع أو ست حركات والممد بمقدار ست حركات أفضل	عين ﴿كَهَيَعَصَّ - عَسَقَ﴾ مريم والشورى	٨
التفخيم فقط	له وجهان : التفخيم ، أو الترقيق	راء ﴿فِرْقَ﴾ الشعراء / ٦٣	٩
يقف بالنون ساكنة فقط	له وجهان : يقف بالياء ^(٣) ، أو بالنون ساكنة	﴿فَمَاءَاتْنِءَ﴾ وقفاً . النمل / ٣٦	١٠
يقف باللام ساكنة فقط	له وجهان : يقف باللام ساكنة ، أو بالألف	﴿سَلَسِلَا﴾ وقفاً . الإنسان / ٤	١١
فتح الضاد فقط	وجهان : فتح الضاد ، أو وضما	﴿ضَعْفٍ - ضَعْفًا﴾ الروم / ٥٤	١٢
له التكبير من آخر الضحى وما بعدها إلى آخر الناس	ليس له تكبير مطلقاً	التكبير : أي قولك {الله أكبر}	١٣

(١) وهذه الكلمات الثلاث وقعت في : الأنعام ويونس والنمل . والمراد بالإبدال هنا : إبدال الهمزة الثانية ألفاً مع المد بمقدار ست حركات . والمراد بالتسهيل هنا : نطق الهمزة بين الهمزة والألف .

(٢) والمراد بالإشمام هنا : ضمّ الشفتين من غير إسماع صوت بُعيد إسكان النون الأولى وإدغامها في الثانية إدغاماً كاملاً وقبل استكمال التشديد ، أي قبل تمام النطق بالنون الثانية ؛ إشارة إلى حركة الحرف المُدغم وهي النون الأولى ؛ لأن أصل الكلمة : {تَأْمُنَّا} . انظر كتاب الإضاءة ص ٦٦

وقد قرأت هذه الكلمة على هيتتين : الأولى : بضم الشفتين مع بداية النطق بالنون المشددة ، والثانية : بُعيد البدء بها ، وبالأولى قرأت على أكثر شيوخي .

(٣) وتُسمى حينئذ : ياء زائدة . وقد سبق الحديث عنها ، وهذه مخالفة يسيرة لرسم المصحف لا تؤثر .

واتفق الطريقتان على :

- (١) قراءة ﴿بِمُصَيِّرٍ﴾ في الغاشية بالصاد .
 - (٢) إدغام ﴿يَلَهْتَ ذَٰلِكَ - أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ في الأعراف وهود .
 - (٣) عدم الغنة في اللام والراء (أي إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء إدغاماً كاملاً من غير غنة كما هو معروف ومشهور في أحكام النون الساكنة والتنوين) .
 - (٤) عدم السكت على الساكن قبل الهمز مطلقاً .
 - (٥) إظهار النون من ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنِ - نَّ وَالْقَلَمِ﴾ .
 - (٦) السكت في المواضع الأربعة المشهورة لحفص : وهي في سورة الكهف ، ويس ، والقيامة ، والمطففين .
 - (٧) عدم مد التعظيم في { لا إله إلا الله } ، ونحوها .
- تنبيهه :** قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ﴾ الواقعة في سورة المرسلات ، بالإدغام الكامل ، وقد سبق الكلام عليها في مبحث فائدة الإدغام وموانعه فليرجع إليه ^(١) .

(١) كل ما ذكرته هنا من مواضع الخلاف والاتفاق بين الطريقتين مأخوذ من كتاب صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص ، للشيخ علي محمد الضباع - رحمه الله - ، وليس لي من الأمر شيء سوى النقل فقط ، فالعهدة كلها في ذلك (أي ما يترتب على قصر المنفصل) على المصدر الذي أشرت إليه دون تحمّل أي مسؤولية علمية في ذلك .

ولقد اطلعتُ على كتاب المصباح المُسند إليه هذا الطريق - بتحقيق عثمان غزال - ووقفتُ على أكثر مواضع الخلاف المذكورة هنا فوجدت بعض ما ذكر هنا مخالف لما ذكر في المصباح ، فربما اعتمد الشيخ الضباع فيما ذكره هنا على اختيارات ابن الجزري المذكورة في كتاب النَّشر ، أو تحويرات كل من الشيخين المُحقِّقين : مصطفى الأزميري ومحمد المتولي ، وربما غير ذلك ، فالله أعلم . =

تراجم من ذكر في الجدول من الأعلام والتعريف بالكتب المذكورة :

الفيل : هو أبو جعفر البغدادي أحمد بن محمد بن حميد المشهور بالفيل ؛

لعظم خلقه (ت ٢٨٩هـ) ، أخذ عن عمرو بن الصباح (ت ٢٢١هـ) ، عن حفص (ت ١٨٠هـ) ، عن عاصم (ت ١٢٧هـ) .

الحمّامي : هو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر (ت ٤١٧هـ) أخذ عن أبي

بكر الوليّ البخري أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل (ت ٣٥٥هـ) ، عن الفيل ، عن عمرو بن الصباح ، عن حفص ، عن عاصم .

الهاشمي : هو أبو الحسن الأنصاري الجوّخانيّ عليّ بن محمد بن صالح (ت

٣٦٨هـ) أخذ عن أحمد بن سهل الأشناني (ت ٣٠٧هـ) ، عن عبّيد بن الصباح (ت ٢١٩هـ) ، عن حفص ، عن عاصم .

كتاب المصباح : تأليف الأستاذ أبو الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي

ابن فتحان الشهرزوري البغدادي (ت ٥٥٠هـ) .

الشاطبية : وهي القصيدة اللامية المُسمّاة بحرز الأمانى ووجه التهاني من نظم

الإمام الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) .

= ولقد ألف الشيخ علي بن سعد الغامدي المكي نظماً سمّاه (إسفار الصباح في قصر حفص من طريق

المصباح) ، وعلّق عليه بـ (تيسير فائق الإصباح في التعليق على إسفار الإصباح) ، وهو يتّبع فيه ما في النّشر إذا خالف المصباح مخالفة قاطعة (أي يرّجح اختيارات ابن الجزري فيها) .

وقد خالف ما ذكر سابقاً في الآتي :

المد المتصل : قال عن وجه التوسط إنه المُقدّم ، وزاد على ما ذكر وجه الطول (٦ حركات) .

﴿فَرَّقَ﴾ في سورة الشعراء : يتّبع فيها ما ذكره ابن الجزري من جواز الوجهين ، وقد أغفلها المصباح .

﴿أَرْكَبَ مُعَنَّا﴾ في سورة هود : فقد نص فيها على الإظهار ، وعلّل ذلك بأنه اختيار ابن الجزري .

التكبير : فقال بعدم التكبير وهو المُقدّم ، أو بالتكبير لأوائل السُّور عدا سورة التوبة .

خاتمة الكتاب : لقد استدركتُ وصوبتُ في النسخة الإلكترونية ما فاتني في الطبعة الثالثة بعد إعادة النَّظر فيها ، وهي استدراقات غير جوهرية ، ومع هذا فقد جاءت النسخة الإلكترونية موافقة لما عليه الطبعة الثالثة في الترتيب وعدد الصفحات تقريبا .

وأقول كما قلتُ في الطبعة الثالثة إنني لم أدخر وسعاً ، ولم آلُ جهداً في هذه النسخة الإلكترونية لهذا الكتاب ؛ بُغيةً أن يصل للكمال ، وأنى لكتابٍ - غير كتاب الله - أن يصل للكمال ، ولكن حسبي أنني سعتُ في ذلك ، وقد أنظر للكتاب اليوم بعين الرضا والكمال ، ولا أستبعد بل أقطع أنني بعد وقت سأتمنى أن لو غيرت فيه وقدمتُ وأخرتُ ؛ لأنَّ هذا من عمل الإنسان القاصر ، والله الكمال وحده .

ولم يبق لي - بعد هذا - شيءٌ أضيفه إلى هذا الكتاب إلا أن أحمَدَ الله الذي منَّ عليّ بجوده وكرمه في الوصول إلى مرادي ، وإتمام كتابي ، فما كان فيه من صواب فمن الله عز وجل وحده ، وما كان فيه من خطأ ، أو نسيان ، أو سهو ، فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه .

والله حسبي وهو نعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
وكانت آخر مراجعة للنسخة الإلكترونية - بمنزلي في مدينة الطائف - في يوم الأربعاء (١٧/٤/١٤٤٢هـ) ، الموافق (٢٠٢٠/١٢/٢م) .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين

مؤلفه

فؤاد بن جابر بن عبد السلام

مُقرئ القراءات العشر-ماجستير في التفسير

المصري مولداً ونشأة والأزهري تعليماً والطائفي إقامة

أكثر المراجع

- (١) إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع . للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة . طبعة مصطفى الحلبي .
- (٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر . للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الدميّاطي الشهير بالبناء . تحقيق : د. شعبان محمد إسماعيل .
- (٣) الإتقان في علوم القرآن . للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السُّيوطي . طبعة مُجمّع الملك فهد بالمدينة . تحقيق : مركز الدراسات القرآنية .
- (٤) الإضاءة في أصول القراءة . لشيخ شيوخنا العلامة علي بن محمد الضَّبَّاع المصري . طبعة عبد الحميد حنفي .
- (٥) الإقناع في القراءات السبع . للإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري ابن البادش . تحقيق : د. عبد المجيد قطامش . طبعة جامعة أم القرى .
- (٦) إمتاع الفضلاء بتراجم القراء . للشيخ إلياس بن أحمد البرماوي .
- (٧) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل . للإمام أبي بكر ابن الأنباري .
- (٨) البرهان في علوم القرآن . للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزُّركشي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
- (٩) البيان في عدّ آي القرآن . للإمام أبي عمرو الداني . تحقيق : د. غانم قُدُوري .
- (١٠) التّبيان في آداب حملة القرآن . للإمام يحيى بن شرف الدين التَّووي الشافعي . تحقيق : زهير شفيق الكّبي .
- (١١) التحديد في الإتقان والتجويد . للإمام أبي عمرو عثمان الداني . تحقيق : د. غانم قُدُوري الحمّد .

- (١٢) التذكرة في القراءات الثمان . للإمام أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحلبي . تحقيق : د. أيمن سويد .
- (١٣) تفسير القرآن العظيم . للإمام العلامة الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي . طبعة دار المعرفة .
- (١٤) التمهيد في علم التجويد . للإمام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي . تحقيق : د. علي حسين البوّاب .
- (١٥) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة . للإمام أبي عمرو الداني . تحقيق المقرئ محمد صدوق الجزائري . دار الكتب العلمية .
- (١٦) جمال الثراء وكمال الإقراء . لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بعلم الدين السخاوي . تحقيق عبد الحق عبد الدايم .
- (١٧) جهد المُقلِّ . للشيخ محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زاده . تحقيق: جمال الدين محمد شرف .
- (١٨) الجواهر المُضيئة على المقدمة الجزرية . للشيخ سيف الدين بن عطاء الله الفضالي المصري البصير . تحقيق : عزة بنت هاشم مُعيني .
- (١٩) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد . د. غانم قدوري الحمد . دار عمار .
- (٢٠) دليل الحيران شرح مَورد الظمآن في رسم وضبط القرآن . للعلامة إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني . طبعة دار القرآن .
- (٢١) رسم المصحف . د. غانم قدوري الحمد .
- (٢٢) الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. للإمام مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق : د. أحمد فرحات - طبعة دار عمار . ونسخة أخرى بتحقيق : جمال شرف وعبد الله علوان - طبعة دار الصحابة للتراث .

- (٢٣) زاد المعاد في هدي خير العباد . للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. تحقيق : شُعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط. طبعة مؤسسة الرسالة .
- (٢٤) سَمِير الطالِبِينَ فِي رِيسْمِ وَضْبِطِ الْكِتَابِ الْمَبِينِ . لَشَيْخِ شَيْوْخَانَا الْعَلَامَةِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الضَّبَّاعِ الْمِصْرِيِّ . طَبْعَةُ الْمَكْتَبَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ .
- (٢٥) شَرْحُ الْمُقَدِّمَةِ الْجَزْرِيَّةِ . لِلشَّيْخِ عِصَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُصْطَفَى بْنِ خَلِيلِ الشَّهِيرِ بِ (طاش كبرى زاده). تحقيق : د. محمد سيدي محمد محمد الأمين.
- (٢٦) شَرْحُ الْمَقْدَمَةِ الْجَزْرِيَّةِ ، د. غانم قَدَّوْرِي الْحَمْدِ .
- (٢٧) شَرْحُ الْمَقْدَمَةِ الْجَزْرِيَّةِ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ زَكْرِيَا الْأَنْصَارِيِّ ، بِتَعْلُقِ : مُحَمَّدِ غِيَاثِ صَبَّاحٍ .
- (٢٨) صَرْيْحُ النَّصِّ فِي الْكَلِمَاتِ الْمُخْتَلَفِ فِيهَا عَنْ حَفْصِ . لِشَيْخِ شَيْوْخَانَا الْعَلَامَةِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الضَّبَّاعِ الْمِصْرِيِّ . طَبْعَةُ الْحَلْبِيِّ .
- (٢٩) الطَّرَازُ فِي شَرْحِ ضَبْطِ الْخَرَازِ . لِلْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّنَسِيِّ .
- (٣٠) عِلَلُ الْوُقُوفِ . لِلْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ طَيْفُورِ السَّجَّائِدِيِّ . تَحْقِيقُ : د. مُحَمَّدِ الْعَيْدِيِّ . مَكْتَبَةُ الرَّشْدِ .
- (٣١) عُمْدَةُ الْمَفِيدِ وَعُدَّةُ الْمَجِيدِ فِي مَعْرِفَةِ التَّجْوِيدِ (نظم) . لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ السَّخَاوِيِّ . طَبْعَةُ دَارِ الصَّحَابَةِ .
- (٣٢) غَايَةُ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقِرَاءِ . لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَوْسُفِ الْجَزْرِيِّ الدِّمَشْقِيِّ . دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ .
- (٣٣) غُنْيَةُ الطَّالِبِينَ وَمُنِيَّةُ الرَّاعِيَيْنِ . لِلشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمِ الْبَقْرِيِّ . تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ : مُحَمَّدِ مَعَاذِ الْخَنْ .

- (٣٤) غَيْثُ النِّفْعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ . لِلْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْرِيِّ الصَّفَّاقْسِيِّ .
- (٣٥) قَصِيدَةُ الْخَاقَانِيِّ فِي التَّجْوِيدِ . لِلْإِمَامِ أَبِي مِزَاحِمِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ . طَبْعَةُ دَارِ الصَّحَابَةِ .
- (٣٦) الْقَطْعُ وَالِاتِّتَافُ - أَوْ الْوَقْفُ وَالِابْتِدَاءُ - ، لِلْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ إِسْمَاعِيلِ النَّحَّاسِ . تَحْقِيقٌ : أَحْمَدُ فَرِيدُ الْمَزِيدِيِّ .
- (٣٧) قَلَائِدُ الْفِكْرِ فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ . لِلشَّيْخِ قَاسِمِ أَحْمَدِ الدَّجْوِيِّ ، وَمُحَمَّدِ الصَّادِقِ قَمْحَاوِيِّ . طَبْعَةُ الْإِدَارَةِ الْعَامَّةِ لِلْمَعَاهِدِ الْأَزْهَرِيَّةِ .
- (٣٨) الْكَامِلُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ وَالْأَرْبَعِينَ الزَّائِدَةَ عَلَيْهَا . لِأَبِي الْقَاسِمِ يَوْسُفَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْهَذَلِيِّ . تَحْقِيقٌ : جَمَالُ الشَّايِبِ . مَوْسَسَةُ سَمَا .
- (٣٩) الْكِتَابُ (فِي عِلْمِ النَّحْوِ) ، لِلْإِمَامِ اللَّغَةِ سَيَّبِيهِ (أَبُو بَشْرٍ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ) . تَحْقِيقٌ : عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ .
- (٤٠) الْكَشْفُ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَعِلَلِهَا وَحُجْجِهَا . لِلْإِمَامِ مَكِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْقَيْسِيِّ . تَحْقِيقٌ : د. مَحْيِي الدِّينِ رَمْضَانَ .
- (٤١) لَطَائِفُ الْإِشَارَاتِ لِفُنُونِ الْقِرَاءَاتِ . لِلْإِمَامِ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَسْطَلَانِيِّ الْمَصْرِيِّ . تَحْقِيقٌ : شَيْخُنَا عَامِرُ السَّيِّدِ عَثْمَانَ وَالدُّكْتُورُ عَبْدِ الصَّبُورِ شَاهِينَ . الْمَجْلِسُ الْأَعْلَى لِلدُّعْوَى الْإِسْلَامِيَّةِ - مِصْرَ ، وَطَبْعَةُ الْمُجْمَعِ بِالْمَدِينَةِ .
- (٤٢) مَخْتَارُ الصَّحَاحِ . لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الرَّازِيِّ .
- (٤٣) الْمُخْتَصَرُ فِي أَصْوَاتِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ . د. مُحَمَّدُ حَسَنُ حَسَنِ جَبَلِ .
- (٤٤) الْمُفِيدُ فِي التَّجْوِيدِ (نَظْمٌ) . لِلْإِمَامِ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الطَّيِّبِيِّ . تَحْقِيقٌ : د. أَيْمَنُ سُوَيْدِ .

- (٤٥) المُفِيد في شرح عُمدة المَجد في النَظم والتجويد . للحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي الشهير بابن أم قاسم . تحقيق : د. علي حسين البوّاب .
- (٤٦) المَقصد لتلخيص ما في المُرشد في الوقف والابتداء . لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري . طبعة دار المصحف .
- (٤٧) المُفَنع في رسم مصاحف الأمصار . للإمام أبي عمرو عثمان الداني . تحقيق : محمد الصادق القمحاوي .
- (٤٨) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء . للشيخ أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني . طبعة الحلبي .
- (٤٩) المِنح الفِكْرية شرح المقدمة الجزرية . لمُلا علي بن سلطان القاري . طبعة الحلبي .
- (٥٠) مِنحة ذي الجلال في شرح تحفة الأَطفال . لشيخ شيوخنا العلامة علي بن محمد الضباع المصري . بتعليق : أشرف عبد المقصود .
- (٥١) المُوضَح في التجويد ، للإمام عبد الوهّاب القرطبي . تحقيق جمال محمد شرف . طبعة دار الصحابة .
- (٥٢) المُوضَح في وجوه القراءات وعللها ، للإمام أبي عبد الله نصر بن علي بن محمد المعروف بابن أبي مريم . تحقيق : د. عمر حمدان الكبيسي .
- (٥٣) النَّشر في القراءات العشر . للإمام محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي . طبعة دار الكتب العلمية .
- (٥٤) نَظْم المُقدِّمة الجزرية . للإمام ابن الجزري الدمشقي . تحقيق : د. أيمن سويد .
- (٥٥) نهاية القول المفيد . للشيخ محمد مكي نصر الجريسي . مطبعة الحلبي .
- (٥٦) هِدَاية القارئ إلى تجويد كلام الباري . للشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي . طبعة محمد بن عوض بن لادن .
- (٥٧) وقوف القرآن وأثرها في التفسير . د. مساعد بن سليمان الطيار .
- (٥٨) من دروس فضيلة الشيخ أيمن سويد المرئية والمسموعة .

فهرس الكتاب

٢ مقدمة الطبعة الثالثة
٤ تقریظ فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عيسى المعصراوي
٥ تقریظ فضيلة الشيخ عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي
٦ تقریظ فضيلة الشيخ الدكتور محمد ولد سيدي عبد القادر الشنقيطي
٧ مقدمة الطبعة الأولى
٩ مقدمة الكتاب
٩ المعتمد في هذا الكتاب رواية حفص من طريق الشاطبية
١٠ تراجع : لحفص وشعبة والشاطبي ، والتعريف بالقراءة والرواية والطريق
١١ أقسام الكتاب
١٢ منهجي في الكتاب وأكثر ما تميّز به
١٤ شيوخ المؤلف وأسانيده وإجازاته
٢٦ الباب الأول : مُقدمات علم التجويد
٢٧ الفصل الأول : القرآن العظيم وبعض آداب التلاوة
٢٨ الفصل الثاني : تاريخ علم التجويد وأهميته وأدلة ثبوته
٢٨ المبحث الأول : نبذة مختصرة عن تاريخ علم التجويد
٣٠ المبحث الثاني : أهمية علم التجويد النظري
٣٢ المبحث الثالث : أدلة من النقل والعقل واللغة على ثبوت جميع أحكام التجويد
٣٥ الفصل الثالث : أهمية عرض وتلقي القرآن عن المشايخ
٣٨ ذكر بعض المسائل المهمة المتعلقة بالتلقي
٤٠ الفصل الرابع : المبادئ العامة لعلم التجويد
٤٠ أولاً / تعريف التجويد
٤١ ثانياً / موضوعه .. ثالثاً / استمداده

- ٤٢ رابعاً / ثمرته .. واللحن في كتاب الله ينقسم إلى قسمين : أ) اللحن الجلي ..
- ٤٥ ب) اللحن الخفي ..
- ٤٥ خامساً / فضله .. سادساً / نسبته .. سابعاً / وأضعه .. ثامناً / اسمه .. تاسعاً / مسائله
- ٤٦ عاشراً / حكمه ..
- ٤٨ الأسئلة المتعلقة بدروس هذا الكتاب ..
- ٤٩ أسئلة على الباب الأول ..
- ٥١ **الباب الثاني : استفتاح القراءة ..**
- ٥٢ الفصل الأول : الاستعاذة ..
- ٥٢ أولاً / صيغة الاستعاذة .. ثانياً / أحوال الاستعاذة ..
- ٥٣ ثالثاً / محل الاستعاذة .. رابعاً / حكم الاستعاذة .. خامساً / معنى الاستعاذة ..
- ٥٤ سادساً / وللاستعاذة مع البسمة مع أول السورة أربعة أوجه .. تنبيهات وفوائد متفرقة ..
- ٥٦ الفصل الثاني : البسملة ..
- ٥٦ أولاً / صيغة البسملة .. ثانياً / البسملة آية من القرآن .. ثالثاً / موضع البسملة ..
- ٥٦ رابعاً / حكم البسملة في أجزاء السور ..
- ٥٧ خامساً / ولاخر السورة مع البسملة مع أول السورة التالية ثلاثة أوجه .. تنبيهات وفوائد
- ٥٩ التعريف بمصطلحات هذا الفصل : (١) الوقف .. (٢) السكت .. (٣) القطع
- ٦٠ أسئلة على الباب الثاني ..
- ٦١ **الباب الثالث : كفيات الأداء والتلاوة ..**
- ٦٢ الفصل الأول : السرعة والكيفية التي يكون عليها القارئ ..
- ٦٢ أولاً / مراتب القراءة ثلاث ..
- ٦٣ ثانياً / الترتيل والتحقيق .. ثالثاً / علاقة المراتب الثلاث بالترتيل .. رابعاً / صفة قراءة النبي ﷺ ..
- ٦٤ خامساً / رأي الأئمة في المرتبة التي ينبغي أن يكون عليها القارئ ..
- ٦٤ سادساً / ما يتحتم على القارئ حال التزامه بأي مرتبة من المراتب الثلاث ..
- ٦٦ سابعاً / القراءة بين الجهر والمخافتة ..
- ٦٧ ثامناً / العلاقة بين سرعة القراءة وأزمنة كل من : المدود والغنن والحروف ..
- ٦٨ الفصل الثاني : إتمام الحركات ..

٦٨ النوع الأول من إتمام الحركات
٧٠ النوع الثاني من إتمام الحركات
٧١ الفصل الثالث : حُكْمُ التَّغْنِيّ بِالْقُرْآنِ وحكم قراءته بالألحان
٧٢ وللإمام ابن القَيِّم - رحمه الله - كلام قَيِّمٌ في هذه المسألة
٧٤ أسئلة على الباب الثالث
٧٥ الباب الرابع : أسس النطق العربي الفصيح والتلاوة الصحيحة
٧٦ الفصل الأول : مخارج الحروف
٧٦ المبحث الأول : أهمية المخارج والتعريفات اللازمة لها
٧٦ أولاً / أهمية المخارج والصفات أيضاً .. ثانياً / التعريفات اللازمة لهذا المبحث : (١) المخارج
٧٧ (٢) الحروف
٧٨ (٣) المخرج المُحَقَّق
٧٩ (٤) المخرج المُقَدَّر
٨٠ المبحث الثاني : عرض مخارج الحروف بطريقة موجزة
٨٠ عدد مخارج الحروف :
٨١ ويجمع هذه المخارج السبعة عشر خمسة مواضع (المخارج العامة) وهي : أولاً / الجَوْف
٨٢ ثانياً / الحلق .. ثالثاً / اللسان .. رابعاً / الشفتان .. خامساً / الخيشوم .. تنبيهان
٨٤ مخارج الحروف
٨٦ المبحث الثالث : الحروف الفرعية
٨٦ الحروف الفرعية .. الهمزة المسهلة
٨٧ الألف الممالة .. الألف المفخمة
٨٨ الفصل الثاني : الصفات اللازمة للحروف
٨٨ المبحث الأول : أهمية الصفات والتعريف بها وأسس تصنيفها
٨٨ أهمية الصفات
٨٩ التعريف بالصفات .. عدد الصفات المشهورة
٩٠ تصنيف الصفات .. القسم الأول : صفات لها ضد .. القسم الثاني : صفات ليس لها ضد
٩١ المبحث الثاني : عرض الصفات التي لها ضد

- ٩١ التعريف بهذه الصفات : (١) الجهر
- ٩٢ (٢) الهمس
- ٩٣ (٣) الشدة .. التوسط أو البيئية .. (٤) الرخاوة
- ٩٤ (٥) الاستعلاء .. (٦) الاستفال .. (٧) الإطباق
- ٩٥ (٨) الانفتاح .. (٩) اللاقة .. (١٠) الإصمات
- ٩٦ المبحث الثالث : عرض الصفات التي ليس لها ضد ..
- ٩٦ (١) الصفير .. (٢) القلقة
- ٩٧ (٣) اللين .. (٤) الانحراف .. (٥) التكرير .. (٦) التفسي
- ٩٨ (٧) الاستطالة .. بقي أن نذكر صفتي الخفاء والغنة زيادة على ما عده ابن الجزري من صفات
- ٩٩ أسئلة على الفصل الأول والثاني من الباب الرابع
- ١٠١ الفصل الثالث : كيفية إنتاج الصوت اللفوي مخرجا وصفة وألقاب الحروف : أربعة مباحث
- ١٠٢ المبحث الأول : الأعضاء والعوامل المؤثرة في إنتاج الصوت اللفوي
- ١٠٣ أولاً / التعرف على كل من : الأعضاء التي تساهم في إنتاج الصوت اللفوي
- ١٠٤ فأما الأعضاء التي تساهم بشكل مباشر في إنتاج الصوت اللفوي فهي كالآتي : (١) الحنجرة
- الوتران الصوتيان .. ويمكن للوترين الصوتيين أن يتخذا أشكالا متعددة
- ١٠٤ (٢) تجويف الحلق .. (٣) تجويف الفم
- ١٠٥ آلية دخول وخروج النفس (الشهيق والزفير)
- ١٠٥ ثانياً / معرفة العوامل المؤثرة - تأثيراً مباشراً - في إنتاج الصوت اللفوي ، ومعرفة كيفية تأثير هذه
- ١٠٥ العوامل في إنتاج صوت الحرف (مخرجا وصفة)
- ١٠٥ كيفية تأثير هذه العوامل في إنتاج صوت الحرف (مخرجا وصفة) :
- ١٠٥ (١) حال الوترين الصوتيين عند إنتاج الصوت : التباعد ، الأنطباع ، التضام
- ١٠٩ المبحث الثاني : كيفية إنتاج الصوت اللفوي عند القدماء والمحدثين
- ١٠٨ (٣) وضع اللسان : ارتفاعاً .. وانخفاضاً
- ١١٢ المبحث الثالث : الجمع بين المخارج والصفات من خلال الصور والتعليقات
- ١١٢ تنبيهات مهمة
- ١١٣ المُعتبر في مخرج أي حرف هو الحيز الذي يصدر منه صوت الحرف
- ١١٣ الفرق بين الوترين الصوتيين وحركة العضوين .. الفرق بين النفس والصوت

- التعرف أكثر على كيفية إنتاج أصوات الحروف وما يعرض لها من صفات أثناء خروجها وذلك بمعرفة
 وضع الوترين وعضوي النطق واللسان في كل منها من خلال الصور والتعليقات..... ١١٤
- أولاً (من المخارج العامة) / الجوف ، وفيه مخرج واحد ، ويخرج منه : { حروف المد الثلاثة } ١١٤
- ثانياً (من المخارج العامة) / الحلق ، وفيه ثلاثة مخارج بستة أحرف : { ء ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ } ١١٦
- التعريف ببعض المصطلحات المستعملة في هذا الباب والمتعلقة بالفم ١١٩
- ثالثاً (من المخارج العامة) / اللسان : وفيه عشرة مخارج فرعية بثمانية عشر حرفاً ١٢١
- (٢،١) أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى ، وفيه مخرجان بحرفين : { ق ، ك } ١٢١
- (٣) وسط اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى ، وفيه مخرج واحد بثلاثة أحرف : { ج ، ش ، ي (غير
 المدية) } ١٢٣
- (٤ ، ٥) حافة اللسان مع ما يقابلها من الأسنان ، وفيها مخرجان بحرفين : { ض ، ل } ١٢٥
- (٦ ، ٧) طرف اللسان مع ما يقابله من اللثة ، وفيه مخرجان بحرفين : { ن ، ر } ١٢٩
- (٨) طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ، وفيه مخرج واحد بثلاثة أحرف : { ط ، د ، ت } ١٣١
- (٩) طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى ، وفيه مخرج واحد بثلاثة أحرف : { ص ، س ، ز } ١٣٢
- (١٠) طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، وفيه مخرج واحد بثلاثة أحرف : { ظ ، ذ ، ث } ١٣٣
- رابعاً (من المخارج العامة) / الشفتان ، وفيها مخرجان فرعيان بأربعة أحرف : { ف ، و ، م ، ب } ١٣٤
- خامساً (من المخارج العامة) / الخيشوم (وفيه مخرج واحد) ويخرج منه : { ن ، م } ١٣٧
- المبحث الرابع : ألقاب الحروف ١٣٨
- الحروف الجوفية أو الهوائية .. الحلقية .. اللهوية .. الشجرية .. الذائبة ١٣٨
- الحروف النطعية .. الأسلية .. اللثوية .. الشفوية ١٣٩
- فوائد أختتم بها هذا الفصل : أولاً / عدد الحروف الهجائية والأبجدية والفرق بينهما ١٤٠
- ثانياً / أسماء الحروف الهجائية ١٤٣
- ثالثاً / جواز التذكير والتانيث مع حروف المعجم ١٤٤
- أسئلة على الفصل الثالث من الباب الرابع ١٤٥
- الفصل الرابع من الباب الرابع : التوسع في دراسة صفات الحروف ١٤٧
- المبحث الأول : عرض الصفات التي لها ضد بصورة مفصلة ١٤٧
- أولاً / الفرق بين الصفات التي لها ضد والتي ليس لها ضد ١٤٧
- ثانياً / ما يتعلق بصفة الجهر والهمس والشدة واللين والرخاوة : (١) توضيح هذه الصفات ١٤٨

- ١٥٠ ٢) أزمنة الحروف .. فوائد المحافظة على أزمنة الحروف ..
- ١٥١ ٣) تقسيم الحروف بالنسبة لهذه الصفات الخمس إلى خمسة أقسام ..
- ١٥٢ ثالثاً / ما يتعلق بصفة الاستعلاء والاستفال والإطباق والانفتاح ..
- ١٥٤ ذكر بعض الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها القارئ بسبب الإخلال ببعض الصفات السابقة ..
- ١٥٧ رابعاً / ما يتعلق بصفتي الذلاقة والإصمات ..
- ١٥٨ المبحث الثاني : عرض الصفات التي ليس لها ضد بصورة مفصلة ..
- ١٥٨ أولاً / ما يتعلق بصفة الصفير ..
- ١٥٩ ثانياً / ما يتعلق بصفة القلقة ..
- ١٦٢ ثالثاً / ما يتعلق بصفة اللين ..
- ١٦٣ رابعاً / ما يتعلق بصفة الانحراف ..
- ١٦٤ خامساً / ما يتعلق بصفة التكرير ..
- ١٦٥ سادساً / ما يتعلق بصفة التَّفْشِي ..
- ١٦٦ سابعاً / ما يتعلق بصفة الاستطالة ..
- ١٦٧ ثامناً / ما يتعلق بصفة الخفاء ..
- ١٦٨ المبحث الثالث : الصفات القوية والصفات الضعيفة ..
- ١٦٩ المبحث الرابع : ذكر معنى بعض الجمل التي ذكرت في هذا الفصل ..
- ١٧٠ فوائد متفرقة تتعلق بالصفات ..
- ١٧٣ جدول يبين مخارج الحروف وصفاتها ووضع الوترين وعضوي النطق واللسان معها ..
- ١٧٦ أسئلة على الفصل الرابع من الباب الرابع ..
- ١٧٨ **الباب الخامس : الصفات العَرَضِيَّة** ..
- ١٨٠ الفصل الأول : التفتخيم والترقيق ..
- ١٨٠ المبحث الأول : التعريف بالتفتخيم والترقيق وأقسام الحروف من حيث التفتخيم والترقيق ..
- ١٨٠ التفتخيم .. الترقيق ..
- ١٨١ تنقسم الحروف الهجائية من حيث التفتخيم والترقيق إلى ثلاثة أقسام .. الألف .. اللام ..
- ١٨٢ الرء ..
- ١٨٣ تنبيهان : خصوصية كلمة « فَرَّقَ » .. ما يترتب على الوقف بالرؤم ..

١٨٤ المبحث الثاني : مراتب التفخيم في حروف الاستعلاء ثلاثة
١٨٥ مراتب التفخيم في حروف الاستعلاء
١٨٦ فوائد وتنبهات متفرقة : مراتب التفخيم خمسة على اختيار ابن الجزري
١٨٨ الفرق بين حروف الإطباق وباقي حروف الاستعلاء من حيث التفخيم .. كيف يصبح القارئ متميزاً ..
١٩٠ الفصل الثاني : المثان والمتجانسان والمتقاربان
١٩١ الفصل الثالث : الإدغام وأقسامه وأسبابه وفائدته وموانعه
١٩١ التعريف بالإدغام
١٩٢ المبحث الأول : أقسام الإدغام
١٩٣ المبحث الثاني : أسباب الإدغام ومواقع الإدغام
١٩٤ المبحث الثالث : فائدة الإدغام وموانعه
١٩٥ الفرق بين هاءات السكت والسكتات الأربع (في الهامش)
١٩٦ تنبيهات وفوائد متفرقة
٢٠١ أسئلة على الفصل الأول والثاني والثالث من الباب الخامس
٢٠٢ الفصل الرابع : أحكام النون الساكنة والتنوين
٢٠٢ المبحث الأول : التعريف بالنون الساكنة والتنوين وأحكامها
٢٠٢ النون الساكنة
٢٠٣ التنوين
٢٠٤ التعريف بأحكامها الأربعة .. (١) الإظهار .. (٢) الإدغام .. (٣) الإقلاب (القلب)
٢٠٥ (٤) الإخفاء .. كيفية إخفاء النون والتنوين
٢٠٧ المبحث الثاني : أحكام النون الساكنة والتنوين بحسب ما بعدها والأمثلة عليها
٢٠٧ لنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام بحسب ما بعدها من حروف
٢٠٩ المبحث الثالث : حظ الحروف المقطعة من أحكام النون الساكنة والتنوين
٢١٠ تنبيهات وفوائد متفرقة : علة الأحكام الأربعة
٢١٠ بيان الكلمات التي جاء فيها الرسم على خلاف الأصل في كتابتها
٢١٣ كيفية الإخفاء الشفوي
٢١٤ الفرق بين الإدغام الناقص والإخفاء

- ٢١٥ مراتب الإخفاء .. ما يجب على القارئ الاحتراز منه أثناء الإخفاء
- ٢١٦ الفصل الخامس : أحكام الميم الساكنة
- ٢١٦ لها ثلاثة أحكام بحسب ما بعدها من حروف
- ٢١٦ تنبيهات وفوائد متفرقة :
- ٢١٧ نقل بعض العلماء مذهباً آخر في الميم الساكنة وبعدها باء : وهو الإظهار
- ٢١٨ الفصل السادس : حكم النون والميم المشدتين
- ٢١٨ مراتب الغنة
- ٢١٩ تنبيهات : الغنة في المرتبة الأولى والثانية والثالثة متساوية في المقدار
- ٢٢٠ الفصل السابع : أحكام اللامات الساكنة
- ٢٢٠ المقصود بها .. والفائدة المرجوة من دراستها
- ٢٢١ وإليك الجداول الآتية التي تبين متى تظهر هذه اللامات ومتى تدغم
- ٢٢٣ تنبيهات : سبب تسمية لام التعريف بالقمرية والشمسية
- ٢٢٣ فوائد : حذف إحدى اللامين رسماً في خمس كلمات
- ٢٢٤ أصل لفظ الجلالة .. علة حذف الألف المعانقة للام في لفظ الجلالة
- ٢٢٥ هناك ثلاثة فروق بين لفظ الجلالة ﴿ الله - اللَّهُمَّ ﴾ وبين كلمة ﴿ أَلَلَّت ﴾
- ٢٢٦ أسئلة على الفصل الرابع إلى الفصل السابع من الباب الخامس
- ٢٢٧ الفصل الثامن : الممد والقصر
- ٢٢٧ المبحث الأول : الممد وأقسامه
- ٢٢٧ الممد .. القصر .. حروف الممد ثلاثة .. شرط حرف الممد .. حرفا اللين
- ٢٢٨ أقسام الممد : ينقسم الممد إلى قسمين .. أولاً / أصلي (طبيعي)
- ٢٢٩ ثانياً / فرعي (صناعي) .. أسباب الممد : لفظي .. ومعنوي
- ٢٣٠ المبحث الثاني : أنواع الممد الفرعي
- ٢٣٠ أولاً / ما يتعلق بالهمز : الممد المتصل .. الممد المنفصل .. البديل
- ٢٣١ ثانياً / ما يتعلق بالسكون اللازم : الممد اللازم الكلمي بنوعيه .. الممد اللازم الحرفي بنوعيه
- ٢٣٢ الحروف الهجائية التي وقعت في أوائل السور .. وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام .. الممد العارض للسكون
- ٢٣٣ المبحث الثالث : أحكام المدود وأنواعه الأخرى

- ٢٣٣ أحكام المدود .. تنبيهان .. أنواع المدود الأخرى
- ٢٣٤ كيفية التوفيق بين هذه الأنواع والأمثلة على ذلك
- ٢٣٥ المبحث الرابع : أقوى المدود وعللها
- ٢٣٥ أقوى المدود .. علل المدود
- ٢٣٦ تنبيهات وفوائد متفرقة : المحافظة على تساوي مقادير المدود
- ٢٣٧ كيفية تقدير المدود عند المتقدمين
- ٢٣٨ ما استقر عليه الأمر في تقدير المدود
- ٢٣٩ ما يجوز في حال وصل ﴿ اَلرَّ ب ﴾ ﴿ اَللَّ هُ ﴾ بِاَلِ عِمْرَانَ
- ٢٤٠ مواضع المد العارض للسكون ، مما ورد في وصف قراءة النبي ﷺ
- ٢٤١ أسئلة على الفصل الثامن من الباب الخامس
- الباب السادس : مكمّلات علم التجويد : في الوقف والابتداء وما يتعلق بهما من**
- الرسم العثماني**
- ٢٤٣
- ٢٤٤ الفصل الأول : الوقف والابتداء
- ٢٤٤ المبحث الأول : الوقف : تعريفه .. أهميته .. المقصود منه .. فائدته .. ضابطه .. حكمه
- ٢٤٥ الوقف .. الابتداء .. مكانة وأهمية الوقف والابتداء عند السلف والخلف
- ٢٤٧ المقصود من دراسة الوقف والابتداء .. فائدة تعلم الوقف والابتداء
- ٢٤٨ الضابط في الوقف والابتداء .. ذكر ما يُحتاج إليه من علوم أخرى ومعرفة من يقوم به
- ٢٤٩ ذكر ما يُحتاج إليه من علوم أخرى للقيام بهذا العلم ومعرفة من يقوم به
- ٢٤٩ حكم الشارع في الوقف والابتداء
- ٢٥٠ المبحث الثاني : أقسام الوقف وعلاماته في المصحف والعلاقة بينهما
- ٢٥٠ ينقسم الوقف إلى قسمين : (١) اضطراري .. (٢) اختياري .. وأقسام الوقف الاختياري
- ٢٥١ علامات الوقف التي في المصحف مع الأمثلة وبيان أقسام الوقف فيها
- ٢٥٢ علاقة أقسام الوقف بعلامات المصحف
- ٢٥٤ أمثلة توضح العلاقة بين قسمي : التام والكافي وعلامات الوقف في المصحف
- ٢٥٦ نموذج يمكن أن يحتذى به في بيان العلاقة بين أقسام الوقف وعلامات المصحف
- ٢٥٨ تنبيهات وفوائد متفرقة : التحذير من التكلف في الوقف والابتداء

- ٢٥٩ الوسطية والتمسك في الوقف والابتداء
- ٢٦١ أقسام الابداء .. سبب الاقتصار على قسمين فقط للوقف
- ٢٦٢ معنى التعلق في اللفظ (الإعراب) والمعنى
- ٢٦٣ علة تسمية الوقف بالتام والكافي وغير ذلك
- ٢٦٤ علة اختلاف مواضع علامات الوقف من مصحف لآخر
- ٢٦٥ المحافظة على الوقف والابتداء لا يمنع من وصل الكلمات كلها بعضها ببعض للفائدة
- ٢٦٦ من المواضع التي اعتاد الكثير الوقف عليها ولا يعرفون تشكيلها أو آخرها
- ٢٦٧ حكم وصل الآيات المتعلقة ببعضها في المعنى
- ٢٦٩ الوقف على علامات الأجزاء والأحزاب والأرباع
- ٢٧٠ الوقف على : كلا .. وبلى .. ونعم
- ٢٧٢ أسئلة على الفصل الأول من الباب السادس
- ٢٧٤ الفصل الثاني : ما يتعلق بالوقف من أحكام
- ٢٧٤ المبحث الأول : بعض المسائل المهمة المتعلقة بالوقف
- ٢٧٤ أولاً / الروم والإشمام
- ٢٧٥ ما يجوز فيه الروم والإشمام
- ٢٧٦ تنبيهان : يعامل الإشمام معاملة السكون المحض من حيث التفخيم والترقيق والمد والقصر
- ٢٧٦ الروم والإشمام عند جميع القراء لا يدخلان المفتوح
- ٢٧٧ فائدة الروم والإشمام
- ٢٧٨ المواضع اللاتي يمتنع فيها الروم والإشمام
- ٢٧٨ ووقع الخلاف في هاء الكناية (الضمير) على مذهبين
- ٢٧٩ الفرق بين الروم والاختلاس
- ٢٨٠ فائدة : بعض المواضع التي تعود القارئ الوقف عليها وقد يجهل تشكيلها
- ٢٨١ هاء الكناية .. ولها هاء الكناية أربع صور .. قاعدة هاء الكناية في هذه الصور
- ٢٨٢ الكلمات التي خرجت عن قاعدة هاء الكناية عند حفص .. والعلة في خروجها عن القاعدة
- ٢٨٣ ثانياً / المحذوف لفظاً لأجل التقاء الساكنين
- ٢٨٤ وللفائدة نذكر كل ما يتعلق بقاعدة التقاء الساكنين :
- ٢٨٤ التقاء ساكنين في كلمة واحدة .. التقاء حرفين صحيحين ساكنين من كلمتين

- ٢٨٥ يلحق بالحرف الصحيح حرفا اللين .. ما حذف رسما من غير جزم .. ما يتعلق بكلمة ﴿ تَحْيَىٰ ﴾
- ٢٨٦ كلمة ﴿ لَا تُضَارَّ ﴾ ونحوها في المشدد المجزوم
- ٢٨٧ ثالثاً / الألفات (السبع) المدية الثابتة في الوقف والمحدوفة في الوصل
- ٢٨٧ رابعاً / الوقف على التنوين
- ٢٨٨ تنبيهان
- ٢٨٩ خامساً / الوقف على الحرف المشدد
- ٢٩٠ تنبيهات ينبغي على القارئ الاهتمام بها
- ٢٩١ سادساً / النبر في المشدد وغيره في حالتي الوقف والوصل .. المقصود به هنا .. أهميته
- ٢٩٣ سابعاً / الوقف على الحروف المقطعة
- ٢٩٤ المبحث الثاني : نبذة مختصرة عن رسم المصحف وضبطه مع ذكر الفرق بينهما
- ٢٩٤ الرسم .. المراد برسم المصحف .. الرسم الإملائي .. علم الرسم الاصطلاحي (العثماني)
- ٢٩٥ جمع القرآن في مصحف واحد .. مصادر الرسم العثماني .. حكم كتابة المصحف بالرسم العثماني ..
- ٢٩٥ من فوائد المحافظة على كتابة المصحف بالخط العثماني
- ٢٩٥ عدد المصاحف العثمانية على الأرجح .. قواعد علم الرسم
- ٢٩٦ علم الضبط .. واضعه .. حاجة الناس إليه .. فائدة علم الضبط .. علامات الضبط
- ٢٩٦ الفرق بين الرسم والضبط
- ٢٩٨ المبحث الثالث : الوقف على مرسوم الخط
- ٢٩٨ (١) التنبيه على بعض الكلمات التي كتبت بما يخالف الخط الإملائي .. وكيفية الوقوف عليها
- ٢٩٨ (٢) الألفات الثابتة رسماً والمحدوفة وقفاً ووصلاً
- ٢٩٩ (٣) الياءات الزوائد
- ٢٩٩ (٤) كلمات لها نظائر في القرآن رسمت بالياء في آخرها في مواضع وحذفت في أخرى
- ٣٠٠ (٥) الاسم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم .. كيفية قراءة كلمة ﴿ رَبِّ ﴾ المنادى وغير المنادى
- ٣٠٠ (٦) الوقف على كلمة ﴿ أَيُّهَا ﴾ و ﴿ أَيُّهُ ﴾
- ٣٠١ (٧) هناك أربع كلمات في خمسة مواضع حذفت منها الواو رسماً ولفظاً لغير علة من جزم أو بناء
- ٣٠٢ (٨) هناك خمس عشرة كلمة حذفت منها الياء رسماً ووصلاً ووقفاً لغير جزم أو بناء
- ٣٠٢ (٩) حذف الياء من كلمة ﴿ الْآيِدِ ﴾ في موضع ، وإثباتها في موضع آخر

- ٣٠٣ المبحث الرابع : المقطوع والموصول في المصاحف العثمانية
- ٣٠٣ المراد بالمقطوع .. المراد بالموصول .. المقصود من دراسة المقطوع والموصول
- ٣٠٣ قاعدة المقطوع والموصول .. تفصيل هذه القاعدة
- ٣٠٤ تنبيه ينبغي الاعتناء به
- ٣٠٥ وجه القطع والوصل
- ٣٠٥ جداول للكلمات التي وقع فيها الخلاف في هذا المبحث .. وحكمها .. وعدد مواضعها مع ذكر هذه المواضع أو الإشارة إليها .. مع ذكر بعض الأمثلة :
- ٣٠٦ الجدول الأول (فيه الكلمات المتعلقة بالنون والميم الساكنتين)
- ٣٠٨ المتفق على قطعه في القرآن كله
- ٣٠٩ الجدول الثاني (فيه باقي كلمات مبحث المقطوع والموصول)
- ٣١٣ المتفق في على وصله في القرآن كله
- ٣١٥ المبحث الخامس : التاءات في المصاحف العثمانية
- ٣١٥ المراد بالتاءات هنا .. المقصود من دراسة هذا المبحث .. كيفية الوقف على هذه التاءات
- ٣١٦ وينقسم هذا المبحث إلى قسمين
- ٣١٧ قاعدة رسم القسم الثاني
- ٣١٨ تفصيل القسمين في جداول : الجدول الأول (فيه ثلاث عشرة كلمة متعلقة بالقسم الأول)
- ٣٢١ الجدول الثاني (فيه سبع كلمات متعلقة بالقسم الثاني ، والتي وقع فيها الخلاف بين القراء)
- ٣٢٢ أسئلة على الفصل الثاني من الباب السادس
- ٣٢٤ الفصل الثالث : ما يتعلق بالابتداء من أحكام
- ٣٢٤ المبحث الأول : همزة الوصل
- ٣٢٢ المقصود بها .. سبب تسميتها بهمزة الوصل .. حركة همزة الوصل
- ٣٢٤ صورة همزة الوصل .. المقصود من دراسة همزة الوصل .. قاعدة همزة الوصل
- ٣٢٦ وجه ضم همزة الوصل في مضموم ثالث الفعل .. وكسرها في مكسوره
- ٣٢٦ وجه كسرها مع فتح ثالث الفعل .. وجه فتح همزة الوصل قبل لام التعريف
- ٣٢٧ همزة الوصل (بيان مواضع فتحها وكسرها وضمها في جدول)
- ٣٢٨ تنبيهات وفوائد : (١) مواضع حذف همزة الوصل لفظاً وخطاً من {ال}
- ٣٢٨ (٢) كلمة ﴿الِاسْمُ﴾ من قوله تعالى : ﴿بِئْسَ الْاِسْمُ الْاَلْفُسُوقُ﴾ في حالة البدء بها

- ٣٢٨ ألف الوصل في كلمة ﴿الْأَيْكَةِ﴾
المبحث الثاني : اجتماع همزة الوصل مع همزة القطع في كلمة واحدة مع تقدم همزة الوصل
على همزة القطع
٣٢٩
همزة القطع .. أمثلة على اجتماعهما (همزة الوصل مع همزة القطع) .. كيفية البدء بهذه الأفعال ..
٣٢٩
أما في حالة وصل هذه الأفعال بما قبلها
٣٣٠
المبحث الثالث : اجتماع همزة القطع مع همزة الوصل في كلمة واحدة مع تقدم همزة القطع على
همزة الوصل
٣٣١
وجه حذف همزة الوصل مع الأفعال وإبقائها مع الأسماء
٣٣٢
أسئلة على الفصل الثالث من الباب السادس
٣٣٣
بيان أوجه الخلاف بين طريق الهاشمي من الشاطبية وطريق الحمّامي عن الفيل من
المصباح مما يخص رواية حفص
٣٣٤
ما اتفق عليه الطريقان
٣٣٥
تراجع لمن ذكر في الجدول من الأعلام ، والتعريف بالكتب المذكورة
٣٣٧
خاتمة الكتاب
٣٣٨
أكثر المراجع
٣٣٩
فهرس الكتاب
٣٤٤